

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٣/٤/١



نظم الدرر

في تناسب الآيات والسور

للالِمام المفسر برهان الدين أنى الحسن إبراهيم بن عمر البقاصى

الطبعة سنة ١٢٨٥ هـ / ١٩٨٠ م

الجزء الثالث

طبع



باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

مِطْبَعَةُ مَجْلِسِ دَارَةِ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ بِإِذْنِ الْوَلِيّ

١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

جميع الحقوق محفوظة
لدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد
All copyrights reserved.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولما بين سبحانه وتعالى كفر أهل الكتاب الطاعنين^١ في نسخ
القبلة بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وكتبان الحق وغير ذلك
إلى أن ختم بكفرهم بالاختلاف في الكتاب^٢ وكتبان ما فيه من
مؤيدات الإسلام^٣ اتبعه الإشارة إلى أن أمر الفروع^٤ أحق من أمر
الأصول لأن الفروع^٥ ليست مقصودة لذاتها، والاستقبال الذي جعلوا^٥
من جملة شقاقهم أن^٦ كنتم ما عندهم من الدلالة على حقيقته^٧ وأكثروا
الإفاضة^٦ في عيب^٧ المتقين به ليس مقصودا لذاته، وإنما المقصود
بالذات الإيمان فاذا وقع تبعته جميع الطاعات من الصلاة المشترط فيها
الاستقبال وغيرها فقال تعالى: ﴿ليس البر﴾ أى الفعل المرضي الذي
هو في تزكية النفس كالبر في تغذية البدن ﴿ان تولوا وجوهكم﴾ أى ١٠

(١) في الأصل: الطاعنين، والتصحيح م وظ ومد (٢-٢) ليست في ظ .

(٢-٣) ليست في م . وفي ظ «أحق» مكان «أحق» (٤) في م: اذ (هـ) من

م وظ ومد، وفي الأصل: حقيقة (٦) من ظ ومد، وفي الأصل وم:

الإضافة (٧) من مد، وفي م: غيبة، وفي الأصل وظ: غيب .

في الصلاة ﴿ قبل المشرق ﴾ الذي هو جهة 'مطالع الأنوار' ﴿ والمغرب ﴾ الذي هو جهة أفولها ٢ أى و غيرهما من الجهات المكانية ، فان ذلك كله لله سبحانه وتعالى كما مضى عند أول اعتراضهم التصريح بنسبة الكل إليه "فأينما تولوا فثم وجه الله" .

و لما كان قد بين للثقتين كما ذكر قبل ٤ ما يخرج عن الصراط المستقيم و حذروا منه ليجتنبوه عقيه بما يلزمهم ليعملوه * فابتدأ من هنا بذكر الأحكام إلى قوله : "امن الرسول" و بدأ ذلك بما بدأ به السورة و فصل لهم كثيرا بما كلفوه بما أجمله ٦ قبل ذلك ففصل الإيمان تفصيلا لم يتقدم فقال : ﴿ ولكن البر من ﴾ أى إيمان من ، ولعله

(١-١) من مد و ظ ، وفي م و الأصل : أفولها (٢) و مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنها إن كانت في أهل الكتاب فقد جرى ذكرهم بأقبح الذكر من كتبناهم ما أنزل الله واشترائهم به تمنا قليلا و ذكر ما أعد لهم ولم يبق لهم ما يظهرون به شعار دينهم إلا صلاتهم وزعمهم أن ذلك البر فرد عليهم بهذه الآية و إن كانت للؤمنين فهو نهى لهم أن يتعلقوا من شريعتهم بأي شيء كما تعلق أهل الكتابين ولكن عليهم العمل بجميع ما في طاقتهم من تكاليف الشريعة على ما بينها الله تعالى - البحر المحيط ١/٢ (٣) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : مطالع الأنوار .

(٤) من مد و ظ ، وفي الأصل : قيل ، وفي م : قل (٥) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : ليعلموه (٦) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : احل - كذا (٧) وفي البحر المحيط ٢/٢ : البر معنى من المعاني فلا يكون خبره الذوات إلا مجازا فاما أن يجعل البر هو نفس من آمن على طريق المبالغة - قاله أبو عبيدة والمعنى ولكن البار ، وإما أن يكون على حذف من الأول أى ولكن ذا البر - =

عبر بذلك إلهاماً لأن فاعل ذلك نفسه^١ بر أى أنه زكى^٢ حتى صار
نفس الزكاة ﴿أمن بالله﴾ / الذى دعت إليه آية الوحداية^٣ فأثبت له
صفات الكمال ونزله عن كل شائبة نقص بما على ذلك من دلائل
أفعاله . ولما كان من أهم خلال الإيمان القدرة على البعث والتصديق
به^٤ لأنه يوجب لزوم الخير والبعد عن الشر^٥ قال : ﴿ واليوم الآخر ﴾ ه
الذى كذب به كثير من الناس فاختلف نظامهم بينى [بعضهم - *]
على بعض ، فالأول مبرئ عن الانداد وهذا مبعد عن أذى العباد .

ولما كان^٦ هذا إيمان الكَمَل وكان أكثر الناس نيام العقول
لا يعرفون شيئاً إلا بالتثنية و ضلال البصائر يفترقون^٧ إلى الهداية ذكر
سبحانه و تعالى الهداة الذين جعلهم وسائط بينه وبين عبادته بادئاً ١٠
بالأول [فالأول - *] فقال^٨ : ﴿ والمَلَائِكَةُ ﴾ أى الذين أقامهم فيما بينه
= قاله الزجاج ، أو من الثانى أى بر من آمن - قاله قطرب ، وعلى هذا خرجه
سيبويه ، قال فى كتابه : وقال جل وعز ﴿ ولكن البر من آمن ﴾ وإنما هو
ولكن البر بر من آمن بالله - انتهى .

(١) فى ظ : لنفسه (٢) فى م : تركى (٣) فى ظ : الواحدية - كذا (٤-٥) ليست
فى ظ (٥) زيد من م وظ و مد (٦) ليس فى م (٧) فى الأصل : يعتقدون ،
و التصحيح من م وظ و مد (٨) زيد من م وظ و مد (٩) ومضمون الآية
أن البر لا يحصل باستقبال المشرق والمغرب بل بمجموع أمور ، أحدها الإيمان
بالله ، وأهل الكتاب أدخلوا بذلك ، أما اليهود فالتجسم ولقوهم : عزيز ابن الله ،
وأما النصارى فلقوهم : المسيح ابن الله ، الثانى الإيمان بالله واليوم الآخر ،
واليهود أدخلوا به حيث قالوا : لن تمسنا النار إلا إيماناً ، والنصارى أنكروا المعاد =

و بين الناس و هم غيب محض ﴿ و الكتُب ﴾ الذى ينزلون به على وجه
لا يكون فيه ريب ا اعم من القرآن و غيره ا ﴿ و النبيين ع ﴾ الذين
تنزل به عليهم الملائكة ، لكونهم خلاصة الخلق ، فلهم جهة ملكية
يقدرون بها على التلقى من الملائكة لمجانستهم لإيائهم بها ، و جهة بشرية
٥ يتمكن الناس بها من التلقى منهم ، و لهم من المعاني الجليلة الجميلة التى
صرفهم الله فيها بتكميل أبدانهم و أرواحهم ما لا يعلمه إلا هو فعليهم الصلاة
و السلام و التحية و الإكرام . قال الحرالى : فقيه أى الإيمان بهم و بما
قبلهم قهر النفس للاذعان لمن هو من جنسها و الإيمان بغيب من ليس
من جنسها ليكون فى ذلك ما يزع النفس عن هواها - انتهى . و كذا
١٠ فضل سبحانه و تعالى الصدقة ، و فى تعقيب الإيمان بها إشعار بأنها
الصدقة له فمن بخل بها كان مدعيا للإيمان بلا بينة ، و إرشاد ٢ إلى
أن فى بذلها السلامة من فتنة المال " انما اموالكم و اولادكم فتنة ٣ "
لأن من آمن و تصدق كان قد أسلم لله روحه و ماله الذى هو عدل
روحه فصار عد الله حقا ، و فى ذلك إشارة إلى الحث على مفارقة
١٥ كل محبوب سوى الله سبحانه و تعالى فى الله . قال الحرالى : فمن ظن

= الجسائى ؛ الثالث الإيمان بالملائكة ، و اليهود عادوا جبرئيل ؛ الرابع الإيمان
بكتب الله ، و النصارى و اليهود أنكروا القرآن ؛ و الخامس الإيمان بالنبيين ،
و اليهود قتلهم ، و كلا الفريقين من أهل الكتاب طعنا فى نبوة محمد صلى الله
عليه و سلم - البحر المحيط ٢ / ٣ (١٠) العبارة من هنا إلى « و الكتُب » سقطت
من ظ .

(١-١) سقطت العبارة من ظ (٢) فى م : إرشادا (٣) سورة ٢٤ آية ١٥ .

أن حاجته يسدها المال فليس 'برا' ، إنما ' البر الذي أيقن أن حاجته إنما يسدها ' ربه ببره الخفي - انتهى ٣ . فلذلك قال : ﴿ واتى المال ﴾ أى الذى أباحه بعد جعله دليلا عليه كرم نفس و تصديق إيمان بالاعتماد فى الخلف^٢ على من ضمن الرزق وهو على كل شيء قدير ؛ وأشار إلى أن شرط الإيمان به إثارة سبحانه و تعالى على كل شيء بقوله : ه ﴿ على حبه ﴾ أى إيتاء غالبا فيه حب الله على حبه^٤ المال^٦ إشارة إلى التصديق فى حال^٧ الصحة و الشح^٨ بتأميل^٩ الغنى و خشية الفقر^{١٠} ؛ وأشار إلى أنه لوجهه لا لما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من التفاخر فقال : ﴿ ذوى القرنى ﴾ أى لأنهم أولى الناس بالمعروف^{١١} ' لأن إيتاءهم "

(١-١) وقع فى الأصل : يرا انما ، وفى م و ظ و مد : برء انما - كذا (٢) فى ظ : ليسده (٣) ليس فى ظ (٤) فى الأصل : انخلق ، وفى م : الحلف ، و التصحيح من مد و ظ (٥) وفى م و ظ : حب (٦) العبارة من هنا إلى « الفقر » ليست فى ظ (٧-٧) من م و مد ، وفى الأصل : الصدق و الشيخ (٨) فى م و مد : بتأصيل (٩) وفى البحر المحيط ٥ / ٢ : والمعنى أنه يعطى المال محبا له أى فى حال محبته للمال و اختياره و إثارة ، وهذا وصف عظيم أن يكون نفس الإنسان متعلقة بشيء تعلق المحب بمحبوبه ثم يؤثر به غيره ابتغاء وجه الله كما جاء : أن تصديق و أنت صحيح صحيح تخشى الفقر و تأمل الغنى . وفى النهر الماد من البحر ٥ / ٢ : بدأ بالأهم لأنها صدقة و صلة ، ثم باليتامى إذ ليس لهم من يقوم بأودهم ، وفى الحديث : أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة ، ثم بالمساكين لأن الحاجة قد تشتد بهم ، ثم بابن السبيل منقطع به عن أهله (١٠) العبارة من هنا إلى « و صلة » ليست فى ظ (١١) فى الأصل : اتفاهم ، و التصحيح من م و مد .

صدقة و صلة (و اليتيمى) من ذوى القربى و غيرهم لأنهم أجزء الناس
 (و المسكين) لأنهم بعدهم فى العجز و يدخل فيهم الفقراء بالمواقفة
 (و ابن السبيل لا) لعجزهم بالقرية ١ ، و إذا جعلنا ذلك أهم من الحال
 و المآل ٢ دخل فيه الغازى ٣ (و السائلين ٤) لأن الأغلب أن يكون
 ٥ سؤالهم عن حاجة و يدخل الغسارم (و فى الرقاب ج) قال الحرالى :
 جمع رقبة و هو ما ناله الرق من بنى آدم فالمراد الرقاب المستترقة التى
 يرام فكها بالكتابة و فك الأسرى منه ، و قدم عليهم أولئك ٦ لأن
 حاجتهم لإقامة البيئة .

و لما ذكر سبحانه و تعالى مواساة الخلق و قدمها حثا على مزيد
 ١٠ الاهتمام بها لتسمح النفس بما زين لها حبه من المال اتبعها حق الحق

(١) من م و ظ ، و فى الأصل : بالقرية ، و فى مسد : فى القرية (٢-٣) فى م :
 المال و المآل (٣) فى م : الغازين (٤) ثم بالسائلين لأن حاجتهم دون حاجة من
 تقدم لأنه عرض نفسه للسؤال - النهر الماد من البحر ٢/٥ ، و فى البحر المحيط ٢/٦ :
 قال الراغب : اختير هذا الترتيب لما كان أولى من يتفقد الإنسان لمعرفه أقاربه
 فكان تقديمه أولى ، ثم عقبه باليتامى ؛ و الناس فى المكاسب ثلاثة : معيل غير
 معول ، و معول معيل ، و معول غير معيل ، و اليتيم معول غير معيل فهو اساتاه
 بعد الأقارب أولى ؛ ثم ذكر المساكين الذين لا مال لهم حاضرا و لا غائبا ،
 ثم ذكر ابن السبيل الذى يكون له مال غائب ، ثم ذكر السائلين الذين منهم
 صادق و كاذب ، ثم ذكر الرقاب الذين لهم أرباب يعولون ؛ فكل واحد من
 آخر ذكره أقل فقرا من قدم ذكره عليه - انتهى كلامه (٥) كتب فوته فى ظ :
 أى ذوى القربى و من معهم .

فقال: ﴿واقام الصلوة﴾^١ التى هى^٢ أفضل العبادات البدنية ولا تكون إلا بعد سد أود الجسد ولا تكون إقامتها إلا بجميع حدودها والمحافظة عليها. ولما ذكر ما يركى الروح^٣ بالمثل بين [يدى -^٤] الله سبحانه وتعالى والتقرب بنوافل الصدقات ذكر ما يطهر المال وينميه وهو حق الخلق فقال: ﴿واتى الزكوة﴾^٥ وفى الاقتصار فيها على الإيتاء إشعار بأن هـ إخراج المال على هذا الوجه لا يكون إلا مع الإخلاص^٦.

ولما أتم الإيمان وما يصدق دعواه فى الجملة شرع^٧ فى كمال ذلك فعطف على أول الكلام ما دل بعطفه كذلك على أنه مقصود لذاته فانه جامع لدخوله فى جميع ما تقدمه فقال: ﴿والموفون^٨ بعهدهم﴾

(١) زيد فى ظ: اى (٢) من م ومد وظ، وفى الأصل: من (٣) العبارة من هنا إلى «الصدقات» ليست فى ظ (٤) زيد من م ومد (٥) عطف قوله ﴿واقام الصلوة واتى الزكوة﴾ على صلة من وصلة من امن واتى وتقدمت صلة من اللقى هى امن لأن الإيمان أفضل الأشياء المتعبد بها وهو رأس الأعمال الدينية وهو المطلوب الأول وثنى بإيتاء المال من ذكر فيه لأن ذلك من أثر الأشياء عند العرب ومن مناقبها بلحية ولهم فى ذلك أخبار وأشعار كثيرة يفتخرون بذلك حتى هم يحسنون للقرابة وإن كانوا مسيئين لهم ويحتملون منهم ما لا يحتملون من غير القرابة - البحر المحيط ٧/٢ (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: شرعا - كذ (٧) قال الراغب وإنما لم يقل: وفى، كما قال: «واقام» لأمرين: أحدهما اللفظ وهو أن الصلة متى طالت كان الأحسن أن يعطف على الموصول دون الصلة لئلا يطول ويقبح، والثانى أنه ذكر فى الأول ما هو داخل فى حيز الشريعة وغير مستفاد إلا منها والحكمة العقلية تقتضى العدالة =

قال الحرالي : من الإيفاء وهو الأخذ بالوفاء والوفاء نجاز الموعد في أمر المعهود - انتهى . و بين بقوله : ﴿ اذا عهدوا ﴾ أن المطلوب ما ألزموا أنفسهم به الحق أو الخلق ' تصرّحاً بما أفهمه ما قبله . ولما قطع الوفاء تعظيماً له لدخوله فيما قل فعل كذلك ' في الصبر لذلك / ١٧٠
 بعينه فقال : ﴿ والصبرين ﴾ وفيه رمز إلى معاملته بما كان من حقه لو عطف على " من آمن " لو سيق على الأصل . قال الحرالي : فيه إشعار بأن من تحقق بالصبر على الإيثار فكان شاكرًا تحقق منه الصبر في الابتلاء والجهاد تأييداً من الله سبحانه وتعالى لمن شكره ٣ ابتداء باعائه على الصبر والمصابرة انتهاء . كأنه لما جاد بخير الدنيا على حبه ١٠ أصابه الله ببلائها تكرمه له ليوفيه حظه من مقدّره في دنياه فيكون ممن يستريح عند موته وبأنه إن جاهد ثبت بما يحصل في نفس الشاكر الصابر من الشوق إلى لقاء الله سبحانه وتعالى تبرئاً من الدنيا وتحقيقاً بمنال ' الخير من الله - انتهى .

وعين أشد ما يكون الصبر فيه فقال : ﴿ في البأساء ﴾ أي عند = دون الجور ، ولما ذكر الوفاء بالعهد ، هو مما تفضى به العقود المجردة صار عطفه على الأول أحسن ، ولما كان الصبر من وجه مبدأ الفضائل ومن وجه جامعا للفضائل إذ لا فضيلة إلا وللصبر فيها أثر بليغ غير إغرابه على هذا المقصد - البحر المحيط ٨/٢ .

(١-١) ليس في م (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : ذلك (٣) في م وظ ومد : شكر (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل فقط : بمنازل (٥) قال =

حلول الشدة بهم في أنفسهم من الله سبحانه و تعالى بلا واسطة أو منه بواسطة العباد ﴿ و الضراء ﴾ بحصول الضر في أموالهم و بقية أحوالهم من احتقار الناس لهم و نحوه ، و فسرهما في القاموس بالشدة و النقص في الأموال و الأنفس فهو حيثئذ أعم ليكون الأخص مذكورا مرتين .

و قال الحرالي : البأساء فعلاء من البؤس و هو سوء الحال و الفاقة و فقد هـ المنة ' عن إصلاحه ، و الضراء مرض البدن و آفاته ، فكان البأساء في الحال و الضراء في البدن - انتهى . ﴿ و حين الباس ط ﴾ أى الحرب الجامع للأنفس و الأموال . و قال الحرالي : البأس ٢ الشدة في الحرب ٣ .

= الأندلسي : اتفقوا على تغير قوله "حين البأس" أنه حالة الفقر ، و اختلف المفسرون في ﴿ الباساء والضراء ﴾ فأكثروا على أن البأساء هو الفقر و أن الضراء الزمانة في الجسد ، و إن اختلفت عباراتهم في ذلك ، و هو قول ابن مسعود و قتادة و الربيع و الضحاك ، و قيل : البأساء القتال و الضراء الحصار - ذكره الماوردي ، و هذا من باب الترقى في الصبر من الشديد إلى أشد فذكر أولا الصبر على الفقر ثم الصبر على المرض و هو أشد من الفقر ثم الصبر على القتال و هو أشد من الفقر و المرض . قال الراغب : استوعب أنواع الصبر لأنه إما أن يكون فيما يحتاج إليه من القوت فلا يناله و هو البأساء أو فيما ينال جسمه من ألم و سقم و هو الضراء في مدافعة مؤذية و هو البأساء - انتهى كلامه .

(١) من م و ظ و مد ، و في الأصل : النة (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الباسا (٣) و عدى الصارين إلى البأساء و الضراء بغير لأنه لا يمدح الإنسان على ذلك إلا إذا صار له الفقر و المرض كالظرف ، و أما الفقر و قتا ما أو المرض و قتا ما فلا يكاد يمدح الإنسان بالصبر على ذلك لأن ذلك قل أن يخلو منه =

ولما كانت هذه الخلال أشرف خلال أشار إلى شرفها بشرف أهلها فقال مستأنفاً 'أيانا لأنه لا يستحق اسم البر إلا من اجتمعت فيه هذه الخلال': ﴿اولئك﴾ أى خاصة الذين علت همهم ٢ وعظمت أخلاقهم و شيمهم ﴿الذين صدقوا ط﴾ أى فيما ادعوه من الإيمان ، ه فبه إشعار بأن من لم يفعل أفعالهم لم يصدق فى دعواه ﴿اولئك هم﴾ خاصة ﴿المتقون ه﴾ ليوم الجزاء ، وفى جعله نعتاً لهم إشعار بأنهم تكلفوا هذه الأفعال لعظيم ٣ الخوف . وقال ابن الزبير فى برهانه : ثم ذكر الزكاة والصيام والحج والجهاد إلى غير ذلك من الأحكام كالنكاح والطلاق والعدد ٤ والحيض [والرضاع والحدود والربا ١٠ والبيع إلى ما تخلل هذه الآيات من تفاصيل الأحكام وبجملها - ٥] وقدم منها الوفاء بالعهد والصبر ، لأن ذلك يحتاج إليه فى كل الأعمال ، وما تخلل هذه الآيات من لدن قوله " ليس البر - إلى قوله : آمن الرسول " = أحد ، وأما القتال فعدى الصابرين إلى ظرف زمانه لأنها حالة لا تكاد تدوم وفيها الزمان الطويل فى أغلب أحوال القتال فلم تكن حالة القتال تعدى إليها بنى مقتضية للظرفية الحسية التى نزل المعنى المعقول فيها كإلحاح المحسوس ، وعطف هذه الصفات فى هذه الآية بالواو يدل على أن من شرائط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحدة منها لم يوصف بالبر ولذلك خص بعض العلماء هذا بالأنبياء عليهم السلام - البحر المحيط ٨/٢ .

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) فى الأصل : همهم ، والتصحيح من م و مد و ظ .
(٣) من م و ظ ، وفى الأصل : العظيم ، وفى مد : أعظم (٤) كذا فى الأصول كلها . والظاهر : العدة (ه) زبدت من م و ظ و مد .

مما ليس من قبيل الإلزام و التكليف فلتسبب ١ أوجب ذكره و لتعلق استدعاه - انتهى . و الحاصل أنه سبحانه و تعالى لما طهرهم من أوصار المحارم بقوارع الزواجر شرع في تركيتهم بالإفحام في غمرات الأوامر ليكمل ٢ تعبدهم بتجليهم ٣ بأمره بعد تخليهم ٤ من سخطه بصادع زجره فذكر في هذه السورة جميع أركان هذا الحرف و حظيرته . قال الإمام أبو الحسن الحرالي في العروة : وجه إنزال هذا الحرف حل المخلق على صدق التذلل لله سبحانه و تعالى إثر التطهير من رجزم ٥ ليعود بذلك واصل ما انقطع و كيشف ما انحجب و هو حرف ٦ العبادة المتلقاة بالإيمان المثابر عليها [بسابق - ٧] الخوف المبادر لها [تشوقا بصدق المحبة ، فالعابد من ساقه الخوف إليها و العارف من قاده الحب لها - ٨] و هو بناء ٩ ذو ١٠ عمود و أركان و له حظيرة تحوطه ، فأما عموده فافراد التذلل لله سبحانه و تعالى توحيداً و طليعته ١١ آية ما كان نحو قوله سبحانه و تعالى " اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً " ١٢ طهرهم حرف الزجر من

- (١) هكذا في الأصل و مد ، وفي م و ظ : فاسبب (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لتكل ، و زيد بعده في ظ فقط : له (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : تتجليهم (٤) في ظ : بتجليهم - كذا بالخاء (٥) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : زجرهم (٦) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : خوف . (٧) زيد من م و مد و ظ ، غير أن في ظ : سابق - كذا (٨) زيدت من م و ظ و مد (٩) في مد : بيا (١٠) في ظ : ذوا (١١) في ظ : طليعه ، وفي م و مد : طليعة (١٢) سورة ٤ آية ٣٦ .

رجز^١ عبادة إله آخر فأثبت لهم حرف الامر التفريد حتى لا يشركوا معه في التذلل شيئا أى^٢ شيء كان آخر، وهو أول ما أقام الله^٣ من بناء الدين ولم يفرض [غيره -^٤] نحو العشر^٥ من السنين في إنزال ما أنزل بمكة و سن مع فرضه الركن الأول وهو الصلاة، و بدئت^٦ بالوضوء عملا من حذو تطهير القلب و النفس بحرف النهى و أعقب بالصلاة عملا من حذو ظهور القلب بالتوحيد بين يدي الرب سبحانه و تعالى، فالوضوء وجه عمل حرف^٧ الزجر و الصلاة وجه عمل حرف الامر، و سن على تأسيس بدار الحب لتبدو قوة الإيمان في مشهود ملازمة خدمة الأبدان، فكان أقوام إيمانا أكثرهم و أطولهم صلاة و قنوتا، من أحب ملكا خدمه و لازمه، و لا تخدم الملوك بالكسل و التهاون و إنما تخدم بالجهد و التذلل، فكانت الصلاة / علم الإيمان تكثر بقوته و تقل بضعفه، لأنها لو فرضت لم يظهر فيها تفاوت قوة الإيمان و صدق الحب كما لا يظهر بعد فرضها إلا في النوافل، و لإجهاذ النى صلى الله عليه و سلم نفسه و بدنه في ذلك أنزل عليه "مآ أنزلنا عليك القرآن لتشقى^٨ الا تذكرة لمن يخشى^٩ تنزيلا بمن خلق الارض و السموات العلى^{١٠} الرحمن على العرش استوى^{١١} - إلى قوله : الله

- (١) من م وظ و مد، وفي الأصل : زجر (٢) في الاصل وظ : الى، و التصحيح من م و مد (٣) في الأصل : اليه، و التصحيح من م وظ و مد . (٤) زيد من م وظ و مد (٥) من م وظ و مد، وفي الأصل : العشرة . (٦) من م و مد، وفي الأصل : يرتب، وفي ظ : بدت (٧) في م : خوف .

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى^١ " هذا التوحيد و إظهاره هو كان يومئذ المقصود الأول و ذلك قبل إسلام ٢ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه و عمر موفى أربعين من عدد المؤمنين ، فلما دخل الإسلام من لا يبعثه الحب و الاستراحة على الصلاة بعد عشر أو نحوها فرضت الصلاة فاستوى في فرضها الحب و الخائف ، و سن رسول الله صلى الله عليه و سلم التطوع على ما كان أصلها ، و ذلك صبيحة ليلة الإسراء ، و أول منزل هذا الحرف^٣ و الله سبحانه و تعالى أعلم في فرض هذا الركن أو من أول منزله^٤ قوله تعالى : " اقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل و قرآن الفجر " اختص لهم بها أوقات الرحمة و جنبهم بها أوقات الفتنة و منه جميع آى إقامة الصلاة و إتمامها . الركن الآخر ١٠ الصوم و هو إذلال النفس^٥ لله سبحانه و تعالى^٦ بامساكها عن كل ما تشوف إليه من خاص أمرها نهارا للقتصار و دواما^٧ للعتكف ، و هو صلة بين العبد و بين نفسه و وصل لشتاته في ذاته ، و أول ما أنزل هذا الركن من هذا الحرف بالمدينة بعد مدة من الهجرة و أول منزله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ^٨ " ١٥ و إنما فرض و الله سبحانه و تعالى أعلم بالمدينة لأنهم لما آمنوا من

(١) سورة ٢٠ آية ٢ - ٨ (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : اسلامه ..

(٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الخوف (٤) من م و مد ، و فى الأصل

و ظ : منزلة (٥) سورة ١٧ آية ٧٨ (٦ - ٦) ليست فى ظ (٧) زيد بعده فى

الأصل : واما - كذا (٨) سورة ٢ آية ١٨٣ .

عداوة الامثال و الأغيار و عام الفتنة بالمدينة عادت الفتنة خاصة ١ في
 الأنفس ١ بالتبسط في الشهوات و ذلك لا يليق بالمؤمنين المؤثرين للدين
 على الدنيا، ثم أنزل الله سبحانه و تعالى لإتمامه بقوله تعالى: "شهر
 رمضان الذي أنزل فيه القرآن" ٢ إلى ما يختص من الآي بأحكام
 الصيام . الركن الآخر الزكاة و هو كسر نفس الغنى بما يؤخذ بأخذه
 منه من حق أصنافها إظهارا لأن المشتغلين ٣ بالدين آثر^٤ عند الله سبحانه
 و تعالى^٥ من المقيمين على الأموال و ليميز بها الذين آمنوا من المنافقين
 لتمكنهم من الرياء^٦ في العمود و الركنين ، و لم يشهد الله سبحانه و تعالى
 بالنفاق جهرا أعظم من شهادته على مانع الزكاة^٧ و من منع زكاة المال
 ١٠ عن الخلق كان كن امتنع عن زكاة قُـواه بالصلاة^٨ من الحق^٩ ،
 فلذلك لا صلاة لمن لا زكاة له ، و كما كانت الزكاة حبا قبل^{١٠} فرضها
 كذلك كان الإنفاق لما زاد على الفضل عزا مشهورا عندهم لا يعرفون
 غيره و لا يشعرون في الإسلام بسواه ، فلما شمل الإسلام أخلاط
 و شحت^{١١} النفوس فرضت الزكاة و عين أصنافها ، و ذلك بالمدينة حين
 ١٥ اتسعت أمواهم و كثر خير الله عندهم و حين عم نفاق قوم بها أفقة

(١-١) في م: بالأنفس (٢) سورة ٢ آية ١٨٥ (٣) وقع في الأصل: الستين -
 مصحفاً ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في ظ: آثرة (٥) زيد بعده في
 الأصل « عند الله » و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ لحذفها (٦) من ظ ،
 و في الأصل: الريا - كذا (٧-٧) في مد: بالحق (٨) في م و مد: قيل (٩) وقع
 في الأصل: شخت - كذا بالسین المهملة ، و التصحيح من م و مد و ظ .

من حط رئاستهم بتدليل الإسلام لله و النصفة بخلق الله و تبين^١ فيها الخطاب مرة لأرباب الأموال بقوله تعالى : ” واتوا الزكوة “ لتكون لهم قرينة إذا آتوها سماحاً^٢ و مرة للقائم بالأمر بقوله تعالى : ” خذ من أموالهم صدقة “^٣ حين يؤنس من نفوسهم شح^٤ و شدد^٥ الله سبحانه و تعالى فيها الوعيد في القرآن جبراً لضعف أصنافها و نسق لذلك جميع^٥ ما أنزل^٥ في بيان النفقات و الصدقات بداراً^٦ عن حب أو ائتماراً عن خوف . الركن الآخر الحج و هو حشر الخلق من أقطار الأرض للوقوف بين يدي ربهم في خاتم منيتهم و مشاركة وفاتهم ليكون لهم أمانة^٧ من حشر ما بعد مماتهم ، فكمثل به بناء الدين و ذلك في آواخر سنى الهجرة و من آخر المنزل بالمدينة ، و أول خطابه ” و لله على الناس حج البيت “^٨ ١٠ بتنبه^٩ على أذان إبراهيم عليه الصلاة و السلام ” و اذن في الناس بالحج [يأتوك رجالاً -] “ إلى ما أنزل^{١١} في أمر^{١٢} الحج و أحكامه الخطيرة^{١٣} الحائط و هى الجهاد ، و لم تزل مصاحبة الأركان كلها إماماً مع ضعف كما بمكة أو مع قوة كما في المدينة ، و من أول تصريح منزله ” اذن للذين يقتلون باهم ظلوا^{١٤} “ إلى قوله ” و قاتلوا / المشركين كافة “ ١٥ / ١٧٢

(١) في ظ و مد : يتبين (٢) في مد : سماعاً - كذا بالعين (٣) سورة ٩ آية ١٠٣ .
(٤) من م و مد و ظ ، و وقع في الأصل : سدو - كذا مصحفاً (٥) زيد في م : الله (٦) في م : بدار (٧) من ظ ، و في مد : امنه ، و في م : آمنة ، و في الأصل : امته (٨) سورة ٣ آية ٩٧ (٩) في الأصل : يتنبهه - كذا (١٠) زيد من م . سورة ٢٢ آية ٢٧ (١١ - ١١) في ظ : من (١٢) في م : الخطيرة (١٣) في م : الاية . سورة ٢٢ آية ٣٩ .

إلهاً آخر، لأن المشرك^١ في الإلهية لا تصح منه المعاملة بالعبادة "مثل
الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف^٢
لا يقدرون بما كسبوا على شيء^٣" وأخص منه الإخلاص بالبراءة من
الشرك الجلي بأن لا يرى لله سبحانه وتعالى شريكاً في شيء من أسمائه
الظاهرة ، لأن المشرك^١ في سائر أسمائه الظاهرة لا يصح له القبول ،
والذي يخلف^٣ به عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه : لو أن لأحدهم
مثل أحد ذهباً فأفققه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر^٤ ، ولكل عمل
[من - ^٥] المأمورات^٦ خصوص اسم في الإخلاص [كإخلاص - ^٧]
المنفق بأن الإنعام من الله سبحانه وتعالى لا من العبد المنفق ، وكإخلاص
المجاهد بأن النصر من الله سبحانه وتعالى لا من العبد المجاهد " وما
النصر إلا من عند الله^٨ " وكذلك سائر الأعمال ينحصها الإخلاص
في اسم من الأسماء يكون أملك بذلك العمل ، وأما من جهة أحوال
النفس فأولها وأساسها طمأنينة النفس بربها في قوامها من غير طمأنينة
لشيء سواه ، فتي اطمأنات النفس بما تقدر عليه وما لها من منة أو بما
تملكه من مملوك أو بما تستند إليه من غير رُدَّت جميع عباداتها لما
اطمأنات إليه وكتب اسمها على وجهه وكانت أمته لا أمة ربها وكان

(١) من م ومد ، وفي الأصل وط : الشرك (٢) سورة ١٤ آية ١٨ (٣) من م
ومد وظ ، وفي الأصل : يخلف (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : القدرة .
(٥) ريد من م ومد وظ (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : المأموران .
(٧) ريد من م ومد (٨) سورة ٣ آية ١٢٦ و سورة ٨ آية ١٠ .

المرء "عبده لا عبد ربه" "تمس عبد الدينار" و عبد الدرهم و عبد الخيضة^١ ،
 وهذا [هو - ٢] الذي أحبط^٢ عمل العاملين^٣ من حيث لا يشعرون ،
 و أما من جهة ما يخص كل واحد من الأوامر في أحوال النفس فما
 يناسبه من أحوالها و أخلاقها كاجتماعها في الصلاة بأن لا تصنى
 ٥ لوسواس الشيطان و أن لا تتحدث في تسويلها ، و كسباحها و سخطائها
 في الإفتاق و إيتاء الزكاة ، و كصبرها في الصوم و الصوم الصبر كله ،
 و يصحبها كل ذلك في الحج مع زيادة اليقين ، و يصحبها الجميع في
 الجهاد مع غريزة^٤ الشجاعة ، هذا من جهة حال النفس و أما من جهة
 العمل و أحوال الجوارح فان أدب الناطق بكلمة الشهادة أن يجمع
 ١٠ حواسه إلى قلبه و يحضر في قلبه كل جارحة فيه و ينطق بلسانه عن
 جميع ذاته أحوال نفس و جوارح بدن حتى يأخذ كل عضو منه و كل
 جارحة فيه و كل حال لنفسه قسطه منها كما أشار إليه رسول الله صلى الله
 عليه و سلم و أعلم أن بذلك تتحات عنه الذنوب كما يتحات الورق
 عن الشجر ، فلم يقرأ تهليل القرآن من لم يكن^٥ ذلك حاله فيه و كذلك
 ١٥ في تشهد الأذان ، و بذلك^٦ يهدم التهليل سيئاته في الإسلام كما هدم
 من المخلص به جرائم الكفران ، سمع النبي صلى الله عليه و سلم رجلا
 (١) من مد و ظ ، و في الأصل و م : الدنيا (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
 الخيضة (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : احبط .
 (٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : العاملين (٦) من م و ظ ، و في الأصل :
 غرز ، و في مد : عزيزة (٧) ليس في م (٨) في م : كذلك .

يؤذن فلما قال: الله أكبر الله أكبر، قال: على الفطرة، فلما قال:
لا إله إلا الله، قال: خرجت من النار؛ وأما أدب الصلاة فخشوع
الجوارح والهدوء في الأركان وإتمام كل ركن بأذكاره المخصوصة به
وجمع الحواس إلى القلب كحاله في الشهادة حتى لا يحقق مدرك حاسة
غفلة؛ وأما أدب الإنفاق فحسن المناولة، كان النبي صلى الله عليه
وسلم يناول السائل يده ولا يكله ٢ إلى [غيره، و- ٣] الإسرار آثم
”وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم“ وينفق من كل شيء
بحسب ما رزقه مياومة أو مشاهرة أو مساهة ”ومما رزقهم ينفقون“؛
وأما أدب الصوم فالسحور مؤثرا / والفطر معجلا، وصوم الأعضاء
كلها عن العدل فأحرى عن الجور وترك العناية بما يفطر عليه إلى ١٠
ما بعد الزوال والاختذ فيه لشهوة العيال؛ وأما أدب الحج فاستطابة
الزاد والاعتماد على ما يمد الله لا على حاصل ما يمد العبد، وهو تزود
التقوى والرفع مع الرقيق^٤ والرفق بالظهير^٥ وتحسين الأخلاق والإنفاق
في الهدى وهو الحج والإعلان بالتلبية وهو العج، وتبع أركانه
على ما تقتضيه^٦ أحكامه وإقامة شعائره على معلوم السنة لا على معهود ١٥

(١) في م: رسول الله، وليس في مد و ظ (٢) في الأصل لا يكلمه، والتصحيح
من م و ظ و مد (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) سورة ٢ آية ٢٧١ (٥) من م
و ظ و مد، وفي الأصل: (٦) في الأصل: فالسجود، والتصحيح من م و مد
و ظ (٧) في ظ: بشهوة (٨) من م و ظ و مد، وفي الأصل: الرقيق (٩) من
م و مد و ظ، وفي الأصل: بالظهير (١٠) في ظ: يقتضيه، وفي مد: تقتضيه.

العادة،^١ وأما أذنب الجهاد فاستطابة الزاد وإصلاح العدة، ومياسرة^٢ الخلقاء و حسن القيام على الخيل و تطيب علفها تصفية و ودعا، و تناوله بيده،^٣ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول علف فرسه بيده ويمسحه بردائه،^٤ والنزام ما 'يجد معه' المنة من أن يكون فارسا^٥ أو راجلا أو راحا أو نابلا^٦، [و-^٧] من^٨ تكلف غير ما يجد مته فقد ضيع الحق وعمل بالتكليف^٩، والصمت عند اللقاء و غض البصر عن النظر إلى الأعداء^{١٠}،^{١١} وقال صلى الله عليه وسلم^{١٢}: إذا^{١٣} أكثبوكم فارموهم^{١٤} ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم^{١٥}، وكف اليد^{١٦} عما للغير فيه حق وهو الغلول، وأن لا يدعوا للبراز^{١٧}، وأن يجيب إذا دعى،^{١٨} وقال صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: عبدي كل عبدي الذي يذكر الله^{١٩} وهو ملاق قرنه^{٢٠}؛ ولكل أمر و تلبس بأمور أدب يخصه^{٢١} على ما يستقرأ من السنن النبوية وآثار الخلفاء وصالحى الأمراء

(١) من م ومد، وفي الأصل و ظ: مباشرة (٢-٢) في الأصل: يجدتنه - كذا، والتصحيح من م ومد و ظ (٣) في الأصل: ما يلا، والتصحيح من م ومد و ظ (٤) زيد من م ومد و ظ (٥) من م ومد و ظ، وفي الأصل: عن (٦) في ظ: بالتكلف (٧) من م ومد و ظ، وفي الأصل: الأمر.

(٨-٨) ليست في ظ (٩-٩) في الأصل: اكثبوهم، فارموهم، والتصحيح من م ومد و ظ (١٠) من م ومد و ظ، وفي الأصل: يشكم (١١) من م و ظ ومد، وفي الأصل: الله (١٢) من م و ظ ومد، وفي الأصل: للضرار.

(١٣) في م و ظ: يذكرني (١٤) ليس في ظ.

فهذه الامور من إخلاص^١ القلب وطيب النفس و أدب الجوارح ،
 فيصح^٢ قراءة حرف الامر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم -
 انتهى ٣ .

ولما تقدم أن شرط رفع الإثم عن المضطر ترك العدوان وكان
 العدوان في ذلك وفي غيره ربما أدى إلى القتل وتلا ذلك بما استتبعه^٤ ه
 كما تقدم إلى أن ختم بهذه الآية وختمها بمدح الصبر والصدق في
 دعوى الإيمان والوفاء بالعهد وكل شيء وكان من جملة ما خاف فيه
 أهل الكتاب [العهد - *] أمر سفك الدماء فغيروه كله أو بعضه على
 ما أشار إليه تعالى [بقوله - *] " واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
 دماءكم - الآيات^٥ " وكان الصبر على بذل الروح أعظم الصبر وفعله أعظم^٦
 مصدق في الإيمان والاستسلام للقصاص أشد وفاء بالعهد أخبر المؤمنين
 بما أوجب عليهم من ذلك وما يتبعه فقال تعالى ملذذا لهم بالإقبال عليهم
 بالخطاب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى ادعوا الإيمان بألستهم ،^٧ ولما
 حصل التعديل بها^٨ وقع سابقا من^٩ التأديب فعلم المخاطبون أن الحكم
 إنما^{١٠} هو لله سنى^{١١} للجهول قوله ١٣ : ﴿ كتب عليكم ﴾ أى فرض ١٥

(١) في ظ : خلاص (٢) في م و ظ : تصح (٣) ليس في ظ (٤) في الأصل :
 استتبع ، والتصحيح من م و ظ ومد (٥) زيد من م و ظ ومد (٦) في
 الأصل : الله ، والتصحيح من م و ظ ومد (٧) سورة ٢ آية ٨٤ (٨) العبارة
 من هنا إلى « للجهول » ليست في (٩-٩) في م : التهذيب عما ، وفي مد :
 التهذيب بما (١٠) من م ومد ، وفي الأصل : من (١١) من م ومد ، وفي
 الأصل : بما (١٢) من م ومد ، وفي الأصل : نهى (١٣) ليس في م .

في الكتاب وقد سمعتم إنذارى للذين اختلفوا في الكتاب، ١ والذي عين ٢
إرادة الفرض أن الكتب استفاض في الشرع ٣ في معناه وأشهر
به التعبير بعلی ﴿القصاص ٤﴾ أي المساواة في القتل ٥ والجراحات
لأنه ٦ من القص وهو تتبع الأثر . قال الحرالي : كأنه يتبع بالجاني

(١) العبارة من هنا إلى « التعبير بعلی » ليست في ظ (٢) في م : غير .
(٣) في الأصل : التشريع ، والتصحيح من م ومد (٤) ومناسبة هذه الآية
لما قبلها أنه لما حلل ما حلل قبل وحرم ما حرم ثم اتسع بذكر من أخذ مالا
من غير وجهه وأنه ما يأكل في بطونه إلا النار و اقتضى ذلك انتظام جميع
المحرمات من الأموال ثم أعقب ذلك بذكر من اتصف بالبر وأنى عليهم
بالصفات الحميدة التي انطوا عليها أخذ بذكر تحريم الدماء ويستدعي حفظها وصونها
ففيه بمشروعية القصاص على تحريمها ونبه على حواز أخذ مال بسببها وأنه ليس
من المال الذي يؤخذ من غير وجهه و كان تقديم تبين ما أحل الله وما حرم
من المأكول على تبين مشروعية القصاص لعموم البلوى بالمأكول لأن به قوام
البنية وحفظ صورة الإنسان ، ثم ذكر حكم متلف تلك الصورة لأن من كان
مؤمرا يندرمه وقوع القتل فهو بالنسبة لمن اتصف بالأوصاف السابقة بعيد منه
وقوع ذلك وكان ذكر تقديم ما تعم به البلوى أعم ونبه أيضا على أنه وإن عرص
مثل هذا الأمر الفظيع لمن اتصف بالبر فليس ذلك مخرجا عن البر ولا عن
الإيمان ولذلك ناداهم بوصف الإيمان قال : ﴿يأياها الدين كتب عليكم القصاص
في القتلى﴾ و تعدى كتب هنا بعلی يشعر بالفرض والوجوب وفي القتلى
فيها للسببية أي بسبب القتلى مثل دخلت امرأة النار في هرة والمعنى أنكم أيها
المؤمنون وجب عليكم استيفاء القصاص من القاتل بسبب قتل القتلى بغير
موجب - البحر المحيط ١/٢ (٥) ليس في ظ (٦) من م ومد وظ ، في الأصل :
لأن .

إثر ما جنى فيتبع إثر عقوبته إثر جنايته - انتهى . (في القتل ١)
 [أى - ١] في سائر أمور القتل فمن قتل بشيء قتل به ، و من قتل
 على كيفية قتل ٣ بمثلها ، كأن ٢ قطع يدا فصرى إلى النفس فقطعه ،
 ٤ فان سرى و إلا جززنا رقبته لتكون ٤ الآية عامة مخصوصة في بعض
 الصور ، ومتى لم يقل ٥ بالعموم كانت جملة و التخصيص أولى من ٥
 الإجمال ، فصدقوا دعواكم الإيمان ٦ بما يعمل الأئمة ٧ الاستيفاء ٨
 وغيرهم بالانقياد فيه ولا تكونوا كأهل الكتاب الذين اختلفوا في كتابهم
 فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ، و أيضا لما ذكر إيتاء المال على حبه
 وكان قد ذكر أن البار هو المؤمن بالكتاب وكان من الكتاب بذل
 الروح المعلوم حها عقبه به إشارة إلى أن المال عديلها لا يؤتى لأجل ١٠
 (١) زيد من م وظ ومد (٢) العبارة من ها إلى « من الإجمال » ليست في ظ .
 (٣-٢) من م ومد ، وفي الأصل : لمثلها فان (٤-٤) في الأصل : فان سرق
 والاخرزنا قيته ليكون ، وفي م : سرى و إلا جررنا رقبته لتكون ، وفي
 مد : والاخرزنا لتكون (٥) في م : لم تقبل ، وفي مد : لم تقبل (٦) في م :
 للإيمان . والعبارة من ها إلى « وغيرهم » ليست في ظ (٧-٧) في م : بالعمل
 الأئمة بالاستيفاء ، وفي مد : بالعمل (٨) من م ، وفي الأصل : والاستيفاء ،
 وفي مد : الانباء . وفي البحر المحيط : قال الراغب . . . فان قيل على من يتوجه
 هذا الوجوب . قيل : على الناس كافة فهم من يلزمه تسليم النفس وهو
 القاتل ، ومنهم من يلزمه استيهائه وهو الإمام إذا طلبه الولي ، ومنهم من
 يلزمه المعاونة والرضى ، ومنهم من يلزمه أن لا يتعدى بل يقتصر أو يأخذ
 الدية ، والقصد بالآية منع التعدى فان أهل الجاهلية كانوا يتعدون في القتل
 وربما لا يرضى أحدهم إذا قتل عبدهم إلا بقتل حر .

الله إلا بمحض الإيمان كما أن الروح لا تبذل إلا بذلك .
 ولما كان أهل الكتاب قد بدلوا حكم التوراة في القصاص الذي
 أشار بآية المائدة ١ إلى أنه كتب عليهم العدل فيه فكان من ٢ كان
 منهم أقوى جعل لقومه في ذلك فضلا ٣ فكان بنو النضير كما نقله
 ٥ ابن هشام في السيرة يأخذون في قتلهم الدية كاملة و بنو قريظة نصف
 الدية وكان بعضهم كما نقله البغوي في سورة المائدة عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنها يقتل النفس بالنفس أشار سبحانه وتعالى إلى
 مخالفتهم في هذا الجور ٦ مينا للساواة : ﴿ الحر بالحر ﴾ / ٧ ولا ٨ يقتل
 بالعبد ٩ لأن ذلك ليس ١٠ بأولى من الحكم المذكور ولا مساويا بقتل ١١
 العبد به لأنه أولى ١٢ ولا ١٣ بالحكم فهو مفهوم موافقة .

ولما ١٤ قدم هذا لشرفه ١٥ تلاه بقوله : ﴿ والعبد بالعبد ﴾ تعظيما
 للدكورية ، ١٦ وكذا يقتل بالحر لأنه أولى ، ولا يقتل [الحر - ١٣]
 بالعبد لأنه [ليس - ١٢] مساويا للحكم ﴿ والاثني بالاثني ط ﴾ ١٧ وتقتل ١٨

(١-١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اشترقا به المائدة (٢) من م وظ ومد ،
 وفي الأصل : بمن (٣) ليس في م (٤) زيد في م : بقوله (٥) العبارة من هنا إلى
 « موافقة » ليست في ظ (٦) ليس في م ، ويريد بعده في مد : الحر (٧) في م : الحر .
 (٨) قدمه في الأصل على « ذلك » (٩) في م : يقتل ، وفي مد : ويقتل (١٠-١١) ليس
 في مد (١١-١٢) في ظ : وقدمه لشرفه ، وفي مد . قدم هذا لشرفه ؛ وفي
 الأصل : الشرفة - مكان : لشرفه . وفي م : هذه - مكان : هذا (١٢-١٣) العبارة
 من هنا إلى « للحكم » ليست في ط (١٣) زيد من م ومد (١٤) زيد من م .
 (١٥-١٦) في ظ : اي فلا تقتل . والعبارة من هنا إلى « انه لا يقتل » ليست
 في ظ .

الأنثى بالذكر والذكر بها، لأن كلا منهما مبلوود للآخر وفاقا للأصل المؤيد بقوله^١، صلى الله عليه وسلم: [النساء - ٣] شقائق الرجال، احتياطا للدماء^٢ التي انتهاكها: أكبر الكبائر بعد الشرك، ونقصت الهدية النصف إن كانت بدل الدم وفاقا لقوله تعالى " وللرجال عليهن درجة " وتنتيها على انحطاط^٣ حرمة الأموال^٤ عن حرمة الدماء على أن تصيب^٥ مفهوم الآية أنه لا يقتل بالمقتول إلا قاتله، وإذا تأملت قوله " القتلى " دون أن يقول^٦: القتل، علمت ذلك. قال الحرالي^٧: لأن أخذ غير الجاني ليس قصاصا بل اعتداء^٨ ثانيا ولا ترفع^٩ العدوى بالعدوى إنما ترفع العدوى بالقصاص^{١٠} على نحوه وحده - انتهى^{١١}، " وكذا " أخذ غير^{١٢} المسبوي اعتداء فلا يقتل مسلم^{١٣}

- (١) من م ومد، وفي الأصل: مساويا (٢) في م: به قوله (٣) زيد من م .
(٤-٤) من م ومد، وفي الأصل: انتهى انتهاكها - كذا (٥) سورة ٢ آية ٢٢٨ (٦-٦) من م ومد، و وقع في الأصل: وفيه الأصول - مصحفا .
(٧) في م: يصب - كذا، ولا يتضح في مد (٨) من ظ ومد وهامش م ، وفي متن م: القتل، وفي الأصل: القبل (٩) من م ومد، وفي الأصل: تقول .
(١٠) وقال الأندلسي: وقوله ﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ جملة مستقلة بنفسها، وقوله ﴿ الحر بالحر ﴾ ذكر لبعض جزئياتها فلا يمنع ثبوت الحكم في سائر الجزئيات؛ وقال مالك: أحسن ما سمعت في هذه الآية أنه يراد به الجنس الذكر والأنثى سواء فيه وأعيد ذكر الأنثى توكيدا وتهما بإدخال أمر الجاهلية - البحر المحيط ١٠/٢ (١١) في الأصل: اعيدا، والتصحيح من م ومد وظ .
(١٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: لا يرفع (١٣) في الأصل: القصاص، والتصحيح من م وظ ومد (١٤) ليس في ظ (١٥) العبارة من هنا إلى « من الآيات » ليست في ظ (١٦-١٦) في الأصل: أحدين، والتصحيح من م ومد .

بكافؤ بما أفهمه القصاص، وتقيد الحكم بأهل الإيمان مع قوله سبحانه
و تعالى "لا يستوى أصحاب النار، وأصحاب الجنة" في أمثالها من
الآيات ٢.

ولما فتح سبحانه وتعالى لنا باب الرحمة بالقصاص منها، على
تبكيك أهل الكتاب وكان ذلك من حكم التوراة لكن على سبيل الحتم
وكان العفو على النصارى كذلك، أظهر في الفرقان زيادة توسعة
بوضع هذا الإصر عنا بالتخير بينهما^٦. قال الحرالي: نقلا من عقاب
الآخرة إلى ابتلاء الدنيا ونقلا من ابتلاء الدنيا في الدم إلى الكفارة
بأخذ حظ من المال كما كان^٧ في الفداء^٨ الأول لذبح^٩ إبراهيم عليه
الصلاة والسلام من ولده فقال: ﴿فمن عفى له﴾^{١٠} عن جنايته من
العفو وهو ما جاء بغير تكلف ولا كره - انتهى. وعبر بالبناء للفعول
إشارة إلى أن الحكم يتبع^{١١} العفو من أي عاف كان له العفو في شيء

(١) من م ومد، وفي الأصل: ما (٢) زيد في الأصل: أصحاب الجنة، ولم تكن
الزيادة في م ومد فخدمناها (٣) زيد في م فقط: انتهى (٤) في الأصل: منها،
والتصحيح من م وظ ومد (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: لذلك.
(٦) وفي البحر المحيط ٢/٢: قال علماء التفسير: معنى ذلك أن أهل التوراة
كان لهم القتل ولم يكن لهم غير ذلك وأهل الإنجيل كان لهم العفو ولم يكن لهم
القود وجعل الله لهذه الأمة لمن شاء القتل ولمن شاء أخذ الدية ولمن شاء العفو،
وقال قتادة: لم تحمل الدية لأحد غير هذه الأمة (٧) زيد في م: كان.
(٨) في الأصل: الفذ (٩) في م وظ: لذبيح (١٠) زيد في م ومد: أي (١١) من
م ومد وظ، وفي الأصل: يقع.

من الحق. ولم يكن يسيره ونهوه معنى قوله : ﴿ من أخيه شيء ﴾ . أى
 أى شيء كان من العفو^١ بالنزول. عن طلب الدم إلى الدية ، وفى التعبير
 بلفظ الآخ كما قال الحرالى تأليف بين^٢ الجانى والمجنى عليه وأوليائه
 من حيث " ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ^٣ " وإن لم يكن^٤
 خطأ. الطبع. فهو خطأ القصد من حيث لم يقصد أن يقتل مؤمناً إنما قصد^٥
 أن يقتل عدواً^٦ و شاتماً أو عادياً على أهله و^٧ ماله أو ولده ، فاذا انكشف
 حجاب الطبع عاد إلى أخوة الإيمان ﴿ فاتباع ﴾^٨ أى فالامر فى ذلك
 اتباع من ولى^٩ الدم ﴿ بالمعروف ﴾ فيه توطين النفس على كسرهما
 عن^{١٠} حدة ما تجره^{١١} إليها أحقاد الجنايات ، و المعروف ما شهد عيانه^{١٢}
 لموافقته^{١٣} و بقبول^{١٤} موقعه^{١٥} بين الأنفس^{١٦} فلا يلحقها منه^{١٧} .
 تنكر^{١٨} .

ولما أمر المتبع أمر المؤدى فقال ﴿ و اداء اليه باحسان ط ﴾ لثلا

(١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : عفو (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل :
 من (٣) سورة ٤ آية ٩٢ (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لم يمكن (٥) من
 م وظ ومد ، وفى الأصل : عدوانا (٦) وفى م : أو (٧) العبارة من هنا إلى
 « ولى الدم » ليست فى ظ (٨) فى مد : اول (٩ - ٩) من م وظ ، وفى الأصل
 ومد : حده ما يجره (١٠) فى الأصل : عقاية - كذا ، و التصحيح من م وظ
 ومد (١١) فى ظ ومد : بموافقته (١٢) من مد وظ ، وفى الأصل وم :
 بقول (١٣ - ١٣) ليس فى م (١٤) فى ظ : عنه (١٥) من م ومد وظ ، وفى
 الأصل : فنكر .

يجمع بين جنايته أو جناية وليه و سوء قضائه ١ وفي إعلامه ١ إلزام
لأولياء الجاني بالتذلل والخضوع والإنصاف لأولياء المقتول بما لهم من
السلطان " فقد جعلنا لوليّه سلطاناً ٢ " فراقبون ٣ فيهم رحمة الله التي
رحمهم بها فلم يأخذ الجاني بجنايته - انتهى .

ولما وسع لنا ٤ سبحانه و تعالى بهذا الحكم نبيه على عتته تعظيماً
لأنه فقال : ﴿ ذلك ﴾ أى الأمر العظيم الرفق ٥ وهو التخيير بين القصاص
والعفو مجاناً وعلى الدية ٦ ﴿ تخفيف ﴾ أى عن القتال وأوليائه ﴿ من
ربكم ﴾ ٧ المحسن إليكم بهذه الخفيفة السمحة وهذا الحكم الجميل ، وجمع
الضمير مراعاة كما قال الحرالى للجانبين لأن كل طائفة معرضة لأن
١ تصيب منها الأخرى - انتهى . ﴿ ورحمة ط ﴾ لأولياء القتل ٨ بالديسة
و للآخرين بالعفو عن الدم ، روى البخارى فى التفسير عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما قال : كان فى بنى إسرائيل القصاص ولم تكن ٩
فيهم الدية ، فن عفى له من أخيه شيء ١٠ أى يقبل ١١ الدية فى العمد
ذلك تخفيف من ربكم و رحمة مما ١٢ كتب على من ١٣ كان قبلكم فن

(١) فى مد : اعلام (٢) سورة ١٧ آية ٢٢ (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
فيراضون - كذا (٤) ليس فى م وظ (٥) العبارة من هنا إلى « الدية » ليست
فى ظ (٦) فى الأصل : والديه - كذا ، والتصحيح من م ومد (٧) زيد فى م وظ :
أى (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : القتل (٩) فى ظ : لم يكن (١٠) من م
ومد ، وفى ظ : يقبل ، وفى الأصل : قتل - كذا (١١) من م وظ ومد ،
وفى الأصل : كما (١٢) فى ظ : ممن .

اعتدى بعد ذلك قتل بعد قبول الدية - انتهى . وقال أهل [التفسير :
 كتب على اليهود - '] القصاص و [حرم عليهم - '] الدية [و العفو
 و على النصارى العفو و حرم عليهم الدية - '] ؟ و لما كانت هذه منه
 عظيمة تسبب عنها تهديد من أباه ٣ فقال تعالى : ﴿ فن اعتدى ﴾
 أى بالقتل ﴿ بعد ذلك ﴾ أى ١ التخيير و ٢ العفو و لو كان العافى ٥
 غيره ﴿ فله عذاب اليم ٦ ﴾ بقتله أو أخذ الدية منه جزاء على عداوته
 بقدره ٥ و تعديه بما أشعر بابائه لهذه / الرخصة التى حكم بها المالك
 فى عيده الملك الذى لا تسوغ ٦ مخالفته ، و فى تسمية جزائه بالعذاب
 و عدم تخصيصه باحدى الدارين إعلام شيعاه فى كليهما تغليظا عليه .
 قال ٢ الحرالى : ٨ و فى الآية دليل على أن القاتل عمدا لا يصير بذلك ١٠
 كافرا ، قال الأصمهانى : قال ابن عباس : سمي ٩ القاتل فى أول الآية
 مؤمنا و فى وسطها أخا و لم يؤسره ١٠ آخرها من التخفيف و الرحمة .
 و لما أخبر سبحانه و تعالى بفائدة العفو أخبر بفائدة ١١ مقابله تيمنا
 لتأنيب أهل الكتاب على عدوهم ١٢ عن النص و عماهم ١٣ عن الحكمة

(١) زيد من م و مد (٢) العبارة من « انتهى » إلى هنا ليست فى ظ (٣) من ظ
 و مد ، و فى الأصل و م : اتاها (٤-٤) ليس فى ظ (٥) فى الأصل و م : بغدره ،
 و التصحيح من ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لا تسوغ (٧) فى
 م : قاله (٨) العبارة من هنا إلى « و الرحمة » ليست فى ظ (٩) زيد فى مد : الله .
 (١٠) من مد ، و فى الأصل : لم يؤسره ، و فى م : لم يرسه (١١) فى م و ظ :
 بفائدة (١٢) فى ظ : عدوهم (١٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : حماهم .

فقال: ﴿ولكم﴾ أى يا أيها الذين آمنوا ﴿في القصاص﴾ أى هذا الجنس^١ وهو قتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة من غير مجاوزة ولا عدوان ﴿حسوة^٢﴾ أى عظيمة بدية^٣، لأن من^٤ علم أنه يقتل لا يقتل. وقال الحرالي: فالحياة لمن سوى الجاني من عشيرته من كان يعتدى عليه بمجناية غيره في الدنيا^٥، والحياة للجاني بما^٦ اقتص منه في الأخرى^٧، لأن من يكفر ذنبه^٨ حي في الآخرة، ومن بقى عليه مجناية فأخذ بها فهو في حال ذلك ممن لا يموت فيها ولا يحيى، لأن المعاقب^٩ في حال عقوبته لا يجد طعام الحياة لغلبة ألمه ولا هو في الموت لإحساسه بعقوبته - انتهى. وأما مطلق القتل كما كان أهل الجاهلية يقولون: القتل ١٠ أننى للقتل^{١١}، وليس^{١٢} كذلك، لأن من علموا أنهم إذا قتلوا اثنين لا يقتل بهما إلا واحد ربما كان ذلك مجرياً لهم على القتل ويدخل (١-١) ليس في ظ (٢) وفي البحر المحيط ١٥/٢: قال الزمخشري: ﴿ولكم في القصاص حسوة﴾ كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو أن القصاص قتل وتقويت للحياة وتد جعل مكان وطرفاً للحياة ومن إصابة محز البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحياة لأن المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حياة عظيمة أو نوع من الحياة وهو الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاتصااص من القاتل (٣-٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: لا من. (٤) من م وظ ومد، وفي الأصل: الحياة (٥) في الأصل: ربما. والتصحيح من م وظ ومد (٦) في ظ: الآخرة (٧) ونع في الأصل: وفيه - مصحفاً، والتصحيح من م وظ ومد (٨) من م وظ ومد، وفي الأصل: العاقب. (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: القتل (١٠-١١) في مد: فليس.

فيه القتل ابتداء وهو أجلب للقتل لا أنفى له ، وقد كانوا مطبقين ' على استجادة ' معنى كلمتهم واسترشاق ٣ لفظها ، ومن ' المعلوم ' لكل دى لب أن بينها ' وبين ما فى القرآن كما بين الله و خلقه ' فانها ' زائدة على عبارة القرآن فى الحروف و ' ناقصة فى المعنى ، فاذا أريد ' تصحيحها قبل القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما فكثرت الزيادة ٥ ولم تصل إلى ' رشاقة ما فى القرآن و عدوبته ' - والله سبحانه و تعالى الموفق .

ولما كانت هذه العبارة كما ترى معجزة فى صحة معناها و دقة

- (١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مطيعين (٢) من ظ ، وفى الأصل : استجاده ، وفى مد : استجادة ، وفى م : استخارة (٣) زيد فى الأصل فقط : لكل . (٤) ليس فى م و مد و ظ (٥) قال أبو حيان الأندلسى : وقالت العرب فيما يقرب من هذا المعنى : القتل أوقى للقتل ، وقالوا : أنفى للقتل ، وقالوا : أكف للقتل ، وذكر العلماء تفاوت ما بين الكلامين من البلاغة من وجوه : أحدها أن طاهر قول العرب يقتضى كون وجود الشيء سببا لانقضاء نفسه وهو محال ، الثانى تكرير لفظ القتل فى جملة واحدة ، الثالث الاقتصار على أن القتل هو أنفى للقتل ، الرابع أن القتل طالما هو قتل ولا يكون نافيا للقتل وقد اندرج فى قولهم القتل أنفى للقتل و الآية المكرومة بخلاف ذلك ، ومن أراد التفصيل فراجع البحر المحيط ٢ / ١٤ و ١٥ (٦) فى م : تنبيها ، وفى مد : بينها (٧) العبارة من هنا إلى « عدوبته » ليست فى ظ (٨) من مد ، وفى م : فانها ، وفى الأصل : بايها (٩) من م و مد ، وفى الأصل : ارتد (١٠) زيد فى الأصل : ماء ، ولم تكن الزيادة فى م و مد فحذفناها (١١) من م و مد ، وفى الأصل : عدويته .

إشاراتهِ و غزير^١ مفهوماته قال^٢ سبحانه و تعالى مرغبا في علو الحمم:

((يَأُولَى الْأَلْبَابِ)) أى العقول التى تنفع^٣ أصحابها بخلوصها بما هو

كالقشر^٤ لأنه جمع لب . قال الحرالى : و هو باطن العقل الذى شأنه أن

يلحظ أمر الله فى المشهودات كما شأن ظاهر العقل [أن - ٥] يلحظ^٦

٥ الحقائق من المخلوقات ، فهم الناظرون إلى ربهم فى آياته - انتهى . ثم

علل ذلك بقوله : ((لعلكم تتقون ٥)) أى الله بالانقياد لما شرع فتتحمون^٧

القتل . قال الحرالى : و فى إبهام لعل التى هى من الخلق كما تقدم تردد^٨

إعلام بتنصيفهم^٩ صنفين [بين من - ١٠] يشر ١١ ذلك له ١١ تقوى

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عزيز (٢) و فى البحر المحيط ١٦/٢ : و نبه

بالدء نداء ذوى العقول و الصبائر على المصلحة العامة و هى مشروعية القصاص

إذ لا يعرف كنه محصولها إلا أولو الأبواب القائلون لامثال أوامر الله

و احتساب نواهيهِ و هم الذين خصهم الله بالخطاب " إنما يتذكر أوامرا و ألأبَابِ "

" لأيت لقوم يعقلون " ، " لأيت لأولى الأبَابِ " ، " لأيت لأولى النهى "

" لذكرى لمن كان له قلب " . و دوو الأبَابِ هم الذين يعرفون العواقب

و يعلمون جهات الخوف إذ من لا عقل له لا يحصل له الخوف فلهذا خص به

ذوى الأبَابِ (٣) من م و مد و ظ . و فى الأصل : تبع (٤) من م و ظ ، و فى

مد : كالقسر ، و فى الأصل : كالغز - كذا (٥) زيد من م و مد (٦) العبارة من

" أمر الله " إلى هنا ليست فى ظ (٧) فى الأصل : فيتحافون بالقتل ، و التصحيح

من م و مد و ظ (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فتردد (٩) من م

و ظ و مد ، و فى الأصل : تنصيفهم (١٠) زيد من م و ظ (١١-١٢) فى ظ .

له ذلك .

وبين من يجعله ذلك ويزيده في الاعتداء انتهى . ولما حث^١
سبحانه و تعالى على بذل المال ندبا وإيجابا في حال الصحة والشفح
و تأميل الغنى وخشية الفقر تصديقا للإيمان وأتبعه بذل الروح التي
هو عديلها بالقتل الذي هو أحد أسباب الموت أتبع ذلك بذله في حال
الإشراف على النقلة والأمن من فقر الدنيا والرجاء لغنى الآخرة .
استدراكا لما فات من بذله على حبه فقال - وقال الحرالي : لما أظهر
سبحانه و تعالى وحوه التزكية في هذه المخاطبات^٢ وما ألزمه^٣ من الكتاب
وعليه من الحكمة وأظهر استثناءه^٤ ذلك كله إلى تقوى تكون وصفا
ثابتا^٥ أو * استجدادا معالجا حسب * ما ختم به آية " ليس البر " من
قوله : " هم المتقون " وما ختم به آية القصاص في قوله : " لعلمكم تتقون " .
رفع رتبة الخطاب إلى ما هو حق على المتقين حين كان الأول مكتوبا على
المحترجين لأن يتقوا^٦ [تربية وتزكية بخطاب^٧ يتوسل به إلى خطاب
أعلى في التزكية لينتهي في^٨ الخطاب من رتبة -^٩] إلى رتبة [إلى -^٩]
أن يستوفي نهايات رتب أسنان القلوب وأحوالها كما تقدمت الإشارة
إليه ، ولما كان في الخطاب السابق^{١٠} ذكر القتل والقصاص الذي هو

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : حب (٢-٢) من م ومد و ظ ، وفي
الأصل : وما الزيقه - كذا (٣) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : استار .
(٤) من م و ظ ومد ، وفي الأصل : ثانيا (٥-٥) من م و ظ ومد ، وفي
الأصل : استجدادا بمعالجة (٦) في الأصل : لان نقوا - كذا (٧) في ظ :
لخطاب (٨) ليس في ظ (٩) زيد ما بين الحاجزين من م ومد و ظ (١٠) في
البحر المحيط ١٦/٢ مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وذلك أنه لما ذكر تعالى =

حال حضرة الموت انتظم به ذكر الوصية لانه حال من حضره الموت ؛ انتهى - فقال : ﴿ كتب عليكم ﴾ أى فرض ١ كما استفاض فى الشرع وأكد هنا بعل ٢ ، ثم نسخ بأية الموارث وجوبه فبقى جوازه ،
 ٢ و بينت السنة أن الإرث ٣ والوصية ٤ لا يجتمعان ، فالنسخ ٥ إنما هو فى
 ٥ حق القريب الوارث لا مطلقا فقال ٥ صلى الله عليه وسلم : إن الله سبحانه و تعالى أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث - رواه أحمد و الأربعة و غيرهم عن عمرو بن خارجة و أى أمانة رضى الله تعالى عنهما ﴿ إذا حضر احدكم الموت ﴾ / أى بحضور أسبابه و علاماته
 ١٧٦ / ﴿ ان ترك خيرا ﴾ أى مالا ينبغى أن يوصى فيه قليلا كان
 ١٠ أو كثيرا ، ٦ أما إطلاقه على الكثير فكثير ، و أطلق على القليل فى " انى لما انزلت ٧ الى من خير فقير ٨ " ثم ذكر القائم مقام فاعل كتب ٩ بعد

== القتل فى القصص و الدية أتبع ذلك بالتنبيه على الوصية و بيان أنه مما كتبه الله على عباده حتى يتنبه كل أحد فيوصى مفاجأة الموت فيموت على غير وصية ، و لا ضرورة تدعو إلى أن كتب أصله العطف على " كتب عليكم القصص فى القتل " : و كتب عليكم ، و أن الواو حذفت للطول بل هذه جملة مستأنفة ظاهرة الارتباط بما قبلها لأن من أشرف على أن يقتص منه فهو بعض من حضره الموت ، و معنى حضور الموت مقدماته و أسبابه من العلل و الأمراض و الأعراض المخوفة .

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من ها إلى « رضى الله تعالى عنهما » ليست فى ظ (٣-٣) من م و مد ، و فى الأصل : فالوصية (٤) من م ، و فى مد : فالنسخ فى ، و فى الأصل : فى النسخ (٥) فى م : قال (٦) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٧) فى م : أنزل - كذا (٨) سورة ٢٨ آية ٢٤ (٩) فى الأصل : كنت ، و التصحيح من م و مد .

أن ' اشتد التشوف ' إليه فقال : ﴿ الوصية ﴾ ' وذكر الفعل الرفع ٣ لها
 لوجود [الفاصل - ٤] إيهاما لقوة طلبه ﴿ للوالدين ﴾ بدأ بهما لشرفهما
 وعظم حقهما ﴿ والاقربين بالمعروف ج ﴾ أى العدل الذى يتعارفه الناس
 فى التسوية ٥ والتفضيل ٦ . قال الحرالى : وكل ذلك فى ٧ المختصر ٨ ،
 والمعروف ما تقبله ٩ الانفس ولا تجد ١٠ منه تكرها - انتهى . وأكد ه
 الوجوب بقوله : ﴿ حقا ﴾ وكذا قوله : ﴿ على المتقين ط ﴾ فهو إلهاب ١١
 وتهليج وتذكير ١٢ بما أمامه من القدوم على من يسأله ١٣ على ١٤
 النكير ١٥ والقطمير .

(١-١) من م ومد ، وفى الأصل : اسند ، وفى البحر المحيط ٢ / ٢ : فنقول :
 لما أخبر أنه كتب على أحدهم إذا حضره الموت إن ترك خيرا تشوف السامع
 لذكر المكتوب ما هو ، فتكون الوصية مبتدأ أو خبرا مبتدأ على هذا التقدير
 ويكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل : ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت
 وترك خيرا ؟ فقيل : الوصية للوالدين والاقربين هى المكتوبة ، أو المكتوب
 الوصية للوالدين والاقربين (٢) العبارة من ها الى « طلبه » ليست فى ظ (٣) فى
 الأصل : الرابع ، والتصحيح من م ومد (٤) زيد من م ومد (٥) فى الأصل :
 النبوة ، والتصحيح من م وظ وسد (٦) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
 التفصيل (٧) من م ، وفى الأصل ومد وظ : الى (٨) من م ومد وظ ، وفى
 الأصل : المختصر ، وفى م : المختصر (٩) فى م : تقبله ، وفى ظ : يتقبله ، وفى مد :
 سقبله - كذا (١٠) فى ظ : لا يجحد (١١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : اظهاره .
 (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : تذكر (١٣) فى الأصل : سلمه - كذا ،
 وفى ظ وم ومد : يسيله (١٤) فى م فقط : عن (١٥) فى الأصل : المقير ،
 والتصحيح من م وظ ومد .

ولما تسبب عن كونه فعل^١ ما دعت إليه التقوى من العدل وجوب العمل به قال: ﴿ فمن بدله ﴾ أى^٢ الإيضا الواقع على الوجه المشروع أو^٣ الموصى به بأن غير عينه إن [كان - ٤] عليا^٤ أو نقضه^٥ إن كان مثليا . وقال الخمرالى: ٢ لما ولى^٦ المتقين إيصال متروكهم إلى والديهم وقرباتهم فأنقضوه بالمعروف تولى عنهم التهديد لمن بدل عليهم^٧ ، وفى إلهامه أن الفرائض إنما أنزلت عن تقصير وقع فى حق الوصية فكأنه لو بقى على ذلك لكان كل المال^٨ حظا للتوفى ، فلما فرضت الفرائض اختزل^٩ من يديه الثلثان وبقى الثلث على الحكم الأول ، وبين أن الفرض عين الوصية فلا وصية لو ارث لأن الفرض بدلها - انتهى .

١٠ ﴿ بعد ما سمعه ﴾ أى عليه علما لا شك فيه ، أما إذا لم يتحقق فاجتهد فلا أثم ، وأكد^{١١} التحذير من تغيير المغير وسكوت الباقي عليه بقوله : ﴿ فإمّا أثم ﴾ أى التبديل^{١٢} ﴿ على الذين يبدلونه ط ﴾ بالفعل أو التقدير لا يلحق الموصى منه شيء . ولما كان للموصى والمبدل أقوال وأفعال

(١) زيد فى الأصل وم وظ : على ، ولم تكن الزيادة فى مد لحذفناها .
 (٢-٣) ليست فى ظ (٣) زيد من م ومد وظ (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : علينا (٥) فى ظ : نقضه - كذا (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : لهم .
 (٧) فى ظ : الحلال (٨) فى الأصل : احترك ، وفى م : اختزل - كذا ، والتصحيح من م وظ ومد (٩) فى الأصل : كذا ، والتصحيح من م ومد وظ (١) وفى هذا دليل على من اقترف ذنبا فأنما وباله عليه خاصة فان قصر الولى فى شيء مما أوصى به الميت لم يلحق الميت من ذلك شيء - البحر المحيط ٢/ ٢٢٠ .

ونيات حذر بقوله: ﴿ان الله﴾ 'أى المحيط بجميع صفات الكمال' (سميع) أى لما يقوله كل منهما ﴿عليم﴾ بصره وعلته فى ذلك، فليحذر من عمل السوء وإن أظهر غيره ومن دعاء المظلوم فان الله يجيبه .

ولما كان التحذير [من - ٢] التبديل إما هو فى عمل العدل هـ
وكان الموصى ربما^٢ جار فى وصيته^٤ لجهل أو غرض تسبب عنه
قوله^٥: ﴿فمن خاف﴾ أى علم^٦ وتوقع وظن، أطلقه عليه^٧ لأنه من
أسبابه^٨، ولعله عبر بذلك^٩ إشارة إلى أنه يقنع فيه بالظن ﴿من موص
جنفا﴾ أى ميلا فى الوصية خطأ ﴿أو أثما﴾ أى ميلا فيها عمدا . قال
الحرالى: وكان حقيقة معنى الجنف إخفاء حيف فى صورة بر - انتهى . ١٠

(١-١) ليست فى ظ (٢) زيد من م وظ ومد (٣) من م ومد وظ ، وفى
الأصل: وبما (٤) وقع فى ظ: وطيفته - مصحفا (٥) من م وظ ومد ، وفى
الأصل: بقوله (٦) وقيل: يراد بالخوف هنا العلم أى فمن علم، وخرج عليه
قوله تعالى "إلا أن يخافوا إلا يقيا حدود الله" وقول أبى محجن:

أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

والعلقة بين الخوف والعلم حتى أطلق على العلم الخوف أن الإنسان لا يخاف
تنبها حتى يعلم أنه مما يخاف منه، فهو من باب التعبير بالمسبب عن السبب؛ وقال
فى المنتخب: الخوف والخشية يستعملان بمعنى العلم، وذلك لأن الخوف عبارة
عن حالة مخصوصة متولدة من ظن مخصوص، وبين الظن والعلم مشابهة فى
أمر كثيرة فلذلك صح إطلاق كل واحد منهما على الآخر - البحر المحيط ٢/٢٣ .
(٧) ليس فى م (٨) العبارة من «وتوقع» إلى هنا ليست فى ظ (٩) فى م ومد: به .

(فأصلح بينهم) أى بين^١ الموصى والموصى لهم إن كان ذلك قبل موته بأن أشار عليه بما طابت به الخواطر، أو بين الموصى لهم والورثة^٢ بعد موته إن خيف من وقوع شر فوفق^٣ بينهم على أمر يرضونه . وقال الحرالي : وفى إشعاره بذكر الخوف من الموصى ما^٤ يشعر أن [ذلك - *] فى حال حياة الموصى ليس بعد قرار الوصية على جنف^٥

بعد الموت ، فإن ذلك لا يعرض له مضمون هذا الخطاب ، وفى إيقاع الإصلاح على لفظة 'بين' إشعار بأن^٦ الإصلاح^٧ نائل بين^٨ الذى هو وصل ما بينهم فيكون من معنى ما يقوله النحاة مفعول على السعة حيث لم يكن فأصلح^٩ بينه وبينهم^{١٠} - انتهى . ﴿ فلا أثم عليه ﴾^{١١} أى بهذا التبديل . ولما كان المجتهد قد يخطئ فلو أخذ^{١٢} بخطائه^{١٣} أحجم عن الاجتهاد جزاء الله سبحانه عليه بتعليل رفع^{١٤} الإثم بقوله لإعلاما بتعميم^{١٥} الحكم فى كل مجتهد : ﴿ ان الله ﴾ أى المختص باحاطة العلم

(١) فى ظ : اسر (٢) ليس فى ظ (٣) فى الأصل : فوق ، وفى ظ : فوق ، والتصحيح من م ومد (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : بما (٥) زيد من م ومد و ظ (٦) فى م ومد و ظ ، حيف (٧) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لان (٨-٨) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : قابل العين (٩-٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : بينهم وبينه (١٠) وقال أبو حيان الأندلسي : قال مجاهد : المعنى من خشى أن يجنّف الموصى ويقطع ميراث طائفة ويتعمد الاذاية أو يأتيتها دون تعمد وذلك هو الجنّف دون إثم فاذا تعمد فهو الجنّف فى إثم فوعظه فى ذلك و رده فصلح بذلك ما بينه وبين ورثته فلا إثم عليه - البحر المحيط ٢/٢٣٠ . (١١) من م ومد ، وفى الأصل : اوجد ، وفى ظ : اوجد (١٢) فى م : بخطيه . (١٣) فى م : دفع (١٤) فى م : بتعليل .

(غفور) أى لمن قصد خيرا فأخطأ (رحيم *) أى يفعل به من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم^١.

ولما أباح^٢ سبحانه الأكل مما خلقه دليلا على الوحدانية والرحمة العامة والخاصة و كان من طبع الإنسان الاستيثار و كان الاستيثار جارا إلى الفتن، وأتبعه حكم المضطر و أشار إلى زجره عن العدوان^٣ بتقييده عنه في حال التلف فكان في ذلك زجر لغيره بطريق الأولى، وأولاه التدب إلى التخلي عما دخل في اليد من متاع الدنيا للأصناف الستة ومن لافهم، ثم الإيجاب بالزكاة تزهيدا في زهرة الحياة الدنيا ليبحث^٤ العدوان من أصله، وفقى^٥ ذلك بحكم من قد يعدو، ثم بما تبعه من التخلي عن المال في حضرة الموت فتدبرت* النفس في الزهد بما ١٠

هو معقول المعنى بادئ / بدء من التخلي^٦ عنه لمن ينتفع به أتبعه الأمر ١٧٧/

(١) هذه الآيات حاوية لما يطلب من المكلف من بدء حاله وهو الإيمان بالله وختم حاله وهو الوصية عند مفارقة هذا الوجود وما تخال بينهما مما يعرض من مبار الطاعات وهنات المعاصي من غير استيعاب لأفراد ذلك بل تنبيهها على أفضل الأعمال بعد الإيمان وهو إقامة الصلاة وما بعدها وعلى أكبر الكبار بعد الشرك وهو قتل النفس، فتعالى من كلامه فصل وحكمه عدل - قاله أبو حيان في البحر المحيط ٢ / ٢٥ (٢) زيد في ظ : الله (٣) من م ، و وقع في الأصل : ليحث ، وفي مد : ليبحث ، وفي ظ : ليبحث - مصحفا (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : وقع (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فتدرب (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : التجلى .

بالتخلي^١ عنه لا لمحتاج إليه بل لله الذى أوجده لمجرد تزكية النفس
و تطهيرها لتهيئها^٢ لما يقتضيه^٣ عليها صفة الصمدية من الحكمة ؛ هذا
مع ما^٤ للقصاص والوصية^٥ من المناسبة للصوم من حيث أن فى القصاص
قتل النفس حسا [وفى الصوم قتل الشهوة السبب للوطى السبب لإيجاد
النفس حسا -^٦] وفيه حياة الأجساد معنى وفى الصوم حياة الأرواح
بطهارة القلوب وفراغها للتفكير^٧ و تهيئها لإفاضة الحكمة والخشية الداعية
إلى^٨ التقوى وإماتة الشهوة وشهره^٩ شهر الصبر المستعان به على الشكر ،
وفيه تذكير بالضرر ١٠ الحاث على الإحسان إلى المضرور وهو مدعاة
إلى التخلي من الدنيا والتخلي^{١١} بأوصاف الملائكة ولذلك نزل فيه
القرآن الملتقى^{١٢} من الملك ١٣ ، فهو أنسب شئ لآية الوصية المأمور بها
المتقون بالتخلي من الدنيا عند مقاربة الاجتماع بالملائكة ، وختمها
بالمغفرة والرحمة إشارة إلى أن الصائم من أقرب الناس إليهما فقال :

- (١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : التجلى (٢) فى الأصل : ليتهمها ، وفى ظ :
لتهيئها وفى مد : لتهيئها - كذا (٣) فى الأصل : يقتضيه ، فى م : نقيضه : نقيضه ، وفى
مد : نقيضه ، وفى ظ : نقيضه (٤-٤) من مد ، وفى بقية الأصول : مامع (٥) من م و ظ
و مد ، وفى الأصل : الصوم (٦) زيدت من مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ،
و وقع فى الأصل : للتكرة - مصحفا (٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : فى .
(٩) من م ، وفى مد و ظ : شهرة ، وفى الأصل : شهوة (١٠) من م و مد و ظ ،
وفى الأصل : بالصبر (١١) من مد ، وفى م و ظ : التخلي ، وفى الأصل :
التخلي (١٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : التلقى (١٣) فى ظ : الملائكة .

تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ مخاطب بما يتوجه^٢ بادئ^١ بدء^١ إلى أدنى الطبقات التي التزمت [أمر الدين - ٣] لأنه^٣ لم يكن لهم باعث^٥ حب وشوق^٦ يبعثهم^٦ على فعله من غير فرض بخلاف ما فوقهم من رتبة المؤمنين والمحسنين فانهم كانوا يفعلون معالم الإسلام من غير إلزام فكانوا يصومون على قدر ما يجدون من الروح فيه - قاله^٨ الحرالي ، وقال : هـ فلذلك^٩ لم ينادوا في القرآن نداء بعد^{١٠} ولاذكروا إلا بمدوحين ، والذين ينادون في القرآن هم الناس الذين انتبهوا لما أشار به بعضهم على بعض والذين آمنوا بما هم في محل الائتثار متقاصرين عن البدار^{١١} ، فلذلك كل نداء في القرآن متوجه إلى هذين الصنفين إلا^{١٢} ما توجه للانسان بوصف ١٣

(١) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه أخبر تعالى أولاً بكتب القصاص وهو إلتلاف النفوس وهو من أشق التكاليف فيجب على القاتل إسلام نفسه للقتل ، ثم أخبر ثانياً بكتب الوصية وهو إخراج المال الذي هو عديل الروح ، ثم انتقل ثالثاً إلى كتب الصيام وهو منهك للبدن مضعف له مانع وقاطع ما ألفه الإنسان من الغذاء بالنهار ، فابتدأ بالأشقى ثم بالأشقى بعده ثم بالشاق ، فهذا انتقال فيما كتبه الله على عباده في هذه الآية ، وكان فيما قبل ذلك قد ذكر أركان الإسلام ثلاثة : الإيمان والصلاة والزكاة ، فأتى بهذا الركن الرابع وهو الصوم - البحر المحيط ٢٨/٢ (٢-٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بادئ بد (٣) زيد م م وظ ومد (٤) في ظ : لانهم (٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل : باحث (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : شرق - كذا (٧) في م ومد : يبعثهم (٨) من م وظ ، وفي الأصل : قال (٩) من م ، وفي بقية الأصول : كذلك (١٠) م م وظ ومد ، وفي الأصل : إلى (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : البزار (١٢) من م وظ ، وفي الأصل : م : إلى (١٣) في مد :

ذم في قليل من الآي - انتهى ١ . (كتب) أى فرض بما احتفاض
في لسان الشرع وتأيد بأداة الاستعلاء (عليكم الصيام) و ٢ هو الإمساك
عن المفطر من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بالنية ٣ وقال الحرالي ٤ :
فرض لما فيه من التهيؤ لعلم الحكمة و علم ما لم تكونوا تعلمون وهو
الثبات على تماسك عما من شأن الشيء أن يتصرف ٥ فيه ويكون شأنه
كالشمس في وسط السماء ، يقال : صامت ٦ - إذا لم ٧ يظهر لها ٨ حركة
لصعود ولا لنزول التي [هي - ٨] من شأنها ٩ ، وصامت الخيل - إذا لم تكن ٩
[مركوسة ولا - ١٠] مركوبة ، قماشك ١١ المرء عما ١٢ شأنه فعله من

(١) ليس في ظ (٢) ليس في مد (٣) ليس في م (٤) وقال أبو حيان الأندلسي :
الصيام والصوم مصدران لصام ، والعرب تسمى كل ممسك صائماً ومنه
الصوم في الكلام " أنى نذرت للرحمن صوما " أى مكوتا في الكلام ،
وصامت الريح أمسكت عن الهبوب ، والدابة أمسكت عن الأكل والجري ،
وقال النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمه تحت العجاج وأخرى تملك اللجيا
أى ممسكة عن الجري وتسمى الدابة التي لا تدور الصائمة . . . وقالوا : صام
النهار ثبت حره في وقت الظهيرة واشتد ومصام النجوم إمساكها عن
السير ومنه :

كان الثريا علقت في مصامها

(٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يتصدق (٦) في م : صاحب (٧ - ٧) في م :
تظهرها (٨) زيد من مد (٩) في ظ : لم تلم (١٠) زيد من م ومد (١١) وقع
في الأصل : فيماشك - مصحفاً ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) زيد في
مد وظ : من .

حفظ بدنه بالتغذى وحفظ نسله بالنكاح وخوضه في زور القول وسوء
الفعل هو صومه ؛ وفي الصوم ^١ خلاء من الطعام وانصراف عن حال
الأنعام وانقطاع شهوات الفرج ، وتماه الإعراض عن أشغال ^٢ الدنيا
والتوجه إلى الله والعكوف في بيته ليحصل بذلك نبوع الحكمة من القلب ؛
وجعل كتباً حتى لا يتقاصر عنه من كتب عليه إلا انشرم ^٣ دينه كما ^٥
ينشرم ^٤ خرم * القرية ^٦ المكتوب ^٧ فيها - انتهى ^٨ . ﴿ كما كتب ﴾ أى
فرض ، فالتشبيه في مطلق الفرض ^٩ ﴿ على الذين ﴾ و كأنه أريد أهل
الكتابين فقط ^{١٠} وأثبت ^{١١} الحال ^{١٢} فقال : ﴿ من قبلكم ﴾ فيه إشعار

(١) في الأصل : العدم ، والتصحيح من م ومد و ظ (٢) من م ، وفي مد
و ظ : اشتغال ، وفي الأصل : انتقال - كذا (٣) شرم الشيء يشرمه شرماً
شقه ، و انشرم الجلد انشق - قطر المحيط ١٠٣٤ / ١ (٤) في م : بنشرم .
(٥) في م ومد و ظ : خرز (٦) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : القرية .
(٧) في م : المكتوم (٨) ليس في ظ (٩) في م و ظ ومد : الفرضية (١٠) ليس
في م ومد و ظ (١١) في م ومد و ظ : فاقبت (١٢) في م ومد و ظ : الجار .
وفي البحر المحيط ٢ / ٢٩ : الظاهر أن هذا المجرور في موضع الصفة لمصدر محذوف
أو في موضع الحال على مذهب سيويه على ما سبق أى كتباً مثل ما كتب . .
..... ظاهره عموم الذين من قبلنا من الأنبياء وأممهم من آدم إلى زماننا ،
وقال على : أولهم آدم ، فلم يفترضها عليكم يعنى أن الصوم عبادة قديمة أصلية
ما أخلق الله أمة من اقراضها عليهم فلم يفترضها عليكم خاصة ، وقيل : الذين من
قبلنا هم النصارى وقيل كذا كان صوم اليهود فيكون المراد بالذين
من قبلنا اليهود والنصارى .

بأنه بما تقضوا فيه المهد فكنتموه حرصا على ضلال العرب ، ولما كان
 في الناس^١ إعلاء للهمة القاصرة وإسغار^٢ وإغلاء للقلوب الفاترة لأن
 الشيء الشاق إذا عم سهل^٣ تحمله قال : ﴿ لعلكم تتقون لا ﴾ أى
 تجعلون بينكم وبين إسقاط الله وقاية بالمسارعة إليه والمواظبة عليه رجاء
 لرضى ربكم وخوفا من^٤ سبق من قبلكم ، لتكون^٥ التقوى لكم صفة
 راسخة فتكونوا^٦ من جعلت الكتاب هدى لهم ، فإن الصوم يكسر الشهوة
 فيقمع الهوى فيروع^٧ عن موافقة^٨ السوء . قال الحرالى^٩ : وفى
 إشعاره تصنيف^{١٠} المأخوذ من ذلك صنفين : من يثمر ١١ له صومه على وجه
 الشدة تقوى^{١٢} ، ١٣ ومن لا يثمر له ذلك^{١٣} .

(١) من مد وظ ، وفى الأصل : الناس (٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ :
 اشعار (٣) فى الأصل : سهلة ، والتصحيح من بقية الأصول (٤) من مد وظ ،
 وفى الأصل وم : من (٥) فى م ومد : لكم لتكون ، وفى ظ : لكم ليكون ،
 وفى الأصل : لم تكون (٦) فى م ومد : فيكونوا (٧) من م وظ ومد ، وفى
 الأصل : فيرفع (٨) فى م وظ : موافقه ، وفى مد : موافقة (٩) قال أبو حيان
 الأندلسي : قال الراغب : للصوم فائدتان : رياضة الإنسان نفسه عما تدعو إليه
 من الشهوات ، والاعتداء بالملأ الأعلى على قدر الوسع - انتهى . وحكمة التشبيه
 أن الصوم عبادة شاقة فاذا ذكر أنه كان مفروضا على من تقدم من الأمم سهلت
 هذه العبادة ﴿ تتقون ﴾ الظاهر تعلق ' لعل ' بكتب ، أى سبب فرضية الصوم هو
 رجاء حصول التقوى لكم ، فقيل : المعنى تدخلون فى زمرة المتقين لأن الصوم
 شعارهم ، وقيل : تجعلون بينكم وبين النار وقاية بترك المعاصي فإن الصم
 لإضعاف الشهوة وردعها كما قال عليه السلام : فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء .
 (١٠) من م ومد ، وفى الأصل وظ : نصف (١١) من م ومد وظ : وفى
 الأصل : يثمر (١٢) ليس فى م (١٣-١٣) ليست فى م .

ولما كان لهذه الأمة جمع لما فى الكتب والصحف كانت مبادئ
أحكامها على حكم الأحكام المتقدمة فكما وجهوا وجهه أهل الكتاب
ابتداء ثم ختم لهم بالوجهة إلى الكعبة انتهاه كذلك صوموا صوم أهل
الكتاب (أيام معدودت^١) أى قلائل مقدرة بعدد^٢ معلوم ابتداء^٣
ثم رتقوا إلى صوم دائرة الشهر وحدة^٤ قدر انتهاه^٥، وذلك أنه لما كان
من قبلهم أهل حساب^٦ لما فيه حصول أمر الدنيا / فكانت أعوامهم
شمسية كان صومهم عدد أيام لا وحدة شهر^٧، وفى إعلامه^٨ إلزام
بتجديد النية لكل يوم حيث هى أيام معدودة، [و-^٩] فى إفهامه
منع من تمادى الصوم فى زمن الليل الذى هو معنى الوصال الذى يشعر
صحته^{١٠} رفع رتبة الصوم إلى صوم الشهر الذى هو دورة القمر يقنع^{١٠}

(١) إن كان ما فرض صومه هنا هو رمضان فيكون قوله: (أيام معدودت^١) على
به رمضان وهو قول ابن أبى ليلى وجمهور المفسرين، ووصفها بقوله:
"معدودت^١" تسهلا على المكلف بأن هذه الأيام يحصرها العدد ليست بالكثيرة
التي تغوت العدد ولهذا وقع الاستعمال بالمعدود كناية عن القلائل كقوله فى
أيام معدودات: "لن تمسنا النار إلا أياما معدودة"، وشروء بثمن بخس دراهم
معدودة، وإن كان ما فرض صومه هو ثلاثة أيام من كل شهر، وقيل:
هذه الثلاثة ويوم عاشوراء، كما كان ذلك مفروضا على الذين من قبلنا، فيكون
قوله: "أيام معدودت^١" على بها هذه الأيام، وإلى هذا ذهب ابن عباس وعطاء
- البحر المحيط ٣٠/٢ (٢) فى م: بقدر (٣) فى م: ابتداء، وفى ظ ومد: ابتداء،
وفى الأصل: بهذا (٤) من م وظ ومد، وفى الأصل: وحده (٥) من م
ومد وظ، وفى الأصل: إيتها (٦) من ظ، وفى الأصل: احسان، وفى م:
احساب، ولا يتضح فى مد (٧) فى م: اعلامهم، وفى ظ: اعلامها (٨) زيد من م
وظ ومد (٩) فى م وظ: بصحته (١٠) من ظ، وفى الأصل وم ومد: يقع.

الفطر في ليلة اريخصة للضعيف^١ لا عزما^٢ على الصائم، وكان فيه من الكلفة ما في صوم أهل الكتاب من حيث لم يكن فيه أكل ولا نكاح بعد نوم، فكان فيه كلفة ما في الكتب لينال رأس هذه الأمة وأوائلها حظا من منال الأمام ثم يرقها^٣ الله إلى حكم ما ينخصها فتكون^٤ مرباة تجد طعم اليسر بعد العسر - انتهى وفيه تصرف . ومذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه تحريم الوصال، قالوا: يا رسول الله! إنك تواصل^٥ قال: إني لست كهيتكم^٦؛ وقال: من كان مواصلا فليواصل إلى السحر، قال الحرالي: فأنبأ بتمادي الصوم إلى السحر لتنتقل^٧ وجبة^٨ الفطر التي توافق^٩ حال أهل الكتاب إلى وجبة^{١٠} السحر التي هي خصوص أهل الفرقان - انتهى . وفي مواصلة النبي صلى الله عليه وسلم بهم لما أبوا إلا الوصال أياما [ما -^{١١}] يشهد^{١٢} لمن أباح ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم . قال الحرالي: وفي تأسيسه على العدد ملجأ يرجع إليه عند إغماء الشهر الذي هو الهلال^{١٣} " كما سيأتي " التصريح به، فصار

(١-١) في الأصل: رخصة للضعيف، والتصحيح من م ومد وظ غير أن في م وظ: رخصة (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: لا عزما (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: يرقها (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: فيكون . (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: نهيتكم (٦) في م فقط: لتنتقل (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: رحمة (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: يوافق (٩) زيد من مد (١٠) من م وظ ومد . وفي الأصل: شهد (١١) في الأصل: الهلاك، والتصحيح من م ومد وظ (١٢-١٢) من مد وظ، وفي م: فماتي، وفي الأصل: أي في سياتي .

لهم العدد في الصوم بمنزلة التيمم في الطهور يرجعون إليه عند ضرورة
فقد إهلال الرؤية كما يرجعون إلى الصعيد عند فقد الماء .

ولما كان للمريض حاجة للدواء والغذاء بحسب تداعي جسمه رفع
عنه الكتب فتسبب عما مضى قوله سبحانه وتعالى ١ : (فمن كان منكم
مريضا) أى مرضا يضره عاجلا أو يزيد في علة آجلا . قال هـ
الحرالى : فبقى على حكم التحمل يقين مما ٢ يغذر المؤمن ويسقيه من ٣ غيب
بركة ٣ الله سبحانه وتعالى ، كما قال عليه الصلاة والسلام : أبيت عند
ربى يطعمنى ويسقيني ، فللمؤمن ٤ غذاء في صومه من بركة ربه بحكم يقينه
فيما لا يصل إليه من لم يصل إلى محله ، فعلى قدر ما تستمد ٥ بواطن الناس
من ظواهرهم يستمد ظاهر الموقن من باطنه حتى يقوى في أعضائه بمدد ١٠
نور باطنه كما ظهر ذلك في أهل الولاية والديانة ، فكان فطر ٦ المريض
رخصة لموضع تدأويه واعتدائه .

ولما كان المرض وصفا جاء بلفظ الوصف ولما كان السفر وهو
إزالة الكن عن الرأس تمام دورة يوم و ليلة بالمسير عنه بحيث لا يتمكن
من عوده للأواه في مدار يومه و ليلته ٧ نسبة بين ٧ [جسمانيين - ٨] جاء ١٥
(١) زيد في م ومد : انتهى (٢) زيد في مد : ما (٣-٣) من م ومد وظ ،
وفي الأصل : غيث تركه (٤) في مد : فللموقن (٥) من م ومد ، وفي ظ :
يستمد ، وفي الأصل : تنمد (٦) في الأصل : نظر ، والتصحيح من م وظ
ومد (٧-٧) في الأصل : يشبه من ، والتصحيح من م وظ ومد (٨) زيد
من م ومد وظ .

بحرف الإضافة مفعولا^١ فقال: ﴿او على سفر﴾^٢ لما يحتاج إليه المسافر من اعتداء^٣ لوفور نهضته^٤ في عمله في سفره وأن وقت اعتدائه بحسب البقاع لا بحسب الاختيار إذ^٥ المسافر و^٦ متاعه على قلب^٧ إلا ما وقى الله السفر قطعة من العذاب، وذلك لثلا يجتمع [على العبد - ^٨] كلفتان فيتضاعف^٩ عليه المشقة دينا و دينا فاذا خف عنه الأمر من [وجه - ^٩] طبعي أخذ بالحكم من وجه آخر ديني ﴿فعدة﴾ نظمه يشعر أن المكتوب عدة ﴿من ايام﴾ أى متتابعة أو متفرقة^{١٠} ﴿اخر﴾ لا تنظام مقاطع الكلام بعضها ببعض رؤسا و أطرافا، ففى^{١١} إلفهامه أن مكتوب المريض و المسافر غير مكتوب الصحيح و المقيم، فبذلك لا يحتاج إلى تقدير: فأفطر، لأن المقصد^{١٢} معنى الكتب و يبقى^{١٣} ما دون الكتب

(١) فى م فقط: مفعولا (٢) وفى البحر المحيط: و موضع ﴿او على سفر﴾ نصب لأنه معطوف على خبر كان، و معنى أو هنا التنويع، و عدل عن اسم الفاعل وهو أو مسافر إلى "او على سفر" إشعارا بالاستيلاء على السفر لما فيه من الاختيار للمسافر بخلاف المرض فانه يأخذ الإنسان من غير اختيار فهو قهري بخلاف السفر فكان السفر مركوب الإنسان يستعمل عليه. و لذلك يقال: فلان على طريق وراكب طريق، إشعارا بالاختيار و أن الإنسان مستول على السفر فختار لركوب الطريق فيه (٣) فى الأصل: اعيدا، وفى م: الغذاء، وفى مد: اعتداء، وفى ظ: اعتداء. (٤) من م ومد، وفى ظ: نهضة، وفى الأصل: بهصيته - كذا (هـ) من م وظ، وفى الأصل و مد: ان (٦) ليس فى ظ (٧) فى م: قلت، وفى ظ: قلة - و كتب فوقه: اى متتابعة او مفرقة (٨) زيد من م و مد وظ (٩) فى م و مد: فتضاعف (١٠) فى م وظ ومد: مفرقة (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل: نقى (١٢) فى م: القصد (١٣) من م ومد، وفى الأصل: ينبئ، وفى ظ: نبقى.

على حكم تحمله ، فكأنه يقال للمريض ^١ والمساكين : مكتوبك أياما أخر .
لا هذه الأيام ، [فتبقى هذه الأيام - ^٢] خلية عن حكم الكتب لا خلية .
عن تشريع ^٣ الصوم .

ولما كانوا قوما لم يتعودوا الصوم و كانت ، عناية الله ، بحيلة ^٤ بهم
تشريفا لرسولهم صلى الله عليه وسلم قال مخيرا في أول الأمر : ﴿ وعلى ^٥
الذين يطيقونه ﴾ أى الصوم ، من الطوق ^٦ وهو ما يوضع ^٧ في العنق
خلية ، فيكون ما يستطيعه ^٨ من ^٩ الأفعال طوقا ^{١٠} له في المعنى ﴿ فدية ^{١١}
طعام ﴾ بالإضافة أو الفصل . ﴿ مسكين ﴾ بالإفراد إرجاعا إلى اليوم
الواحد ، وبالجمع ^{١٢} إرجاعا إلى مجموع الأيام لكل يوم طعام واحد ،
وهو مد و حفتان بالكفين هما قوت الخاف ^{١٣} غداء وعشاء كفاقا لا إقتارا ^{١٤} ١٠
ولا إسرافا ، في جملة توسعة أمر الصوم على من لا يستطيعه / ممن هو لقلبة

١٧٩/

(١) من م وظ ، وفي الأصل : للمريض ، وفي مد : لا للمريض (٢) زيدت
من م ومد وظ (٣) في الأصل : تشريح ، ولعله مصحف عن : تشريع ،
وفي م وظ ومد : شرع (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : محيط (٥) في
البحر المحيط ٢٦/٢ : الطاقة والطوق القدرة والاستطاعة ، ويقال طاق وأطاق
كذا أى استطاعه وقدر عليه . . . قال أبو ذؤب :

نقلت له احمل فوق طوئك إنها مطبوعة من يأتيها لا يضرها

(٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : وضع (٧) من ظ ومد ، وفي م : يستطيعونه ،
وفي الأصل : يستطيعه (٨) في ظ : على (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : طرقا .
(١٠) كرهه في الأصل ثانيا (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : وما يجمع .
(١٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الحاضر (١٣) في م فقط : اقتدارا .

حاجة طبعه إلى الغذاء بمنزلة المريض و المسافر ' فهو ممرض بالنهمة ' كأنها حال مرض جبل عليه الطبع ، فكان في النظر إليه توفية رحمة النظر [إلى المريض - ٣] و المسافر إلا ما بين رتبتي الصنفين من كون هذا مطيقا و ذينك غير مطيق أو غير متمكن ، [و - ٤] في إعلامه بيان ، أن من لم يقدر على التماسك عن غذائه * فحقه أن يغذو * غيره ليقوم بذل الطعام عوضا [عن التماسك - ٤] عن الطعام لمناسبة * ما بين المعنيين [لذلك - ٤] ؛ ولم يذكر هنا مع الطعام عتق ولا صوم ﴿ فن تطوع خيرا ﴾ أي فزاد في الفدية ﴿ فهو خير له ﴾ لأنه فعل ما بدل على حبه ^٩ لربه .

١٠ ولما ساق سبحانه و تعالى الإفطار عند الإطاقة و الفدية واجبا و مندوبها مساق ^{١٠} الغيبة ^{١١} و ترك ذكر الفطر وإن دل السياق عليه

(١) العبارة من هنا إلى « و المسافر » ليست في م (٢) من ظ ، و في الأصل و مد : بالنهمة (٣) زيد من مد و ظ (٤) زيد من م و ظ و مد (هـ) في ظ : غدايه - بالدال المهملة (٦) من م و مد ، و في الأصل و ظ : يغذوه (٧) من م و ظ و مد ، و في الأصل : للناسبة (٨) زيد في م : عليه . و في البحر المحيط ٣٨ / ٢ : خير هنا أعمل التفضيل و المعنى أن الزيادة على الواجب إذا كان يقبل الزيادة خير من الارتفاع عليه ، و ظاهر هذه الآية العموم في كل تطوع بخير و إن كانت وردت في أمر الفدية في الصوم ، و ظاهر التطوع التخيير في أمر الجواز بين الفعل و الترك و أن الفعل أفضل و لا خلاف في ذلك ، فلو شرع فيه ثم أفسده لزمه القضاء عند أبي حنيفة و لا قضاء عليه عند الشافعي (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : على من مدحبه (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ساق (١١) موضعه بياض في الأصل .

إشارة إلى خساسته تنفيرا عنه جعل أهل الصوم محل حضرة الخطاب
 إذنا بما له من الشرف على ذلك كله ترغيبا فيه وحضا عليه فقال :
 ﴿ وان تصوموا ﴾ أيها المطيقون ﴿ خير لكم ﴾ [من القدية وإن زادت - '] ،
 قال الحرالي : فقيه إشعار بأن الصائم يناله من الخير في جسمه وصحته
 و رزقه حظ وافر مع عظم^٢ الأجر في الآخرة ، كما أشار إليه الحديث القدسي^٣ : ه
 « كل عمل ابن آدم له^٤ إلا الصوم^٥ فإنه^٥ لي^٥ » ، وذلك لأنه لما كانت الأعمال
 أفعالا وإنفاقا^٦ وسيرا وأحوالا مما شأن العبد أن يعمل له لنفسه ولأهله
 في دنياه وكان من شأنه [كانت له ، ولما كان الصوم ليس من شأنه
 لم يكن له ، فالصلاة مثلا^٧ أفعال وأقوال و ذلك من شأن المرء والزكاة
 إنفاق و ذلك من شأنه ، والحج ضرب في الأرض و ذلك من شأنه ١٠
 وليس من شأنه -^٨] أن لا يأكل ولا يشرب ولا ينكح ولا يتنصف
 ممن^٩ يعتدى عليه فإن امرؤ شأته أوقاتة فليقل : إلى صائم ، فليس
 « جملة مقاصد^{١٠} الصوم من شأنه و حقيقته^{١١} إذبال جسمه^{١٢} وإضعاف
 (١) زيد من م (٢) في ظ و مد : عظيم (٣) في م : المقدسي (٤) من م و مد
 و ظ ، وفي الأصل : فله (٥-٥) ليس في م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ،
 وفي الأصل : اتفاقا (٧) في م : من لا (٨) ما بين الحاجزين زيد من م و ظ و مد .
 (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : من (١٠-١٠) من م و مد و ظ ، وفي
 الأصل : مقاصد جملة (١١-١١) وقع في الأصل : اذبال خمسة - مصحفا ، والتصحيح
 من م و مد و ظ .

نفسه وإماتته ، [ولذلك كان الصوم كفارة للقتل خطأ لينال بالصوم من قتل نفسه - ١] بوجه ما [ما - ١] جرى على يده خطأ من القتل ، فكان في الصوم تنقص ذات الصائم فلذلك قال تعالى : « فانه لى ، حين لم يكن من جنس عمل الآدمى ، قال سبحانه و تعالى « و أنا أجزي به ، ففي إشارته أن جزاءه من غيب الله بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، كل ذلك في مضمون [قوله - ١] ﴿ ان كنتم تعلمون ٣ ﴾ انتهى . و جوابه ٤ والله سبحانه و تعالى أعلم : صتم و تطوعتم ، فانهم إن لم يعملوا أنه خير ٥ لهم ٦ لم ٧ يفعلوا فلم يكن ٨ خيرا لهم . قال الحارثي : كان خيرا ٩ حيث لم يكن بين جمع الصوم ١٠ و الإطعام تعاند بل تعاضد لما يشعر به لفظ الخير - انتهى . روى البخارى رضى الله تعالى عنه في التفسير ١١ [و مسلم و أبو داود و الترمذى

(١) زيد ما بين الحاجزين من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ينقص (٣) من ذوى العلم و التمييز ، و يجوز أن يحذف اختصارا لدلالة الكلام عليه أى ما شرعته و بينته لكم من أمر دينكم أو فضل أعمالكم و ثوابها ، أو كنى بالعلم عن الخشية أى تخشون الله لأن العلم يقتضى خشيته "إنما يخشى الله من عباده العلوياء" - البحر المحيط ٣٨/٢ (٤) العبارة من هنا إلى « انه خير لهم » ليست في ظ (٥) في مد وظ : خيرا (٦) زيد في م ومد : ولم يكونوا من اهل العلم (٧-٧) في ظ : لم يفعلوه لم يكن (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : خير . (٩) في صحيح البخارى ٦٤٧/٢ : عن سلمة بن الأكوع قال : لما نزلت " و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين " كان من أراد أن يفطر و يفدى حتى نزلت الآية التى بعدها فنسختها .

و النسائي - ١] عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه قال : لما نزلت " وعلى الذين يطيقونه - الآية " كان من أراد [أن - ٢] يفطر ويفتدى حتى نزلت الآية [* التى بعدها فنسختها * وفى رواية : حتى نزلت هذه الآية - ٦] " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " و للبخارى عن ابن عمر عن أصحاب محمد رضى الله تعالى عنهم قالوا : أنزل " شهر رمضان " ه فشق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم من * يطيقه * و رخص * لهم فى ذلك فنسختها " و ان تصوموا خير لكم " فأمروا بالصوم .

ولما أبهم الأمر أولا ٩ فى الأيام ١٠ وجعله واجبا مخيرا على المطبق ١٠ عين هنا ١١ و بت الأمر فيه ١١ بقوله تعالى : (شهر رمضان) ١٠

(١) زيد من م و ظ و مد ، وفى صحيح مسلم ١٥٦/٣ : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر يعنى ابن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير عن يزيد مولى سلمة عن سلمة بن الأكوع قال : لما نزلت هذه الآية " وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين " كان من أراد أن يفطر ويفتدى حتى نزلت الآية التى بعدها فنسختها وفيه عن بكير بن الأشج عن يزيد مولى ابن سلمة عن سلمة بن الأكوع أنه قال : كنا فى رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطرافتدى بطعام مسكين حتى أنزلت هذه الآية " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " (٢) وقع فى م : مسلمة - خطأ (٣) زيد من مد و صحيح البخارى . (٤) من صحيح البخارى و صحيح مسلم و م و ظ و مد ، وفى الأصل : حين . (٥-٥) هكذا فى الصحيح للبخارى و مسلم (٦) زيد ما بين الحاجزين من م . (٧) من م و الصحيح للبخارى ، وفى الأصل و مد و ظ : ممن (٨-٨) فى ظ و الصحيح للبخارى : فرخص (٩) ليس فى ظ (١٠-١٠) ليست فى ظ . (١١-١١) ليست فى ظ ، و وقع فى الأصل « رتب » مكان « بت » و التصحيح

لأن ذلك أضخم وأكد من تعيينه^١ من أول الأمر . قال
الحراي^٢ : و الشهر هو الهلال الذي شأنه [أن -^٣] يدور دورة
من حين أن^٤ يهل إلى أن يهل ثانيا سواء كانت عدة أيامه تسعا
وعشرين أو ثلاثين ، كلا العددين في صحة التسمية بالشهر واحد ، فهو
شائع في فردين متزايدى العدد بكمال^٥ العدة كما يأتي أحد الفردين
لمسماه^٦ رمضان ، يقال^٧ : هو اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى^٨ ، واشتقاقه
من الرمضاء وهو اشتداد حر الحجارة من الحجارة ، كأن هذا الشهر
سمى بوقوعه زمن^٩ اشتداد الحر بترتيب أن يحسب^{١٠} المحرم من أول

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : كان (٢) من م ومد وظ ، وفي
الأصل : تعيينه (٣) في البحر المحيط ٢/٢٦ : قال الأندلسي : الشهر مصدر شهر
الشيء يشهره : أظهره ، ومنه الشهرة وبه سمي الشهر ، وهو المدة الزمانية
التي يكون مبدؤ الهلال فيها خافيا إلى أن يستسر ثم يطلع خافيا ، سمي بذلك
لشهرته في حاجة الناس إليه في المعاملات وغيرها من أمورهم . وقال الزجاج :
الشهر الهلال ، قال : و الشهر مثل قلامة الظفر سمي بذلك لبيانه (٤) زيد من م
ومد وظ (٥) ليس في م ومد وظ (٦) في مد وظ : فكمال (٧) من م ومد
وظ ، وفي الأصل : لمساه (٨) من م وظ ومد ، وفي الأصل : فقال (٩) في
البحر المحيط ٢/٢٦ : رمضان علم على شهر الصوم وهو علم جنس ويجمع
على رمضانات وأرمضة وعلقة هذا الاسم من مدة كان فيها في الرمضي وهو
شدة الحر كما سمي الشهر ربيعاً من مدة الربيع وجمادى من مدة الجود ،
و يقال : رمض الصائم يرمض احترق جوفه من شدة العطش ، و رمضت
الفصال أحرق الرمضاء أخفانها فبركت من شدة الحر وازوت إلى ظل أمهاتها ،
و يقال : أرمضته الرمضاء أحرقتة و أرمضني الأمر.... وعن ابن السكيت : =

فصل الشتاء أى ليكون ابتداء العام أول ابتداء خلق باحياء الارض
بعد موتها ، قال : و بذلك يقع الربيعان فى الربيع الارضى السابق حين
تنزل الشمس الحوت و السمارى اللاحق حين تنزل الشمس الحمل ،
و قال : إنه لما وقع لسابقة هذه الامة صوم كصوم أهل الكتاب كما
وجهوا إلى القبلة أولا بوجه أهل الكتاب تداركه الإرفاع ١ إلى حكم ٥

الفرقان المختص [بهم - ٢] ، فجعل صومهم ٣ القار ١ لهم بالشهر لأنهم
أهل شهر ناظرون إلى الالهة ٥ ليسوا بالمستغرقين فى حساب الشمس ،
فجعل صومهم لرؤية الشهر و جعل لهم الشهر [يوما واحدا فكأنهم
نقلوا من صوم أيام معدودات إلى صوم - ٦] يوم واحد غير معدود
لوحده ، لأنهم أمة / أمة " و وعدنا موسى ثلاثين ليلة " هى ميقات أمة ١٠ / ١٨٠
محمد صلى الله عليه و سلم " و أتممها بعشر " هى ميقات موسى عليه
الصلاة و السلام و أمته و من بعده من الأمم إلى هذه الامة - انتهى .
و لما كان هذا خطاب إرفاء مدحه سبحانه و تعالى بانزال الذكر ٨ فيه

= وكانوا يرمضون أسلحتهم فى هذا الشهر ليحاربوا بها فى شوال قبل دخول
الأشهر الحرام و كان هذا الشهر فى الجاهلية يسمى ناقا (١٠) من م و مد و
ظ ، و فى الأصل : من (١١) من ظ ، و فى م : بحسب ، و فى مد : يحرم ،
و فى الأصل : يجب .

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لارتفاع (٢) زيد من م و مد و ظ .
(٣) العبارة من هنا إلى « صومهم » ليست فى ظ (٤) من م و مد ، و موضعه فى
الأصل بياض (٥) من م و مد ، و فى الأصل : اهله (٦) زيدت من م و ظ
و مد (٧) سورة ٧ آية ١٤٢ (٨) من م و ظ ، و فى الأصل : البركة و لا يتضح

جملة ' إلى بيت العزة وابتدئ من ' إزاله إلى الأرض . قال الحرالي :
وأظهر فيه وجه القصد ٣ في الصوم وحكمته الغيبة التي لم تجر في
الكتب الأول ' الكتاني فقال : (الذي أنزل فيه * القرآن) فأشعر
أن في الصوم حسن تلق لمعناه ويسرا لتلاوته ، ولذلك جمع فيه
٥ بين صوم النهار وتهجد الليل ، وهو صيغة مبالغة من القرء وهو
ما جمع الكتب و الصحف و الألواح - انتهى ٦ . وفي مدحه بإزاله
فيه مدح للقرآن به من حيث أشعر أن من أعظم المقاصد بمشروعته

(١) العبارة من هنا إلى « الأرض » ليست في ظ (٢) ليس في م (٣) من م وظ
ومد ، وفي الأصل : الفصل (٤) زيد في ظ « و » (٥) وظاهره أنه ظرف لإزالة
القرآن و القرآن يعم الجميع ظاهرا ، ولم يبين محل الإزالة فمن ابن عباس أنه أنزل
جميعه إلى سماء الدنيا ليلة أربع وعشرين من رمضان ثم أنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم منجما ، و روى واثلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان ، و التوراة لست
مضين منه ، و الإنجيل لثلاث عشرة ، و القرآن لأربع وعشرين - البحر
المحيط ٣٩/٢ و ٤٠ (٦) و قال أبو حيان الأندلسي : القرآن مصدر قرأ قرأنا ،
قال حسان رضي الله عنه .

محو باسمك عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا و قرآنا

أى وقراءة و معنى قرآن بالهمز الجمع لأنه يجمع السور كما قيل في القرء
و هو إجماع الدم في الرحم أولا لأن القارئ يلقيه عند القراءة من قول العرب :
ما قرأت هذه الناقة سلاقط أى ما رمت به - البحر المحيط ٢٦/٢ و ٢٧ .

تصفية^١ الفكر لأجل فهم القرآن ليقف على حقيقة^٢ ما أتبع^٣ هذا به^٣ من أوصافه التي قررت ما افتتحت به السورة من أنه "لاريب فيه" و "أنه هدى" على وجه أعم من ذلك الأول فقال سبحانه وتعالى: ﴿هدى للناس﴾ قال الحرالي: فيه إشعار بأن طائفة الناس يعلمهم الصوم أى بالتهمة للتدبر* والفهم وانكسار النفس إلى رتبة الذين آمنوا والمؤمنين هـ [ويرقيهم^٦] إلى رتبة المحسنين، فهو هدى^٥ يغذو فيه فقد الغذاء القلب كما يغذو وجوده الجسم^٨ ولذلك أجمع مجربة أعمال الديانة من الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه أن مفتاح الهدى^٩ إنما هو الجوع وأن المعدة والأعضاء متى أوهنت لله نور الله سبحانه وتعالى القلب وصنى النفس وقوى الجسم ليظهر من أمر الإيمان بقلب العادة^{١٠} جديد عادة هى لأولياته أجل فى القوة والمنة من عادته فى الدنيا لعامة^{١١} خلقه؛ وفى إشارته لمح^{١٢} لما يعان به الصائم من سد^{١٣} أبواب النار

(١) من م ومد، وفى ظ: تصفيته، وفى الأصل: بصيغة - كذا (٢) فى م: حقيقته (٣-٣) من م ومد، وفى الأصل: هدا، وفى ظ: هدايه (٤-٤) من م وظ ومد، وفى الأصل: ان هذا (٥-٥) من م مد وظ، وفى الأصل: بالهية للتدبر، وفى م: انتهية للتدبر (٦) زيد من م وظ ومد (٧) من م وظ ومد، وفى الأصل: هذا (٨) من م وظ ومد، وفى الأصل: الحتم (٩) فى م: الهداية. (١٠) من ظ، وفى الأصل وم: العبادة، وفى مد: العيادة (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل: العامة (١٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: قمع. (١٣) من ظ وم ومد، وفى الأصل: شدة.

وفتح أبواب الجنة وتصفيد الشياطين، كل ذلك بما يضيق من مجارى
الشیطان من الدم الذى ينقصه الصوم، فكان فيه مفتاح الخير كله؛
وإذا هدى الناس كان للذين آمنوا أهدي وكان^١ نورا لهم وللمؤمنين
أنور، كذلك إلى أعلى رتب الصائمين العاكفين الذاكرين الله كثيرا
الذين تماسكوا بالصوم عن كل ما سوى مجالسة^٢ الحق بذكره . وفى
قوله: ﴿ويثبت﴾ إعلان بذكر ما يحده الصائم من نور قلبه وانكسار
نفسه وتهيئة فكره لفهمه ليشهد تلك البينات فى نفسه وكونها ﴿من
الهدى﴾ (الاعم الآتم) الأكمل الشامل لكافة الخلق ﴿والفرقان ج﴾
الأكمل، و^٣ فى حصول الفرقان عن بركة الصوم و^٤ الذى هو بيان
١٠ رتب ما أظهر الحق رتبة^٥ على وجهه إشعار بما يؤتاه^٦ الصائم من الجمع
الذى هو من اسمه الجامع الذى لا يحصل إلا بعد^٧ تحقق الفرقان،
[فان -^٨] المبني على التقوى المنولة للصائم فى قوله فى الكتب الأولى
”لعلكم تتقون“ فهو صوم ينبنى عليه تقوى ينبنى عليها فرقان كما
قال تعالى ”ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا“^٩ ينتهى^{١٠} إلى جمع^{١١} يشعر
١٥ به نقل^{١٢} الصوم من عدد الأيام إلى وحدة الشهر - انتهى . فعلى^{١٣}

- (١) فى الأصول كلها: تصفد - كذا (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: فكان.
(٣) من م وظ ومد، وفى الأصل: محالة (٤) فى ظ: ثم (٥) ليس فى م وظ.
(٦) من م وظ ومد، وفى الأصل: رتبة (٧) فى م: توقاه (٨) فى م: به .
(٩) زيد من مد (١٠) سورة ٨ آية ٢٩ (١١) من م وظ ومد، وفى الأصل:
انتهى (١٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: جميع (١٣) فى ظ فقط: نقل .
(١٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: فعل .

ما قلته المراد بالهدى الحقيقة ، وعلى ما قاله ١ الحراي هو مجاز ٢ علاقته
السيية لأن الصوم مهية ٣ للفهم وموجب للنور ، و " الهدى " المعرف ٤
الوحي أعم من الكتاب و السنة أو أم الكتاب أو غير ذلك ، وعلى
ما قال الحراي يصح أن يراد به القرآن الجامع للكتب كلها فيعم
الكتب الأول للأيام ، و الفرقان هو الخاص بالعرب ٥ الذى أعرب ٥
عن وحدة الشهر . ولما أتم ما فى ذكر الشهر من الترغيب إثر التعيين
ذكر ما فيه من عزيمة و رخصة فقال : (فن شهد) أى حضر ٦
حضورا تاما برؤية بينة لوجود الصحو ٧ من غير غمام أو باكال عدة
شعبان إن كان غيم ولم يكن مريضا ولا مسافرا . قال الحراي : و ٨ فى

- (١) فى م وظ ومد : قال (٢-٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : علاقة التشبيه .
(٢) ليس فى م ، وفى ظ : يهى ، وفى مد : مهية (٤) من م ومد ، وفى
الأصل وظ : العرف . وفى البحر المحيط ٤٠/٢ : و الهدى و الفرقان يشمل
الكتب الإلهية فهذا القرآن بعضها و عبر عن البيئات بالفرقان ولم يأت من
الهدى و البيئات فيطابق العجز المصدر لأن فيه مزيد معنى لازم للبيئات
و هو كونه يفرق به بين الحق و الباطل فتى كانت الشيء جليا واضحا حصل به
الفرق ، ولأن فى لفظ الفرقان مؤاخاة للفاصلة قبله و هو قوله : " شهر رمضان " ،
ثم قال : " الذى أنزل فيه القرآن " ، ثم قال : " هدى للناس و بينت من الهدى
و الفرقان " ، فحصل بذلك تواخي هذه الفواصل . فصار الفرقان هنا أمكن من
البيئات من حيث اللفظ و من حيث المعنى (٥) من م وظ ، وفى الأصل و مد :
بالعرف (٦) العبارة من هنا إلى « مسافرا » ليست فى ظ (٧) فى م : الصحوى .
(٨) ليس فى ظ .

شباعه إلزام لمن رأى الهلال^١ وحده بالصوم . وقوله : ﴿منكم﴾ خطاب الناس^٢ و من فوقهم حين كان الصيام معليا لهم ﴿الشهر﴾ هو المشهود على حد ما تقول النحاة مفعول^٣ على السعة ، لما فيه من حسن^٤ الإنباء و إِبلاغ المعنى ، و يظهر معناه قوله تعالى : ﴿فليصمه ط﴾ فجعله واقعا على الشهر لا واقعا على معنى : فيه ، حيث [لم يكن : فليصم فيه - °] ؛ وفي إعلامه صحة صوم ليلة ليصير ما كان في الصوم الأول من السعة بين الصوم و الفطر للطبق واقعا^٥ هنا بين صوم الليل و فطره لمن رزق القوة بروح من الله تعالى - انتهى^٦ .

^٨ و لما نسخ^٩ بهذا ما مر من التخيير^{١٠} أعاد ما^{١١} للريض و المسافر

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الهلاك (٢) في م و ظ ، للناس (٣) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : مفعولا . وفي البحر المحيط ٢ / ٤١ : الألف و اللام في الشهر للعهد و يعني به شهر رمضان و لذلك ينوب عنه الضمير و لوجاء فمن شهد منكم فليصمه لكان صحيحا و إنما أبرزه ظاهرا للتنويه و التعظيم له و حسن له أيضا كونه من جملة ثانية ، و معنى شهود الشهر الحضور فيه فانتصاب الشهر على الظرف ، و المعنى أن المقيم في شهر رمضان إذا كان بصفة التكليف يجب عليه الصوم إذ الأمر يقتضى الوجوب و هو قوله ” فليصمه “ و قالوا على انتصاب الشهر : إنه مفعول به و هو على حذف مضاف (٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : حين (٥) زيد من م و ظ و مد (-) من م و مد و ظ ، و في الأصل : واقعا (٦) ليس في م و مد (٨) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٩) من م و مد ، و في الأصل : سنع (١٠-١٠٠) من م و مد ، و في الأصل : أعادها .

- ١٨١ / ثلاثا^١ يظن نسخه^٢ فقال : ﴿ ومن كان مريضاً ﴾ أى سواء شاهده^٣
 أو لا ﴿ (أو على سفر) ﴾ أى سواء كان مريضاً أو صحيحاً^٤ وهو
 بين بأن^٥ المراد شهوده فى بلد الإقامة ﴿ (فعدة) ﴾ قال الحرالى :
 فرد^٦ هذا الخطاب من مضمون أوله فعناه : فصوله عدة ، من حيث
 لم يذكر^٧ فى هذا الخطاب الكتب ، ليجرى مرد^٨ كل خطاب على
 حد مبدئه . وفى قوله : ﴿ (من أيام آخر ط) ﴾ إعلام بأن القضاء لم يجر
 على وحدة شهر لاختصاص الوحدة بشهر رمضان ونزول قضائه منزلة
 الصوم الأول ، [و-٩] فى عدده وفى إطلاقه إشعار بصحة وقوعه
 متتابعاً وغير متتابع - انتهى . ولما رخص^{١٠} ذلك علل^{١١} بقوله :
 ﴿ (يريد^{١٢} الله) ﴾ أى الذى لا يستطيع أحد أن يقدره حق قدره .
 (١) زيد فى م « و » (٢) من م ومد ، وفى الأصل : منحه (٣) فى م : أشهده .
 (٤) العبارة من هنا إلى « الإقامة » ليست فى ظ (هـ) فى م ومد : بين أن .
 (٥) من مد وظ ، وفى الأصل : فرو ، وفى م : فراد . وفى البحر المحيط ٤١/٢ :
 تقدم تفسير هذه الجملة وذكر فائدة تكرارها على تقدير أن شهر رمضان هو
 قوله : " إياما معدودت " ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا (٧) فى م : لم تذكر (٨) من
 ظ ومد ، وفى الأصل وم : مراد (٩) زيد من م (١٠) من ظ ، وفى الأصل
 وم ومد : أرخص (١١-١٢) فى م ومد وظ : علل ذلك (١٢) والإرادة هنا
 إما أن تبقى على بابها فتحتاج إلى حذف ولذلك قدره صاحب المنتخب : يريد الله
 أن يأمركم بما فيه يسر ، وإما أن يتجاوز بها عن الطلب أى يطلب الله منكم
 اليسر ، والطلب عندنا غير الإرادة ؛ وإنما احتيج إلى هذين التأويلين لأن ما
 أراد الله كائن لا محالة على مذهب أهل السنة والجماعة وعلى ظاهر الكلام
 لم يكن ليقع عسر وهو واقع - البحر المحيط ٤٢/٢ .

﴿بكم اليسر﴾^١ أى شرع السهولة^٢ بالترخيص للمريض والمسافر وبقصر^٣ الصوم على شهر^٤ (ولا يريد بكم العسر) فى جعله عزيمة على الكل وزيادته^٥ على شهر. قال الحزالى: اليسر عمل^٦ لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم. وقال: فيه إعلام برفق الله بالأجسام التى يسر عليها بالفطر، وفى باطن هذا الظاهر إشعار لأهل القوة بأن اليسر فى صومهم وأن العسر فى فطر المفطر^٧، ليجرى الظاهر على حكمته فى الظهور ويجرى الباطن على حكمته^٨ فى البطون، إذ لكل آية منه^٩ ظهر وبطن، فلذلك والله سبحانه وتعالى أعلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم فى رمضان فى السفر ويأمر بالفطر، وكان أهل القوة من العلماء يصومون ولا يشكرون الفطر - انتهى. ^{١٠} قال الشعبي^{١١}: إذا اختلف عليك أمران فإن أيسرهما أقربهما

(١-١) ليست فى ظ (٢) من م ومد، وفى الأصل: يقصر، وفى ظ: تقصر. (٢) فى م: زيادة (٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: عمدا (٥) من م ومد وظ، وفى الأصل: الفطر (٦) من ظ، وفى الأصل وم ومد: حكمة (٧) فى م: من، وفى الحديث: لكل آية طهر وبطن (٨) العبارة من هنا إلى «لهذه الآية» ليست فى ظ (٩) وفى الحديث: دين الله يسر «يسر ولا تعسر»، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وفى القرآن: «ما جعل عليكم فى الدين من حرج»^{١٢} «ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم»^{١٣} فيندرج فى العموم فى اليسر فطر المريض والمسافر اللذين ذكر حكمهما قبل هذه الآية، ويندرج فى العموم فى العسر صومهما لما فى حالتى المرض والسفر من المشقة والتعسير. يروى عن على وابن عباس ومجاهد والضحاك أن اليسر الفطر فى السعير والعسر الصوم فيه - البحر المحيط ٤٢/٢.

إلى الحق لهذه الآية .

ولما كانت علة التيسير ' المؤكد بنفي التيسير ' الإطاعة فكان
 التقدير: لتطبيقوا ما أمركم به ويخفف ٣ عليكم أمره، عطف عليه قوله:
 ﴿ ولتكمّلوا ﴾ من الإكمال وهو بلوغ الشيء إلى غاية حدوده في قدر
 أو عد حسا أو معنى ﴿ العدة ﴾ أى عدة أيام رمضان إلى رؤية الهلال ه
 إن رأيتموه [و- ٤] إلى انتهاء ثلاثين التي لا يمكن زيادة الشهر عليها
 إن غم ٥ عليكم بوجود الغمام فلم تشهدوه ٥ ، فانه لو كلفكم أكثر منه
 أو كان إيجابه على كل حال [كان - ٤] جديرا بأن تنقصوا ٦ من أيامه
 إما ٧ بالذات بأن تنقصوا من عدتها أو بالوصف بأن تأكلوا في أثنائها ٨
 كما تفعل ٩ النصارى ، فيؤدى ذلك إلى إعدامها أصلا و رأسا . وقال ١٠
 الحرالى: التقدير ١١ : لتوفوا ١٢ الصوم بالرؤية وتكمّلوا إن أغمى عليكم ،
 (١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: اليسر (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل:
 النفس (٣) من م ومد و ظ ، وفى م: تخف ؛ وفى الأصل: يخفف (٤) زيد من م
 ومد و ظ (هـ - هـ) ليست فى ظ (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: بأن
 تنقصوا - كذا بالضاد (٧) فى ظ: إياما (٨) من م ومد و ظ ، وفى الأصل:
 منتهايا (٩) فى م ومد و ظ: يفعل (١٠) وقال الأندلسي: قال الزنجشري:
 تقديره: شرع ذلك ، يعنى جملة ما ذكر من أمر الشاهد صوم الشهر وأمر
 المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص فى إباحة الفطر ؛ فقوله
 " لتكمّلوا " علة الأمر بمراعاة العدة " و لتكبروا " علة ما علم من كيفية القضاء
 والخروج عن عهدة الفطر " و لعكم تشكرون " علة الترخيص والتيسير ، وهذا
 نوع من ألف لطيف المسلك البحر المحيط ٤٣ / ٢ (١١) فى م: لتوفى ، وفى
 ظ: لتوفوا .

ففي هذا الخطاب تعادل ذكر الصحو في الابتداء بقوله : "شهد" و ذكر
الغيم في الانتهاء بالإكمال - انتهى .^٢ وفيه إشارة إلى احتباك ، فان ذكر
الشهود أولا يدل على عدمه ثانيا و ذكر الإكمال لأجل الغمام ثانيا يدل
على الصحو أولا^١ .

ولما كان العظيم إذا يسر أمره كان ذلك أجدر بتعظيمه قال :
(ولتكبروا) و التكبير إشراف القدر^٣ أو المقدار حسا أو معنى -
قاله الحرالي . و قرن به الاسم الأكبر لاقتضاء المقام له فقال : ﴿الله﴾
أى^٤ الذى تقف^٥ الأفهام^٦ خاسئة دون جلاله و تخضع الأعناق
لسبوغ^٧ جماله لتعتقدوا عظمته بقلوبكم و تذكروها بألسنتكم فى العيد
و غيره ليكون ذلك أخرى بدوام الخضوع من القلوب . قال الحرالي :
و فيه إشارة إلى ما يحصل^٨ للصائم بصفاء باطنه من شهود ما يليح^٩ له
أثر صومه من هلال نوره^{١٠} العلى ، فكما^{١١} كبر فى ابتداء الشهر لرؤية
الهلال يكبر فى انتهائه لرؤية باطنه مرأى من هلال نور ربه^{١٢} ، فكان
عمل ذلك هو صلاة ضخوة^{١٣} يوم العيد ، وأعلن فيها بالتكبير و كرر

(١) من ومد و ظ ، وفى الأصل : بما لا يتأخر (٢-٣) ، ليست فى ظ (٣) من م
و ظ ، وفى الأصل : القدرة (٤) العبارة من هنا إلى «جماله» ليست فى ظ .
(٥) فى م : هف (٦) فى م : الاجسام (٧) من م ومد ، وفى الأصل : لسبوع .
(٨) من م و ظ ومد ، وفى الأصل : يجعل (٩) من ظ ، وفى الأصل : تلج ،
وفى م : يليج ، وفى مد : يليج (١٠) من م ومد و ظ ، وفى الأصل :
مورد (١١) فى م : فلما (١٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : به (١٣) من
م و ظ ومد ، وفى الأصل : هو .

لذلك ، و جعل^١ في براخ^٢ من مقسع الأرض لمقصد التكبير لأن
تكبير الله سبحانه و تعالى إنما هو بما جل من مخلوقاته ، فكان في ٣ لفظه
إشعار^٣ لما أظهرته السنة من صلاة العيد على اختصاصها بتكبير الركعتين
و الجهر لمقصد موافقة معنى التكبير الذي إنما يكون علنا^٤ - انتهى^٥ .
و من أعظم أسرارہ أنه لما كان العيد محل فرح و سرور و كان من ٥
طبع النفس تجاوز الحدود لما جبلت عليه من الشره^٦ تارة غفلة و تارة
بغيا أمر فيه به ليذهب من غفلتها و يكسر^٧ من سورتها ، و لما كان
للوترية أثر^٨ عظيم في التذكير بالوتر الصمد الواحد الأحد و كان للسبعة
منها مدخل عظيم في الشرع جعل تكبير صلاته و ترا و جعل سبعا في
الأولى لذلك و تذكيرا بأعمال الحج السبعة من الطواف و السعى و الجمار ١٠

(١) في م : جعله (٢) في م : براخ (٣-٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لفظه
اشعارا (٤) في م : علنا ، و في ظ و مد : علنيا (٥) و قال الأندلسي في البحر
المحيط ٢/٢٤ : و رجح في المنتخب أن إكمال العدة هو في صوم رمضان و أن
تكبير الله هو عند الانقضاء على ما هدى إلى هذه الطاعة و ليس بمعنى التعظيم ،
قال : لأن تكبير الله بمعنى تعظيمه هو واجب في جميع الأوقات و في كل الطاعات
فلا معنى للتخصيص - انتهى ، و "على" تتعلق بتكبروا و فيها إشعار بالعلية كما
تقول : أشكرك على ما أسديت إلى . قال الزمخشري : و إنما عدى فعل التكبير
بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل : و لتكبروا الله حامدين
على ما هداكم (٦) من ظ ، و في الأصل : السرة ، و في م و مد : الشرة (٧) من
م و مد و ظ ، و في الأصل : يكر (٨) في ظ : اثمر .

تشويهاً^١ إليها لأن النظر^٢ إلى العيد الأكبر أكثر و تذكرنا بخالق^٣
 هذا الوجود بالتفكر في أفعاله / المعروفة من خلق السماوات السبع
 والأرضين السبع وما فيها في^٤ الأيام السبع لأنه خلقهما* في ستة
 وخلق آدم في اليوم السابع يوم الجمعة ، ولما جرت عادة الشارع
 بالرفق بهذه الأمة ومنه تخفيف الثانية على الأولى وكانت الخمسة أقرب
 وتراً^٥ إلى السبعة من دورها^٦ جعل تكبير^٧ الثانية خمسا لذلك ، ولأنه^٨
 لما استحضرت عظمة الخالق بإشارة الأولى للعلم بأنه المتفرد بالعظمة
 والقهر والملك بجميع^٩ الأمر فأقبلت القلوب إليه وقصرت الهمم
 عليه أشير بتكبير الثانية إلى عبادته^{١٠} بالإسلام المبني على الدعائم الخمس
 وخصوصاً بأعظم دعائمه الصلوات الخمس - والله سبحانه وتعالى الموفق .

ولما كانت الهداية تطلق تارة على مجرد البيان وتارة عليه مع الحمل على
 لزوم المبين وكان تخفيف المأمور به وتسهيله أعون على لزومه قال :
 ﴿ على ﴾ أى حامدين له على ﴿ ما هدئكم ﴾ أى يسر^{١١} لكم من شرائع

(١) من م ، وفي الأصل : تشريعاً ، وفي ظ و مد : تشويهاً (٢) من م
 وظ و مد ، وفي الأصل : الفطر (٣) من مد ، وفي م : بخالق ، وفي ظ : يخالق ،
 وفي الأصل : يخالف (٤) في ظ : من (٥) في مد : خلقها (٦) في م و مد وظ :
 وتر (٧) من م وظ و مد ، وفي الأصل : بدونها (٨) من م و مد وظ ، وفي
 الأصل : تكثير (٩) من م و مد وظ ، وفي الأصل : لاية (١٠) في م : لجميع .
 (١١) في الأصل : عادته ، والتصحيح من النسخ الباقية (١٢) وقع في م : ليس
 - خطأ .

هذا الدين فهياًكم^١ للزومها ودوام التمسك بعراها^٢، ولعل هذا سر الاهتمام بالصيام من الخاص و العام حتى لا يكاد^٣ أحد من المسلمين يخل به إلا نادرا - والله سبحانه و تعالى الموفق . و قال الحرالي : إن الهداية إشارة إلى تلك الموجدة التي يجدها الصائم و ما يشهده الله من بركاته من رؤية ليلة القدر بكشف خاص لأهل الخلوة أو آيات بينة ه لأهل التبصرة أو بآية^٤ بادية^٥ لأهل المراقبة كلا على^٦ حكم وجدده^٦ من استغراق تماسكه و خلوته و استغراق ذكره في صومه ، فأعظم الهدى هدى المرء^٧ لأن يذبل^٨ جسمه و نفسه و تقفى ذاته في حق ربه ، كما يقول : « يدع طعامه و شرابه من أجلى ، فكل عمل فعل و ثبت إلا الصوم فانه محو و فقد ، فناسب تحقيق ما هو الإسلام و التقوى من إلقاء منه ١٠ الظاهر و قوة الباطن - انتهى .

ولما كان الشكر صرف ما أنعمه المنعم في طاعته^٩ و كان العمل^{١١}

إذا خف أقرب إلى لزوم الطاعة بلزومه و لو ثقل لأوشك أن يعصى بتركه^{١٢} قال : ﴿ ولعلكم^{١٣} تشكرون ﴾ أى و لتكونوا في حالة يرجى

(١) في الأصل : فهناكم ، و التصحيح من النسخ الآخر (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بعدها (٣) في ظ : لا يكون (٤) في الأصل : بانه ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بادته (٦-٦) هكذا في الأصل و م و مد ، غير أن في الأصل : وحده ، وفي ظ : وجد حكمه (٧) في ظ : المرء (٨) من م و ظ ، وفي الأصل : تذلل ، ولا يتضح في مد (٩) في م و ظ و مد : طاعته (١٠) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : المعنى . (١١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ببركة (١٢) هو ترج في حق البشر على نعمة الله في الهداية - قاله ابن عطية ، فيكون الشكر على الهداية ، و قيل : المعنى =

معها لزوم الطاعة واجتناب المعصية . وقال الحرالى : فيه تصنيف فى الشكر نهاية كما كان فيه ' تصنيف للتقوى ' بداية ، كما قال : " ولعلكم تتقون " فمن صح له التقوى ابتداء صح منه الشكر انتهاء ؛ وفى إشعاره إعلام باظهار نعمة الله وشكر الإحسان الذى هو مضمون [فرض - ٣] ، زكاة الفطر عن كل صائم ° وعن يطعمه ° الصائم ، فكان فى الشكر إخراجة ٦ فطره بختم صومه واستقبال فطره بأمر ربه ٧ وإظهار شكره بما خوله من إطعام عيلته ، فلذلك جرت فيمن يصوم وفيمن يعوله الصائم - انتهى .

== تشكرون على ما أنعم به من ثواب طاعاتكم وإذا كان التكليف شاقا ناسب أن يعقب بتروجى التقوى وإذا كان تيسيرا و رخصة ناسب أن يعقب بتروجى الشكر فلذلك ختمت هذه الآية بقوله ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ لأن قبله ترخيص للريض والمسافر بالفطر وقوله " يريد الله بكم اليسر " وجاء عقب قوله " كتب عليكم الصيام " " لعلكم تتقون " وقبله " ولكم فى القصاص حياة " ثم قال " لعلكم تتقون " لأن الصيام والقصاص من أشق التكاليف ، وكذا يحى أسلوب القرآن فيما هو شاق وفيما فيه ترخيص وترقية فينبغى أن يلحظ ذلك حيث جاء فانه من محاسن علم البيان - البحر المحيط ٤/٢ .

(١) من مد وم وظ ، وفى الأصل : نية (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : التقوى (٣) زيد من ظ (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : من (هـ-هـ) من م وظ ومد ، وفى الأصل : عن مطعمه (٦) زيدت فى الأصل : زكاة صائم وعن تطعمه الصائم ، ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ فحذفناها (٧) فى الأصل : به ، والتصحيح من بقية الأصول .

ولما كان دعاء الصائم مجابا و كان هذا الشهر بالخصوص مظنة
الإجابة للصيام و لمكان ليلة القدر و كان ذكر كبرياته سبحانه و تعالى
مهيتا لعباده للاحساس بالبعد فكان ربما أوقع في وهم أنه على عادة
المتكبرين في بعد المسافة عن محالّ العبيد و أنه إن ٣ كان بحيث يسمع
لم يكن لأحد منهم أن يسأله إلا بواسطة رفع هذا الوهم بقوله : هـ
﴿ و إذا ﴾ دالا بالعطف على غير مذكور أن التقدير : فاذا سألك عبادى
عنى فانى مع علو شأنى رقيب على من أطاعنى و من عصانى " و إذا " .
و قال الحرالى : لما أثبت الحق سبحانه : تعالى كتاب الصيام لعباده
لما أرادهم [له - ٧] من إعلاتهم^١ إلى خبء^٢ جزائهم و أطلعهم على
ما شاء في صومهم من ملكوته بحضور^٣ ليلة القدر فأنهاهم^٤ إلى التكبير^٥
على^٦ عظيم ما هداهم إليه : استخلفهم في فضله و شكر نعمته بما ١٣ خولهم
من عظيم فضله و أظهر عليهم من رواء بركاته ما يدعو الناظرين^٧ لهم
(١) ليس في م (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : أو (٣) من م و ظ و مد ،
وفي الأصل : اذا (٤) من ظ ، وفي الأصل : ينله ، وفي م : يسيله ، وفي مد :
يسيله (٥) ليس في ظ (٦) زيد في م : قريب (٧) زيد من م و مد و ظ .
(٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : اعلامهم (٩) من ظ ، وفي الأصل و م و مد :
حب ؛ قال تعالى : الصوم لى و أنا أجزي و لم يظهر ما يجزى ليعلى شأن الصائمين .
(١٠) زيد في ظ : ليلة (١١) من م و مد و ظ : و انهاهم (١٢) من م و ظ و مد ،
وفي الأصل : الى (١٣) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : بما (١٤) من م و ظ
و مد ، وفي الأصل : الناظر .

إلى سؤلهم عما نالوه من ربهم فيلحون^١ لمن دونهم ما^٢ به يليق بهم
 [رتبة - ٣] رتبة^٣؛ يؤثر^٤ عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال: كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم^٥ أبا بكر رضى الله تعالى عنه فكأنما
 يتكلمان بلسان أعجم لا أفهم مما يقولان شيئاً، إلى أن ينتهى الأمر
 إلى أدنى^٦ السائلين الذين هم فى رتبة حضرة [بعد - ٧] فيبشرون بمطالعة
 القرب^٨ فقال: و"إذا" عطفاً على أمور متجاوزة كأنه^٩ يقول: إذا
 خرجت من معتكفك فصليت وظهرت زينة الله التى باهى بها ملائكته
 ليست زينة الدنيا التى يتمقتها^{١٠} أهل حضرته من ملائكته فاذا سألك
 من حاله كذا فأنبئه^{١١} بكذا وإذا / سألك من حاله كذا فأنبئه^{١١} بكذا
 ١ [وإذا - ٧] ﴿سالك عبادى غنى﴾ أى هل أنا على حال المتكبرين
 من ملوك الدنيا فى البعد عن دونهم فأخبرهم أنى لست كذلك .

ولما كان لا يسأل^{١٢} عن الشئ إلا أن^{١٣} كان معظمها له متشوقاً
 إلى تعجيل الإخبار به كان الأنسب لل مقام [و - ١٢] الاقرّ لعيون

- (١) من م و مد، وفى ظ: فيلحون، وفى الأصل: فيلحون (٢) ليس فى م .
 (٣) زيد من مد (٤-٤) ليس فى م (٥) من م وظ و مد، وفى الأصل:
 تكلم (٦) فى ظ: اولى (٧) زيد من ظ و م و مد، (٨-٨) فى الأصل: فيبشرون
 بمطالع العرب، والتصحيح من م وظ و مد (٩) فى م: لأنه (١٠) من ظ،
 وفى الأصل: سمعتها، وفى م: يتمقتها، وفى مد: يتمقتها (١١) من م و مد وظ،
 وفى الأصل: فأنبئه (١٢) من م و مد وظ، وفى الأصل: السائل (١٣) فى م
 وظ و مد: من (١٤) زيد من ظ و مد .

العباد والأزجر لأهل العناد تقريب الجواب وإخباره سبحانه وتعالى
 بنفسه الشريفة دون واسطة إشعارا بفرط قربيه وحضوره مع كل سائل
 فقال: ﴿ فاني ﴾ دون 'فقل إني' فانه لو أثبت 'قل' لأوهم 'بعدا وليس
 المقام كذلك، ولكان قوله 'إني' موهما فيحتاج إلى أن يقال 'إن الله'
 أو نحوه، ومع ذلك فلا ينفك عن إشكال؛ وإذا كان هذا التلطف ه
 بالسائلين فما ظنك بالسالكين السائرين ١ وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري
 ما معناه: الذين يسألون عن الجبال وعن اليتامى وعن المحيض وعن
 الآلهة ونحوها يجابون بالواسطة، وأما الذين يسألون عنى 'فاني أرفع'
 الوسائط بيني وبينهم. وقال الإمام قاضي القضاة ناصر الدين بن معلق^٢
 ما معناه: إنه سبحانه وتعالى لما كان قد تعرف إلى عبادته بأفعاله وآياته ١٠
 وما ركز ٣ في العقول من معرفته كان حذف الوسطة في الإخبار عنه^٣
 أنسب بخلاف الآلهة ونحوها فان العقول لا تستقل بمعرفتها، فكان
 الإخبار عنها بواسطة الرسول الذي لا تعرف^٤ إلا من^٥ جهته أنسب.
 ﴿ قريب ط ﴾ فعيل من القرب وهو مطالعة الشيء حسا أو معنى [أى - ٦]
 من طلبني بعقله وجدني^٧ وعرفني وإنما أرسلت الرسل زيادة في التعرف^٨ ١٥

(١-١) في الأصل: فاني اوقع، والتصحيح من م وظ و مد (٢) في م
 فقط: الملق، وفي ظ و مد: الملق (٣) من م و مد و ظ: وفي الأصل:
 ذكر (٤) في ظ: عليه (هـ - هـ) في م: الامى (٦) زيد من ظ و مد (٧) في ظ:
 وجد لي (٨) في م: التعريف.

ورفعاً^١ للخرج^٢ 'بسر التلطف'، وإسقاط 'قل' أسرع في التعرف
فهو أجدر بتعظيم الوساطة لأن الإسراع في الإجابة أقرب دلالة على
صدقه في الرسالة. قال الحرالي: بشر^٣ أهل حضرة البعد بالقرب^٤ لما
رقى أهل القرب إلى الوصول بالقرب^٥ فكان المبشر واصلاً و كان
المتقاصر^٦ عن القرب مبشراً به، ومعلوم^٧ أن قرب الله وبعد المخلوق
منه ليس بعد مسافة ولا قرب مسافة، فالذي يمكن إلاحته^٨ من معنى
القرب أن من سمع فيما يخاطب به خطاب ربه فهو قريب ممن كان
ذلك الخطاب^٩ منه، ومن كان إنما يسمع الخطاب ممن واجهه
بالخطاب في حسه ومحسوسه فسمعه ممن دون ربه كان بعيداً بحسب
١٠ تلك الوساطة من بعد دون بعد إلى أبعد البعد، ولذلك يعلن للنبي
صلى الله عليه وسلم "إنما عليك البلاغ" وكان^{١١} أن ما^{١٢} يتلوه لآمته
(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: دفعا (٢-٣) في الأصل: يسر التلطيفه،
والتصحیح من بقية الأصول (٣) زيد في م: به (٤-٤) كرر هذه العبارة
في الأصل مرتين. ووقع فيه «رمى» مكان «رفى» والتصحیح من م وظ ومد
وظ (٥) من م وظ ومد وظ، وفي الأصل: التقاصر (٦) والقرب المنسوب
إلى الله تعالى يستحيل أن يكون قريباً بالمكان وإنما القرب هنا عبارة عن كونه
تعالى سامعاً لدعائه مسرعاً في إنجاح طلبه من سألته، ومثل حالة سهيله ذلك بحالة
من قرب بمكانه عن بدعوه فإنه لقرب المسافة يحجب دعاءه، ونظير هذا
القرب هنا قوله تعالى "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" وما روى من
قوله عليه السلام: هو بينكم وبين أعماق رواحلكم - البحر المحيط ٤/٢٥ (٧) من
م وظ ومد وظ، وفي الأصل: الاحية (٨-٨) كرره في الأصل ثانياً، وفيه:
الخطأ، مكان: الخطاب، في كلا الموضعين، والتصحیح من بقية الأصول.
(٩-٩) في الأصول كلها: إنما - كذا.

إنما هو كلام ربه يتلو لهم كلام ربهم ليسمعوه من ربهم لأتمته حتى لا يكون صلى الله عليه وسلم واسطة بين العبد وربه بل يكون يوصل العبد إلى ربه ، وللإشارة بهذا المعنى يتلى كلمة ' قل ' في القرآن ليكون إفصاحا ٣ لسماع كلام ٣ الله سبحانه وتعالى ممن سمع كائننا من كان ، وفي إشعاره إهزاز القلوب والاسماع إلى نداء الحج إثر الصوم ، لانه ه جعل تعالى أول يوم من شهور الحج إثر ' يوم من أيام الصوم ، فكان منادى الله ينادى يوم افطر بالحج ، ففي خفي " إشارته إعلاء نداء ٦ إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي تقدم أساس أمر الإسلام على حنيفيته وملته ، ويكون في هذه الآية الجامعة توطئة لذكر الحج لما تقدم من أن هذه السورة تنظم ٧ جوامعها خلال تفاصيلها انظاما عجيبا يليح ١٠ المعنى لأهل الفهم ويفصله ٨ لأهل العلم ثم يحكم به على أهل الحكم قال : ﴿ اجيب ﴾ من الإجابة ١١ وهي " اللقاء بالقول ابتداء شرع ١٢ لتبام

(١) في م : للارشاد (٢) في م ومد : تنلا (٣-٣) في ظ : لكلام (٤) في م وظ : اخر (٥) من م ، وفي الأصل وظ ومد : حتى - كذا (٦) زيد في الأصل « امر » (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ينتظ (٨) من م ومد وظ ، في الأصل : تفصله (٩) في م : قال (١٠) والإجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للطيعين من التواب - البحر المحيط ٤٥/٢ ، وفيه : وروى أنه نزل قوله ﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ لما نزل ﴿ فاني قريب ﴾ قال المشركون كيف يكون قريبا ومن بيننا وبينه على قولك سبع سموات في غاظ ، ممك كل سماء خمسين عام وفيما بين كل سماء وسماء مثل ذلك فينب بقوله : " اجيب " أن ذلك القرب هو الإجابة والقدرة (١١) ليس في م (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : المشروع .

اللقاء بالمواجهة ﴿دعوة الداع﴾ ففيه إشعار بإجابة الداعي [أى للحج - ']
 عند خاتمة الصوم يعنى لما بين العبادتين من تمام^١ المناسبة ، فان حال
 الصوم التابع لآية الموت^٢ في كونه^٣ محو الحال البرزخ و حال الحج
 في كونه سفرا إلى مكان مخصوص على حال التجرد كحال الحشر^٤ ،
 قال : وجاء الفطر يعنى بعد إكمال الصوم بما يعين على إجابة دعوة
 الوفاة على الله سبحانه و تعالى إثر الخلوة في / بيت الله ليكون انتقالهم^٥
 من بيت خلوته بالعكوف إلى موقف تجليته^٦ في الحج ، وفيه تحقيق
 للداعي^٧ من حاله^٨ ليس الداعي من أغراضه وشهواته ، فان الله سبحانه
 و تعالى يجيب دعوة العبد إذا كان فيه رشد^٩ و إلا ادخر هاله أو^{١٠} كفر بها
 ١٠ عنه كما بينه صلى الله عليه و سلم ١٢ .

(١) زيد من م وظ و مد (٢) ليس في م (٣) في الأصل : الصوم ، والتصحيح
 من م وظ و مد (٤) من م وظ و مد ، وفي الأصل : كون (٥) من م وظ
 و مد ، وفي الأصل : الفطر (٦) في ظ : انتقاله (٧) من م وظ و مد ، وفي
 الأصل : تجلية (٨) من م وظ و مد ، وفي الأصل : الداعي (٩) في مد : حالة .
 (١٠) في م و مد : رشده ، وفي ظ : رشده (١١) في م : و (١٢) وذكروا قيودا
 في هذا الكلام وتخصيصات فقيدت الإجابة بمشيئة الله تعالى ، التقدير : إن شئت
 و يدل عليه التصريح بهذا القيد في الآية الأخرى ” فيكشف ما تدعون إليه
 ان شاء “ و قيل : يكون المسؤل خيرا للسائل أى إن كان خيرا ، وقيل :
 يكون المسؤل غير محال ، وقد يثبت بصريح العقل و صحيح النقل أن بعض
 الدعاة لا يجيبه الله إلى ما سأل و لا يبلغه المقصود مما طلب فخصصوا الداعي بأن
 يكون مطيعا مجتنبيا لمعاصيه - البحر المحيط ٢/ ٤٦٠ .

ولما كان كل خلق داعيا لحاجته وإن لم ينطق بها أشار تعالى إلى مقصد إظهار الدعاء مقالا وابتهاالا فقال: ﴿ إذا دعان لا ﴾ ليكون حاله صدقا بمطابقة حاله [مقالا - ١] ، وفي قراءة الاكتفاء بكسرة ٢ "الداع ٣" و "دعان" عن ياءيهما وقراءة تمكينهما توسعة " القراءة ٦ بما تيسر على قبائل العرب ٧ بحسب ما في ٨ السنة بعضها من ٥ التمكين وما في السنة بعضها من الحذف " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ٨ " وفي إجابته حجة عليهم بأن السيد إذا التزم إجابة عبده كان إجابة العبد لسيدته أوجب التزاما لاستغناء السيد وحاجة العبد . فحين كان الغنى مجيبا كان أولى بأن يكون المحتاج مستجيبا يعني فلذلك سبب عنه قوله إشارة إلى شرط الإجابة ﴿ فليستجيبوا لي ٩ ﴾ ١٠ إنباء عما قد دعاهم إليه من قربه وقصد بيته ١١ بما جبلهم عليه من حاجتهم

- (١) زيد من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بكثرة .
 (٣) من مد ، وفي ظ : الداعياء ، وفي الأصل : الداعي (٤) في مد وظ : دعان
 (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بوسعة (٦) في م فقط : القرآن (٧-٧) من م ومد ، وفي ظ : بما في ، وفي الأصل : بحسب باقي (٨) سورة ٤٥ آية ١٧ .
 (٩) أي فليطلبوا المحابتي لهم إذا دعوني - قاله ثعلب ، فيكون استغفل قد جاءت بمعنى الطلب كاستغفر وهو الكثير فيها . أو فليجيبوا لي إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة كما أتى أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم - قاله مجاهد وأبو عبيدة وغيرهما ، ويكون استغفل فيه بمعنى أنعم - وهو كثير في القرآن " فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع " " فاستجبنا له ووهبنا له يحيى " - من البحر المحيط ٤٧ / ٢ (١٠) في الأصل بينه ، والتصحيح من م ومد وظ .

إليه ، وجاء بصيغة الاستفعال المشعر باستخراج الإجابة مما شأنه الإياه
لما في الأنفس من كره فيما تحمل^١ عليه من الوصول إلى بيت لم يكونوا
بالغية إلا بشق الأنفس - انتهى وفيه تصرف . ولما أوجب استجابته
سبحانه^٢ في كل^٣ [ما - ٣] دعا إليه وكانت الاستجابة بالإيمان أول
المراتب وأولاهاء^٤ وكانت مراتب الإيمان في قوته وضعفه^٥ لا تكاد
تتناهى^٦ قال مخاطبا لمن آمن وغيره: ﴿ وليؤمنوا بي ﴾ أى مطلق
الإيمان أو^٧ حق الإيمان ، ثم علل ذلك بقوله: ﴿ لعلمهم يرشدون ﴾
أى ليكوبوا على رجاء من الدوام على إصابتة المقاصد والاهتداء إلى
طريق الحق . قال الحرالي: والرشد حسن التصرف فى الأمر حسا
١٠ أو معنى فى^٨ دين أو دنيا ، ومن [مقتضى - ٨] هذه الآية^٩ تنفضل جميع
أحوال السالكين إلى الله سبحانه وتعالى من توبة التائب من حد بعده
إلى سلوك سبيل قربه [إلى - ٨] ما يؤتیه الله من وصول العبد إلى ربه -
انتهى^{١٠} .

(١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يحمل (٢-٢) ليس فى ظ (٣) زيد من
م ومد ، وفى ظ : فيما (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : أولا (٥-٥) من
م ومد وظ ، وفى الأصل : لا يكاد يتناهى (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
وفى البحر المحيط ٧/٢ : معطوف على " فليجيئوا لى " ومعناه الأمر بالإيمان بالله وحمله
على الأمر بإنشاء الإيمان لأن صدر الآية يقتضى أنهم مؤمنون فذلك يؤول على
الديمومة أو على إخلاص الدين والدعوة والعمل (٧) ليس فى م (٨) زيد ما بين
الحاجزين من م وظ ومد (٩) فى م وظ : بتفصل (١٠) قال الأندلسى : وختم
الآية برجاء الرشد من أحسن الأشياء لأنه تعالى لما أمرهم بالاستجابة =

ولما تصوروا لهذه الآية الشريفة قربه وجه ٢ على عظمته
وعلوه فتذكروا لذيد ٣ مخاطبته ١ فيما قبل ٥ فاشتاقوا إليها و كان قد
يسر لهم أمر الصوم كما على جميعهم و كيفا على أهل الضرورة منهم
كانوا كأنهم سألوه التيسير ٦ على أهل الرفاهية فيما حرم عليهم كما حرم
على أهل الكتاب و ٧ الوطء في شهر الصوم و الأكل بعد النوم فقال ٥
تحقيقا للإجابة و القرب : ﴿ احل لكم ﴾ فأشعر ٨ ذلك بأنه ٩ كان
حراما ﴿ ليلة ﴾ أى في جميع ليلة ﴿ الصيام الرفث ﴾ وهو ما يواجه ٩
به النساء في أمر النكاح ١١ ، فاذا غير ١١ فلا رفث عند العلماء من أهل
اللغة ، ويدل عليه وصله ١٢ بحرف الانتهاء ١٣ ييانا لتضمين الإفضاء أى
مفضين ﴿ إلى نساتكم ﴾ بالجماع قولاً و فعلاً ، و خرج بالإضافة نساء ١٥
الغير ١٤ .

== و بالإيمان به نبيه على أن هذا التكليف ليس المقصد منه إلا وصولك بامتثاله إلى
رشادك في نفسك ، لا يصل إليه تعالى منه شيء من منافعه وإنما ذلك مختص
بك ، و لما كانت الإيمان شبه بالطريق السلوك في القرآن ناسب ذكر الرشاد
وهو الهداية (١) في م و ظ و مد : بهذه (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
و حب (٣) زيد في م : هه - كذا (٤) في م : خطابه (٥) من م و مد و ظ ، وفي
الأصل : قيل (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : التيسر (٧) في م و ظ : من الوطى
(٨-٨) من مد و ظ ، وفي م : ذلك انه ، وفي الأصل : بذلك ان (٩) في م و ظ
و مد : تواجه (١٠) في م : النساء (١١) في م : غبن ، وفي ظ : غيرا ، وفي مد :
غير ، وفي الأصل : عين - كذا (١٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : وصلة
(١٣) العبارة من هنا إلى « قال » ليست في ظ (١٤) من م و مد ، وفي
الأصل : تغيره .

ولما كان الرفث والوقاع متلازمين غالبا قال مؤكدا لإرادة حقيقة الرفث وبيان السبب في إحلاله : ﴿هَنَ أَي نَسَاؤُكُمْ﴾ (لباس لكم) تلبسونهم ، والمعنى : أيسح ذلك في حالة الملايسة أو صلاحيتها ، وهو يفهم أنه لا يباح نهارا - والله سبحانه و تعالى أعلم ؛ ويجوز أن يكون تعليلا لأن اللباس لا غنى عنه ٣ و الصبر يضعف ٤ عنهن حال الملايسة والمخالطة .

ولما كان الصيام عاما للصنفين قال : ﴿وَأَتَمَّ لِبَاسَ هُنَ ٥﴾ يلبسونكم ٦ ، ثم علل ذلك بقوله مظهرا لعظمة هذه الأمة عنده في إرادته

(١) سقط من ظ . و مناسبة هذه الآية لما قبلها من الآيات أنها من تمام الأحوال التي تعرض للصائم ، ولما كان افتتاح آيات الصوم بأنه كتب علينا كما كتب على الذين من قبلنا اقتضى عموم التشبيه في الكتابة وفي العدد وفي الشرائط وسائر تكاليف الصوم و كان أهل الكتاب قد أمروا بترك الأكل بالحل والشرب والجماع في صيامهم بعد أن يناموا و قيل بعد العشاء و كان المسلمون كذلك ، فلما جرى لعمر و قيس ما ذكرناه في سبب النزول أباح الله لهم ذلك من أول الليل إلى طلوع الفجر لطفًا بهم و ناسب أيضا قوله تعالى في آخر الصوم " يريد الله بكم اليسر " وهذا من التيسير - البحر المحيط ٤٨/٢ .

(٢) في م وظ و مد : حال (٣) العبارة من هنا إلى « والمخالطة » ليست في ظ .

(٤) في م و مد : يصعب (٥) زيد في م و مد وظ : أي (٦) في م وظ و مد ، يلبسونكم ، وفي الأصل : تلبسونكم - كذا . وفي البحر المحيط ٤٩/٢ : و قدم ﴿هَنَ﴾ لباس لكم ﴿﴾ على قوله ﴿وَأَتَمَّ لِبَاسَ هُنَ﴾ لظهور احتياج الرجل إلى المرأة وقلة صبره عنها ، و الرجل هو البادئ بطلب ذلك الفعل ، ولا تكاد المرأة تطلب ذلك الفعل ابتداء لغلبة الحياء عليهن حتى أن بعضهن تستر وجهها عند المواقعة حتى لا تنظر =

الرفق' بها (علم الله) أى ٢ المحيط عليه و رحمته ٣ وله الإحاطة الكاملة ٣
 كما قدم' من كونه قريباً اللازم منه كونه رقيباً (انكم كنتم تختانون)
 أى تفعلون فى الخيانة فى ذلك من المبادرة إليه فعل الحامل نفسه عليه ،
 و الخيانة التفريط فى الأمانة ، و الأمانة ما وضع ليحفظه ، روى البخارى
 فى التفسير عن البراء^٦ رضى الله تعالى عنه قال : لما نزل صوم^٧ رمضان ه
 كانوا لا يقربون النساء رمضان كله و كان رجال يخونون أنفسهم
 فأنزل الله عز وجل " علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم - الآية ٢ " ،
 و روى البخارى و الترمذى و النسائى عن البراء أيضاً رضى الله تعالى عنه
 قال : كان الرجل إذا صام فنام لم يأكل إلى مثلها وإن صرمة^٨ بن قيس
 الأنصارى رضى الله تعالى عنه - فذكر حديثه فى نومه قبل الأكل و أنه ١٠

= إلى زوجها حياء وقت ذلك الفعل . جمعت الآية ثلاثة أنواع من البيان : الطباق
 المعنوى بقوله " أحل لكم " فإنه يقتضى تحريماً سابقاً فكأنه أحل لكم ما حرم
 عليكم أو ما حرم على من قبلكم ، و الكناية بقوله " الرفث " و هو كناية عن
 الجماع ، و الاستعارة البديعة بقوله " هن لباس لكم " و أفرد اللباس لأنه كالمصدر
 تقول : لا بست ملابساً و لباساً .

(١) من مد و ظ و م ، و فى الأصل : الوفى (٢) ليس فى ظ (٣-٣) ليست
 فى ظ (٤) فى م : تقدم (٥) فى ظ : للحفظ (٦) فى م : البزار (٧) من م و مد
 و ظ ، و فى الأصل : صور (٨) من ظ ، و فى الأصل : لصرمة ، و فى م :
 حبرمة ، و فى مد : عرفة ، و فى البحر المحيط ٢ / ٤٨ : إن قيس بن صرمة
 الأنصارى نام قبل أن يفطر و أصبح صائماً فعشى عند انتصاف النهار ، فذكر
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت . و فى الإضافة فى صرمة بن مالك =

غشى عليه قبل ان تصالح النهار فتزلت الآية .

/ ١٨٥

ولما كان ضرر ذلك / لا يتعداهم^١ قال : ﴿ انفسكم ﴾ ، ثم سبب عنه قوله : ﴿ فتاب عليكم ﴾ . قال الحرالي : ففيه يسر من حيث لم يؤاخذوا بذنب حكم خالف شرعة^٢ جبيلاتهم فعذرهم^٣ بعلبه فيهم ولم^٤ يؤاخذهم^٥ بكتابه عليهم ، وفي التوب رجوع إلى مثل الحال قبل الذنب ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وكانت هذه الواقعة لرجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ليجتمع^٦ اليمن^٧ في الطائفتين ، فان أيمن الناس على الناس من وقع في مخالفة فيسر الله حكمها بوسيلة مخافته ، كما في هذه

٣/٢٤٣ : و وقع في صحيح البخارى أن الذى وقع له ذلك قيس بن صرمة أخرجه من طريق البراء بن عازب . . . و وقع عند أبي داود من هذا الوجه صرمة بن قيس وفي رواية النسائي أبو قيس بن عمرو فان حمل في هذا الاختلاف على تعدد أسماء من وقع له ذلك وإلا فيمكن الجمع برد جميع الروايات إلى واحد فانه قيل فيه صرمة بن قيس و صرمة بن مالك و صرمة بن أس وقيل فيه : قيس بن صرمة و أبو قيس بن صرمة و أبو قيس بن عمرو فيمكن أن يقال : إن كان اسمه صرمة بن قيس فمن قال فيه قيس بن صرمة قابسه وإنما اسمه صرمة وكنيته أبو قيس أو العكس و أما أبوه فاسمه قيس أو صرمة على ما تقر من القلب و كنيته أبو أنس و من قال فيه أنس حذف أداة الكنية و من قال فيه ابن مالك نسبه إلى جد له و العلم عند الله تعالى .

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لا يتعدى لهم (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : شرعه ، وفي مد : شرعة (٣) في ظ : بعذرهم (٤) في ظ : فلم (٥) في مد و ظ : ياخذهم (٦) في م : ليختم (٧) من م و ظ ، وفي الأصل : اليمن ، ولا يتضح في مد .

الآية التي أظهر الله سبحانه وتعالى الرفق فيها بهذه الأمة من حيث
 شرع لها ما يوافق كيانها^١ وصرف عنها ما علم أنها تحتان^٢ فيه لما
 جبلت عليه من خلافه ، وكذلك^٣ حال الأمر إذا شاء أن يطيعه
 مأموره يأمره بالأمور التي لو ترك^٤ ودواعيه لفعلها وينهاه عن الأشياء
 التي لو ترك^٥ ودواعيه لاجتنبها ، فبذلك يكون حظ حفظ المأمور^٥
 من المخالفة ، وإذا شاء الله تعالى أن يشدد^٥ على أمة أمرها بما جبلها
 على تركه ونهاها عما جبلها على فعله ، فتفشو^٦ فيها المخالفة لذلك ، وهو
 من أشد الآصار التي كانت على الأمم تخفف^٧ عن هذه الأمة بإجراء
 شرعتها^٨ على ما يوافق خلقتها ، فسارع سبحانه وتعالى لهم إلى حظ من
 هوام ، كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم :
 • إن ربك يسارع إلى هوائك ، ليكون^٩ لهم حظ مما لنبيهم كليت ،
 وكما قال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله تعالى عنه : اللهم
 أدر الحق معه حيث دار ، كان صلى الله عليه وسلم يأمر الشجاع بالحرب
 • ويكف الجبان^{١٠} عنه ، حتى لا تظهر^{١١} فيمن معه مخالفة إلا عن سوء

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : كتابها (٢) من م و مد و ظ ، وفي
 الأصل : تختانون (٣) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : ذلك (٤) في م : تركها .
 (٥) من م و ظ ، وفي الأصل : يشده ، ولا يتضح في مد (٦) في ظ : فيفشو .
 (٧) في ظ : تخففت (٨) في الأصل : سرعتها ، والتصحيح من م و ظ و مد .
 (٩) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : فيكون (١٠-١٠) في الأصل : يكشف الجبان ،
 والتصحيح من م و مد و ظ (١١) في م و ظ و مد : لا يظهر .

طبع لا يزعه وازع الرقى ، وذلك قصد العلماء الربانيين الذين يحرمون
 المجرب والمدرّب^١ على ما هو أليق بحاله وجبله نفسه^٢ وأوفق^٣ لخلق^٤
 وخلق^٥ فقيه^٦ أعظم اللطف لهذه الأمة من ربها ومن نبيها ومن أئمة
 زمانها، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لقد هممت أن أنهي عن الغيلة
 حتى سمعت [أن - °] فارس^٧ [و - °] الروم يصنعون^٨ ذلك فلا يضر
 ذلك^٩ أولادهم شيئا، لتجرى^{١٠} الأحكام على ما يوافق الجبلات وطباع الأمم
 لكونه رسولا إلى الناس كافة على اختلاف طباعهم؛ وما في السنة
 والفقهاء من ذلك فمن مقتبسات^{١١} هذا الأصل^{١٢} العلي الذي أجرى الله
 سبحانه وتعالى الحكم فيه لأمة^{١٣} محمد صلى الله عليه وسلم على وفق
 ١٠ ما تستقر^{١٤} فيه أمانتهم وتندفع عنهم خيانتهم. وفي [قوله - °] ﴿وعفا
 عنكم﴾ أي [بحسب - ١٤] أثر الذنب [إشعار بما كان يستحق ذلك من
 تطهير^{١٥} منه من نحو كفارة وشبهها. ولما كان ما أعلى إليه - ١٤] خطاب
 (١) زيد في م وظ ومد: والمؤدب (٢-٢) في ظ: وافق (٣) في الأصل:
 بحلته، والتصحيح من م وظ ومد (٤) من م وظ ومد، وفي الأصل:
 قصة (٥) زيد من م وظ ومد (٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: فرس.
 (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل يصيغون - كذا (٨) ليس في ظ (٩) في م
 ومد وظ: ليجرى (١٠) من ظ، ومد: وفي م: متسبات، وفي الأصل:
 قنيات - كذا (١١) من م وظ ومد، وفي الأصل: الامر (١٢) في الأصل:
 لامر، والتصحيح من م ومد وظ (١٣) في ظ: يستقر (١٤) زيد ما بين
 الحازنين من م ومد وظ (١٥) في ظ: تطهير.

الصوم صوم الشهر على حكم وحدته^١ الآتية^٢ على ليلة^٣ ونهاره إعلاء
عن^٤ رتبة الكتب الاول التي هي أيام معدودات مفصول ما بين أيامها
بلياليها ليجرى النهار على حكم العبادة^٥ والليل على حكم الطبع^٦
والحاجة^٧ فكان في هذا الإعلاء^٨ إطعام الضعيف بما^٩ يطعمه الله
ويسقيه لا لأنه منه^{١٠} أخذ بطبع^{١١} بل بأنه^{١٢} حكم عليه حكم بشرع^{١٣} هـ
حين جعل الشريعة^{١٤} على حكم طباعهم ، كما قال في السامى : « إنما
أطعمه الله وسقاه^{١٥} » ، وفيه إغناء القوى عن الطعام والشراب كما قال
عليه الصلاة والسلام : « إني لست كهيتكم » ، فكان يواصل ، وأذن
في الوصال إلى السحر ، فكما أطعموا وسقوا شرعة مع تمادى حكم
الصوم فكذلك أنكحو شرعة مع تمادى حكمه ، فصار نكاحهم اتماما^{١٦}
بحكم^{١٧} الله لا إجابة طبع ولا غرض نفس فقال : ﴿ فالثن ﴾ أى حين^{١٨}
[أظهر - ١٩] لكم إظهار^{٢٠} الشريعة على العلم فيكم وما جبلت عليه طباعكم

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : وجدته (٢) زيد في الأصل « من »
ولم تكن الزيادة في م ومد وظ فحذفناها (٣) في الأصل فقط : ليلة (٤) من م وظ
ومد ، وفي الأصل : من (٥) في ظ : العبارة (٦) من م وظ ومد ، وفي
الأصل : الواسع (٧) ليس في مد (٨) من مد ، وفي م وظ : الاعلى ، وفي
الأصل : الاعلام (٩) في الأصل : بنا ، والتصحيح من بقية الأصول .
(١٠ - ١١) من م ومد ، وفي الأصل : احد يطبع ، وفي ظ : اخذ يطبع .
(١٢) في الأصل : ياته ، والتصحيح من م ومد وظ (١٣) في م فقط : يشرع .
(١٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : للشرعة (١٥) من م وظ ومد ، وفي
الأصل : واسقاه (١٦) في م ومد : لحكم (١٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل :
حل (١٨) زيد من م ومد وظ ، غير أن في ظ : اظهر (١٩) في ظ : اطاره .

وقيل: ظلمة آخر الليل، شبهها بخيطين أبيض وأسود. وقال الحرالي ١:
فيه إلهاض لحسن الاستبصار ٢ في ملتقى الليل والنهار حتى يؤتى ٣
العبد نور حسن ٤ يتبين ٥ ذلك على دقته [ورقه - ٦] وقد كان
أنزل هذا المثل دون بيان بمثوله حتى [أخذ - ٦] أعرابي ينظر إلى
خيطين محسوسين فأنزل ﴿من الفجر ص﴾ يعني فين الأبيض ٧ فأخرجه
بذكر المشبه من الاستعارة إلى التشبيه لأن من شرائطها أن يدل عليها
الحالة ٨ أو الكلام، و ٩ هذه الاستعارة وإن كانت متعارفة عندهم ١٠
قد نطقت بها شعراؤهم و تفاوضت ١١ [بها - ١٢] فصحاؤهم وكبراؤهم
لم يقتصر عليها، وزيد في البيان لأنها خفيت على بعض الناس منهم
١ عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه، فلم تكن الآية بجملة ولا تأخر
البيان عن وقت الحاجة، ولو كان الأمر كذلك ما عاب النبی صلی الله
عليه وسلم على عدی رضى الله تعالى عنه عدم فهمها. وقال الحرالي ١
في كتاب له في أصول الفقه ١٢ بناء على أنها بجملة ١٣: والخطاب بالإجمال ١٤

- (١) ليس في ظ (٢) في م: الابتصار (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: تولى.
(٤) من م وظ، وفي مد: حس، وفي الأصل: حين (٥) من ظ ومد، وفي
م: يتبين، وفي الأصل: تبين (٦) زيد من م وظ ومد (٧) العبارة من هنا
إلى «عدم فهمها» ليست في ظ (٨) في م: لحاله (٩) من م ومد، وفي الأصل:
في (١٠) زيد في م: قل (١١) في الأصل: تقاومت، والتصحيح من م ومد.
(١٢) زيد من مد، وفي م: لله (١٣-١٣) ليست في ظ (١٤) في م: الاجمال.

ممكن الوقوع و ليس يلزم العمل به فالإلزام ١ تكليف ما لا يطاق وإلزام
العمل يستلزم ٢ البيان وإلا ٣ عاد ذلك الممتنع ، وتأخير بيان المجمل
إلى وقت الإلزام ممكن ، لأن في ذلك تناسب حكمة الوحي المنزل
بحكمة ٤ العالم المكون ، فان الإجمال في القرآن " بمنزلة نطق " ألا كون
و البيان فيه بمنزلة تخطيط الصور و ذلك ظاهر عند من زاوله ، و حينئذ
فلا يقال : خطاب الإجمال عديم الفائدة لأنه يفيد تدرج حكمة التنزيل
و تحصيل بركة التلاوة ، و في الاختصار على بيانه [نمط - ٦] من فصاحة
الخطاب العربي حيث لم يكن فيه ذكر الممثلين اكتفاء بأحدهما عن
الآخر ، فقيه تأصيل لأصل البيان من الإفهام حيث لم يقل : من الليل ،
كما قال : من الفجر ، [اكتفاء بما - ٦] في الفهم من الذكر ، و في وقوع ١٠
المبين إثر غير مثله [نمط - ٦] آخر من " فصاحة الخطاب العربي " [لأن
العرب - ٦] يردون الثالث ٩ إلى الأول لا إلى الثاني ليتعلق بالأول في
المعنى و ينظم بالثاني في اللفظ فيكون محرز ١١ المحل المفهوم راجعا إلى
الأول بالمعنى - انتهى . و أوضح دليل على إيجاب التبيين ١٢ أمره بالإتمام ،
فانه لما وقع الشروع فيه ١٣ فالتقدير : فاذا تبين الفجر الذي أمرتم بمراقبته ١٥

- (١) في م و ظ و مد : و الالزام (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
بمستلزم (٣) من م و ظ و مد ، و في الأصل : فلا (٤) في م : بحكمة (هـ-هـ) في م :
بمنزلة نطق (٦) زيد من م و ظ و مد (٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
عن (٨) زيد في مد فقط : العزم (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لثالث .
(١٠) من م و ظ و مد ، و في الأصل : محور ، و اعله : محور - بمعنى محرز .
(١١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : التبيت (١٢) من م و مد و ظ ، و في
الأصل : نية .

لكونه غاية لما أحل [لكم - ١] فصوموا أى أمسكوا عن المفطر ٢
 ﴿ ثم آتموا ﴾ ذلك ﴿ الصيام إلى الليل ج ﴾ والتعبير بـ ٣ إشارة إلى بُعد
 ما بين طرفي الزمان الذي أحل فيه المفطر ٤ . وقال الخراي : فكان
 صوم النهار إتماما لبدء من صوم ليلة فكأنه في الليل صوم ليس بتمام
 ه لا تلامه ٥ للحس وإن كان في المعنى صوما ، ومن معناه رأى بعض
 العلماء الشروع في الاعتكاف قبل الغروب لوجه مدخل الليل في الصوم
 التام بالكوف وإضافة الليل للنهار في حكم صوم ما ٦ وهو في النهار
 تمام بالمعنى والحس ، وإنما ألزم ٧ بتمام الصوم ٨ نهارا واعتد به ليلا
 وجرى فيه الأكل والكاح بالامر لأن النهار معاش فكان الأكل
 ١٠ فيه أكلا في وقت انتشار الخلق وتعاطى بعضهم من بعض فيأنف عنه
 المرتقب ، ولأن الليل سبات ٩ . وقت توف ١٠ . انطماس ، فبدأ فيه
 من أمر الله ما انحبج ظهوره في النهار ، كأن المَطْعَم بالليل طاعم من
 ربه الذي هو وقت تجليه ١١ . ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ، فكان
 الطاعم في الليل إنما أطعمه الله وسقاه ، فلم يقدح ذلك في معنى صومه

(١) زيد من م وظ ومد (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : الفطر (٣) من
 م ومد وظ ، وفي الأصل : ثم (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الفطر .
 (٥) من م ، وفي مد : لا تلامه . وفي ظ : لا تلامه ، وفي الأصل : لا تلامه .
 (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : تمام (٧) في م : لزوم (٨) في م : صوم .
 (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : شبيب (١٠) إشارة إلى قواه تعالى :
 " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها " (١١) من م ومد
 وظ ، وفي الأصل : تجلية .

وإن ظهر صورة وقوعه في حسه كالناسي / بل المأذون له أشرف رتبة
من الناس^١ - انتهى .

ولما كان الصوم شديد الملابس للمساجد والاعتكاف وكانت
المساجد مظنة [للاعتكاف^١] وكان سبحانه قد أطلق في صدر الآية الإذن
في الوطى في جميع الأماكن والأحوال^٢ غير حال الصوم خص من هـ
سائر الأحوال -^٣ [الاعتكاف^٤] ومن الأماكن المساجد فعقب ذلك
بأن قال: ﴿ ولا تبashروهن^٥ ﴾ أى في أى مكان كان ﴿ واتم
عكفون لا ﴾ أى^٦ بابتون مقيمون أو^٧ معتكفون، ومدار مادة عكف
على الحبس^٨ أى وأتم حابسون^٩ أنفسكم لله ﴿ في المسجد ط ﴾ عن
شهواتها بنية العبادة " وفي المساجد " ظرف لعاكفون، فتحرم المباشرة ١٠
في الاعتكاف ولو في غير المسجد، وتقييد الاعتكاف بها^{١١} لا يفهم صحته
في غير مسجد، فإنه إنما ذكر ليان الواقع ليفهم حرمة الجماع في
(١) من م ومد و ط ، وفي الأصل: الناس (٢) في ظ : الاعتكاف (٣) زيد في
مد فقط : إلى (٤) زيادة ما بين الحاجزين من م ومد و ط (٥) في ظ : الاعتكاف .
(٦) في البحر المحيط ٥٣/٢ : لما أباح لهم المباشرة في ليلة الصيام كانوا إذا كانوا معتكفين
ودعت ضرورة أحدهم إلى الجماع خرج إلى امرأته فقصى ما في نفسه ثم اغتسل
وأتى المسجد فنهوا عن ذلك في اعتكافهم داخل المسجد وخارجه
وقال بعض الصوفية في قوله ﴿ ولا تبashروهن - الآية ﴾ : أخبر الله أن محل
القربة مقدس عن احتلاب الحظوظ (٧-٧) لبست في ظ (٨) في الأصل: الحبس ،
والتصحيح من بقية الأصول (٩) من م ومد و ط ، وفي الأصل: جالسون .
(١٠) من م ومد و ط ، وفي الأصل : بما .

المساجد ، لأنه إذا حرم تعظيما لما هي سبب لحرمة ومصحة^١ له كانت
 حرمة تعظيما لها لنفسها^٢ أولى ، أو يقال وهو أحسن : لما كان معنى
 العكوف^٣ مطلق الحبس^٤ قيده بالمسجد ليفهم خصوص الاعتكاف الذي
 هو الحبس^٥ عبادة^٥ ، فصار كأنه قال : وأتم^٦ معتكفون^٧ ؟ هذا معنى^٨
 المبتدأ والخبر^٩ وما تعلق به^٩ ، وكأنه جرد الفعل ليشمل ما إذا كان
 اللبث في المسجد بغير نية^{١٠} والحاصل أنه سبحانه وتعالى سوى بين حال
 الصوم حال الاعتكاف في المنع من الجماع ، فإن اجتماعا كان أكد ،
 فإن الاعتكاف من كمال الصوم^{١١} وذلك على وجه منع من المباشرة
 في المسجد مطلقا . قال الحرالي : وإنما كان العاكف في المسجد مكملًا
 لصومه لأن^{١١} حقيقة الصوم التماسك عن كل ما شأن^{١٢} المرء أن
 يتصرف فيه من بيعه وشرائه وجميع أغراضه فإذا^{١٣} المعتكف التماسك^{١٤}
 عن التصرف [كله - ١٥] إلا ما لا بد له من ضرورته و^{١٦} الصائم المكمل
 (١) في مد : مصححه (٢-٣) من مد ، وفي م : لها انفسها ، وفي ظ : له انفسها ،
 وفي الأصل : لها نفسها (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : المعكوف (٤) من
 م و ظ و مد ، وفي الأصل : الجئس (٥) في ظ فقط : عبارة (٦) في ظ : فأنتم .
 (٧) العبارة من هنا إلى « بغير نية » ليست في ظ (٨) من م ، وفي الأصل و مد :
 يعني (٩-٩) ليست في م (١٠) العبارة من هنا إلى « مطلقا » ليست في ظ .
 (١١) في م : كان (١٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : شاء (١٣) من م
 و مد و ظ ، وفي الأصل : فإن (١٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التماسك .
 (١٥) زيد من م و مد (١٦) في م و مد و ظ : هو .

صيامه والمتصرف الحافظ للسانه الذى لا ينتصف بالحق ممن ^١ اعتدى عليه ^٢ هو المتمم ^٣ [للصيام ، ومن نقص عن ذلك فاتصف بالحق بمن اعتدى عليه - ^٤] فليس يتم للصيام ، فمن أطلق لسانه وأفعاله فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه ؛ فاذا حقيقة الصوم هو الصوم لا صورته حتى ثبت معناه للأكل ليلاً ونهاراً ، قال صلى الله عليه وسلم : ^٥ « من صام رمضان وأتبعه بست ^٦ من شوال فكأنما صام الدهر » ، وقال صلى الله عليه وسلم ^٧ : « ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر » و كان بعض أهل الوجهة من الصحابة يقول قائلهم : أنا صائم ، ثم يرى يأكل من وقته فيقال له فى ذلك فيقول ^٨ : قد صمت ثلاثة أيام من هذا الشهر ، فأنا صائم فى فضل الله مفطر فى ضيافة الله ؛ كل ذلك ^٩ اعتداد من أهل الأحلام ^{١٠} والنهى بحقيقة الصوم أكثر من الاعتداد بصورة ظاهرة - انتهى بمعناه ^{١١} .

ولما قدم سبحاته وتعالى ذكر هذه الحرمات ضمن ما قدم ^{١٢} فى ^{١٣}

- (١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بمن (٢) العبارة من هنا إلى « وأفعاله » ليست فى ظ (٣) زيد فى م « و » (٤) فى م : المتمم (٥) زيدت من م ومد . (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : بستة (٧-٧) فى م : عليه الصلاة والسلام . (٨) فى م : فيقال (٩) فى م وظ ومد : اعتدادا (١٠) من م وظ ، وفى مد : الاحكام ، وفى الأصل : الاسلام (١١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : معناه . (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : قدر (١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : من .

الاحكام أما في المناهى فصريحا و أما في الاوامر فلووما و تقدم فيها لأن
 حماه سبحانه و تعالى في الارض محارمه نبه على تعظيمها و تأكيد تحريمها
 باستئناف قوله مشيرا بأداة البعد : ﴿ تلك ﴾ أى الاحكام البديعة ١
 النظام العالية ٢ المرام ﴿ حدود الله ﴾ و ذكر الاسم الاعظم تأكيدا
 ٥ للتعظيم ، و حقيقة الحد الحاجز بين الشئين المتقابلين ٣ ليمنع من دخول
 أحدهما في الآخر ٣ ، فأطلق هنا على الحكم تسمية للشئ باسم جزئه
 'بدلالة التضمن' و أعاد الضمير على مفهومه المطابقى استخداما فقال :
 ﴿ فلا تقربوها ط ﴾ معبرا بالقربان ، لأنه فى 'سياق الصوم' والورع به
 أليق ، لأن موضوعه فطام النفس عن الشهوات فهو نهى عن الشبهات
 ١٠ من باب 'من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع' ٦ فدخل فيه مقدمات
 الجماع ٧ فالورع تركها ٨ .

ولما علا هذا البيان إلى حد لا يدركه حق ٩ إدراكه الإنسان كان
 كأنه قال دهشا : هل يحصل بيان مثله لشيء غير هذا ؟ فقل ١٠ 'يانا للواقع
 و تشويقا إلى التلاوة و حثا على تدبر الكتاب الذى هو الهدى لا ريب
 ١٥ فيه : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا البيان العلى الشأن ﴿ بين الله ﴾ لما

(١) فى ظ : البعيدة (٢) فى ظ : العلية (٣-٣) ليست فى ظ (٤-٤) من م و ظ
 و مد ، و فى الأصل : لدلالة التضمنين (٥-٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :
 السياق (٦) العبارة من هنا إلى « تركها » ليست فى ظ (٧-٧) من م و مد ، و فى
 الأصل : فالودع نزلها (٨) فى مد : حد (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل « و » .
 (١٠) من م و مد و ظ : و فى الأصل : يقيد .

له من العظمة التي لا تحصر بحد ولا تبلغ ١ بعد ﴿أينته﴾ التي يحق^١
لعظمتها أن تضاف إليه وقال: ﴿لناس﴾ إشارة إلى العموم دلالة على تمام
قدرته بشمول علمه إلى أن يصل اليان إلى حد لا يحصل فيه تفاوت
في أصل الفهم بين غبي وذكي ، وعلل ذلك بقوله: ﴿لعلهم يتقون ٥﴾
أى ليكون ٣ حالهم حال من يرجى منه خوف الله تعالى لما علموا من ٥
هذا اليان^٤ من عظمته^٤ ، وأشعر / هذا الإبهام^٥ أن فيهم^٦ من لا يتق^٦ .
ولما أذن سبحانه و تعالى فيما كان قد منع منه من المطعم والمنكح
للصائم وقدم المنكح لأنه أشهى^٧ إذ الطبع إليه أدعى ولأن المنع
منه كان في جميع الشهر فالضرر فيه أقوى ، وأتبعه الإذن في الأكل
لأنه قوام الجسم وأولاه المنع من النكاح في بعض الأحوال ؛ فعل كذلك^٨ .
في المال الذي منه^٩ الأكل لأنه قد كان مما خان^{١٠} فيه أهل الكتاب
عهد كتابهم^{١١} اشتروا به تمنا قليلا كثيرا^{١٢} من أمره لا سيما تحريم
الرشوة فانهم^{١٣} أخفوه واستباحوها حتى صارت بينهم شرعا متعارفا

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : لا يتلغ - كذا (٢) في الأصل : يحوج
لها ، وفي م وظ ومد : يحق (٣) في مد : لتكون (٤-٤) من م وظ ومد ،
وفي الأصل : لعظمته (٥) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : الإبهام (٦-٦) من
م ومد و ظ ، وفي الأصل : بمن لا يبقى (٧) من م ومد و ظ ، وفي الأصل :
سهى (٨) في الأصل : لذلك ، والتصحيح من بقية الأصول (٩) في م : هو .
(١٠) في م : خاف ، ولا يتضح في ظ (١١) زيد في الأصل « ان » ولم تكن
الزيادة في م ومد و ظ لحذفها (١٢) في ظ ومد : كثير (١٣) م م ومد
و ظ ، وفي الأصل : فان هم .

وكان طيب المطعم محثوثا عليه لاسيما في الصوم فتنبى عن بعض أسباب تحصيل المال أعم من أن تكون رشوة أو غيرها فقال: ﴿ولا تاكلوا﴾ أى يتناول بعضكم مال بعض، ولكنه عبر بالأكل لأنه المقصد ٣ الأعظم من المال.

ولما كان المال ميالا، يكون فى يد هذا اليوم وفى يد غيره غدا فمن صبر وصل إليه ما كتب له مما فى يد غيره بالحق ومن استعجل وصل إليه بالباطل فحاز السخط ولم ينل أكثر مما قدر له قال: ﴿اموالكم﴾ وقال: ﴿بينكم﴾ تقييحا لهذه المعصية وتهيجا على الأمر بالمعروف ﴿بالباطل﴾ وهو ما لم يأذن به الله بأى وجه كان سواء كان ١٠ بأصله أو بوصفه ٦.

ولما كان من وجوه أكله بالباطل التوصل بالحاكم ٧ بحجة باطله (١) فى مد: يكون (٢) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وذلك أن من يعبد الله تعالى بالصيام نجس نفسه عما تعود من الأكل والشرب والباشرة بالنهار ثم حبس نفسه بالتيقيد فى مكان يعبد الله صائما له ممنوعا من اللذة الكبرى بالليل والنهار جدير أن لا يكون مطعمه ومشربه إلا من الحلال الخالص الذى ينور القلب ويزيده بصيرة ويفضى به إلى الاجتهاد فى العبادة فلذلك نهى عن أكل الحرام المفضى به إلى عدم قبول عبادته من صيامه واعتكافه - البحر المحيط ٢/ ٥٥٠.

(٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: القصد (٤) فى الأصل: حبالا، والتصحيح من م ومد وظ (٥) فى الأصل: فحاز، والتصحيح من م ومد وظ.

(٦-٧) ليست فى ظ (٧) من م وظ ومد، وفى الأصل: بالحكم.

يجز الخصم عن دفعها كما قال صلى الله عليه وسلم : « ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على حسب ما أسمع منه ، فمن قضيت له^١ بشيء من حق أخيه فأما أقطع له قطعة من النار ، فيكون^٢ الإثم^٣ خاصا بالآكل دون الحاكم عطف عليه ما يشاركه فيه الحاكم فقال عاطفا على "تاكلوا" : ﴿ وتدلوا ﴾ أى ولا تتوصلوا فى خفائها^٥ . ﴿ بها الى الحكم ﴾ بالرشوة العمية^٥ للبصائر ، من الإدلاء . [قال الحرالي -^٦] وهو من معنى إزال الدلو خفية فى البئر ليستخرج منه ماء^٧ فكان الراشى يدلى [دلو -^٨] رشوته للحاكم^٩ خفية ليستخرج جوره ليأكل به مالا - انتهى . ﴿ لتاكلوا فريقتا ﴾ أى شيئا يفرق بينه وبين صاحبه

- (١) زيد فى ظ : بحق (٢) من م ومد ، وفى الأصل : فتكون ، وفى ظ : فكون - كذا (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الامم (٤) وفى م فقط : خفاء بها . (٥) فى مد : العجبة (٦) زيد من م وظ ومد . وقال الأندلسى فى البحر المحيط ٢ / ٥٦ : والإدلاء هنا قيل : معناه الإسراع بالخصومة فى الأموال إلى الحكم إذا علمت أن الحاجة تقوم لكم إما بأن لا يكون على الجاحد بينة أو يكون المال أمانة كمال اليتيم ونحوه مما يكون القول فيه قول المدعى عليه ، والباء على هذا القول للسبب ؛ وقيل : معناه لا ترشوا بالأموال الحكم ليقضوا لكم بأكثر منها ؛ قال ابن عطية : وهذا القول يترجح ، لأن الحاكم مظنة الرشاء إلا من عصم وهو الأقل وأيضاً فإن اللفظتين متناسبتان ، "تدلوا" من إرسال الدلو والرشوة من الرشاء كأنها يد بها لتقضى الحاجة - انتهى كلامه وهو حسن . (٧) فى م : الماء (٨) زيد من م ومد وظ (٩) فى مد : الحاكم .

(من اموال الناس) ^١ من أى طائفة كانوا ^٢ (بالاثم) أى الجور العمد،
^٣ ومن مدلولاته ^٤ الذنب وأن يعمل ما لا يحل ^٥ (واقم) أى والحال
 أنكم ^٦ (تعلمون) أى من أهل العلم مطلقا فان الباطل منهم أشنع
 ويلزم منه العلم بأن ذلك التوصل لا يفيد الحل، ^٧ ولعله إيماء إلى
 ٥ جواز التوصل إلى ماله عند جاحد لم يجد طريقا إلى خلاصه إلا ذلك .
 وقال الحرالى فى ^٨ مناسبة هذه الآية لما قبلها: لما كان منزل القرآن
 لإقامة الأمور الثلاثة التى بها قيام المخاطبين به وهو صلاح دينهم وهو
 ما بين العبد وربه من عمل أو إلقاء بالسلم ^٩ إليه و ^{١٠} إصلاح دنياهم وهو
 ما فيه معاش المرء ^{١١} وإصلاح آخرتهم وهو ما إليه معاده كان لذلك
 ١٠ منزل القرآن مفصلا بأحكام تلك الأمور الثلاثة فكان شذرة
 للدين وشذرة للعالم وشذرة للآخرة، فلما كان فى صدر هذا الخطاب
 "يأياها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا" وهو خطاب للولوك ^{١٢} ومن
 تبعهم من رؤساء القبائل ومن تبعهم انتظم به بعد ذلك حكم من أحكام ^{١٣}

(١-٢) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى «لا يحل» ليست فى ظ (٣) فى م:

مدلولاته (٤) سقط من ظ (٥-٦) فى الأصل: ولعله اما، والتصحيح من م

و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ، وفى الأصل: لم يجد (٧) من م و مد و ظ،

وفى الأصل: و (٨) فى م: بالسلم (٩) زيد فى ظ: هو (١٠) فى ظ: المرء .

(١١) من م و ظ و مد، وفى الأصل: للمؤمنين (١٢) فى الأصل: حكام،

والتصحيح من م و مد و ظ .

أهل العلم ومن تبعهم فى قوله تعالى : " ان الذين يكتُمون ^١ - الآية " ،
ثم انتظم به ذكر الوصية من أهل الجدة ^٢ ، ثم انتظم به ذكر أحوال
الرشى من الراشى والمرتشى ، ليقع نظم التنزيل ما بين أمر فى الدين
ونهى فى الدنيا ليكون ذلك أجمع ^٣ للقلب فى قبول حكم الدنيا عقب
حكم الدين ويفهم حال المعاد من [عبرة - ^٤] أمر الدنيا ، فلذلك ^٥ تعتور ^٥
الآيات هذه المعانى ويعتقب ^٦ بعضها لبعض ويتفصل ^٧ بعضها ببعض ^٨ ،
كما هو حال المرء فى يومه وفى مدة عمره حيث تعتور عليه أحوال ^٩
دينه ودنياه ومعاذه ، يطابق ^{١٠} الأمر الخلق فى التنزيل والتطوير -
انتهى .

ولما أتم / سبحانه وتعالى البيان لما أراد ^{١١} مما شرعه فى شهر ١٠ / ١٨٩
الصوم ليلا ونهارا وبعض ما تبع ^{١٢} ذلك وكان كثير من الأحكام
يدور على الهلال لا سيما أحد قواعد الإسلام الحج الذى هو أخو الصوم
وكانت الأهلة كالحكام توجب أشياء وتنهى ^{١٣} غيرها كالصيام والديون
والزكوات وتؤكل بها الأموال حقا أو باطلا وكان ذكر الشهر وإكمال
(١) فى مد : ياكلون - كذا (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الحدة (٣) من
م ومد وظ ، وفى الأصل : جمع (٤) زيد من م ومد وظ (٥) فى م فقط :
كذلك (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لعبور (٧) من م ومد وظ ،
وفى الأصل : تعيق (٨) من م ومد ، وفى الأصل : ينضل ، وفى ظ : يفضل .
(٩) من م مد وظ ، وفى الأصل : لبعض (١٠) من م مد وظ ، وفى
الأصل : امر (١١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : مطابق (١٢) فى م وظ
ومد : اراد (١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يقع (١٤) فى م وظ : تنهى .

العدة قد حرك العزم للسؤال عنه بين ذلك بقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾^١ وجعل ذلك على طريق الاستئناف جواباً لمن كآبه قال: هل سألوا عن الألهة؟ فقيل: نعم، وذلك لتقدم ما يثير العزم إلى السؤال عنها صريحاً فكان سبباً للسؤال عن السؤال عنها، وكذا ما يأتي من قوله ٥ "يسألونك ما ذا ينفعون" ٣ "يسألونك عن الشهر الحرام" ٤ "يسألونك عن الحمر والميسر" ٥ بخلاف ما عطف على ما قبله بالواو كما يأتي، وسيأتي إن شاء الله تعالى في سورة الأنعام ما ينبغى من علم النجوم وما لا ينبغى ﴿عن الألهة﴾ ٦ أى التى تقدم أنه ليس البر تولية الوجه قبل ٧ مشارقتها ومغاريها: ما سبب زيادتها بعد كونها كالحيط ١٠ أو الحيط حتى ١١ تكامل وتستوى ١٢ وقصصها بعد ذلك حتى تدق

(١) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وهو أن ما قبلها من الآيات نزلت في الصيام وأن صيام رمضان مقرون برؤية الهلال وكذلك الإنطار في شهر شوال، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، وكان أيضاً قد تقدم الكلام في شيء من أعمال الحج وهو الطواف، والحج أحد الأركان التي بنى الإسلام عليها وكان قد مضى الكلام في توحيد الله تعالى وفي الصلاة والزكاة والصيام فأتى بالكلام على الركن الخامس وهو الحج ليكون قد كملت الأركان التي بنى الإسلام عليها - البحر المحيط ٢/٦١ (٢) في ظ: نقل (٣) سورة ٢ آية ٢١٥ (٤) سورة ٢ آية ٢١٧ (٥) سورة ٢ آية ٢١٩ . (٦) ليس في م و ظ و مد (٧-٧) في م: الذى (٨) في الأصل: قبل، والتصحيح من م و مد و ظ (٩) من م و ظ و مد، وفي الأصل: و (١٠-١٠) من م و مد و ظ، وفي الأصل: يتكامل ويستوى .

وتمتعق ؟ قال الحرالي : وهي جمع هلال^١ وهو ما يرفع الصوت عند رؤيته فطلب على رؤية الشهر الذي هو الهلال - انتهى .

ولما كان كأنه قيل : ما جوابهم ؟ قيل ٢ : ﴿ قل ﴾ معرضا عنه

لما لم فيه من الفتنة لأنه ينبغي على النظر في حركات الفلك و ذلك يجر إلى علم تسيير^٣ النجوم وما يتبعه من الآثار التي تقود^٤ إلى الكلام في هـ الأحكام المنسوبة إليها فتستدرج^٥ إلى الإلحاد^٦ وقد ضل بذلك كثير من الأمم السالفة و القرون الماضية فاعتقدوا تأثيرها^٧ بذواتها و قد قال عليه الصلاة و السلام ناهيا عن ذلك لذلك : « من اقتبس علما من النجوم اقتبس بابا من السحر [زاد - ٩] ما زاد ، أخرجه أحمد و أبو داود و ابن ماجه

(١) في ظ : تمحق (٢) و الهلال ذكر صاحب كتاب شجر الدر في الفنة أنه مشترك بين هلال السماء و حديدة كالهلال بيد الصائد يعرف بها الحمار الوحشي و ذؤابة النعل و قطعة من الغبار و ما أطاق من اللحم بظفر الأصابع و قطعة من رحي و سلع الحية و مقالة الأجير على الشهور و المباراة في رقة الفسج و المباراة في التهليل ، و جمع هلة و هي المفرجة و المعبان و بقية الماء في الخوض - انتهى ما ذكره ملخصا ، و يسمى الذي في السماء هلالا لليلتين و قيل لثلاث ، و قال أبو الهيثم : لليلتين من أوله و لليلتين من آخره و ما بين ذلك يسمى قرا ، و قال الأصمعي : سمى هلال إلى أن يحجر ، و تحجيره أن يستدير له كالخيط الرقيق - البحر المحوط ٩/٢ هـ (٣) في م : قال (٤) من ظ و م و مد ، و في الأصل : تسيير (٥) في الأصل : لقوه ، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : فيستدرج (٧) في م : الانتهاز (٨) في الأصل : ياتيهما ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) زيد من م و ظ و مد .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال على رضى الله تعالى عنه : « من طلب علم النجوم تكهن » مرشدا سبحانه و تعالى إلى ما فيه صلاحهم : ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع ميقات من الوقت و هو الحد الواقع بين أمرين أحدهما معلوم سابق و الآخر معلوم به لاحق .^١ و قال الأصهباني^٢ :
 • و الفرق بين الوقت و المدة و الزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مدتها^٣ إلى الزمان ، و الزمان مدة مقسومة ، و الوقت الزمان المفروض لأمر ما^٤ . ﴿ للناس ﴾ في صومهم كما تقدم و معاملاتهم^٥ ليعلموا عدد السنين و الحساب^٦ ﴿ و الحج ط^٧ ﴾ صرح به لأنه من أعظم
 (١) من م و ظ و مد ، و في الأصل : علم (٢) العبارة من هنا إلى « لأمر ما » ليست في ظ (٣) في م : الأصهباني (٤) من م و مد ، و في الأصل : ميدانها .
 (٥) و قال الرماني : الوقت مقدار من الزمان محدد في ذاته ، و التوقيت تقدير حده و كلما قدرت له غاية فهو موقت ، و الميقات منتهى الوقت ، و الآخرة منتهى الخلق ، و الإهلال ميقات الشهور ، و مواضع الإحرام مواقيت الحج لأنها مقادير ينتهي إليها ، و الميقات مقدار جعل علما لما يقدر من العمل - انتهى كلامه ،
 و في تغيير الهلال بالنقص و النماء رد على الفلاسفة في قوطهم إن الأجرام الفلكية لا يمكن تطرق التغيير إلى أحوالها ، فأظهر تعالى الاختلاف في القمر و لم يظهر في الشمس ليعلم أن ذلك بقدرته منه تعالى - البحر المحيط ٢/٢٢٧ (٦-٧) ليست في ظ . راجع سورة ١٠ آية • (٧) قال القفال : أفراد الحج بالذكر لبيان أن الحج مقصور على الأشهر التي عينها الله تعالى لفرض الحج و أنه لا يجوز نقل الحج عن تلك الأشهر لأشهر آخر إنما كانت العرب تفعل ذلك في النسيء - انتهى كلامه • (٨) زيد في م و مد و ظ : او اعظم .

مداخلها . قال الحرالي : وهو حشر العباد إلى الموقف في شهور آخر السنة ، فهو أمر ديني مشعر بختم الزمان وذهابه لما فيه من آية المعاد - انتهى .

ولما كانوا قد اعتادوا في الحج فعلا منكرا و كان ترك المألوفات أشق شيء على النفوس ، ولذلك قال أهل الطريق و سادات أهل التحقيق : ه ملاك القصد إلى الله تعالى خلع العادات ' و استجداد ' قبول الأمور المنزلات ٣ من قيوم السماوات و الأرض ، و بذلك كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم ٤ سادات أهل الإسلام ، قال تعالى عاطفا على " ليس البر " مقبحا لذلك الفعل عليهم منبها على أنهم عكسوا في سؤا لهم كما عكسوا في فعالهم ، و يجوز أن يكون معطوفا على حال دل عليها السياق تقديرها : ١٠ و الحال / [أنه - °] ليس البر سؤا لكم هذا عنها (و ليس البر) ' و أكد النفي بزيادة الباء في قوله : (بأن تاتوا البيوت) أي لا الحسية و لا المعنوية (من ظهورها) عند القدوم من الحج أو غيره كما أنه

(١) في الأصل : العبادات ، و التصحيح من م وظ و مد (٢) من م و مد وظ ، و في الأصل : استجداد (٣) في مد : الزلات (٤-٤) في مد وظ : رضوان الله عليهم (٥) زيد من م وظ و مد (٦) و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أن الأهله مواقيت للحج استطرد إلى ذكر شيء كانوا يفعلونه في الحج زاعمين أنه من البر فبين لهم أن ذلك ليس من البر وإنما جرت العادة به قبل الحج أن يفعلوه في الحج ، و لما ذكر سؤا لهم عن الأهله بسبب نقصان و الزيادة و ما حكمة ذلك و كان من المعلوم أنه تعالى حكيم فأفعاله جارية على الحكمة رد عليهم بأن ما يفعلونه من إتيان البيوت - البحر المحيط ٢/٦٣ .

ليس البر بأن تعكسوا في مقالكم بترك السؤال عما يعينكم والسؤال عما لا يعينكم [بل يعينكم - '] .

ولما نفي البر عن ذلك كما نفي في الأول استدرك على نهج الأول فقال : ﴿ ولكن البر ﴾ قال الحرالي : بالرفع والتخفيف استدراكا لما هو البر وإعراضا عن الأول ، وبالنصب والتشديد مع الالتفات إلى الأول لمقصد^٢ طرحه - انتهى . ﴿ من اتقى ﴾ فجعل المتقى نفس^٣ البر إلهابا له إلى الإقبال على التقوى ، لما كانت التقوى حاملة على جميع ما مضى من خلال الإيمان^٤ الماضية اكتفى بها^٥ . ولما كان التقدير : فاتقوا^٦ فلا تسألوا عما لا يهمكم [في دينكم - '] عطف عليه : ﴿ واتوا البيوت

(١) زيد من م ومسد وظ (٢) في الأصل و م : لقصد ، والتصحيح من ظ ومد (٣) في الأصل : نفي ، والتصحيح من م وظ ومد (٤) في م : الاعيان . (٥) وفي البحر المحيط ٢ / ٦٤ : ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ التاويلات التي في قوله ” ولكن البر من آمن “ سائغة هنا من أنه أطلق البر وهو المصدر على من وقع منه على سبيل المبالغة ، أو فيه حذف من الأول أى ذا البر ، ومن الثانى أى بر من آمن ، وتقدم الترجيح في ذلك ؛ وهذه الآية كأنها مختصرة من تلك لأن هناك عد أوصافا كثيرة من الإيمان بالله إلى سائر تلك الأوصاف وقال في آخرها ” أولئك هم المتقون “ وقال هنا ” ولكن البر من اتقى “ والتقوى لا تحصل إلا بحصول تلك الأوصاف فأحال هنا على تلك الأوصاف ضمنا إذ جاء معها هو المتقى (٦) ليس في ظ .

من ابراهيم ص) حسا في العمل و معنى في التلق ، 'و الباب المدخل للشئ
التحاط بـحائط يحجزه و يحوطه - قاله الحرالي . و تقدم تعريفه له
بغير هذا .

ولما كان الامر بالتقوى قد تقدم ضمنا و تلويحا أتى به دالا على
عظيم جدواها ذكرا و تصريحا دلالة على التأكيد في تركهم تلك العادة ه
لاقتضاء الحال ذلك لان من اعتاد شيئا قل ما يتركه و إن تركه طريقه
خاطره وقتا ما فقال : ﴿ واتقوا الله ﴾ ٢ أى الملك الاعظم في كل ما
تأتون ٣ و ما تذكرون و وطنوا النفوس و اربطوا ٤ القلوب على أن
جميع أفعاله تعالى حكمة و صواب من غير اختلاج شبهة و لا اعتراض
شك في ذلك حتى لا يسأل عنه ٥ لما في السؤال من الإيهام ٦ بمفارقة ١٠
الشك ، ثم علله بقوله : ﴿ لعلمكم تفلحون ه ﴾ أى لتكون ٧ حالكم
[حال - ٨] من يرجى ٩ دوام التجدد ١٠ لفلاحه و هو ظرفه بجميع مطالبه
من البر و غيره ، فقد دل سياق الآية على كراهة ١١ [هذا - ٨] السؤال ؛
و ذكر الحرالي أن أكثر ما يقع [فيه - ٨] سؤال يكون مما ألبس
(١) في الأصل : في ، و التصحيح من م و ظ و مد (٢) العبارة من هنا إلى
« بمفارقة الشك » ليست في ظ (٣) من م و مد ، و في الأصل : ياتون (٤) من
م و مد ، و في الأصل : رابطوا (٥) سقط من م (٦) في م و مد : الانتهاء .
(٧) في ظ : ليكون (٨) زيد ما بين الحائزين من م و ظ و مد (٩) من م و مد
و ظ ، و في الأصل : ترجى (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : التجدد .
(١١) في الأصل : كراهة ، و التصحيح من م و ظ و مد .

فتة لمو^١ أشرب محمة أو^٢ أعقب بعقوبة ولذلك قال تعالى: "لا تسألوا عن أشياء^٣" وكره^٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل^٥ وعابها^٦ وقال: "دعوني^٧ ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم - الحديث، ومنه كره الرأى وتكلف^٨ توليد المسائل^٩ لأنه^{١٠} شغل عن^{١١} علم التأصيل وتعرض^{١٢} لوقوعه كالذى سأل عن الرجل يبتلى في أهله فابتلى به، ويقال: كثرة توليد مسائل^{١٣} السهو أوقع فيه. وقال: وهذه الآية كالجامعة الموطئة لما ذكر بعدها من أمر توقيت القتال الذى كانوا عليه كما^{١٤} كان من أمر الجاهلية حكم التخرج^{١٥} من القتال في الأشهر الحرم والتساهل^{١٦} فيه في^{١٧} أشهر الحل مع كونه عدوى^{١٨} بغير حكم حق فكان فيه عمل بالفساد وسفك الدماء - انتهى وفيه تصرف. فمضى سبحانه ما أصلوه من ذلك بما شرعه من أمر القتال لكونه جهادا فيه لحظ^{١٩} من حظوظ الدنيا.

- (١) من م وظ ومد، وفي الأصل: و (٢) في ظ: اذ (٣) سورة ه آية ١٠١ .
(٤-٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: ذكره (ه-ه) من مد وظ، وفي م: وغابها، وفي الأصل: دعاهما (٦) من الصحيحين وغيرهما، وفي الأصول: ذروني (٧) في ظ: تكليف (٨-٨) في الأصل: سئل من، والتصحيح من م وظ ومد (٩) من مد، وفي الأصل وم وظ: يعرض (١٠) في ظ: المسائل .
(١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: لما (١٢) في الأصل: التخرج، والتصحيح من م ومد وظ (١٣) من م ومد، وفي الأصل: التساهل، وفي ظ: التاهل (١٤) في الأصل: و، والتصحيح من م وظ ومد (١٥) في الأصل: عدى، والتصحيح من م وظ ومد (١٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: لاحظ .

ولما ذكر سبحانه الحج في هذه السورة المدنية و كان سبيله إذ^١
 ممنوعا عن أهل الإسلام بأهل الحرب^٢ الذين أخرجوهم من بلدهم ومنعوا
 من المسجد الذي^٣ هم أحق به من غيرهم . كان الحج من ٣ الجهاد
 و كان كل من الصوم والجهاد تخليا من الدنيا « سياحة أمتي الصوم ،
 و رهبانية أمتي الجهاد ، وكانت أمهات العبادات موقفة^٤ ، وهي الصلاة .
 و الزكاة و الصوم و الحج و غير موقفة^٥ ، هي الذكر و الجهاد و هو قتال
 أهل الحرب خلافا لما^٦ كان عند أهل الجاهلية من توقيته مكانا بغير
 الحرم و زمانا بغير الأشهر الحرم و كان القتال في الأشهر الحرم و في
 الحرم في غاية المنع فكيف عند المسجد و كان سبحانه قد ذكر العبادات
 الموقفة أتبعها بغير الموقفة / وهي الجهاد الذي هو حظيرة الموقفة الذي ١٠
 لا سلامة لها بدونه التفاتا إلى الظالمين ٦ بل منع عن المسجد الحرام والإخراج
 منه فأمر بأن يفعل معهم مثل ما فعلوا من القتال والإخراج فعل^{١١} ١١
 الحكيم الذي يوصى بالشئ العظيم فهو يلقيه بالتدريج في أساليب البلاغة (١)
 و أفانين البيان تشويقا إليه^٧ و تحريضا عليه بعد [إن - ٨] أشار لأهل
 هذا الدين أولا بأنه يخزي^٩ ظالمهم و ثانيا بأن المقتول منهم حي يرزق ١٥
 (١) في الأصل : تحرب ، و التصحيح من بقية الأصول (٧) من م و مد و ظ ،
 و في الأصل : الذين (٣) هكذا في م و مد و ظ ، و آخره في الأصل عن « الجهاد » .
 (٤ - ٤) ليست في ظ (٤) في الأصل : لمن ، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من
 م و مد و ظ ، و في الأصل : الطالين (٧) في مد^٨ (٨) زيد من م و ظ و مد .
 (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يعزى .

و ثالثا بمدحهم^١ على الصبر في مواطن البأس بأنهم الذين صدقوا و أنهم المتقون فلما شوقهم إلى جهاد أهل البغي^٢ و العناد ألزمهم القتال بصيغة الأمر لتيسير باب^٣ الحج الذي افترضه و سيئله ممنوع بأهل الحرب فقال تعالى^٤ و قيل: إنها أول آية نزلت في القتال؛ قاله الأصهباني^٥: ﴿و قاتلوا في سبيل الله﴾^٦ أى الذى^٧ لا كفوء له^٨ إشعارا^٩ بذكره على سبيل الإطلاق بعد الموقت^{١٠} بالهلال^{١١} إلى أنه غير موقت به . قال الحارلى: من حيث أنه حظيرة على دين الإسلام المقيّد بالمواقيت من

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: بمدحهم (٢) فى م و ظ . النى (٣) فى الأصل: إيات ، و التصحيح من بقية الأصول (٤-٥) ليست فى ظ . و فى م « الأصهباني » مكان « الأصهباني » (٥) و يظهر أيضا أن المناسب هو أنه لما أمر تعالى بالتقوى و كان أشد أقسام التقوى و أشقها على النفس قتال أعداء الله فأمر به فقال تعالى « و قاتلوا فى سبيل الله » و الظاهر أن المقاتلة فى سبيل الله هى الجهاد فى الكفار لإظهار دين الله و إعلاء كلمته ؛ و أكثر علماء التفسير على أنها أول آية نزلت فى الأمر بالقتال ، أمر فيها بقتال من قاتل و الكف عمن كف فهى ناصحة لآيات المواعدة . و روى عن أبى بكر أن أول آية نزلت فى القتال « اذن للذين يقتلون بانهم ظلموا » قال الراغب: أمر أولا بالرفق و الاعتصام على الوعظ و المجادلة الحسنة ، ثم أذن له فى القتال ، ثم أمر بقتال من يأبى الحق بالحرب ؛ و ذلك كان أمرا بعد أمر على حسب مقتضى السياسة ؛ انتهى - البحر المحيط ٢/٦٥ (٦) العبارة من ها إلى « له » ليست فى ظ (٧-٨) من م و مد ، و فى الأصل: له القول (٨) فى م: اشعار (٩) فى الأصل: الموت ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل: بالهلاك .

حيث أن الإسلام عمل يقيد^١ الوقت ، و الدفع عنه أمر لا يقيد^٢
وقت بل أيا^٣ طرق^٤ الضر^٥ لبناء الإسلام دفع عنه كما هو حكم
الدفع في الأمور الدينية ، فكانت الصلاة لمواقيت اليوم واليلة ،
والصوم والحج لمواقيت الأهلة ، والزكاة لميقات الشمس ، والجهاد
لمطلق الميقات حيث ما وقع من^٦ مكان وزمان ناظرا بوجه ما لما يقاله^٧
من عمود الإسلام الذي هو^٨ ذكر كلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله
على الدوام ”يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا“^٩ ”فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم“^{١٠} انتهى .^{١١} وقال^{١٢} : ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ أى من
شأنهم^{١٣} قتالكم^{١٤} لا^{١٥} من ليس شأنه ذلك كالصبيان ، فيه إشعار بأن
القتال^{١٦} عن سبب المقاتلة^{١٧} فهو عما^{١٨} يفعل^{١٩} عن سبب لا مما يفعل^{٢٠}
لوقت ، وصيغة المضارع لم يقصد بها^{٢١} إلا صدور الفعل من غير نظر
إلى زمان مخصوص كما قالوه في أمثاله .

ولما كان الله سبحانه وتعالى [قد - ١٧] أوجب العدل^{٢٢} في كل

-
- (١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : بعبده (٢) من م ومد و ظ ، وفي
الأصل : إيمان (٣) في م : طريق (٤) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : الصبر .
(٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل : في (٦) ليس في م (٧) سورة ٣٣ آية ٤١ .
(٨) سورة ٩ آية ٩-٩ ليس في م (٩) في م : منشائهم (١٠) العارة من هنا
إلى « كالصبيان » ليست في ظ (١١) زيد في م : مما يفعل (١٢) في ظ : المقابلة .
(١٣) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : ما (١٤) في م : المقاتلة فهو (١٥) من
م وظ ومد ، وفي الأصل : لها (١٦) زيد من م وظ ومد (١٧) في ظ :
العد - كذا .

شيء حتى في حق أعدائه قال ١: ﴿ولا تعتدوا﴾ ٢ فنظم ٣ ذلك ابتداء القتال لمن ٤ لم يبيع [له - ٥] ابتداءه ٦ به إما بعهد أو بغير دعوة لمن لم يبلغه أمر الدين أو بغير ذلك من أنواع الخيانة والغدر وقتل النساء والصبيان والشيوخ القانين الذين لامنعة فيهم ولا رأى لهم ، ودوام القتال لمن ألقى السلم بعد الابتداء ٧ ، ٨ فحذف المتعلق اختصاراً فأفاد زيادة المعنى وهو من غريب أفانين البلاغة ٩ وكأنه أنهم ١٠ بصيغة الافتعال التقييد بالتعمد ، ثم علل ذلك بقوله : ﴿إن الله﴾ أى لما له من صفات الكمال ﴿لا يحب المعتدين﴾ مطلقاً في هذا وغيره ، أى لا يعمل بهم من الخير فعل المحب .

١ ولما حرم الاعتداء صرح باباحة أصل القتال فقال : ﴿واقتلوهم﴾ أى الذين يقاتلونكم ﴿حيث ثقتموهم﴾ أى وجدنموهم وأتم تطمعون ١١

(١) ليس في ظ (٢) بهى عام في جميع مجاوزة كل حد حده الله تعالى ، فدخل فيه الاعتداء في القتال بما لا يجوز ، وقيل : المعنى ولا تعتدوا في قتل النساء والصبيان والرهبان والأطفال ومن يجرى مجراهم - قاله ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومجاهد ورححه جماعة من المفسرين كالنحاس وغيره لأن المفاعلة غالباً لا تكون إلا من اثنين والقتال لا يكون من هؤلاء ، ولأن النهى ورد في ذلك ، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وعن المثلة - البحر المحيط ٦٥/٢ (٣) في ظ : فطم - كذا (٤) في الأصل : ان ، والتصحيح من بقية الأصول (٥) زيد من ظ (٦) في ظ : ايبدؤه (٧-٧) ليست في ظ (٨) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : انهم (٩) من م و ظ ومد ، وفي الأصل : اهل . (١٠) من م و م ومد ، وفي الأصل : مطمعون .

في أن تغلبوا^١ أو حيث تمكنتم^٢ من قتلهم - قاله الأصبهاني ، لأنه من ثقف^٣ بالضم ثقافة إذا صلب^٤ و ثقف أي^٥ بالكسر كذلك ، وأيضا صار حاذقا فطنا ، و ثقفت^٦ الشيء ثقفا إذا^٧ أخذته والشيء صادفته^٨ - قاله ابن القطاع .^٩ وقال الأصبهاني : والثقف وجوده^{١٠} على وجه الأخذ والغلبة^{١١} ، وأطلق الوجدان فشمّل الحل والحرم من الزمان والمكان^{١٢} لأنهم كذلك يفعلون^{١٣} بالمسلمين ، كانوا يؤذونهم^{١٤} و يفتنونهم عند البيت في (١) العبارة من هنا إلى « قاله الأصبهاني » ليست في ظ (٢) في الأصل : يمكنهم ، والتصحيح من م و مد (٣) زيد بعده في م و مد و ظ : اي . وفي البحر المحيط ٥٩/٢ : قال أبو حيان الأندلسي : ثقف الشيء إذا ظفر به و وجده على جهة الأخذ والغلبة ، ومنه : رجل ثقف سريع الأخذ لأقرانه ، ومنه « فاما تثقفهم في الحرب » و قول الشاعر :

فأما تثقفوني فاقتلوني فمن أثقف فليس إلى خلود

و قال ابن عطية : « تثقفتموهم » أحكمتم غلبتهم ، قال : رجل ثقف لقف إذا كان محكما لما يتناوله من الأمور - انتهى ، ويقال : ثقف الشيء ثقافة ، إذا حذقه ، ومنه : أخذت الثقافة بالسيف ، والثقافة أيضا حديدة تكون للقواس والرماح يقوم بها المعوج ، و ثقف الشيء لزمه ، وهو ثقف إذا كان سريع العلم ، و ثقفته : قومته ، ومنه : الرماح المثقفة أي المقومة (٤) في ظ : صلب ، وفي م : صلت (٥) ليس في م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ثقف . (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : صادقه (٨) العبارة من هنا إلى « الغلبة » ليست في ظ (٩) من مد ، وفي م : وجود ، وفي الأصل : وجد - كذا . (١٠) في الأصل : القلب ، والتصحيح من م و مد (١١) في الأصل : سيغلبون ، والتصحيح من بقية الأصول (١٢) في م : يؤذوهم .

/ 195

كل وقت، وفي التعبير / بالفعل ما^١ يشعر بالنصر بحزب^٢ الله وبشرى
بضمف^٣ العدو عن مداومة المقاومة للجهاديين وقد ظهرت التجربة مثل
ذلك وأقله أنهم إذا فروا لم يكرؤا.

وما كانت الآية ناظرة إلى القصاص قال: ﴿واخرجوهم﴾ أى
 ٥ فان [لم - °] بقاتلوكم^١ ﴿من حيث اخرجوكم^٢﴾ أى^٣ مكة
 التى هى موطن الحج والعمرة وحل الشعائر المقصودة لأهل الإسلام .
 ولما كانت [هذا - °] مشعرا^٤ بأنهم لم يكن منهم إليهم قتال فى مكة
 لغير^٥ الأذى الموجه إلى الخروج من الديار على^٦ أن التقدير: فان
 الإخراج من السكن أشد فتنة وقد فتوكم به ، فعطف عليه قوله :
 ١٠ ﴿والفتنة﴾ أى العذاب^٧ بالإخراج أو^٨ غيره من أنواع الإخافة
 ﴿أشد﴾^٩ تليينهم للإسلام^{١٠} ﴿من القتل ج﴾^{١١} أعم من أن يكون المراد
 من قتلهم إياهم فى الحرم أو^{١٢} غيره أو قتلهم إياكم أو غير ذلك لما فيه^{١٣}

(١) من م وظ، وفي الأصل: ماء. وعبرة مد مطموسة من هنا إلى «ويخلص الدين لله توحيدا» من صفحة ١١٥ سطر ١ (٢) في م: لحزب (٣) في م: لضعف (٤) في م وظ: وان (٥) زيد من م وظ (٦) من م وظ، وفي الأصل: يقاتلونكم (٧) وضمير النصب في «أخرجوكم» عائد على المأمورين بالقتل والإخراج - البحر المحيط ٢/ ٦٦ (٨) في م: من (٩) في م: مشعر. (١٠) في م: بفسر (١١) في م وظ: علم (١٢) ليس في ظ (١٣) في م وظ: و (١٤ - ١٤) ليست في ظ، وفي الأصل: بينهم مكان: تليينهم، والتصحيح من م (١٥) العبارة من هنا إلى «أو غير ذلك» ليست في ظ (١٦) في م وظ: فيها.

من مواصلة الغم القابض للنفس عن مراداتها^٢ ، فلذلك^٣ سوغنا لكم^٤ قتلهم^٥ قصاصا بسبب إخراجكم^٦ ، فكان المراد بالذات إخراجهم لتمكن^٧ الحج والاعتبار ولكنّه [لما - ٨] لم يمكن^٩ إلا بقتلهم^{١٠} و قتلهم أذن فيها^{١١} وقد كشف الواقع في أمر: عكرمة بن أبي جهل و صفوان بن أمية و عبدالله بن^{١٢} أبي ربيعة^{١٣} أن الإخراج من مكة لينهم للإسلام^{١٤} أكثر من تلين القتل فانهم أسلموا لما أشرفوا على فراق مكة بظهور الإسلام فيها و لم يسلم أحد من قريش خوفا من القتل ، فلكون^{١٥} السياق لإخراجهم عبر هنا بأشد .

ولما كان الإذن في الإخراج مستلزما في العادة للقتال و كان قد

أذن في^{١٦} الابتداء به^{١٧} حيث ثقفوا خصص ذلك فقال ناظرا إلى المقاصّة^{١٨} ١٠ أيضا و مشيرا إلى ما سيقع في غزوة الفتح المشار إليها بقوله بعد " و كفر به و المسجد الحرام " : ﴿ و لا تقتلوه ﴾ أي هؤلاء الذين أذن لكم في إخراجهم ﴿ عند المسجد الحرام ﴾ أي الحرم إذا أردتم إخراجهم ١٣ فانعوكم^{١٩} ﴿ حتى يقتلوك فيه ﴾ أي في ذلك الموضع الذي هو عند المسجد ،

(١) من م وظ ، و في الأصل : مراداتها (٢) في م : لهم (٣) ليس في م (٤) في م وظ : ليتمكن (٥) زيد من م وظ (٦) من م وظ ، و في الأصل : لم يكن . (٧) العبارة من هنا إلى « عبر هنا بأشد » ليست في ظ (٨) زيد في الأصل « ابى » و لم تكن الزيادة في م فحذفناها - راجع أنساب الأشراف (٩-٩) في م : الزهرى - راجع أنساب الأشراف ١ / ٣١٢ (١٠) في م : فيكون . (١١- ١١) في الأصل : الابتدائية ، والتصحيح من م وظ (١٢) في الأصل : المقاصد ، و في م : حال المخاصصة ، و في ظ : حال القاصصة (١٣-١٣) في الأصل : فما منعوكم ، والتصحيح من م وظ .

و كأنه عبر بفيه في الثاني وعند في الأول والمراد الحرم في كل منهما كفا
عن القتال فيه مهما وجد إلى الكف سبيل تعظيما له وإجلالا لمحله لأنه
موضع ' للصلاة ' التي أعظم مقاصدها السجود لا غيره فضلا عن القتال .
(فان قتلوكم) أي في ذلك المكان (فاقتلوه) أي لا تقصروا ٣
٥ على مدافعتهم بل اصدقوهم في الضرب المجهز ولا حرج عليكم من جهة
المسجد فان الانتهاك لحرمته منسوب إلى البادئ ، وفي التعبير بالفعل
في جواب المفاعلة في قراءة الجمهور أو الفعل في قراءة حمزة والكسائي
بشارة ' بنصرة المبغى عليه وقوة إدالته ؛ ولما كان هذا مفهوما أنه خاص
بهم عمم بقوله : (كذلك) أي مثل هذا الفعل العظيم الجدوى
١٠ (جزاء الكافرين ٥) كلهم .

ولما كان النزوع بعد الشروع لا سيما حالة الإشراف على الظفر
عسرا على الأنفس الآية والهمم العلية قال : (فان انتهوا) أي عن
القتال ومقدماته ، وفيه إشعار بأن طائفة منهم تنتهي فان العالم بكل
(١) في ظ : موضوع (٢) من م وظ ، وفي الأصل : الصلاة (٣) من ظ ، وفي الأصل :
لا تقتضوا ، وفي م : لا تقتصروا . وفي البحر المحيط ٦٧/٢ هذا : تصريح بمفهوم
الغاية وفيه محذوف أي فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه ، ودل على إرادته سياق
الكلام ولم يختلف في قوله " فاقتلوهم " أنه أمر بقتلهم على ذلك التقدير ، وفيه
بشارة عظيمة بالعلية عليهم أي هم من الخذلان وعدم النصرة بحيث أمرتم بقتلهم
لا بقتلهم فانتم متمكنون منهم بحيث لا يحتاجون إلا إلى إيقاع القتل بهم إذا
ناشبوكم القتال لا إلى قتالهم (٤) من م وظ ، وفي الأصل : قارة .

شئ^{١٠} لا يعبر بأداة الشك إلا كذلك . ولما كان التقدير : فكفوا عنهم
ولا تعرضوا لهم فإن الله قد غفر لهم علله بأمر عام فقال : ﴿فإن الله﴾
٢ أى المحيط بجميع صفات الكمال ﴿غفور رحيم﴾ أى له هاتان
الصفتان أزلا وأبدا فكل من تاب فهذا شأنه معه ٣ .

ولما كان المراد بما مضى من 'قتلهم كف' أذا هم بأى فعل كان هـ

حققه^٥ بقوله : ﴿وقاتلوهم﴾ أى / هؤلاء الذين نسبناهم^٦ إلى قتالكم
وإخراجكم وفتنتكم^٧ أعم من أن يكونوا كفارا أو^٨ لا ﴿حتى لا تكون﴾
أى توجد فتنة بأن لا يقدرُوا أن يؤذوا^٩ أحدا من^{١٠} أهل الإسلام
ليردوه عن دينه أو يخرجوه من داره أو يخلعوه^{١١} من ماله أو يغلبوه
على حقه ، فقتال كل من وقع منه ذلك كفرا أو بغيا فى سبيل الله حتى ينفى^{١٢} ١٠
إلى أمر الله ﴿و يكون الدين﴾ ١٣ أى الطاعة والعبادة . ولما كان

(١) ليس فى ظ (٢-٢) ليست فى ظ (٣) وفى قوله ﴿فإن انتهوا فإن الله غفور
رحيم﴾ دلالة على قبول توبة قاتل العمد إذ كان الكفر أعظم ماثما من القتل
وقد أخبر تعالى أنه يقبل التوبة من الكفر - البحر المحيط ٦٧/٢ (٤-٤) فى
ظ : قالهم (هـ) فى الأصل : حقيقة ، والتصحيح من م و ظ (٦) من م و ظ ،
وفى الأصل : سيئناهم (٧) فى م و ظ : فتنتكم (٨) من م و ظ ، وفى الأصل :
و (٩) من م و ظ ، وفى الأصل : يودوا (١٠) من م و ظ ، وفى الأصل : منكم .
(١١) من م و ظ ، وفى الأصل : يجعلوه (١٢) من م و ظ ، وفى الأصل : تنفى .

(١٣) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ .

هذا في أوائل ما بعد الهجرة قبل أن يروا من نصر الله لهم ما يقوى عزائمهم أعرأه^١ من التأكيد فقال: (الله) أى^٢ الذى لا كفوء له^٣ ،
 خاصا به بأن يكون أمر المسلمين ظاهرا^٤ ، ليس للشيطان فيه نصيب^٥ ،
 لا^٦ يقدر أحد من أسل الكفر ولا أهل البغي على التظاهر بأذى^٧ ،
 أحد منهم^٨ ، وذلك بأن لا يبقى مشرك أصلا ولا يبقى كتابي إلا
 ألزم^٩ الصغار بالجزية ، والحكمة في إبقائهم دون المشركين أن لهم
 كتب أمهلوا^{١٠} لحرمتها ولينظروا^{١١} فيها فيقفوا على الحق منها فانها
 وإن كانت قد وقع فيها التحريف قد بقى فيها ما يهدى الموفق^{١٢} لأنها
 لم يعمها التحريف ، وأما أهل الاوثان فليس لهم ما يرشدهم إلى الحق
 فكان إهمالهم زيادة في شركهم مقطوعا بها من غير فائدة تنتظر . قال
 الحرالى : ففى^{١٣} طيه إشعار بما^{١٤} وقع وهو واقع وسبق من قتال
 طائفة الحق لطائفة البغي سائر اليوم المسمى بما تخلص من الفتنة

- (١) قيل : وجاء في الأنفال " ويكون الدين كله لله " ولم يحمى هنا كله لأن
 آية الأنفال في الكفار عموما وهنا في مشركي كفار مكة فناسب هناك التعميم
 ولم يحتج ها إليه - البحر المحيط ٢/ ٦٨ (٢-٣) ليست في ظ (٣) من م وظ ،
 وفي الأصل : ظاهر (٤) في م : فلا (٥) في الأصل : بادنى ، والتصحيح من م ،
 وفي ظ : يادى - كذا (٦) العبارة من هنا إلى « فائدة تنتظر » ليست في ظ .
 (٧) من م ، وفي الأصل وظ : ذلتهم (٨) في الأصل : امتثلوا ، والتصحيح من م .
 (٩) في الأصل . ولينظروا ، والتصحيح من م (١٠) من م ، وفي الأصل :
 الموقف (١١) في الأصل : ففيه ، والتصحيح من م وظ (١٢) في الأصل : بما ،
 والتصحيح من م وظ .

ويخلص^١ الدين لله توحيدا^٢ ورضى و ثباتا^٣ على حال السلف الصالح
و زمان الخلافة و النبوة - انتهى . ﴿ فان انتهوا ﴾ أى كفوا أنفسهم
الرجوع عما استوجبوا به القتال فقد تركوا الظلم ، و النهى قال الحرالى
الحكم المانع من الفعل المترامى^٤ إليه بمنزلة أثر^٥ العقل المسمى^٦ نهى
لمنعه عما تهوى^٧ إليه النفس مما يستبصر فيه النهى ، قال عليه الصلاة و
و السلام « ليلينى منكم^٨ أولو الأحلام و النهى » فمن لم يكن من أهل
النهى كان نهاه^٩ النهى و هو الحكم المذكور - انتهى . ﴿ فلا عدوان ﴾
^٩ أى فلا [سبيل - ^{١٠}] يقع فيه العدو الشديد ^{١١} للقتال عليهم ، فانه
لا عدوان ﴿ الا على الظلمين ﴾ قال الحرالى ^{١٢} : فذكر الظلم الشامل

(١) فى ظ : تخلص (٢) الى هنا انتهت العبارة المطموسة من مد (٣) فى الأصل :
وقتا ، و التصحيح من بقية الأصول (٤) فى الأصل : الترامى ، و التصحيح
من بقية الأصول (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الر - كذا (٦) فى
الأصل : نهوا ، و التصحيح من بقية الأصول (٧) فى الأصل : فيكم ،
و التصحيح من م و ظ و مد (٨) فى الأصل : نهاره ، و التصحيح من م
و ظ و مد (٩) العبارة من هنا الى « للقتال » ليست فى ظ (١٠) زيد من م و مد -
(١١) من م و مد ، و فى الأصل : الشدايد (١٢) قال أبو حيان الأندلسى :
و العدوان مصدر عدا بمعنى اعتدى و هو نفى عام أى لا يؤخذ فرد فرد من
أنواعه البتة إلا على من ظلم و يراد بالعدوان الذى هو الظلم الجزاء ، سواء عدوانا
من حيث هو جزاء عدوان و قال الرماني : إنما استعمل لفظ العدوان
فى الجزاء من غير مزاجعة اللفظ لأن مزاجعة اللفظ مزاجعة المعنى كأنه يقول :
انتهوا عن العدوان فلا عدوان إلا على الظالمين - البحر المحيط ٦٨/٢ .

لوجوه إيقاع^١ الأمر في غير موضعه من أعلى الدين إلى أدناه - انتهى .^٢ ويجوز أن يكون التقدير: فان اتهموا عن الشرك فقد اتقى عنهم اسم الظلم فلا تعدوا عليهم؛ فان اعتديتم عليهم^٣ سلطنا عليكم^٤ لظلمكم لهم من يعتدى عليكم، فانه لا عدوان إلا على الظالمين الذين دخلتم في مساهم وخرحوا من مساهم بالانتهاء، فلا عدوان إلا عليكم لا عليهم؛^٥ ومعنى العدوان القتال بغاية العدو والشدة والعزم .

ولما أباح تعالى القتال في كل مكان حتى في الحرم و كان فعله في الأشهر الحرم عندهم شديدا جدا ثار - العزم للسؤال عنه فقال^٦ معلما لهم ما يفعلون في عمرة القضاء إن احتاجوا على^٧ وجه عام: ١٠ ﴿الشهر الحرام﴾^٨ وهو ذو القعدة من سنة سبع^٩ إن قاتلتموه فيه لكونهم قاتلوكم في شهر حرام ﴿بالشهر الحرام﴾ الذي قاتلوكم فيه^{١٠} وهو ذو القعدة سنة ست حيث صدوكم فيه عن عمرة الحديبية . ولما أشعر^{١١} ما مضى بالقصاص أفصح به^{١٢} على وجه أعم فقال: ﴿والحرمت﴾ أي كلها،^{١٣} وهي جمع حرمة وهي ما يحفظ ويرعى ولا ينتهك^{١٤}

(١) في الأصل: اتباع، والتصحيح من بقية الأصول (٢) من م و ظ و مد، وفي الأصل: يمكن (٣-٢) في الأصل: سلطا عليهم، والتصحيح من بقية الأصول (٤-٤) ليست في ظ (٥) من م و ظ و مد، وفي الأصل: و . (٦) العبارة من هنا إلى «وجه عام» ليست في ظ (٧) من م و مد، وفي الأصل: إلى (٨) زيد في م و ظ: أي (٩) العبارة من «وهو» إلى هنا ليست في ظ . (١٠) في الأصل: اسفوا، والتصحيح من م و ظ و مد (١١-١١) العبارة ليست في ظ .

(بصاير) 'أى تتبع لِبساواة والمماثلة' (قن) أى قسب عن هذا أنه من (اعتدى عليكم) أى تعدد^٢ إذاكم فى شيء من الاشياء [فى - ٢] أى زمان أو مكان كان (فاعتدوا عليه) أى فجازوه^٣، سُمى اعتداه^٤ مشاكلة تقوية^٥ لعزائمهم وتوطينا لهمهم أى افعلوا وإن سماه المتعنت^٦ بغير ما يحق له (بمثل ما اعتدى) أى عدوانه^٧ (عليكم) ٥ أى 'بمثل الذى اعتدى عليكم به، وامله أعاد الظرف وإن أفهمه الأول لدفع تعنت من^٨ لعله يقول: الكلام شامل لاعتدائه على وعلى غيرى فى [أن - ٣] أقابله^٩ بأعلى ما وقع له^{١٠} من ذلك، لأن المراد رده ولو^{١١} لم يرد الحكم^{١٢} هذا لقيد^{١٣} بما^{١٤} ينفيه. ولما جعل^{١٥} المماثلة حدا وكان أمرها خفيا^{١٦} والوقوف عنده بعد استرسال النفس بارسالها ١٠ صعبا^{١٧} حذر^{١٨} من تعديه بعد الإذن فى القصاص الذى جر^{١٩} أغلبه^{٢٠}

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: تتبع (٣) ريد من م ومد وظ (٤) فى ظ: بغاوزوه (٥) من م وظ ومد، وفى الأصل: مقربة (٦) فى الأصل: عداوته، والتصحيح من م وظ ومد (٧) فى م وظ ومد: او (٨) فى الأصل: لمن، والتصحيح من بقية الأصول (٩) من م وظ ومد. وفى الأصل: ان أقاتله (١٠) من م وظ ومد، وفى الأصل: لى (١١) ليس فى ظ (١٢) فى ظ: الحكيم (١٣) من م ومد، وفى ظ: القيد، وفى الأصل: لقدى (١٤) من م وظ، وفى الأصل: مما، وفى مد: ما (١٥) من م وظ ومد. وفى الأصل: حصص (١٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: خفى (١٧) فى الأصل: حيناً، والتصحيح من م وظ ومد. (١٨) من م وظ ومد، وفى الأصل: حدرا (١٩) من م وظ ومد، وفى الأصل: احدا (٢٠) من مد وظ، وفى الأصل وم: عليه.

بِسْمِ اللَّهِ اعْتَدَاءٌ عَلَى وَجْهِ كُدَابٍ^١ إِلَى الْعَفْوِ لِلْمُسْتَبْصِرِ فَقَالَ : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾
 / أَى الْمَحِيطُ غَلَبَا بِكُلِّ شَيْءٍ بِالتَّحْرِى فِي الْقَصَاصِ حَتَّى لَا تَتَجَاوَزُوا
 ﴿ وَاعْلَمُوا ﴾^٢ وَ^٣ أَظْهَرَ وَلَمْ يَضْمَرْ^٤ لِّثَلَا يَقِيدُ بِالتَّقْوَى فِي بَابِ الْإِعْتِدَاءِ
 مِثْلًا فَقَالَ^٥ : ﴿ إِنْ اللَّهَ ﴾ ° أَى الَّذِى لَهُ جَمِيعُ صِفَاتِ الْكَمَالِ ° مَعَكُمْ إِنْ
 ه ° اتَّقَيْتُمْ^٦ بِالتَّحْرِى فِيهِ أَوْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ اللَّهَ ﴿ مَعَ الْمُتَّقِينَ ه ° ﴾ وَمَنْ كَانَ
 [اللَّهِ - ٧] مَعَهُ أَفْلَحَ كُلُّ الْفَلَاحِ ° مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ° . قَالَ
 الْحَرَالِى^٨ : فَنَفَى ضَمْنَهُ إِشْعَارَ وَتَطْرِيقَ لِمَقْصِدِ السَّاحِ^٩ الَّذِى هُوَ خَيْرُ
 الْفَضَائِلِ^{١٠} مِنْ وَصَلِ الْقَاطِعِ وَالْعَفْوِ^{١١} عَنِ الظَّالِمِ ، وَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ^{١٢}

- (١) مِنْ م وَظ وَ مَد ، وَفِي الْأَصْلِ : يَادِر (٢) الْعِبَارَةُ مِنْ هُنَا إِلَى « فَقَالَ »
 لَيْسَتْ فِي ظ (٣-٣) فِي الْأَصْلِ : أَطْهَرُوا وَلَمْ يَضْمَنْ ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ م وَ مَد .
 (٤-٤) فِي م : لِيَلَا يَقِيدُ ، وَفِي مَد : لِيَلَا يَقِيدُ بِالتَّقْوَى . وَفِي الْأَصْلِ : يَعْتَدَى -
 مَكَانَ : يَقِيدُ (٥-٥) لَيْسَتْ فِي ظ (٦) مِنْ مَد وَظ ، وَفِي م : اِبْقَيْتُمْ ، وَفِي الْأَصْلِ :
 اِبْقَيْتُمْ (٧) زَيْدٌ مِنْ م (٨) قَالَ أَبُو حَيَّانٍ الْأَنْدَلُسِيُّ : أَمْرٌ بِتَّقْوَى اللَّهِ فَيَدْخُلُ فِيهِ
 اتَّقَاؤُهُ بِأَنْ لَا يَتَعَدَى الْإِنْسَانُ فِي الْقَصَاصِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ بِالنَّصْرَةِ وَالتَّمْكِينِ وَالتَّأْيِيدِ ، وَجَاءَ بِلَفْظِ 'مَعَ' الدَّالَّةِ عَلَى الصَّحْبَةِ
 وَالْمُلَازِمَةِ حُضْرًا عَلَى النَّاسِ بِالتَّقْوَى دَائِمًا إِذْ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْغَالِبُ الْمُنْتَصِرُ ،
 أَلَا تَرَى إِلَى مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ « أَرْمُوا وَأَقَامِعَ بَنِي مُلَانَ » فَأَمْسَكُوا فَقَالَ : أَرْمُوا
 أَنَا مَعَكُمْ كُلَّكُمْ « الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٢ / ٧٠ (٩) مِنْ م وَظ وَ مَد ، وَفِي الْأَصْلِ :
 الصَّلَاحُ (١٠) مِنْ م وَ مَد وَظ ، وَفِي الْأَصْلِ : الْفَاضِلُ (١١) فِي ظ : فَالْعَفْوُ -
 (١٢) مِنْ م وَ مَد وَظ ، وَفِي الْأَصْلِ : هَذَا .

التَّقْوَى^١ تُخْرِجُ عَنْ حِظِّ النَّفْسِ أَعْلَهُمْ أَنَّهُ تَعَالَى يَكُونُ عَوْضًا لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِمَا اتَّقَوْا وَدَافَعُوا عَلَى التَّقْوَى حَتَّى كَانَتْ وَصْفًا لَهُمْ فَأَعْلَهُمْ بِصَحْبَتِهِ^٢ لَهُمْ - انْتَهَى .

و لما كانت النفقة من أعظم دعائم الجهاد و كان العيش في أول الإسلام ضيقا و المال قليلا فكان ذلك موجبا لكل أحد أن يتمسك^٣ بما في يده ظنا أن في التمسك به النجاة و في إنفاقه الهلاك أخبرهم أن الأمر على غير ما يسول به الشيطان من ذلك " الشيطان يعدكم الفقر " - و قال الحرالي : و لمكان ما لزوم العفو من العز الذي جاء على خلاف غرض النفس نظم به تعالى ما يحییء على خلاف مدرك الحس في الإنفاق الذي يحصل به الزكاة و البناء ، و أيضا لما أسس^٤ ١٠ تعالى^٥ حكم الجهاد الذي هو أشق^٦ الأعمال على النفس^٧ نظم به أمر الجود و الإنفاق الذي هو أشق^٨ منه على النفس^٩ ، و من حيث [أن - "] القتال مدافعة يشمل^{١٠} على عدة و زاد لم يكن أمره يتم إلا

(١) في ظ : القوى (٢) في مد : بصحته (٣) في م و ظ و مد : يستمسك .
(٤) سورة ٢ آية ٢٦٨ (٥ - ٥) من م و ظ و مد ، و في الأصل : به تحصل الزكاة (٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : أس (٧) زيد في الأصل : و ، و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ لحذفها (٨) في الأصل : شق ، و التصحيح من بقية الأصول (٩) في ظ و مد : الانفس (١٠) في مد : اشد (١١) زيد من م و ظ و مد (١٢) في ظ و مد : يشمل .

١ أعمال العزیزین: الشجاعة والجود، ولذلك كان أشد الآفات في الدين
 البخل والجبن، انتهى - فقال تعالى: ﴿وانفقوا﴾ ٢، أظهر ولم يضر
 إظهارا للاعتناء بأمر النفقة ولثلا يقيد بحثية من الحثيات فقال: ﴿في
 سبيل الله﴾ ٣ أى الملك الذى كل شيء تحت قهره ٤ كما قال: "وقاتلوا
 ه في سبيل الله" ٥ وهو كل ما أمر به الله وإن كان استعماله في الجهاد
 أكثر، أى ولا تخافوا العيلة والضيعة ٦ فان الله ربكم هو الذى أمركم
 بذلك "والله يعدكم مغفرة منه وفضلا" ٧ قال الحرالي: فالنظر للأموال
 بانفاقها لا باصلاحها وإثباتها فانتظم الخطبان ما في العفو من العز
 وما في الإفاق من البناء، وأكد ذلك بالإعلام بما لا تصل إليه
 ١٠ مدارك النفس من أن إصلاح الأموال وإسائها تهلكة - انتهى .

فقال تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ أى تسرعوا بوضعها إسرار من

(١-١) في الأصل: الأعمال العزیزین، والتصحيح من م و ظ و مد، غير أن
 في م: العزیزین - مكان . العزیزین (٢) من م و مد و ط، وفي الأصل:
 كذلك (٣) وقيل: المعنى ابدوا أنفسكم في المجاهدة في سبيل الله، وسمى بدل
 النفس في سبيل الله إنفاقا محاراً واتساعاً كقول الشاعر:

وأصقت عمرى في البطالة والعمى فم يبق لي عمر ولم يبق لي أجر
 ولما اعتقبت هذه الآية لما فعلها مما يدل على القتال والأمر به تبادر إلى الدهن
 النفقة للجهاد للناس - المحر المحيط ٧٠/٢ (٤-٤) ليست في م و ظ (٥-٥) ليست
 في ظ (٦) سورة ٢ آية ١٩٠ (٧) من م و مد و ط، وفي الأصل . الضيعة .
 (٨) سورة ٢ آية ٢٠٥ (٩) من م و ظ و مد، وفي الأصل: تدارك .

يلقى الشيء بعدم الإصاق (إلى التهلكة) من الهلاك ^١ وهو تداعى
 الشيء إلى أن يبطل ويهى فان فى ذلك الإخلاد إلى الدعة والتواكل
 فيجترئ ^٢ عليكم العدو فلا يقوم ^٣ لكم قائمة فان الغل أسرع شئ إلى
 الهلاك ^٤ ، وهى تفعلة بضم العين مصدر هلك ، وقيل : إنه لا ثاى له ^٥
 فى ^٦ كلامهم ، وحقيقة ^٧ أوقع الإلقاء لما ينفعه من نفسه وغيرها بيده أى ه
 بمسه فجعل التهلكة آخذة بها مالكة لصاحبها . وقال الحرالى : إحاطة
 الخطاب تقتضى أن ^٨ التهلكة تضييع القتال والإصاق اللذين تركهما تقع
 الاستطالة على ^٩ منى الإسلام [فيتطرق - '] إلى هدمه ؛ ولما كان

- (١) فى م و ظ و مد : الهلك . وفى البحر المحيط ٥٩/٢ و ٦٠ ، التهلكة على
 وزن تفعلة مصدر هلك ، وتفعلة مصدرا قليل ، حكى سيويه منه التضره والتسرة
 ومثاله من الأعيان التنصبة والتنملة ، يقال : هلك هلكا وهلاكا وتهلكة وهلكاه
 على وزن فعلاء ... و الهلاك فى ذى الروح الموت وفى غيره القاء والمعاد ..
 وقيل : التهلكة ما أمكن التحرر منه و الهلاك ما لا يمكن التحرر منه ، وقيل :
 التهلكة الشيء المهلك و الهلاك حدوث التلف ، وقيل : التهلكة كل ما تصير
 عايته إلى الهلاك (٢) م م و مد ، وفى الأصل : فيحتوى ، وفى ظ : ييجزى .
 (٣) فى م و مد : فلا تقوم ، وفى ظ : فلا يقوم - كذا (٤) العارة من هنا إلى
 « اصاحبها » ليست فى ظ (٥) فى البحر المحيط : ورعه ثعلب أن التهلكة مصدر
 لا نظير له إذ ليس فى المصادر غيره ، و ليس قوله بصحيح إذ قد حكى عن سيويه
 أنه حكى التضره والتسرة مصدرين (٦) م م و مد ، وفى الأصل : من .
 (٧) فى مد و م : حقيقته (٨) العارة من هنا إلى « كان امرء » ليست فى ظ .
 (٩) م م و مد ، وفى الأصل : الى (١٠) ريد من مد و م غير أن فى م :
 يتطرق .

أمر الإتيان أخض بالانصار^١ الذين كانوا أهل الأموال لتجرد المهاجرين عنها^٢ كان في ضمنه أن أكثر فصل الخطاب فيه للانصار - انتهى . و قد روى أبو داود و الترمذى - وهذا لفظه وقال: حسن ٣ صحيح - و النسائي عن أبي أيوب رضى الله تعالى عنه: إنما نزلت هذه الآية فبنا معشر الانصار لما أعز الله الإسلام و كثر ناصروه [و -^٤] قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه و سلم: إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أقمنا في أموالنا ! فأزل الله هذه الآية ، فكانت التهلكة الإقامة^٥ على الأموال و إصلاحها و تركنا الغزو . و روى البخارى فى التفسير عن حذيفة رضى الله تعالى عنه ” و انفقوا فى سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة “ قال: نزلت فى النفقة .

و لما كانت التوسعة^٦ فى أمر القتال قد تجر إلى الاعتداء فحتمه بالنهاى عنه^٧ و بأن^٨ الله لا يحب المعتدين و كانت^٩ التوسعة فى الإتفاق فى سبيل الله من^{١٠} ” أعلى خلال الإيمان / قال تعالى: ﴿ و احسنوا ﴾ أى^{١٢} أوقعوا^{١٣} الإحسان على العموم بما^{١٤} أفهمه قصر^{١٥} الفعل (١) فى م: الانصار (٢) زيد فى الأصل « كما » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفنا (٣) ليس فى ظ (٤) زيد من م (٥) فى م: إنما (٦) فى ظ: للإقامة (٧) من م ، وفى الأصل و ظ و مد: الوسعة (٨-٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل: فان (٩) من مد و ظ ، وفى الأصل و م: كان (١٠) ليس فى م و ظ (١١-١١) من م و مد ، وفى الأصل: اعلا خلاف ، وفى ظ: اعلى احلال (١٢) العبارة من هنا إلى « المتعلق » ليست فى ظ (١٣) فى الأصل: ادفعوا ، و التصحيح من بقية الأصول (١٤-١٤) فى الأصل: اتهمه قصد ، و التصحيح من م و مد .

أمر الإتفاق أخص بالانصار الذين كانوا أهل الاموال لتجرد المهاجرين عنها^١ كان في ضمنه أن أكثر فصل الخطاب فيه للانصار - انتهى . و قد روى أبو داود والترمذى - وهذا لفظه وقال: حسن ٣ صحيح - والنسائي عن أبي أيوب رضى الله تعالى عنه: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه [و-^٤] قال بعضنا لبعض سرادون رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أقمنا في أموالنا! فأمر الله هذه الآية، فكانت التهلكة الإقامة^٦ على الاموال وإصلاحها وتركنا الغزو . و روى البخارى فى التفسير عن حذيفة رضى الله تعالى عنه "وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة" قال: نزلت فى النفقة .

و لما كانت التوسعة^٢ فى أمر القتال قد تجر إلى الاعتداء فحتمه بالنهاى عنه^٤ وبأن^٥ الله لا يحب المعتدين و كانت^٩ التوسعة فى الإتفاق فى سبيل الله من^{١١} أعلى خلال^{١١} الإيمان / قال تعالى: ﴿واحسنوا﴾
أى^{١٢} أوقعوا^{١٣} الإحسان على العموم بما^{١٤} أفهمه قصر^{١٥} الفعل
(١) فى م: الانصار (٢) زيد فى الأصل «كما» ولم تكن الزيادة فى م و مد وظ فحذفنا ما (٣) ليس فى ظ (٤) زيد من م (٥) فى م: إنما (٦) فى ظ: للإقامة (٧) من م، وفى الأصل وظ ومد: الوسعة (٨-٨) من م و مد وظ، وفى الأصل: فان (٩) من مد وظ، وفى الأصل وم: كان (١٠) ليس فى م وظ (١١-١١) من م ومد، وفى الأصل: اعلا خلاف، وفى ظ: اعلى احلال (١٢) العبارة من هنا إلى «المتعلق» ليست فى ظ (١٣) فى الأصل: ادفعوا، والتصحيح من بقية الأصول (١٤-١٤) فى الأصل: اتهمه قصد، والتصحيح من م و مد .

/ ١٩٥

و ترك المتعلق بالإكثار من الإنفاق ١ [و ظنوا بالله الحسن ٢ الجميل،
و أظهر من غير إضمار لطول الفصل و لنحو ما تقدم - ٢] (ان الله)
الملك العظيم ٣ (يحب المحسنين) أى يفعل * معهم ٤ كل ما يفعله ٥
الحب مع من يحبه من الإكرام و الإعلاء و النصر و الإغناء و غير ذلك
من جميع ما يحتاجه كما أنه لا يحب المعتدين . قال الحرالي : فانتظم ختم ٥
الخطايين بأن لا يقع الاعتداء فى القتل و أن يقع الإحسان فى المال ؛
و فى إشعاره حض ٦ الأنصار على إنفاق أموالهم يتلون به حال المهاجرين
فى التجرد عنها ٧ ، فكما ٨ كان أمر المهاجرين أن لا ينقضوا الهجرة
كان أمر الأنصار ان لا يلتفتوا إلى الدنيا ، فما خرج المهاجرون عن
أصله خرج الأنصار ٩ عند التمسك به عن وصفه ١٠ ، فكان إعراضهم ١٠

(١) وفى البحر المحيط ٧١/٢ : هذا أمر بالإحسان و الأولى حملة على طلب الإحسان
من غير تقييد بمفعول معين . و قال عكرمة : المعنى و أحسنوا الظن باقه ، و قال
زيد بن أسلم : و أحسنوا بالإتفاق فى سبيل الله و فى الصدقات ، و قيل : و أحسنوا
فى أعمالكم بامثال الطاعات - قال ذلك بعض الصحابة ، قيل : ” و أحسنوا ” معناه :
جاهدوا فى سبيل الله و الجاهد بحسن (٢) من م ، و فى بقية الأصول : المحسن .
(٣) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٤) فى م : الأعظم (٥) فى م و مد وظ : يفعل .
(٦ - ٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : كما يفعل (٧) من ظ ، و فى الأصل
و م : ينخص ، و فى مد : خص (٨) قال الأندلسى : هذا تحريض على الإحسان
لأن فيه إعلاما بأن الله يحب من الإحسان صفة له ، و من أحبه الله لهذا الوصف
فينبغي أن يقوم وصف الإحسان به دائما بحيث لا يخلو منه محبة الله دائما - البحر
المحيط ٧١/٢ (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : قلما (١٠) زيد بعده فى
الأصل : به ، و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ لحذفها (١١) فى م : وضعه .

تابعا لترك المهاجرين [أمواهم - ١] .

ولما ختم آيات القتال بالنفقة في سبيل الله لشدة حاجة الجهاد إليها و كان سبيل الله اسما يقع على الحج كما يقع على الجهاد كما ورد في الحديث « الحج من سبيل الله » رجع إلى الحج و العمرة المشير إليهما ٥ « مثابة للناس » و « ان الصفا و المروة - الآية » و « مواقيت للناس و الحج ٢ » و لا سيما و آيات القتال هذه إنما نظمت ٣ ههنا بسببها ٤ توصيلا ٥ إليهما و بعضها سببه عمرة الحديصة التي صد المشركون عنها فكان كأنه قيل : مواقيت للناس و الحج فحجوا و اعتمرُوا أى تلبسوا بذلك و إن صدتم عنه و قاتلوا في سبيل الله من قاتلكم في وجهكم ١٠ ذلك ليفتح ٦ لكم السبيل ؛ و لما كان ذلك بعد الفتح ممكنا ٧ لا صاد عنه عبر بالإتمام فقال : ﴿ و اتموا ٨ ﴾ أى بعد فتح السبيل بالفتح

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) زيد في م : فحجوا و اعتمرُوا أى تلبسوا بذلك و ان صدتم (٣) في م : انتظمت (٤) في م : لسببها (٥) من م و ظ ، و في الأصل و م : توصلا (٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : ليفتح (٧) في الأصل : فكننا ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) و المعنى افعلوها كاملين و لا تأتوا بهما ناقصين شيئا من شروطها و أفعالها التي تتوقف وجود ماهيتها عليها كما قال غيلان :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

جعل وقوف المطايا على محبوبته و هى م كبعض مناسك الحج الذى لا تتم به ، هذا ظاهر اللفظ و قد فسر الإتمام بغير ما يقتضيه الظاهر - البحر المحيط ٧٢/٢ .

﴿ الحج و العمرة ﴾ بمناسكهما و حدودهما و شرائطهما و سنتها .
 و لما تقدم الإنفاق في سبيل الله و القتال في سبيل الله نبه هنا على أن
 ذلك كله إنما هو لتقام العبادات التي هي منى الإسلام له سبحانه
 و تعالى فقال : ﴿ لله ﴾ ٣ الملك الذي لا كفوء له ٢ أى لذاته ،
 * و لم يضم ثلثا يتقيد بقيد * .

٥

و لما كان سبحانه و تعالى قد أعز هذه الأمة إكراما لنيها صلى الله
 عليه و سلم فلا يهلكها بعامه ٦ و لا يسلط ٧ عليها عدوا من غيرها بل
 جعل كفارة ذنوبها في إلقاء بأسها بينها ٨ أو ما إلى أنه ربما يقطعها
 عن الإتمام قاطع من ذلك بقوله ٩ بانيا للفعول لأن الحكم دائر مع وجود
 الفعل من غير نظر ١٠ إلى فاعل معين معبرا ١١ بأداة الشك إشارة إلى ١٠
 أن هذا ١٢ عما يقل ١٣ وقوعه : ﴿ فان احصرتهم ﴾ أى منعتم و حبستم عن
 إتمامها ، من الإحصار و هو منع ١٤ العدو المحصر عن متصرفه ١٤

(١-١) ليست في ظ (٢) في ظ : ليقام (٣-٣) ليست هذه العبارة في ظ ،
 و زيد قبلها في م و مد « اى » و لفظ « الملك » فقط ليس في مد (٤) ليس في م
 و ظ (٥-٥) ليست في ظ ، و وقع في الأصل : لم يضمن - مكان : لم يضم ،
 و التصحيح من م و مد (٦) من ظ و مد ، و في الأصل و م : بعامه (٧) من م
 و مد و ظ : و في الأصل ، سلط (٨) من مد ، و في الأصل و ظ : فيها ، و في
 م : بنهيا (٩) العبارة من هنا إلى « وقوعه » ليست في ظ (١٠) من م و مد ،
 و في الأصل : فطر (١١) من م ، و في الأصل و مد : معبر (١٢-١٢) من مد ،
 و في الأصل : انفك ، و في م : يقل (١٣) في ظ : ممنع (١٤) من ظ و مد ، و في
 الأصل و م : منصرفه .

كالمرهق^١ يحضرة^٢ عن التصرف في شأله - قاله الحرالي ٢ . (١٩٥)
 أى فالواجب على المحصر^٣ الذى منع عن إكمال^٤ تلافيا لما وقع
 له من الخلل فى عملهما (استحصر) أى وجد يسره على غاية السهولة
 حتى كأنه طالب بسر نفسه^٥ و اليسر^٦ حصول الشئ عفوا بلا كلفة
 هـ (من الهدى^٧) إذا أراد التحلل من الحج و العمرة^٨ من الإبل
 و البقر و الغنم يذبحه حيث أحضر و يتصدق به ، قد رجع حلالات^٩ .

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بحصره (٢) قال يونس بن حبيب : أحصر
 الرجل رد عن وجه يريده ، قيل : حصر و أحصر بمعنى واحد - قاله الشيباني
 و الزحاج و قاله ابن عطية عن الفراء ، و قال ابن ميادة :

وما يهر ليل أن يكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شغول

وقيل : أحصر بالمرض و حصره العدو - قاله يعقوب ؛ البحر المحيط ٢/٦٠ (٣) من
 م و مد و ظ ، وفى الأصل : الحصر (٤-٥) ليست فى ظ ، وفى م و مد : إذا
 أراد التحلل من الحج و العمرة ، و أخرت فى م العبارة التى فى المتن عن
 « عملهما » (٥) فى م و ظ : يسره (٦) العبارة من « على غاية » إلى هنا ليست
 فى ظ (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : التيسير . وفى البحر المحيط
 ٢/٧٤ : و « استيسر » هو بمعنى الفعل المجرد ، أى يسر بمعنى استغنى و غنى
 و استصعب و صعّب وهو أحد المعانى التى جاءت لها استعمل (٨) الهدى ما
 يهذى إلى بيت الله تعالى تقربا إليه بمنزلة الهدية يهديها الإنسان إلى غيره ، يقال :
 أهديت إلى البيت الحرام هديا و هديا بالتشديد و التخفيف ، فالتشديد جمع
 هدية كطية و مطى ، و التخفيف جمع هدية كخذية السرح و حذى ؛ قال الفراء :
 لا واحد للهدى - البحر المحيط ٢/٦٠ (٩-١٠) ليست فى ظ ، وفى م : جمع هدية .
 (١٠) زيد فى م : الخلق .

و لما كان الحاج هو الشعب المتخل أشار إلى حرمة التعرض لشعره^١ بقوله : ﴿ ولا تخلقوا رؤوسكم ﴾ أى شعرها^٢ إذا كنتم محرمين بمحج أو عمرة ، من الخلق . قال الحرالي^٣ : وهو إزالة ما يتأق للزوال بالقطع من الآلة الماضية فى عمله^٤ ، و الرأس مجتمع الحلقة^٥ . و مجتمع كل شىء رأسه - انتهى . ﴿ حتى يبلغ ﴾ من البلاغ و هو الانتهاء إلى الغاية^٥ . ﴿ الهدى ﴾ أى^٦ إن كان معكم هدى ﴿ محله^٧ ﴾ أى الموضع الذى يحل^٨ ذبحه فيه ، إن كنتم محصرين فحيث أحصرتم و إلا فعند المروة أو فى منى ونحوهما^٩ . قال الحرالي^{١٠} : و الهدى ما تقرب به الأدنى للآلى و هو اسم ما يتخذ فداء من الأنعام بتقديمه إلى الله سبحانه و تعالى و توجيهه إلى البيت العتيق ، و فى تعقيب " الخلق بالهدى " إشعار^{١١} باشتراكهما فى معنى واحد و هو الفداء ، و الهدى " فى الأصل فداء للذبح^{١٢} الناسك نفسه لله^{١٣} سنة إبراهيم فى ولده عليهما الصلاة و السلام ، و إزالة الشعر فداء من جزاء لرأس^{١٤} لله ، و لذلك لما سئل النبى

- (١) من م و ظ ، و فى الأصل ومد : لظفره (٢) ليس فى ظ (٣) قال الأندلسى : الخلق مصدر خلق يخلق إذا أزال الشعر بموسى أو غيره من محدد أو نورة . (٤) من م و م و ظ ، و فى الأصل : علمه (٥) من ظ ، و فى الأصل : الحلقة ، و فى م و مد : الحلقة - كذا (٦) ليس فى م و مد و ظ (٧) فى ظ : يجعل (٨) فى م و مد و ظ : نحوها (٩) فى ظ و مد : قاله (١٠-١١) فى م : الهدى بالخلق . (١١) فى م و مد : فالهدى (١٢) من م و ظ ، و فى الأصل و م : الذبح . (١٣) زيد بعده فى م : هذه (١٤) فى م : الشعر ، و بهامشه : الرأس .

صلى الله عليه وسلم عن تقديم أحدهما على الآخر قال: افعل ولا حرج؛
لأن الجميع غاية بالمعنى / الشامل^١ للفداء - انتهى .

ولما كان الإنسان 'محلا لعوارض' المشقة وكان الله سبحانه وتعالى
قد وضع عنا الآصار ببركة النبي المختار صلى الله عليه وسلم فجعل دينه
ه يسرا قال^٢: ﴿فن كان﴾^٣ وقيدته بقوله^٤: ﴿منكم﴾ أيها المحرمون^٥
﴿مريضا﴾ يرجى^٦ له بالخلق خير^٦ ﴿أو بة اذى﴾ ولو قل،
والأذى^٧ ما تعلق النفس أثره ﴿من راسه﴾ بقمل^٨ أو غيره
﴿فقدية﴾ أى فعلية بخلق رأسه^٩ أو المداواة بما نهى المحرم عنه^٩ فدية
﴿من صيام﴾ لثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ لثلاثة آصع من طعام على
١٠ ستة مساكين ، لأن الصدقة كما قال الحرالي عدل الصيام عند فقدته كما

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : السامد (٢-٢) من ظ ، وفي بقية الأصول :
محل العوارض (٣) ليس في ظ (٤-٤) ليست في ظ . وفي م : قيد - مكان :
قيدته (ه) من م ومد وظ ، وفي الأصل : المحرمون (٦-٦) من مد وظ ،
وفي م : له الخلق خير ، وفي الأصل : لما يخلق حيوا (٧) الأذى مصدر وهو بمعنى
الألم ، تقول : آذاني زيد إيداه آلمني - البحر المحيط ٦٠/٢ (٨) وفي البحر المحيط
٧٥/٢ - سبب النزول حديث كعب بن عجرة المشهور وهو أنه صلى الله عليه وسلم رآه
والقمل يتناثر من رأسه ، وقيل : رآه وقد قرح رأسه ؛ ولما تقدم الهى عن
الخلق إلى الغاية التي هي بلوغ الهدى كان ذلك النهى شاملا لنقص بمن ليس
مريضا ولا به أذى من رأسه ، أما هذان فأبيح لهما الخلق (٩-٩) ليست في ظ .

تقدم ، و لليوم وجبتا فطر و سحور ، لكل اوجبة مدان ا فلكل يوم صاع ٢ ﴿ اونسك ج ٣ ﴾ أى تقرب بذبح شىء من الانعام ٤ و هذه فدية مخيرة ٥ .

و لما كان الله سبحانه و تعالى * بسعة حمله * و عظيم قدرته و شمول علمه قد أقام أسبابا ٦ تمنع المفسدين ٦ على كثرتهم من التمكن من الفساد أشار إلى ذلك بأداة التحقيق بعد تعبيره عن الإحصار بأداة الشك فقال : ﴿ فاذا أمتم قف ﴾ أى حصلتم فى الأمن ٧ فزال الإحصار

(١-١) من م و ظ و مد ، غير أن فى ظ : وحية ؛ و فى الأصل : وحية مدا . و فى البحر ٧٦/٢ : و اختلاف فى قدر الطعام و محمل الإطعام ، أما القدر فاضطربت الرواية فى حديث [ابن] بعجرة و اختلف الفقهاء فيه ، قال أبو حنيفة : لكل مسكين من التمر صاع و من الحنطة نصف صاع ، و قال مالك و الشافعى : الطعام فى ذلك مدان بالمذنبوى ، و هو قول أبي ثور و داود (٢) لأن الصاع مكىال يسع أربعة أمداد ، و المذ رطل و ثلث بالعراق و به يقول الشافعى و فقهاء الحجاز ، و قيل : هو رطلان ، و به أخذ أبو حنيفة و فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة أرطال و ثلثا أو ثمانية أرطال (٣) قال ابن الأعرابى : النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسكة ثم قيل للتعبد : ناسك ، لأنه خلص نفسه من دنس الآثام و صفاها كالنسيكة المخلصة من الدنس ، ثم قيل للذبيحة : نسك ، لأنها من أشرف العبادات التى تقرب بها إلى الله تعالى - البحر المحيط ٦٠/٢ .

(٤-٤) ليست فى ظ (هـ - هـ) فى الأصل : سبعة كلمة ، و التصحيح من بقية الأصول (٦-٦) فى الأصل : بمنع المغرير ، و التصحيح من بقية الأصول .

(٧) العبارة من هنا إلى « على الشكر » ليست فى ظ .

و المرض، [و-'] بنى الفعل هنا للفاعل إشارة إلى أنه كأنه أت بنفسه تنبيها على أنه الأصل بخلاف الإحصار حثا على الشكر ﴿فمن تمتع﴾ أى تلهذا ٢ باستباحة دخوله إلى الحرم بإحرامه ٢ فى أشهر الحج على مسافة القصر من الحرم ٢ ﴿بالعمرة﴾ ليستفيد الحل حين وصوله إلى البيت ٥ ويستمر ٣ حللا فى سفره ذلك ﴿الى الحج﴾ أى إحرامه به ٤ ٥ من عامه ٦ ذلك ٧ من مكة المشرقة ٨ من غير رجوع إلى الميقات ﴿فما﴾ أى فعلية ما ﴿استيسر﴾ ٩ وجد ١٠ اليسر به ١١ ﴿من الهدى ج﴾ من النعم يكون هذا الهدى لأجل ما تمتع به بين النسكين ١٢ من الحل ٢ وهو مسافر، هذا للتمتع وأما القارن فلجمعه ١٣ بين النسكين ١٤ فى ١٠ سفر واحد وشأنهما أن يكونا فى وقتين وقت حل و وقت حرم ١٥، وفى العبارة إشعار بصحة إرداف ١٦ الحج على العمرة لأنه ترق من إحرام أدنى ١٧ إلى إحرام أعلى .

ولما أفهم التقييد باليسر حالة ١٨ عسر بينها ١٩ بقوله : ﴿فمن لم

(١) زيد من مد (٢-٢) ليس فى ظ (٣) فى ظ : تستمر (٤) ليس فى مد، وفى م : ذلك (٥) العبارة من هنا إلى «الميقات» ليست فى ظ (٦) من م و مد، وفى الأصل : عامة (٧-٧) من م و مد، وفى الأصل : بمكة الشرفة (٨) زيد فى م و مد و ظ : أى (٩) من م و ظ، وفى مد : وحده، وفى الأصل : اوجد . (١٠-١٠) من م و مد و ظ، وفى الأصل : الميسرة (١١) من م و مد و ظ، وفى الأصل : التسكين (١٢) فى ظ : المجمع (١٣) من م و مد و ظ . وفى الأصل : احرام (١٤) فى ظ : ارداف - كذا بالذال (١٥) زيد فى م : الحل . (١٦) زيد فى م : حاله (١٧) فى الأصل : بينهما، والتصحيح من بقية الأصول .

يُجِدُ) أى هدياً ، من الوجد وهو الطول والقدرة (فصيام) أى
 فعله بدل الهدى صيام^١ (ثلاثة أيام في الحج) أى في أيام تلبسه
 به^٢ فلا يصح قبله ويجب^٣ أن يكون^٤ قبل يوم عرفة بحيث يكون
 فيه مفطراً ، (و) صيام^٥ (سبعة) أى من الأيام (إذا رجعت^٦)
 إلى بلادكم^٧ فلا تصح قبل الوصول ، ولم يفرد ليفهم أن العبرة بإمكان^٨
 الرجوع لا حقيقة رجوعه^٩ ، فلو أقام بمكة مثلاً صام بها ، ولو فاتته
 الثلاثة في الحج فرق بينها^{١٠} وبين السبعة في الوطن بقدر مدة إمكان
 العود وزيادة أربعة أيام^{١١} التشريق والعيد^{١٢} ليحكي القضاء الأداء .
 قال الحرالي : فيكون الصوم عدلاً للهدى الذى يطعمه المهدي^{١٣} كما^{١٤}
 كان^{١٥} الإطعام عدلاً للصوم في آية "وعلى الذين يطيقونه" انتهى . ١٠٠
 ولما كان للتصريح^{١٦} مزية ليست لغيره قال : (تلك ١٢)

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فصيام (٢) العبارة من هنا إلى « مفطراً »
 ليست في ظ (٣) في م : يستحب (٤) في م : تكون (٥) زيد في الأصل فقط
 « و » ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها (٦) العبارة من هنا إلى
 « القضاء الأداء » ليست في ظ (٧) زيد في م « هو » (٨) من م ومد ، وفي
 الأصل : بينهما (٩-١٠) في م : العيد والتشريق (١٠-١١) ليست في ظ (١١) من
 م ومد وظ ، وفي الأصل : التصريح (١٢) تلك إشارة إلى مجموع الأيام
 المأمور بصومها قبل ، ومعلوم أن ثلاثة وسبعة عشرة فقال الأستاذ أبو الحسن
 عبيد بن أحمد الباذش ما معناه : أتى بعشرة توطية للخبر بعدها ، لا أنها هي الخبر
 المستقل به فائدة الإسناد بحقها بها للتوكيد كما تقول : زيد رجل صالح ، وقال
 ابن عرفة : مذهب العرب إذا ذكروا عديدين أن يجمعوها ، وحسن هذا القول =

أى ' العدة [النفيسة - '] المأمور بصومها (عشرة) دفعا لاحتمال أن تكون الواو بمعنى « أو » أو أن يكون المراد بالسبع المبالغة دون الحقيقة ٣ و ليحضر العدد في الذهن جملة ٤ [كما - °] أحضره ٦ تفصيلا ؛ والعشرة : قال الحرالي : معاد ٢ عد ٤ الأحاد [إلى - ٩] أوله .

و لما كان زمن الصومين مختلفا قال : (كاملة ٥) نفيًا لتوهم ١١ أن الصوم بعد الإحلال دون ما في الإحرام ، و الكمال : قال الحرالي : الانتهاء إلى الغاية التي ليس وراءها مزيد من كل وجه ، و قال : فكما ١١ استوى حال الهدى في ١٢ انتهائه إلى الحرم أو الحل كذلك استوى حال الصوم في البلد الحرام والبلد الحلال ليكون في إشارته إشعار بأن الأرض لله مسجد ١٣ كما أن البيت الحرام لله مسجد فأظهر معنى استوائتهما في الكمال في حكم الأجر لأهل الأجور ١٤ و القبول لأهل القبول و الرضاء لأهل الرضاء = الزغشرى بأن قال : فائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد بجملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم ، و في أمثال العرب : علمان خير من علم ، قال ابن عرفة : وإنما تفعل العرب ذلك لثقة معرفتهم بالحساب . و قال المفضل : لما فصل بينهما بافطار قيدها بالعشرة ليعلم أنها كالمتصلة في الأجر - البحر المحيط ٢ / ٧٩ و ٨٠ .

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م ومد و ظ ، و زيد بعده في ظ : اى (٣) العبارة من هنا إلى « تفصيلا » ليست في ظ (٤) ليس في م ، و في مد : جملة (٥) زيد من م ومد (٦) في م ومد : احضر ، و في الأصل : احضره (٧) في الأصل : بعاد - كذا ، و التصحيح من م ومد و ظ (٨) من ظ ، و في م ومد : حد ، و في الأصل : عدا (٩) زيد من م و ظ ومد (١٠) في الأصل : لتوهم ، و التصحيح من م ومد و ظ (١١) في مد : و كما (١٢) من م ومد و ظ ، و في الأصل : و (١٣) من م ومد و ظ ، و في الأصل : مسجدا (١٤) في م و ظ و مد : الاجر .

و الوصول لأهل الوجهة كل عامل^١ على رتبة عمله - انتهى^٢ . ولو قال:
تامة ، لم يفد هذا لأن التام^٣ قد يكون فى العدد^٤ مع خلل بعض
الأوصاف .

ولما كان ربما وقع فى الفكر السؤال عن هذا / الحكم هل هو
خاص أو عام استأنف تخصيصه بمن هو غائب عن حرم مكة على^٥
مسافة القصر فقال : ﴿ ذلك ﴾ أى الحكم المذكور^٥ العلى [فى - ٦]
نفعه الحكيم^٦ فى وضعه ﴿ لمن لم يكن أهله ﴾ من زوجته^٧ أو أقاربه
أو سكان وطنه . وقال الحرالى : والأهل سكن المرء من زوج
و مستوطن^٨ ﴿ حاضرى^٩ ﴾ على مسافة الحضر^{١٠} بأن يكون ساكنا

(١) فى الأصل : عام ، والتصحيح من م ومد وظ (٢) العبارة من هنا إلى
« بعض الأوصاف » ليست فى ظ (٣) من م ومد ، وفى الأصل : الاتمام .
(٤) فى م ومد : العدة . وفى البحر المحيط ٨١/٢ : قال الحسن : كاملة فى الثواب ،
سدها مسد الهدى فى المعنى الذى جعلت بدلا عنه ، وقيل : كاملة فى الغرض
و الترتيب ، ولو صامها على غير هذا الترتيب لم تكن كاملة : وقيل : كاملة
فى الثواب لمن لم يتمتع ، وقيل : كاملة توكيد ، كما تقول : كتبت بىدى ،
« نخر عليهم السقف من فوقهم » وبهذه الفوائد التى ذكرناها
رد على الملحدى فى طعنهم بأن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة
فهو إيضاح للواضحات وبأن وصف العشرة بالكمال يؤهم وجود عشرة ناقصة
وذلك محال والكمال وصف نسبي لا يحتمل بالعددية كما زعموا لعنهم الله .
(٥) العبارة من هنا إلى « فى وضعه » ليست فى ظ (٦) زيد من م ومد (٧) فى
م ومد : المحكم (٨) فى م ومد : زوجه (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل :
مستوطنين (١٠) وقال الإسكندر فى المد من البحر ٨٠/٢ وهم سكان =

افى الحرم أو من الحرم على دون مسافة القصر و كل من كان هكذا فهو حاضر من الحضور و هو ملازمة الوطن^١ لا على مسافة السفر من (المسجد الحرام^٢) أى الحرم بل كان أهله على مسافة الغيبة منه و هى مسافة القصر . قال الحارلى إفصاحا بما أفهمه معنى المتعة :
 ٥ و ذلك لأن الله عز وجل إذا تولى إبطائه^٣ عمل أنهاء إلى الغاية فى الإفصاح - انتهى . و عبر عن الحرم بالمسجد إجلالا و تعظيما لما قرب من الحرم ، كما عظم الحرم بقربه من المسجد ، و عظم المسجد بمجاورة الكعبة ؛ لأنه جرت عادة الأكابر أن يكون لبيوتهم دور ، و لدورهم أفنية ، و حول تلك الأفنية بيوت خواصهم ؛ و أما حاضروه فلا دم عليهم [فى تمتع و لا قران - ٣] فرقا بين خاصة الملك و غيرهم .

و لما كثرت الأوامر فى هذه الآيات و كان لا يحمل على

== مكة لأنهم هم الدين يشاهدون المسجد الحرام ، و حضور الأهل يقتضى مراد حضور المتمتع لأن الغالب سكناء حيث يسكن أهله . و فى البحر المحيط ٨١/٢ : و ذكر حضور الأهل والمراد حضوره هو لأن الغالب أن يسكن حيث أهله ساكنون (١١) زيد فى م و ظ و مد : أى (١٢) العبارة من هنا إلى « فهو حاضر » سقطت من ظ .

(١) فى ظ : الوطن ، و فى مد : للوطن (٢) فى الأصل : إباته ، و التصحيح من م و ظ و مد (٣) زيد من م و مد و ظ . و فى البحر المحيط ٨٠/٢ : و اختلفوا فى المشار إليه بذلك فقيل : المتمتع و ما يلزمه و هو مذهب أبى حنيفة فلا متعة و لا قران لحاضرى المسجد الحرام ، و من تمتع منهم أو قرن كان عليه دم جناية لا يأكل منه ، و القارن و المتمتع من أهل الآفاق دمهما نساك يا كلان منه .
 (٤) لما تقدم أمر و نهى و واجب ناسب أن يختم ذلك بالأمر بالتقوى فى أن =

امثالها إلا التقوى أكثر تعالى فيها من الأمر بها . قال الحرالي : لما
تجره ١ النفوس من مداخل نقص في النيات و الأعمال و التقلات من
الاحكام إلى أبدالها فما انبنى ٢ على التقوى خلب و لو قصر ٣ - انتهى .
و لما كان من الأوامر ما هو معقول المعنى و منها ما هو تعبدى و كان
عقل المعنى يساعد على النفس في الحمل على امثال الأمر ناسب اقترانه ٥
• الأمر به بالترغيب كما قال : " و اتقوا الله ٦ و اعلموا ان الله ٧ شديد
العقاب ٨ " و لما كان امثال [ما - ٨] ليس بمعقول المعنى من عند
قوله : " و آمنوا بالحج و العمرة لله " شديدًا على النفس مع جماعها
عن جميع الأوامر ناسب اقترانه ١٠ بالتهديد فكان ختامه بقوله :
﴿ و اتقوا ﴾ أى فافعلوا جميع ذلك و احملوا أنفسكم على التحرى فيه ١٠
و الوقوف عند حدوده ظاهرا و باطنا و اتقوا ﴿ الله ﴾ أى اجعلوا بينكم
و بين غضب هذا الملك الأعظم وقاية ، و أكد تعظيم المقام بالأمر
= لا يتعدى ما حده الله تعالى ثم أكد الأمر بتفصيل التقوى بقوله : " و اعلموا " .
البحر المحيط ٨١/٢ .

- (١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تحبوه (٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :
ايقن (٣) فى ظ : تسر (٤) من م و مد ، و فى الأصل : الاقتران ، و فى ظ ،
اقترانه (٥) العبارة من هنا إلى « ناسب اقترانه » ليست فى ظ (٦) زيدت فى م
و مد : لعلكم تفلحون و اتقوا الله (٧-٧) فى م : مع المتقين (٨) زيد من م و مد .
(٩) من م و مد ، و فى الأصل : حجاجها (١٠) من م و مد ، و فى الأصل :
اقترابه .

بالعلم و تكرير الاسم الاعظم ^١ و لئلا يفهم الإضمار تقييد ^٢ شديد عقابه بخشية ^٣ مما مضى فقال : ﴿ و اعلوا ﴾ تنبيها على أن الباعث على المخافة إنما هو العلم ^٤ ، ﴿ ان الله ﴾ أى الذى لا يدانى عظمته شىء ﴿ شديد العقاب ﴾ وهو الإيلام الذى يتعقب ^٥ به جرم سابق ؛ هذا مع مناسبة هذا الختام لما بعده من النهى عن الرفث و ما فى حيزه ، و من تدبر ^٦ الابتداء عرف الختم و من تأمل الختم لاح له الابتداء . قال الاستاذ أبو الحسن الحرالى فى كتاب المفتاح فى الباب الخامس فى نزلات ^٧ القرآن بحسب الأسماء : اعلم أن خطاب الله يرد بيانه بحسب أسمائه و يجمعها جوامع أظهرها ما ترى آياته و هو اسمه ^٨ الملك و ما يتفصل إليه من ١٠ الأسماء القيمة ^٩ لأمر ^{١٠} الحكم و القضاء و الجزاء نحو العزيز الحكيم الذى ١١ يختم ١٢ به آيات ١٣ الأحكام "نكالا من الله والله عزيز حكيم" ^{١٤} ثم ما تسمع ^{١٥} آياته من اسمه الرحمن الرحيم و ما يتفصل من الأسماء من ^{١٦}

(١) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٢) فى الأصل : يفسد ، والتصحيح من م و مد (٣) فى الأصل : بحيثية ، وفى مد : بحتته والتصحيح من م (٤) لأن من علم شدة العقاب على المخالفة كان حريصا على تحصيل التقوى إدا بها يأمن العقاب البحر المحيط ٨١/٢ (٥) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يتعلق (٦) من ظ ، وفى الأصل و مد : يدبر ، وفى م : يدبر (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : تنزيلات (٨) فى م : اسم (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : العيمة (١٠) فى الأصل : لامن ، والتصحيح من م و مد و ظ (١١) فى ظ : التى (١٢) فى م و ظ و مد : تختم (١٣) العبارة من ها إلى « من اسمه » ليست فى م (١٤) سورة ٥ آية ٣٨ (١٥) فى مد : يسمع (١٦) فى مد : فى .

معى الرحمة المنبئة عن الصفح والمغفرة الذى ^١ تحتم به آيات الرحمة
 "ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات و كان الله غفورا رحيمًا" ^٢
 فلكل تفصيل فى مورد وجهى العدل والفضل أسماء يختص به بناؤها
 ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما لم يحتم ^٣ آية رحمة ^٤ بعذاب أو آية
 عذاب رحمة ^٥، ثم ما توجد آياته ^٦ وجدانا فى النفس وهى الربوبية ^٥
 وما ينتهى إليه معنى سواء أمرها من "الحمد لله رب العالمين" وما يتفصل
 إليه من الأسماء الواردة فى ختم الإحاطات ^٢ نحو "الواسع العليم"، فمن
 تفتن لذلك استوضح من التفصيل الحتم واستشرح من الحتم التفصيل،
 وقد كان ذلك واضحاً عند العرب فاستعجم عند المتعربين ^٩ إلا ما كان
 ظاهر الوضوح منه ولتكرار الأسماء بالإظهار والإضمار بيان متين ^٩ ١٠
 الإيهام فى القرآن - انتهى .

ولما ذكر سبحانه وتعالى أن الحج موقت بالآلهة ولم يعين ^{١١} له
 وقتاً من شهور السنة وختم ذلك بالتفرقة فى بعض أحكام الحج بسبب
 الأماكن تشوقت ^{١١} / النفس إلى تعيين ^{١١} وقته وأنه هل هو كالمكان
 ٩٨/

(١) فى م: التى (٢) سورة ٣٣ آية ٧٣ (٣) فى م ومد: لم تحتم (٤) من م ومد
 وظ، وفى الأصل: رحمته (٥) من م ومد وظ، وفى الأصل: يرحمه (٦) فى م:
 اه (٧) من م وظ ومد، وفى الأصل: الاحاطة (٨) فى ظ: المتعربين، وفى
 مد: المنغرين، وفى م: المتعربين (٩) من م وظ ومد، وفى الأصل: يبين .
 (١٠) من م وظ ومد، وفى الأصل: لم يبين (١١) من م وظ ومد، وفى
 الأصل: تشوقت (١٢) فى ظ: تعين .

أو عام، الحكم فقال ﴿الحج﴾ ' أى وقته ' ﴿اشهر﴾ فذكره بصيغة
[من - ٣] جموع القلة الذى أدناه ثلاث وهى ثلاث بجبر المنكسر ' :
٢ شوال وذو القعدة و تسع من ذى الحجة و ليلة العيد بدليل أنه يفوت
بطلوع الفجر يوم النحر ؛ ولما أيهم عين فقال ' : ﴿معلومت ج﴾ * أى
٥ قبل نزول الشرع فأذن هذا أن ٦ الأمر بعد الشرع على ما كان عليه ولا
شك أن فى الإيهام ثم التعيين إجلالا وإعظاما للحدث عنه

ولما ختم الآية التى قبلها بالتحذير من سطواته أمر باخلاص الحج
عن الشوائب ناهيا بصيغة النفى تفخيما له وتأكيذا للنهى ٧ ولما كان
الحج لا يقع إلا فرضا قال : ﴿فن فرض﴾ أى أوجب بالإحرام ،
١٠ : هو من الفرض وهو الحز ٨ فى الشيء لينزل فيه ما يسد فرضته ٩ حسا

(١) لما أمر الله تعالى باتمام الحج والعمرة و كانت العمرة لا وقت لها معلوما
بين أن الحج له وقت معلوم ، فهذه مناسبة هذه الآية لما قبلها ؛ و ﴿الحج اشهر﴾
مبتدأ وخبر ولا بد من حذف ، إذ الأشهر ليست الحج ، وذلك الحذف إما فى
المبتدأ فالقدير : أشهر الحج أو وقت الحج ، أو فى خبر أى الحج حج أشهر ،
أو يكون الأصل : فى أشهر ، فاتسع فيه وأخبر بالظرف عن الحج لما كان يقع فيه
وجعل إياه على سبيل التوسع والمجاز - البحر المحيط ٨٤/٢ (٢-٢) ليست فى ظ .
(٣) زيد من م ومد وظ (٤) فى الأصل : المنكر ، والتصحيح من بقية
الأصول (٥) العبارة من هنا إلى « كان عليه » ليست فى ظ (٦) ليس فى م .
(٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : النهى (٨) من م ومد ، وفى الأصل :
الجره ، وفى ظ الحر . وفى البحر المحيط ٨٦/٢ : وأصل الفرض الحز الذى يكون
فى السهام والقسي وغيرها ومنه فرضة النهر والجبل والمراد بهذا الفرض
ما يصير به المحرم محرما (٩) من مد وظ ، وفى الأصل : قرضته ، وفى م : فرضه .

أو معنى فن تعظيمه سبحانه و تعالى له أنه جعله دون سائر العبادات
لا نفل فيه بعد التلبس به . قال الحرالى : لأن الفرائض من لم يقمها^١
تساقط عضوا عضوا قائم دينه كما أن النوافل من لم يأت بها عرى من
زيتها^٢ فكانت الفروض صحة و النوافل زينة . و فى قوله : ﴿ فيهن ﴾
إشعار بصحة وقوع الحج فى بعضهن و أن الحج ليس كالصوم طق^٥
زمانه ، فكان من العبادات ما هو طبق زمانه كالصوم ، وما يتسع^٣
فيه كالصلاة ، وما^٤ لا بد أن ينتهى إلى خاتمته كالحج و تقع^٥ التوسعة
فى الشرع - انتهى . ﴿ الحج ﴾ أى تلبس به كيف^٦ كان .

^٧ و لما كان فى الإنسان قوى أربع : شهوانية بهيمية ، و غضبية^٨ سبعة
^٩ و همية شيطانية تبحث مع مساعدة القوتين الآخرين على المنازعة
و المغالبة فى كل شئ^٩ ، و عقلية ملكية ؛ و كان المقصود من جميع
العبادات قهر^{١٠} القوى الثلاث لأن منشأ الشرور^{١١} كلها محصور فيها
بالعقلية قال دالا عليها محذرا منها مرتبة : ﴿ فلا رفث ﴾ أى^{١٢} مواجهة
للنساء بشئ من أمور النكاح . و لما كان الرفث هو^{١٣} داعيا إلى الوقوع^{١٤}

- (١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يتمها (٢) فى مد : رتبها (٣) فى م : يتبع .
(٤) ليس فى م (٥) زيد فى ظ : فيه (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : كل سيف -
مصحفا (٧) العبارة من هنا إلى « محذرا منها مرتبة » ليست فى ظ (٨) فى مد : .
غضبيته (٩) ليس فى م و مد (١٠) من م و مد ، و فى الأصل : فهو (١١) من
م و مد ، و فى الأصل : السرور (١٢) زيد فى م : لا (١٣) ليس فى م و مد
و ظ (١٤) فى ظ : الوقوع .

التي هو فسق بالخروج عن الإحرام الصحيح قال ضاماً إليه كل ما دخل في هذا الاسم: ﴿ولا فسوق﴾ قال الحرالي: هو الخروج عن إحاطة العلم والعقل والطبع - انتهى . ولما كان المرء^١ قد يجر إلى الفسق بما يثير^٢ من الإحن وتوعير^٣ الصدور فكان فسقا خاصا عظيما ضرره^٤ ه قال: ﴿ولا جدال﴾ أي مدافعة بالقول بقتل^٥ عن القصد^٦ كمدافعة الجلال باليد أو السيف^٧ ولعله عبر بهذا المصدر الذي شأنه أن يكون مزيدا دون الجدال^٨ الذي معناه الدرء^٩ في الخصومة لأن

(١) من مد وظ ، وفي الأصل . المرء (٢) في الأصل: يبير ، والتصحيح من بقية الأصول ، والعبارة من هنا إلى « بالقول بقتل » ليست في ظ (٣) من م ، وفي الأصل ومد: توغير (٤) من م ، وفي الأصل ومد: ضرورة (٥) الجدال فعال مصدر جادل وهي المخاصمة الشديدة مشتق ذلك من الجدالة وهي الأرض كأن كل واحد من الخصمين يقاوم صاحبه حتى يغلبه فيكون كمن ضرب منه الجدالة ومنه قول الشاعر :

قد أنزل الآلة بعد الآله وأنزل العاجز بالجداله

أي بالأرض ، وقيل : اشتق ذلك من الجدال وهو القتل ومنه قيل : زمام مجدول ، وقيل له : حديل ، لعتله ؛ وقيل للصقر: الأجدل ، لشدة واجتماع خلقه كان بعضه قتل في بعض فسقوى - البحر المحيط ٢ / ٨٢ ، وفي صفحة ٨٧ : والجدال هنا ممارسة المسلم حتى يغضب فأما في مداكرة العلم فلا نهى عنها - قاله ابن مسعود وابن عباس وعطاء ومجاهد (٦) في الأصل: بعقل ، وفي م: تقتل ، وفي مد: تقتل (٧) في م: الصيد (٨) العبارة من هنا إلى « في الفسوق » ليست في ظ (٩) في م: الجدال (١٠) من م ، وفي الأصل: الرد ، وفي مد: المدد.

ينصب^١ النفي على المبالغة فيفهم العفو عن أصله^٢ لأنه لا يكاد^٣ يسلم منه أحد ، وكذا الحال في الفسوق (في الحج ط) فصار الفسق واسطة^٤ بين أمرين جارين^٥ إليه والجدال لكونه قد يفسد ذات البين^٦ أعظمها^٧ خطرا^٨ ويجمع ما في الرفث من الشهوة وقد يكون فسقا فقد اشتمل على قبائح الكل ، [فلذلك -^٩] أجمع القراء السبعة^{١٠} على بنائه مع لا على الفتح دون ما قبله^{١١} لأن البناء دال على نفي الماهية ونفيها موجب لنفي جميع أفرادها ، وأما الرفع فأنما يدل على نفي فرد منكر من تلك الماهية وهو لا يوجب نفي [جميع -^{١٢}] الأفراد ، ولأن العرب كانوا يبنون^{١٣} الحج على النسيء^{١٤} ويتخالفون^{١٥} فيه في الموقف ، فزال الجدال فيه بعد البيان بكل اعتبار من جهة الخدم والعيال^{١٦} وغيرهم والنسيء^{١٧} والموقف وغيرهما من حيث أنه قد علمت مشاعره^{١٨}

(١) في م : بنصب (٢-٢) في م : لثلا يكاد (٣) ليس في ظ (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : حارس (٥) في الأصل : اليمين ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) زيد في ظ : فلذلك (٧) في م : أعظمها (٨) العبارة من هنا إلى « قبائح الكل » ليست في ظ (٩) زيد من م ومد (١٠) ليس في ظ (١١) العبارة من هنا إلى « نفي جميع الأفراد » ليست في ظ (١٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يبنون (١٣) في الأصل : النسيء ، والتصحيح من م وظ ومد (١٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يتخالفون (١٥) وفي البحر المحيط ٢٧/٢ : الجدال ، الاختلاف أيهم صادف موقف أيهم وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية تقف قريش في غير موقف العرب ثم يتجادلون بعد ذلك - قاله ابن زيد ومالك ، أو يقول قوم : الحج اليوم ، وقوم : الحج غدا - قاله القاسم ، أو المارة =

و تقررت شرائعها^١ وأحكمت شعائره وأوضحت لجميع معالمه فارتفع النزاع أصلاً في أمره^٢. قال الحرالي: فنع في الحج من الإقبال على الخلق بما فيه كره من رفث ومسابة^٣ و حدال حتى لا يقبل^٤ الخلق على^٥ الخلق في الحج إلا^٦ بما الإقبال فيه إقبال على الحق بالحقيقة فما ينزه الحق تعالى عن مواجهته بما^٧ [يتحامي -^٨] مع الخلق في زمن الحج كما تحوى^٩ ما يختص بالنفس من الأحداث في عمل الصلاة ؛ وفي وروده نفيًا لا نهياً^{١٠} إعلام بأنه مناقض لحال الحج حين نفي لأن شأن ما يناقض أن ينفي وشأن ما لا يناقض ويخالف أن ينهى عنه ، كما قال فيما هو قابل للجدال ” ولا تجادلوا أهل الكتب إلا بالتي هي أحسن “^{١١}

= في الشهور حسبما كانت العرب عليه من الذي كانوا ربما جعلوا الحج في غير ذى الحجة ويقف بعضهم بجمع وبعضهم بعرفة ويتأرون في الصواب من ذلك - قاله مجاهد ؛ قال ابن عطية : هذا أصح الأقوال وأظهرها ، قرر الشارع وقت الحج وإحرامه حتم لاجدال فيه . (١٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : مشاعرة .

(١) في الأصل : رابعة ، والتصحيح من م وظ ومد (٢) زيد في ظ : بالقول وقبل (٣) وقع في الأصل : وما به - مصحفاً ، والتصحيح من م ومد وظ . (٤-٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الحج في (هـ) ليس في م (٦) من ظ ، وفي الأصل : به ، وليس في م ومد (٧) زيد من م ومد وظ (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : نحو (٩) في الأصل : منهيًا ، والتصحيح من بقية الأصول (١٠) سورة ٢٩ آية ٤٦ .

وبين خطاب النهى والنفى قوت فى الأحكام الشرعية يبنى^١ الفقه^٢
فى الأحكام^٣ على تحقيقه فى تأصيلها / والتفريع عليها - انتهى .

١٩٩ /

ولما كانت هذه المنهيات شرا^١ وكان التقدير: فما فعلتم^٢ من
هذه المنهيات على هذا الوجه الأبلغ عوقبتم عليه عطف عليه: ﴿وما﴾
و^١ قال الحرالي: ولما حمى من سوء معاملة الخلق^٢ مع الخلق^٣ عرض^٤ ه
بأن يوضع موضع ذلك الإحسان فيقع فى محل إخراج الأنفس أن
يتوعد^٥ إليها^٦ بإسداء الخير^٧ وهو الإحسان من خير الدنيا، ففى إعلامه
تحريض على إحسان الحاج بعضهم لبعض لما يجمع وفده من الضعيف
والمنقطع فقال^٨: وما ﴿تفعلوا﴾ انتهى^٩ . أى يوجد لكم فعله فى
وقت من الأوقات ﴿من خير ١٣﴾ فى الحج أو غيره بتوكل^{١٠} فى تجرد^{١١}.

(١) فى الأصل: ينبغى، والتصحيح من م ومد وظ (٢) زيد قبله فى م ومد:
على (٣) زيد فى م: الشرعية (٤) من م ومد، وفى الأصل وظ: سرا (ه) فى
ظ: علمتم (٦) ليس فى مد (٧-٧) ليس فى م (٨) فى الأصل: عوض، والتصحيح
من م ومد وظ (٩) فى الأصل وم: يتردد، والتصحيح من م وظ ومد .
(١٠-١٠) فى م: بايد الخير، وفى مد: باشد الخير، وفى ظ: بإسد الخير، وفى
الأصل: باسر الخلق (١١) ليس فى مد وظ (١٢) ليس فى م (١٣) وخص الخير
وان كان تعالى عالما بالخير والشر حثا على فعل الخير، ولأن ما سبق من ذكر
فرض الحج هو خير، ولأن نستبدل بتلك المنهيات أضدادها فنستبدل بالرفث
الكلام الحسن والفعل الجميل والفسوق الطاعة وبالجدال الوفاق، ولأن يكثر
رجاء وجه الله تعالى . ولأن يكون وعدا بالثواب - البحر المحيط ٢ / ٩٢ =

أو تزود في تزهد أو خير ذلك من القول الحسن عوض الرفث،
والبر^٣ والتقوى مكان الفسق، والأخلاق الجميلة واليسر والوفاق مكان
الجدال (يعلمه الله ط) الذي له جميع صفات الكمال فيجازيكم عليه
فهو أشد ترغيب وترهيب*.

و لما عزم في الحث على الخير على وجه شامل للتزود وتركه بعد
التخصيص أشار إلى أن الخير هو الزاد على وجه يعم الحسى والمعنوى
زيادة في الحث عليه إذ لا أضر من إعواز الزاد لاكثر^٦ العباد فقال:
(وتزودوا) أى التقوى لمعادم الحاملة على التزود الحسى لمعاشكم
الحامل على الزهد فيما^٧ فى أيدي الناس،^٨ والمواساة لمحتاجهم^٩
الواقية للعبد من عذاب الله واتقوا النار ولو بشق تمرة، وذلك هو
ثمررة التقوى؛ والزاد هو^{١٠} متعة^{١١} المسافر، ثم علل ذلك بما أتجه بقوله
"فان خير"، ويجوز^{١٢} أن يكون التقدير: وتزودوا واتقوا الله فى

= (١٤) من م ومد و ظ، وفى الأصل: يتوكل.

(١) العبارة من هنا إلى «مكان الجدال» ليست فى ظ (٢) من م ومد، وفى الأصل:
المقول (٣) ليس فى م (٤) ليس فى مد و ظ (٥-٥) ليست فى ظ (٦) من م ومد و ظ،
وفى الأصل: لا كبر (٧) فى ظ: بما (٨-٨) فى ظ: بالمواساة لمحتاجهم (٩) ليس فى م
ومد و ظ (١٠) من ظ، وفى الأصل: منعه، وفى مد: متعه، وفى م: متعة (١١) فى م
ومد و ظ: من قوله (١٢) فعلى ما روى من سبب نزول هذه الآية يكون أمرا
بالتزود فى الأسفار الدنيوية، والذى يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر وما
بعده أن يكون الأمر بالتزود هنا بالنسبة إلى تحصيل الأعمال الصالحة التى =

تزودكم ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ وفي التجرد مداخل خلل^١ في بعض نيات المتلبسين^٢ بالمتوكلين من الاتكال على الخلق، فأمر الكل بالتزود سترًا للصنفين، إذ كل جمع لا بد فيه من كلا الطرفين - قاله^٣ الحرالي .
 و^٤ قال: وفي ضمنه تصنيفهم ثلاثة أصناف: متكل لا زاد معه فعه خير الزادين، ومتمتع لم يتحقق^٥ تقواه فلا زاد له في الحقيقة، وجامع^٥ بين التقوى والمتمتع فذلك على كمال السنة؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: «قيدها وتوكل»، لأن ذلك أستر للطرفين؛ وحقيقة التقوى في أمر التزود النظر^٦ إلى الله تعالى في إقامة خلقه وأمره^٧. قال بعض أهل المعرفة: من عوده الله سبحانه وتعالى دوام النظر إليه بالغية^٨ عما سواه فقد ملك الزاد فليذهب حيث شاء فقد استطاع سيلا^٩ - انتهى .

== تكون له كالزاد إلى سفره للآخرة، ألا ترى أن قبله "وما تفعلوا من خير يعلمه الله" ومعناه الحث والتحريض على فعل الخير الذي يتوكل عليه الجزاء في الآخرة، وبعده "فان خير الزاد التقوى"؛ والتقوى في عرف الشرع والقرآن عبارة عما يتقى به النار، ويكون مفعول "تزدوا" محذوفًا وتقديره: وتزدوا التقوى أو من التقوى، ولما حذف المفعول أتى بخبر "ان" ظاهرًا يدل على أن المحذوف هو هذا الظاهر، ولو لم يحذف المفعول لآتى به مضمرا عائدا على المفعول، أو كان يأتي ظاهرًا تفعيلا لذكر التقوى وتعظيمًا لشأنها - البحر المحيط ٩٣/٢ .

(٢) من مد، وفي الأصل وظ: حل، وفي م: لخلل (٢) من م وظ و مد، وفي الأصل: المتلبسين (٣) في م ومد وظ: افاده (٤) ليس في م ومد وظ . (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: لم يحقق (٦) زيد في الأصل «و» ولم تكن الريادة في م ومد وظ فحذفها (٧) في م ومد: بالغية (٨) في البحر المحيط ٩٣/٢ =

ولما علم من ذلك أن التقدير : فأكثرُوا من الزاد مصححوا بالتقوى
و كان الإنسان محل نقصان فكان الإكثار حاملا له في العادة على
الطفيان إلا من عصم الله و قليل ما هم قال سبحانه و تعالى مؤكدا لأمر
التقوى مشرفا لها بالإضافة إلى نفسه الشريفة تنبيها ٢ على الإخلاص
لأجل ذاته السنية لا ٣ بالنظر إلى شيء من رجاء أو خوف أو انصاف ٤ بيج

== بعد ذكر الأقوال في التزود : ثم أخبر أن زاد التقوى خيرها لبقاء نفعه و دوام
ثوابه ، وهذا يدل على بطلان مذهب أهل التصوف و الدين يسافرون بغير زاد
ولا راحة لأنه تعالى خاطب بذلك من خاطبه بالحج ، وعلى هذا قال النبي صلى الله
عليه و سلم حين سئل عن الاستطاعة فقال : هي الزاد و الراحة - انتهى كلامه ؛
و رد عليه بأن الكاملين في باب التوكل لا يطعن عليهم إن سافروا بغير زاد لأنه
صح : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو نحاصا و تروح
بطانا ، و قال تعالى ” و من يتوكل على الله فهو حسبه “ ، و قد طوى قوم الأيام
بلا غذاء ، و بعضهم اكتفى باليسير من القوت في الأيام ذوات العدد ، و بعضهم
بالجرع من الماء ، و صح من حديث أبي در ا كتفاؤه بماء زمزم شهرا ،
أو خرج منها وله عكن ، و إن جماعة من الصحابة اكتفوا أياما كثيرة كل
واحد منهم بتمرة في اليوم ؛ فأما خرق العادات من دوران الرسي بالطحسين
و امتلاء الفرن بالعجين و إن لم يكن هناك طعام ، و نحو ذلك فحكوا و نوع
ذلك ، و قد شرب سفيان بن عيينة فضلة سفيان الثوري من ماء زمزم و وحدها
سويقا ، و قد صح و ثبت خرق العوائد لغير الأنبياء عليهم السلام فلا يتكرر
ذلك إلا من مدح ذلك و ايس هو على طريق الاستقامة ككثير ممن شاعدها هم
يدعون و يدعون ذلك لهم .

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : مسرفا (٢) العبارة من هنا إلى « أو غيره »
ليست في ظ (٣) في م : لأن (٤) من م و مد ، و في الأصل : انصاف .

أو غيره عاطفا على ما أرشد إلى تقديره السياق : ﴿ واتقون ^١ ﴾ أى فى تقواكم [بالتزود - ^٢] ، وزاد الترغيب فيها بقوله : ﴿ ياأولى الألباب ^٣ ﴾ أى العقول الصافية و الأفهام النيرة الخالصة التى تجردت عن جميع العلائق ^٤ الجسمانية فأبصرت جلاله التقوى فلزمتها .

ولما فهم ^٥ من هذا الحث على الإكثار من الزاد تحركت نفوس ^٥ أولى الهمم الزاكية القابلة للتجرد عن الأعراض الفانية إلى ^٥ السؤال عن المتجر لإتفائه فى وجوه الخير هل يكره فى زمان أو مكان ^٦ لا سيما عند تذكر أن أناسا ^٧ كانوا فى الجاهلية يكرهون التجارة للحاج فأجيب ^٨ بقوله معلما أن قطع العلائق لمن صدق عزمه و شرفت همته أولى :

﴿ ليس عليكم جناح ﴾ أى لم فى ﴿ ان تبغوا ﴾ أى تطلبوا بمجد ^{١٠} و اجتهاد ﴿ فضلا ﴾ أى إفادة بالمتجر فى مواسم الحج وغيرها ﴿ من

(١) و لما تقدم ما يدل على احتساب أشياء فى الحج و أمروا بالتزود للعاد و أخبر بالتقوى عن خير الزاد ناسب ذلك كله الأمر بالتقوى و التحذير من ارتكاب ما تحمل به عقوبته ، ثم قال : ﴿ ياأولى الألباب ﴾ تحريكا لامثال الأمر بالتقوى لأنه لا يحذر العواقب إلا من كان ذالبا فهو الذى تقوم عليه حجة الله و هو القابل للأمر والنهى ، و إذا كان ذو اللب لا يتقى الله فكأنه لا لب له و الظاهر من اللب أنه لب مناط التكليف فىكون عاما لا اللب الذى هو مكتسب بالتجارب فىكون خاصا لأن المأمور باتقاء الله هم جميع المكلفين - البحر المحيط ٩١/٢ (٢) زيد من م و مد و ظ (٣) فى الأصل : الحلائق ، و التصحيح من بقية الأصول (٤-٤) ليس فى ظ (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فى . (٦) العبارة من هنا إلى « للحاج » ليست فى ظ (٧) فى م و مد : ناسا (٨) فى ظ : فاحيت ، و فى م : فاجيت .

ربكم ط) المحسن إليكم في كل حال فلا تعتمدوا في الفضل ' إلا عليه ،
وروى البخارى في التفسير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال :
كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في
المواسم فنزلت " ليس عليكم جناح ان تبغثوا فضلا من ربكم " في
مواسم الحج .

ولما كان الاستكثار من المال إنما يكره للشغل عن ذكر الله سبب
عنه الامر ٢ بالذكر في قوله " فاذا " أى فاطلبوا الفضل من ربكم
بالمتجر (فاذا مضتم) ' أى أوقفتم الإفاضة ، ترك مفعوله للعلم به ' ٢٠٠ /
أى دفعتم ركابكم * عند غروب الشمس ففاضت في تلك الوهاد / كما
١٠ يفيض الماء المنساب^١ في منحدر السحاب ، وأصل الإفاضة^٢ الدفع بكثرة^٣

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : فضل (٢) و مناسبة هذه الآية لما قبلها
أله لما نهى عن الجدال ، والتجارة قد تفضى إلى المنازعة فاسب أن يتوقف فيها
لأن ما افضى إلى النهى عنه منهى عنه ، ولأن التجارة كانت محرمة عند أهل
الجاهلية إذ من يشتغل بالعبادة يناسبه أن لا يشغل نفسه بالأكساب الدنيوية ، ولأن
المسلمين لما صار كثير من المباحات محرما عليهم في الحج كانوا يصدد أن تكون
التجارة من هذا القليل عندهم فأباح الله ذلك وأحبرهم أنه لا درك عليهم فيه
في أيام الحج ، ويؤيد ذلك قراءة من مرأ في مواسم الحج - البحر المحيط
١٤/٢ (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : للأمر (٤-٤) لست في ظ (٥) من
م و مد و ظ ، وفى الأصل : زكأتكم (٦) في م و ظ : المتساب (٧) الإفاضة
الانخراط والاندفاع والخروج من المكان بكثرة شبه بفيض الماء والدمع ،
فأفاض من الفيض لا من فوض وهو اختلاط الناس بلباسهم يسوسهم -
البحر المحيط ٨٣/٢ (٩) من ظ و م و مد ، وفى الأصل : لكثرة .

(من عرفت) الجبل الذى وقفتم فيه يباب ربكم ' الموقف الأعظم الذى لا يدرك الحج إلا به ' من معنى التعرف لما تقدمته نكرة ، وليست ٢ تاؤه للتأنيث فتمنعه الصرف بل هى علامة جمع المؤنث ٣ ، قاصدى ' المبيت ' بالمزدلفة ، وهو ٦ علم ٧ على الموقفسمى بجمع ٨ (فاذكروا الله) ذا ٩ الجلال لذاته ٩ بأنواع الذكر (عند) ١٠ أى قريبا من ١١ (المشعر) ٥ ١١ أى المعلم [ولما كان - ١٢] بالحرم ، قال : (الحرام م) وهو الجبل المسمى فرح ١٣ ، وهو من الشعور وهو خفي الإدراك الباطن ١٤ فالموقف الأول آية على نفوذ ١٥ الدنيا ومحوها وزوالها ، والثاني دال ١٦ بفجره ١٧ وشمسه ١٨ .

(١) العبارة من هنا إلى « جمع المؤنث » ليست فى ظ (٢-٣) ليست فى م . (٣-٣) ليست فى م و ظ (٤) من ظ ، وفى بقية الأصول : قاصدين (٥) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : البيت (٦) زيد فى ظ : اسم وفى البحر المحيط ٨٣/٢ : علم على الجبل الذى يقفون عليه فى الحج ، فقيل : ليس بمشتق ، وقيل : هو مشتق من المعرفة وذلك سبب تسميته بهذا الاسم ، وفى تعيين المعرفة أتاويل وقيل : من العرف وهو الرائحة الطيبة ، وقيل : من العرف وهو الصبر ، وقيل : العرب تسمى ما علا عرفات وعرفة ، ومنه عرف الديك لعلوه ، وعرفات مرتفع على جميع جبال الحجاز ؛ وعرفات إن كان اسم جبل فهو مؤنث (٧-٧) فى ظ : فى معنى التعرف لما تقدمته نكرة (٨) من ظ ، وفى بقية الأصول : ذو (٩) ليس فى ظ (١٠-١٠) ليست فى ظ (١١) العبارة من هنا إلى « قال » ليست فى م (١٢) زيد من مد (١٣) فى الأصل و م ومد : فرح ، وفى ظ : فرح - راجع لسان العرب (١٤) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لباطن (١٥) فى مد و ظ : تقوض ، وفى م : تقوص (١٦) فى الأصل : وان ، والتصحيح من م ومد و ظ (١٧) من ظ ، وفى م : لفجره ، وفى مد : يفجره ، وفى الأصل : يتجره (١٨) فى الأصل : سميته ، والتصحيح من م ومد و ظ .

عنى: البصر المجازاة^١ الخلاق بأعمالها^٢، والتعبير بعند^٣ للاعلام بأن
مزدلفة كلها موقف غير محصر^٤ فلها كلها تقاربه^٥، ويفهم ذلك صحة
الوقوف عليه بطريق الأولى. قال الحارلى: وذلك حظ من الوقوف
هنية وقت في البلد الحرام عند إقبال النهار معادلة للوقوف بعرة من
الحل إلى إقبال الليل ليتثنى^٦ الوقوف في الحل والحرم، فكان فيه
موقف نهار^٧ ينتهى إلى الليل في عرة وموقف ليل^٨ ينتهى إلى النهار
في المشعر^٩؛ فوقف فيه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الفجر وقبل^{١٠}
طلوع الشمس، وهو ذكره عنده، لأن الذكر بحسب الذاكر، فذكر
اللسان القول، وذكر البدن العمل، وذكر النفس الحال والانتقال،
وذكر القلب المعرفة والعلم واليقين ونحو ذلك، ولكل شيء^{١١} ذكر
بحسبه؛ وفي جمع الموقفين في الحل والحرم في معلم الحج الذى هو آية الحشر
إيدان وبشرى بأن أهل الموقف صنفان: [صنف^{١٢}] يقفون في موطن

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: بمجازاة (٢) العبارة من هنا إلى «بطريق
الأولى» ليست في ظ (٣) ومعنى العندية هنا القرب منه وكونه يليه، ومزدلفة كلها
موقف إلا وادى محصر، وجعلت كلها موقفا لكونها في حكم المشعر ومتصلة به -
البحر المحيط ٩٧/٢ (٤) في الأصل: محر، وفي م: محشر، والتصحيح من مد.
(٥) من م ومد، وفي الأصل: مقاربة (٦) من م ومد، وفي الأصل: ليلتي،
وفي ظ: ليتثنى (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: نهارا (٨) في م ومد: لليل.
(٩) زيد في م: الحرام (١٠) من م ومد وظ، وفي الأصل: قيل (١١) زيد
في الأصل «و» ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها (١٢) زيد من م
ومد وظ.

روع و مخافة و قوفا طويلا اعتبارا بوقوف الواقفين^١ بعرفة من حين زوال الشمس إلى غروبها ست ساعات ، و صنف حظهم^٢ من الوقوف^٣ قرار في أمانة^٤ ظل العرش الذي هو حرم يوم القيامة و كعبته^٥ فتشعر خفة الوقوف بالمشعر الحرام أن أمد طول ذلك اليوم يمر على المستظللين بظل العرش فيه كأيسر مدة كما قال عليه الصلاة والسلام بمقدار ه صلاة مكتوبة ، فكان في ذلك فضل ما بين موقف الحرم على موقف الحل - انتهى .

ولما علم من ذكر الاسم الأعظم أن التقدير : كما هو مستحق للذكر^٦ لذاته ، عطف عليه قوله : ﴿ واذكروه ﴾ أي عند المشعر وغيره ﴿ كما^٧ ﴾ أي على ما و لأجل ما^٨ ﴿ هداكم ﴾ أيها الناس كافة للإسلام^٩ و أيها الخمس خاصة لترك^{١٠} الوقوف به و الوقوف مع الناس في موقف

(١) في الأصل : الواقفين ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) في م و مد و ظ : حظهم ، وفي الأصل : خطهم (٣-٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : قرار في أمانته . (٤-٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فيشعر خفة ، وفي م : فتشعر حضر (٥) ليس في م و مد ، وفي الأصل : كما ، و التصحيح من ظ (٦) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الذكر (٧) وفي البحر المحيط : والكاف في " كما " للتشبيه ، وهي في موضع نصب إما على النعت لمصدر محذوف وإما على الحال والمعنى أوجدوا الذكر على أحسن أحواله من مماثلته لهداية الله لكم إلهاديه إياكم أحسن ما أسدى إليكم من النعم فليكن الذكر من الحضور والديمومة في الغاية حتى تماثل إحسان الهداية ؛ ولهذا المعنى قال الزمخشري : اذكروه ذكر احسنا كما هداكم هداية حسنة - انتهى (٨-٩) ليست في ظ (٩) في الأصل : الترك ، و التصحيح من بقية الأصول .

أيكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام .^١ ولما كان التقدير: فانه بين لكم بيانا لم يبينه لاحد كان قبلكم ووقفكم للعمل عطف عليه قوله ١: ﴿وان﴾
 ٢. أي فانكم ٢ ﴿كنتم﴾ ٣ ولما كانوا قبل عمرو بن لحي على هدى فكان^٤
 منهم بعد ذلك المهتدى كزيد بن عمرو [و-^٥] وريقة بن نوفل
 ٥ فلم يستغرق زمانهم بالضلال أثبت الجار فقال: ﴿من قبله﴾ أي الهدى
 الذي جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لمن الضالين ٥﴾ عن سنن
 الهدى ومواقف الانبياء ١ علما وعملا حيث كنتم تفيضون من المشعر
 الحرام ١ .

ولما قبح^٦ [عليهم-^٧] ما كانوا عليه من المخالفة في الوقوف
 ١٠ بالنسبة إلى الضلال بالجملة الاسمية مؤكدة بأنواع التأكيد^٨ و كان ما مضى
 من ذكر الإفاضة ليس بقاطع في الوجوب^٩ أشار لهم إلى تعظيم ما هدام
 له من الموافقة بأداة التراخي فقال عاطفا على ما^{١٠} تقديره: فلا تفيضوا
 من المشعر الحرام الإفاضة التي كنتم تخالفون فيها الناس^{١١} دالا على
 تفاوت الإفاضتين وبعد ما بينهما على وجه معلم بالوجوب^{١٢}: ﴿ثم﴾
 ١٥ أي بعد طول^{١٣} تلبسكم بالضلال أنزلت عليكم في هذا الذكر الحكيم

(١-١) ليست في ظ (٢) في م و ظ: وانكم (٣) العبارة من هنا إلى « فقال »
 ليست في ظ (٤) في م ومد: وكان (٥) زيد من م ومد (٦) والظاهر في
 الضلال أنه ضلال الكفر كما أن الظاهر في الهداية هداية الإيمان، وقيل: من
 الضالين عن مناسك الحج أو عن تفصيل شعائره - البحر المحيط ٩٨/٢ (٧) في
 الأصل: فتح، والتصحيح من م ومد و ظ (٨) زيد من م ومد و ظ .
 (٩) ليس في م (١٠) ليس في ظ .

الذى أيتموه^١ وهو^٢ عزكم وشرفكم^٣ لا ما ظنتم أنه شرف لكم بالتعظيم^٤
على الناس بمخالفة الهدى^٥ فى الوقوف بالمزدلفة والإفاضة منها^٦
﴿ افيضوا ﴾ أى إذا قضيت^٧ الوقوف . وقال الحرالى : لما كان للخطاب
ترتيب للآهم فالآهم كما كان^٨ للكيان^٩ ترتيب للآسبق فالآسبق كان
حرف المهلة^{١٠} الذى هو ' ثم ' يقع تارة لترتيب^{١١} الكيان وتارة لترتيب^{١٢}
الإخبار فيقول القائل مثلاً : امش^{١٣} إلى حاجة كذا^{١٤} - تقديماً فى الخبر
للآهم^{١٥} - ثم ليكن^{١٦} / خروجك من موضع كذا ، فيكون السابق فى
الكيان متأخراً بالمهلة^{١٧} فى الإخبار ، فمن معنى ذلك قوله - انتهى^{١٨} . ثم
أفيضوا^{١٩} أيها الخمس ! ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ أى معظمهم^{٢٠} ،
وهو عرفات ، إلى المشعر الحرام لتبيتوا^{٢١} به ، و روى البخارى فى ١٠
التفسير عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت قريش ومن دان
دينها يقفون بالمزدلفة و يكانوا يسمعون الخمس^{٢٢} و كان سائر العرب
(١) فى الأصل و ظ : ايتموه^{٢٣} والتصحيح من م و مد (٢-٢) فى م و ظ
ومد : شرفكم وعزكم (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بالتعظيم (٤-٤) ليست
فى ظ (٥) فى م : افضتم (٦) فى ظ : ان (٧) فى الأصل : لاكتاب ، والتصحيح
من م و مد و ظ (٨) فى الأصل : المهلة ، والتصحيح من م و مد و ظ (٩) فى
الأصل : لتهرب ، والتصحيح من م و مد و ظ (١٠) فى مد : امش (١١) ليس
فى م (١٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الآهم (١٣) فى م : لكن (١٤) ريد
فى ظ : اى (١٥) من م و مد ، وفى الأصل : يعطهم ، وفى ظ : كافة (١٦) فى
ظ : ليبيتوا (١٧) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : الخمس .

يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها^١ ثم يفيض منها فذلك قوله سبحانه وتعالى "ثم افيضوا" - الآية، (٢) واستغفروا الله ط^٢ ﴿٣﴾ أى اطلبوا^٣ من ذى الجلال والإكرام^٤ أن يغفر لكم ما كنتم تفعلونه أيام جاهليتكم من مخالفة الهدى في الوقوف و^٥ ما يبق^٥ في الأرض من آثار تلك العادة و من غير ذلك من النقائص التى يعلمها الله منكم - قال الحرالي: والعادات^٦ أشد ما على المتعبدين والطريق إلى الله تعالى يخلعها^٦، وقد كان جداهم أى في وقوفهم في الحرم بغير علم لأن العلم يقتضى أن الواقف خائف والخائف لا يخاف في الحرم لأن الله سبحانه وتعالى جعل الحرم أمنا، فمن حق الوقوف أن يكون في الحل فإذا أمن دخل الحرم وإذا دخل الحرم أمن - انتهى .^٧ وأظهر^٨ الاسم الشريف تعريفا^٩ لل مقام وإعلاما بأنه

(١) في الأصل: لها، والتصحيح من م ومدوظ (٢-٢) في الأصل: استغفر الله . والتصحيح من بقية الأصول (٣) أمرهم بالاستغفار في مواطن مظنة القبول وأما كى الرحمة وهو طلب الغفران من الله باللسان مع التوبة بالقلب، إذ الاستغفار باللسان دون التوبة بالقلب غير نافع، وأمروا بالاستغفار وإن كان فيهم من لم يذنب كمن بلغ قبيل الإحرام ولم يقارف ذنبا وأحرم فيكون الاستغفار من مثل هذا لأجل أنه ربما صدر منه تقصير في أداء الواجبات والاحتراز من المحظورات، وظاهر هذا الأمر أنه ليس طلب غفران من ذنب خاص بل طلب غفران الذنوب . وقيل: إنه أمر لطلب غفران خاص - البحر المحيط ١٠١/٢ (٤-٤) في ظ: منه (٥-٥) في م ومدوظ: بما تبقى (٦) من م ومدوظ، وفي الأصل: العبادات (٧) من م ومدوظ، وفي الأصل: يخلعها (٨) العبارة من هـ إلى «قال» ليست في ظ (٩) من م ومد، وفي الأصل: الاظهر (١٠) في م ومد: تمظيما .

موصوف بما يصفه به على وجه العموم من غير نظر، إلى قيد ولا حيثية ١
 فقال : ﴿ ان الله ﴾ ذا ٢ الكمال ﴿ غفور ﴾ أى ستور ذنب من استغفره
 ﴿ رحيم ﴾ أى بليغ ٣ الرحمة يدخل المستغفر فى جملة الرحومين
 الذين لم يبد منهم ذنب فهو يفعل بهم من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم
 ليكون التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

ولما أمرهم بالذكر فى المناسك و كان الإنسان فيها بصدد الذكر
 أمرهم بالذكر بعد قضائها لأن من فرغ من العبادة كان بصدد أن يستريح
 فيفتر عن الذكر إلى غيره و كانت عادتهم أن يذكروا بعد فراغهم
 مفاخر آبائهم فقال : ﴿ فاذا قضيتم ﴾ ٤ أى أنهيتم ٥ إنهاء بنا لا شهة
 فيه ٦ ﴿ مناسككم ﴾ أى أركان الحج ، ٧ و أعاد الاسم الأعظم بمثل ٨ ١٠
 ماضى من التعظيم و تعميم ٩ الذكر فى جميع الوجوه فقال :
 ﴿ فاذكروا الله ﴾ الذى لا يعمه عليكم إلا منه وهو الذى هداكم ،
 (١) م م و مد ، وفى الأصل : حنية - كذا (٢) م م و مد و ظ ، وفى
 الأصل : دو (٣) م م و ظ و مد ، وفى الأصل : يتبع (٤) و قال السدى :
 كانوا إذا قضوا المناسك و أقاموا بمنى يقوم الرجل و يسأل الله يقول : اللهم !
 إن أبى كان عظيم الجمنة كثير المال فأعطني بمثل ذلك ، ليس يذكر الله إنما يذكر
 أباه و يسأل الله أن يعطيه فى دنياه والمعنى : ابتهلوا بذكر الله والهجوا به
 كما يلهج المرء بذكر أبيه (٥-٥) ليست فى ظ (٦) العبارة من هنا إلى « جميع
 الوجوه » ليست فى ظ (٧) فى مد : لمثل (٨) م م و مد ، وفى الأصل : تعميم
 (٩) سقط من ظ .

ذكرنا^١ (كذكركم آباءكم) لكونهم أحسنوا إليكم بالتربة التي هي في الحقيقة من فضل الله تعالى ، على أنهم فعلوا بكم كل^٢ محنة لا توازيها نعمة فإنهم أضلوكم ، فسبحان من رضى^٣ وهو المنعم المطلق الهادي بأن يذكر مثل ذكر من كان سببا لنعمة خاصة هو سبحانه^٤ الذى أفاضها عليه مع أنه كان سببا في الضلال ! قال الحارثي : فانتظم ذكر إخراجهم عن قلوبهم المعهود بإخراجهم عن موقفهم المعهود بإخراجهم عن معتادهم في أعمالهم وأحوالهم ، وفي إعلامه^٥ أخذ للخلق^٦ بأن يعاملوا الحق معاملة من يجعلونه^٧ من الخلق وذلك عن بلية ما غلب عليهم من التقيد^٨ بما يرون وضعف الإيمان بما سمعوا أو علموا .

١٠ ولما كان في هذه التربة^٩ بنحس^{١٠} جرى^{١١} عليه هذا الخطاب كما ورد

« استحي من الله كما تستحي » رجلا جليلا من قومك ، قال تعالى :

(ارشد ذكرنا^{١٢}) انتهى . أى^{١٣} اذكروا الله ذكرا أعلى^{١٤} من ذلك

(١) سقط من ظ (٢) ليس في م ومد وظ (٣) زيد في م : عنكم (٤) في م ومد

وظ : سبحانه (٥-هـ) في الأصل : احد الخلق ، والتصحيح من بقية الأصول .

(٦) في م : يجعلونه ، ولا يتضح في مد (٧) من م وظ ومد ، وفي الأصل :

التقيد (٨) من ظ ، وفي بقية الأصول : الرتبة (٩) من م وظ ، وفي الأصل :

بحسن ، وفي مد : بنحس (١٠) في الأصل : حوى ، والتصحيح من م وظ

ومد (١١) في الأصل : يستحي ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) زيد في

ظ : منكم ، وزيد في م : و ، وفي مد : او (١٣) العبارة من هنا إلى « من ذكركم »

ليست في ظ (١٤) من م ومد ، وفي الأصل : على .

بأن تذكروه ذكرا أشد من ذكركم لأبائكم لما له من الفضل العام^١، ومما يدخل تحت هذا الذكر أن يألف من أن يكون لله^٢ في عبادته أو شيء من أموره شريك كما يستكف ابن^٣ أن يكون لآبيه فيه شريك بل يكون في أمر الشرك أشد أنفة . قال الحرالي: فرفع الخطاب إلى ما هو ألبق [بالحق -^٤] من إثارة ما يرجع إليه على ما يرجع إلى هـ الخلق [انتهى -^٥] .

ولما أمر تعالى^٦ بما أمر من ذكره^٧ لذاته ثم لإحسانه على الإطلاق ثم قيد بأفراده^٨ بذلك وترك ذكر الغير سبب عنه تقسيم الناس في قبول الأمر فقال^٩ صارفا من^{١٠} القول عن الخطاب دلالة على العموم: ﴿ فن الناس^{١١} من^{١٢} ﴾ تكون الدنيا أكبر همه فلا التفات .

(١) العبارة من هنا إلى « أنفة » ليست في ظ (٢) من م و مد ، وفي الأصل : الله (٣) ليس في م و مد (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) زيد في الأصل : بها ، ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ فحذفها (٦) العبارة من هنا إلى « ذكر الغير » ليست في ظ ، وأخرت في م عن « فن الناس من » (٧) في م : لأفراده . (٨) العبارة من هنا إلى « على العموم » ليست في ظ (٩) ليس في مد . (١٠) قالوا : بين تعالى حال الذاكرين له قبل مبعثه وحال المؤمنين بعد مبعثه وعلمهم بالثواب والعقاب ، والذي يظهر أن هذا تقسيم للأمورين بالذكر بعد الفراغ من الناسك وأنهم ينقسمون في السؤال إلى من يغلب عليه حب الدنيا فلا يدعوا إلا بها ، ومنهم من يدعو بصلاح حاله في الدنيا والآخرة ، وأن هذا من الالتفات ولو جاء على الخطاب لكان : فنكم من يقول ومنكم ، وحكمة هذا الالتفات أنهم ما وجهوا بهذا الذي لا ينبغي أن يسلكه عاقل وهو الاختصار على الدنيا فأبرزوا في صورة أنهم غير مخاطبين بذكر الله بأن =

/٢٠٢

له إلى غيرها فهو ﴿يقول﴾ / ١ أفرد الضمير رعاية للفظ 'من' ،
 بشارة بأن الهالك ٢ في هذه الآمة إن شاء الله قليل ﴿ربنا ٣﴾ أيها
 المحسن إلينا ﴿اتنا في الدنيا﴾ ٤ ومفعوله محذوف تقديره : ما نريد - ،
 ﴿والحال أنه﴾ ٥ (ما له) ٦ ويجوز أن يكون ٧ عطفا على ما تقديره : فيعطيه
 ه ما شاء سبحانه منها لا ٨ ما طلب هو ، وليس [له - ٩] ﴿في الآخرة
 من خلاق ١٠﴾ أي نصيب لأنه لا رغبة له فيها فهو لا يطلبها ولا يسعى
 لها سعيها . قال الحرالي : والخلاق الحظ اللائق بالخلق والخلق .
 ﴿ومنهم من﴾ ١١ يجعل عبادته وحجه وسيلة إلى الرغبة إلى ربه
 و ١٢ يذكر الله تعالى كما أمر فهو ﴿يقول ربنا﴾ ١٣ باحسانك ﴿اتنا في
 ١٤ الدنيا﴾ حالة ١٥ وعيشة ١٦ ﴿حسنة﴾ لا توصل بها إلى الآخرة على ما
 يرضيك . قال الحرالي : وهي الكفاف من المطعم والمشرب والملبس

= حلوا في صورة الغائبين ، وهذا من التقسيم الذي هو من جملة ضروب
 البيان وهو تقسيم بديع يحصره المقسم إلى هذا النوعين - البحر المحيط ١٠٤/٢ .
 (١) العبارة من هنا إلى « قليل » ليست في ظ (٢) في م : الهالك (٣) وجمع في
 قوله : ﴿ربنا اتنا في الدنيا﴾ ولو جرى على لفظ 'من' لكان : رب اتني ، وروعي
 الجمع هنا لكثرة من يرعب في الانتصار على مطالب الدنيا ونيلها ، ولو أفرد
 لتوهم أن ذلك قليل - البحر المحيط ١٠٥/٢ (٤) ليس في م . والعبارة من هنا
 إلى « ما نريد » ليست في ظ (٥) من مد ، وفي م : يزيد ، وفي الأصل : يريد .
 (٦) العبارة من هنا إلى « وليس » ليست في ظ (٧) زيد في م ومد : هذا (٨) من
 مد ، وفي الأصل : لأنه ، وفي م : لأن (٩) زيد من م ومد (١٠-١١) ليست
 في ظ .

والمأوى و الزوجة على ما كانت لا شرف فيها - انتهى . ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ أى من رحمتك التى ' تدخلنا بها ' الجنة . ولما كان الرجاء لا يصلح إلا بالخوف ' وإعطاء الحسنة ٣ لا ينفى ٢ المس ' بالسيئة ٦ قال : ﴿ وقنا عذاب النار ٧ ﴾ أى بعفوك ومغفرتك . ولما كان هؤلاء على منهاج الرسل ٨ لأنهم عبدوا الله أولا كما أشار إليه السياق فانكسرت ه نفوسهم [ثم - ٩] ذكروه على تلك المراتب الثلاث فنارت [قلوبهم - ٩] بتجلي نور جلاله سبحانه وتعالى فتأهلوا بذلك للدعاء فكان دعاؤهم كاملا ، كما فعل الخليل عليه الصلاة والسلام حيث قال : " الذى خلقنى فهو يهدين - الآيات [حتى - ٩] قال : رب هب لى حكما والحقنى

(١-١) من م ومد ، وفى ظ : تدخلها بنا ، وفى الأصل : قد حلنا بها (٢) العبارة من هنا إلى « بالسيئة » ليست فى ظ (٣) من م ومد ، وفى الأصل : الجنة (٤) من م ومد ، وفى الأصل : لا تنفى (٥) من م ومد ، وفى الأصل : الا (٦) فى م : من السيئة (٧) وقال القشيري : واللام فى " النار " لام المجلس فتحصل الاستعاذة عن نيران الحرقه ونيران الفرقة - انتهى ، و ظاهر هذا الدعاء أنه لما كان قولهم : ﴿ فى الآخرة حسنة ﴾ يقتضى أن من دخل الجنة ولو آخر الناس صدق عليه أنه أوتى فى الآخرة حسنة قد دعوا الله تعالى أن يكونوا مع دخول الجنة يقيهم عذاب النار فكأنه دعاء بدخول الجنة أولا دون عذاب وأنهم لا يكونون ممن يدخلون النار بمعاصيهم ويخرجون منها بالشفاعة ، ويحتمل أن يكون مؤكدا لطلب دخول الجنة كما قال بعض الصحابة : إنما أقول فى دعائى : اللهم ! أدخلنى الجنة وعافنى من النار ولا أدري ما دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حولها ندندن - البحر المحيط ٢ / ١٠٦ (٨) العبارة من هنا إلى « قدموا الطاعة » ليست فى ظ (٩) زيد من م ومد (١٠) من م ومد ، وفى الأصل : تتجلي .

بالصلحين^١ ، قدم الذكر على الدعاء وكما هدى إليه آخر آل عمران في قوله : ” ربنا اتنا سمعنا مناديا ينادى للإيمان ان آمنوا بربكم فإمنا ربنا فاغفر لنا^٢ - الآيات ٣ ، قدموا الطاعة عظم شأنهم بقوله على سبيل الاستئناف^٣ جامعا^٤ على معنى^٥ من بشارة بكثرة الناجي في هذه الأمة^٦ هـ أو يكون الجمع لعظم^٧ صفاتهم : ﴿اولئك﴾^٨ أى العالو المراتب العظيمو المطالب ﴿لهم﴾^٩ أى هذا القسم فقط لأن الاول قد^{١٠} أخبر أن الأمر عليه لاله .

ولما كان غالب أفعال العباد على غير السداد^{١١} وأقل ١١ ما فيها أن تكون خالية^{١٢} عن نية حسنة قال مشيرا إلى ذلك : ﴿ نصيب ﴾ وهو ١٠ اسم للحظ الذى أتت عليه القسمة بين جماعة ، كائن ١٣ ﴿مما﴾^{١٤} لو

(١) سورة ٢٦ آية ٧٨-٨٣ (٢) زيد فى م : ذنوبنا (٣) سورة ٣ آية ١٩٣ .
(٤) العبارة من هنا إلى « صفاتهم » ليست فى ظ (٥-٥) فى م : أعلى (٦) قد الأصل : الآية ، والتصحيح من م ومد (٧) فى م ومد : تعظيم (٨) فالظاهر أن « اولئك » إشارة إلى الفريقين إذ المحكوم به وهو كون نصيب لهم مما كسبوا مشترك بينهما ، فالمعنى أن كل فريق له نصيب مما كسب إن خيرا نخير وإن شرا فشر ، ولا يكون الكسب هنا الدعاء بل هذا مجرد إخبار من الله بما يؤل إليه أمر كل واحد من الفريقين وأن أنصباهم من الخير والشر تابعة لأنصباهم وكما جاء فى الصحيح : وأما الكافر فيقطع بحسناته فى الدنيا ما عمل لله بها فاذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها - البحر المحيط ٢ / ١٠٦ .
(٩) العبارة من هنا إلى « لأنه » ليست فى ظ (١٠) ليس فى م (١١-١١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : ما قل (١٢) فى ظ : لحاله (١٣) ليس فى ظ (١٤) زيد فى م ومد « و » . و العبارة من هنا إلى « إلى قوله » ليست فى ظ .

لو قال : طلبوا - مثلاً ، لم يعم ' جميع أفعالهم ؛ ولو قال : فعلوا ، لظن خروج القول فعدل إلى قوله : ﴿ كسبوا ط ﴾ أى ' طلبوا وأصابوا وتصرفوا واجتهدوا ٣ فيه وجمعوا من خلاصة أعمالهم القولية والفعلية ومنها الاعتقادية وهو ما أخلصوا فيه ٤ فهو الذى يثابون عليه ٥ وهو قليل بالنسبة إلى باقى أعمالهم .

و لما كان أسرع الناس [حساباً - ٥] أعلمهم بفنونه خطأ و صواباً و ٦ كان التقدير : فأنه عالم بخفى أعمالهم و جليها و تميز جيدها من رديئها فهو يجازيهم على حسب ذلك عطف عليه قوله : ﴿ والله ﴾ ٧ أى المحيط علماً و قدرة ٨ ﴿ سريع الحساب ٩ ﴾ وهو أحصى الأعمال و يبان ما يجب لكل [منها - ١٠] من الجزاء و اتصاله ١١ إلى العامل ١٢ لما له من ١٠ سعة العلم و شمول القدرة ، قيل لبعضهم : كيف يحاسب الله الخلق فى وقت واحد ؟ قال : كما يرزقهم فى وقت واحد ؛ ١٣ وفيه ترغيب بأنه لا ينسى عملاً ، و ترهيب بأنه لا يمشى ١٤ عليه باطل ولا يقدر على مدافعتة مطاول ١٥ .

(١) فى الأصل : لم يعم ، و التصحيح من م و مد (٢) العبارة من هنا إلى « الاعتقادية » ليست فى ظ (٣) فى م : فاجتهدوا (٤-٥) ليست فى ظ (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) زيد فى مد « لما » (٧) العبارة من هنا إلى « إلى العامل » ليست فى ظ (٨) زيد من م و مد (٩) فى م : ايصاله (١٠) فى الأصل : العالم ، و التصحيح من م و مد (١١) العبارة من هنا إلى « مطاول » ليست فى ظ .
(١٢) فى م : لا يمشى (١٣) فى م : مطول .

١. ولما كان قد أمرهم بذكره عند قضاء الأركان^١ 'وكان' ربما فهم
 اقتصادهم عليه في الوقت الذي كانوا يذكرون فيه آباءهم قال معصما
 وليكون الحث عليه أكد لتكرير التنبؤ إليه بصيغة الأمر فيكون
 'أضخم لشأنه: ﴿واذكروا﴾' بالرمي، أمر بالرمي وعبر عنه بالذكر
 ٥. ليشمل كل ذكر لسانيا كان أو غيره ﴿الله﴾ أي لما يستحقه في ذاته
 من الكمال^٣ ﴿في أيام﴾ 'ولما كانت لا تحتاج' إلى غير العد لكونها
 قليلة وبعد الأيام التي يحتاط في أمرها بالرأى^٢ وغيره حتى تكون
 معلومات^٤ قال جامعا صفة ما لا يعقل بما اطرد فيها من الآلف والتاء
 إذا كان موصوفها جمع قلة: ﴿معدودت ط﴾، وهي أيام إقامتكم / بنى
 ١٠. في ضيقه سبحانه لفعل بقية^٥ ما عليكم من تهاات العبادات الحجية^٦ أولها

/ ٢٠٣

(١-١) في الأصل: كان، والتصحيح من م ومد و ظ (٢) زيد في ظ :
 أي . وفي البحر المحيط ١٠٩/٢ : هذا رابع أمر بالذكر في هذه الآية ، والذكر
 هنا التكبير عند الجمرات وأدبار الصلاة وغير ذلك من أوقات الحج ،
 أو التكبير عقب الصلوات المفروضة - قولان . وفي ص ١١١ : وإن هذا
 الذكر هو مما يختص به الحاج من أفعال الحج سواء كان الذكر عند الرمي أم
 عند أعقاب الصلوات (٣) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : بالرأى (٤) العبارة
 من هنا إلى «حتى تكون» ليست في ظ (٥) في الأصل : لا يحتاج ، والتصحيح
 من م ومد (٦) من م ، وفي الأصل : غيره (٧) في م ومد : بالرأى (٨) العبارة
 من هنا إلى «معدودت» ليست في ظ (٩) في ظ : ينته (١٠) من ظ ،
 وفي الأصل : أعجبه ، وفي م ومد : الحجة ، والعبارة من «أولها» إلى
 «والذكر» ليست في ظ .

يوم القر^١ وهو الحادى عشر^٢ ليستقر الناس فيه^٣ بمعنى^٤، ثانيهما يوم
النفر الأول، ثالثها يوم النفر الأعظم، والثلاثة تسمى أيام التشريق،
وهي ٣ مع يوم العيد تسمى^٥ أيام النحر^٦ والأربعة مع يوم عرفة
أيام التكبير والذكر، ولما فهم من هذا أنه لا بد من الإقامة بها -^٧ في
مدة الثلاثة الأيام نفى ذلك ميسرا لأن الحج يجمع القوى والضعيف^٨
والخادم والمخدوم، والضعيف في هذا الدين^٩ أمير على القوى فقال^{١٠} مشيرا
إلى أن الإنسان في ذلك الجوع الأعظم^{١١} له نازعان نازع ينزع إلى^{١٢} الإقامة
في تلك الأماكن المرضية والجماعات المغفورة ونازع ينزعه إلى أهله
وأوطانه وعشائره وإخوانه: ﴿فمن تعجل﴾^{١٣} منكم النفر^{١٤} للرجوع^{١٥}
إلى أوطانه ﴿في يومين﴾^{١٦} منها ﴿فلا أثم عليه ج﴾^{١٧} والعجلة فعل الشيء^{١٨}.

(١) من م ومد، وفي الأصل: العشر (٢-٢) في م: يستقر فيه الناس (٣) في
الأصل وم: هو، والتصحيح من مد (٤) من م ومد، وفي الأصل: يسمى.
(٥) ليس في ظ (٦) في م: الزمن (٧) العبارة من هنا إلى « وإخوانه » ليست
في ظ (٨) في الأصل: اعظم، والتصحيح من م ومد (٩) في مد: عن (١٠) زيد
في م و ظ ومد: أى (١١) في ظ: الرجوع (١٢) ومعنى ﴿في يومين﴾ من
الأيام المحدودات، وقالوا: المراد أنه ينفر في اليوم الثانى من أيام التشريق...
وظاهر قوله: ﴿فمن تعجل﴾ العموم فسواء في ذلك الآفاق والمكي، لكل منهما
أن ينفر في اليوم الثانى... ولم تتعرض الآية للرمى لاحكام ولا وقتا ولا عددا
ولا مكانا لشهرته عندهم، وتؤخذ أحكامه من السنة، وقيل في قوله:
”واذكروا الله“ تنبيه عليه، إذ من سنته التكبير على كل حصة منها ﴿فلا أثم
عليه﴾... والذي يظهر أن المعنى: فلا أثم عليه في التعجيل ولا أثم عليه في التأخير
لأن الجزاء مرتب على الشرط، والمعنى أنه لا حرج على من تعجل ولا على =

قبل وقته^١ الأليق به ، وقيد باليومين لإعلاماً بأن من أدركه غروب اليوم الثاني بمنى وهو مقيم لزمه مييت الليلة الثالثة ورمى^٢ اليوم الثالث ، فان نضر قبل غروبه سقط عنه المييت ٣ والرمى ؛ قال فى شرح المذهب : بلا خلاف ، وكذا إن أدركه الغروب وهو راحل قبل أن ينفصل

== من تأخر وفى هاتين الجملتين الشرطيتين من علم البديع الطباقي فى قوله : ” فمن تعجل “ ومن تأخر والطباقي ذكر الشيء وضده كقوله : ” وانه هو اضحك وابكى “ وهو هنا طباق غريب ، لأنه ذكر تعجل مطابق تأخر ، وفى الحقيقة مطابق تعجل تأنى ومطابق تأخر تقدم ، فعبّر فى تعجل بالملزوم عن اللازم ، وعبّر فى تأخر باللازم عن الملزوم ؛ وفيها من علم البيان المقابلة اللفظية إذ المتأخر أتى بزيادة فى العبادة فله زيادة فى الأجر وإنما أتى بقوله : ” فلا أثم عليه “ مقابلاً لقوله ” فمن تعجل فى يومين فلا أثم عليه “ كقوله : ” فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه “ البحر المحيط ١١٢/٢ .

(١) فى الأصل : وبه ، والتصحيح من بقية الأصول (٢) فى الأصل : روى ، والتصحيح من بقية الأصول (٣) فى الأصل : بالميت ، والتصحيح من م وظ و مد . وفى البحر المحيط ١١١/٢ : وظاهر قوله : ” فى يومين “ أن التعجل لا يكون بالليل بل شيء من النهار بنفر إذا فرغ من رمى الجمار وهو مذهب الشافعى وهو مروى عن قتادة ، وقال أبو حنيفة : قبل طلوع الفجر ويعنى من اليوم الثالث وظاهر قوله : ” ومن تعجل “ سقوط الرمي عنه فى اليوم الثالث فلا يرمى جمرات اليوم الثالث فى يوم نفره وظاهر قوله : ” واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل “ - إلى آخره مشروعية الميت بمنى أيام التشريق لأن التعجل والتأخر إنما هو فى النفر من منى وأجمعوا على أنه لا يجوز لأحد من الحجاج أن يبيت إلا بها إلا للرعاء ومن ولى السقاية من آل العباس .

منها ، ولم يقيد التأخر لأن نهايته باليوم الثالث معروفة من أن الأيام ثلاثة .

ولما كان ذلك ربما أفهم أن المتأخر يلحقه إثم كما كان أهل الجاهلية يقولون وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قدوما 'يسابقون إلى المعالي' وكان سبحانه و تعالى يريد الرفق بأهل هذا الدين ستر^١ التصريح بالترغيب ٥ في التأخر فعبّر ٣ عنه^٢ أيضا بنفى الإثم كالأول بعد أن أشار إلى الترغيب فيه بالتعبير عن النفر^٣ الأول بالتعجيل^٤ فقال : ﴿ ومن تأخر ﴾ أى فأقام فى مى إلى تمام الثلاثة^٥ فرمى^٦ اليوم الثالث^٧ ﴿ فلا إثم عليه ﴾ والتأخر إبعاد الفعل^٨ من الآن السكّان^٩ . قال الشيخ محي الدين فى شرح المذهب : قال الشافعى ' وضى الله تعالى عنه^{١٠} و الأصحاب : [يجوز - '] ١٠ نفر فى اليوم الثانى من التشريق ويجوز فى الثالث ، وهذا يجمع عليه لقوله تعالى : " فن تعجل " - الآية ، قالوا : والتأخر إلى اليوم الثالث أفضل ١١ للأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر فى اليوم الثالث .

(١ - ١) فى الأصل : سابقون الى المعاني ، و التصحيح من بقية الأصول (٢) فى الأصل : مشير ، و التصحيح من م ومد و ظ (٣) من م ومد ، و فى الأصل : بغير ، و فى ظ : معر - كذا (٤) فى م و ظ : فيه (٥) فى ظ : بالنفى (٦) فى ظ : بالتعجيل (٧ - ٧) ليست فى ظ ، و فى الأصل : فرضى - مكان : فرمى ، و التصحيح من م ومد (٨ - ٨) فى الأصل : الكائن من الآن ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩ - ٩) ليست فى ظ (١٠) زيد من م و ظ و مد (١١) فى الأصل : اتصل ، و التصحيح من م و مد و ظ .

ولما كان مدار الأعمال البدنيات على النيات قيد ذلك بقوله :
 ﴿ لمن ﴾ أى هذا النفي للإثم عن القسمين [لمن - ١] ﴿ اتقى ﴾ من
 أهلها^٢ فأدار أعماله على ما يرضى الله . ولما كان التقدير : فافعلوا ما شئتم
 من التجمل والتأخر عطف عليه ما علم أنه روحه فقال : ﴿ واتقوا الله ﴾
 ٥ أى الذى له الإحاطة الشاملة ٣ . ولما كان الحج^٤ حشرا فى الدنيا
 والانصراف منه^٥ يشبه انصراف أهل الموقف بعد الحشر عن الدنيا
 فريقا إلى الجنة وفريقا إلى السعير ذكرهم بذلك بقوله : ﴿ واعلموا
 انكم ﴾^٦ جميعا إليه لا إلى غيره ﴿ تحشرون^٧ ﴾ بعد البعث ، والحشر
 الجمع بكره^٨ ، وهو واقع على أول خروجهم من الأجداث إلى انتهاء
 ١٠ الموقف^٩ ، فاعلموا^{١٠} لما يكون سببا فى انصرافكم [منه - ١١] إلى دار كرامته

(١) زيد من م ومد و ظ . وفى البحر المحيط ١١٢/٢ : وقيل المعنى ذلك
 التأخير ونفى الإثم عن المتعجل والتأخر لأجل الحاج المتقى لئلا يخرج من قلبه
 شيء منهما فيحسب أن أحدهما ترهق صاحبه آثام فى الإقدام عليه ، لأن
 إذا التقوى حذر متحيز من كل ما يريه ، ولأنه الحاج على الحقيقة - قاله
 الزمخشري (٢) فى مد : أهلها (٣-٣) ليست فى ظ ، وفى م : الكاملة - مكان :
 الشاملة (٤) فى م : الحشر (٥) فى م : عنه (٦) زيد فى م و ظ ومد : أى (٧) فى
 الأصل : يكره ، وفى م : بكرة ، والتصحيح من مد و ظ . والعبرة من هنا
 إلى « الموقف » ليست فى ظ (٨) فى ذكر الحشر تخويف من المعاصي ، وذكر
 الأمر بالعلم دليل على أنه لا يكفى فى اعتقاد الحشر إلا الجرم الذى لا يجامعه شيء
 من الظن - البحر المحيط ١١٢/٢ (٩) كذا فى الأصل ، وفى م و ظ : فاعلموا ،
 ولا يتضح فى مد (١٠) زيد من م و ظ ومد .

لا إلى دار إهائته . قال الحرالي : و كلية الحج و مناسكه مطابق في الاعتبار
 لأمر يوم الحشر^١ و موافقه^٢ من خروج الحاج من وطنه متزودا كخروج^٣
 الميت من الدنيا متزودا بزاد العمل ، و وصوله إلى الميقات و إهلاله
 متجردا^٤ كانبعاثه من القبر متعريا^٥ ، و تلبيته في حجه كتلبيته^٦ في
 حشره ” مهطعين الى الداع^٧ “ كذلك اعتباره موطنا إلى غاية الإفاضة^٨
 و الحلول بحرم^٩ الله في الآخرة التي هي الجنة ، و الشرب من ماء زمزم
 التي هي آية نزل الله لأهل الجنة على وجوه من^{١٠} الاعتبارات يطالعها^{١١}
 أهل الفهم و اليقين ، فلاجل ذلك كان أتم ختم لأحكام^{١٢} الحج ذكر
 الحشر - انتهى . [و هنا - ١١] تم ما أراد سبحانه و تعالى من [بيان - ١٢]
 قواعد الإسلام الخمس : الإيمان و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج ، ١٠
 المشار إلى الثلاث الأول منها بقوله تعالى أول السورة : ” يؤمنون

- (١) الحشر جمع القوم من كل ناحية ، و الحشر مجتمعهم ، يقال منه : حشري حشري ،
 و حشرات الأرض دوابها الصغار و قال الراغب : الحشر ضم المفترق و سوته
 و هو بمعنى الجمع الذي قلناه - البحر المحيط ١٠٨/٢ (٢) من مد و ظ ، و في
 الأصل : موافقة (٣) في الأصل : الخروج ، و التصحيح من م و مد و ظ .
 (٤) في م و ظ : منجردا (٥) في م فقط : متعديا (٦) في ظ : تلبية (٧) في م و مد
 و ظ : الداعي - راجع سورة ٤ آية ٨ (٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
 تحرم (٩-٩) في الأصل : الاختيارات مطالعها ، و التصحيح من م و ظ و مد .
 (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الأحكام (١١) زيد من م و مد (١٢) زيد
 من م و مد و ظ .

٢٠٤ / بالغيث و يقيمون الصلوة و مما رزقنهم ينفقون " و ذكر الحج لمزيد
 الاعتناء به لاحقا للصوم بعد ذكره سابقا عليه ، و لعل ذلك هو السبب
 في تقديم / الصوم على الحج تارة و تأخيره أخرى في روايات حديث
 ابن عمر رضى الله تعالى عنهما في الصحيح " بنى الإسلام على خمس " .
 ٥ و لما كان قد ذكر سبحانه و تعالى الراغب في الدنيا وحدها
 [و الراغب - ١] في الدارين و كان قد بقى من الأقسام العقلية المعرض عنها
 و هو مفقود^١ فلم يذكره و الراغب في الآخرة فقط ، و كل من الأقسام
 تارة يكون مسرّا^٢ و تارة يكون معلنا و كان المحذور^٣ منها - " إنما هو المسرّر^٤
 لإرادة الدنيا بظهاره لإرادة الآخرة و كان هذا هو المنافق بدأ به بعد ذكر^٥
 ١٠ التقوى و الحشر ليكون مصدوعا بأدنى بدء^٦ بذلك الأمر مقصودا
 بالتهديد بالحشر و ساقه بصيغة ما في أول السورة من ذكر المنافقين
 ليتذكر السامع تلك القصص و يستحضرها بتلك^٧ الأحوال و حسن
 ذلك طول الفصل و بعد المهد فقال : ﴿ و من الناس من ﴾
 (١) زيد من م و ظ و مد (٢) في م : مغفور (٣) في الأصل : مسوا ،
 و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في الأصل : الممدود ، و التصحيح من م
 و ظ و مد (٥) من م و مد ، و في الأصل : بينها ، و قد سقط من ظ (٦) في
 الأصل : السر ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) ليس في ظ (٨) في ظ :
 بداء (٩) في م و ظ : يستحضرها تيك (١٠) و مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه
 لما قسم السائلين الله قبل إلى مقنصر على أمر الدنيا وسائل حسنة الدنيا والآخرة
 و الوقاية من النار أتى بذكر النوعين هنا فذكر من النوع الأول من هو حلو
 المنطق مظهر الود و ليس ظاهره كباطنه و عطف عليه من يقصد رضى الله تعالى =

١ أى شخص أو الذى (يعجبك) ٢ أى يروقك ٣ و يأخذ بمجامع قلبك ٤ أيها المخاطب (قوله) كما ذكرنا أول السورة أنه يخادع ، ويعجب* من الإعجاب وهو من العجب وهو كون الشيء خارجا عن نظائره من جنسه حتى يكون ندرة^٦ فى صنعه - قاله الحرالى . ٥ وقال الأصهبانى : حالة تغشى^٨ الإنسان عند إدراك كمال مجهول السبب ، [وعن ٥ الراغب أنه قال : وليس هو شيئا له فى ذاته [حالة - ٩] بل هو بحسب الإضافات إلى من يعرف السبب - ١٠] ومن لا يعرفه ، و حقيقة أعجبنى كذا :

= و يبيع نفسه فى طلبه ، و قدم هنا الأول لأنه هناك المقدم فى قوله : « فمنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا » و أحل هنا على إعجاب قوله دون غيره من الأوصاف لأن القول هو الظاهر منه أولا فى قوله تعالى : « فن الناس من يقول ربنا » فكان من حيث توجهه إلى الله تعالى فى الدعاء ينبغى أن يكون لا يقتصر على الدنيا وإن سأل منه ينتجيه من عذابه ، و كذلك هذا الثانى ينبغى أن لا يقتصر على حلاوة منطق بل كان يطابق فى سريره لعلايته - البحر المحيط ١١٣/٢ .

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « بمجامع قلبك » ليست فى ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل : يرزك (٤) العبارة من هنا إلى « أعرف سببه » سقطت من م (٥) الإعجاب إفعال من العجب و أصله لم يألم يكن مثله - قاله المفضل ، و هو الاستحسان للشيء و الميل إليه و التعظيم ، تقول : أعجبنى زيد ، و الهمزة فيه للتعدي . و قال الراغب : العجب حيرة تعرض للإنسان بسبب الشيء و ليس هو شيئا له فى ذاته حالة بل هو بحسب الإضافات إلى من يعرف السبب و من لا يعرفه ، و حقيقة أعجبنى كذا أى ظهر لى ظهورا لم أعرف سببه ؛ انتهى كلامه - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ١٠٨/٢ (٦) فى الأصل : نذره ، و التصحيح من مد و ظ (٧) العبارة من هنا إلى « أعرف سببه » ليست فى ظ . (٨) من مد ، وفى الأصل : تنسى - كذا (٩) زيد من بحر المحيط قول الراغب .

ظهر^١ لي ظهوراً لم^٢ أعرف سببه .

ولما [كان - ٣] ذكر هذا بعد ذكر الحشر ربما أُوهم أن يكون القول أو الإعجاب واقعاً في تلك الحالة قيده بقوله^٥ : ﴿ في ﴾ أى الكائن في ﴿ الحياة الدنيا ﴾ لا يزداد^٦ في طول مدته فيها إلا تحسیناً لقوله وتقييهاً لما^٨ يخفى من فعله [و - ٩] أما في الآخرة^{١٠} فكلامه غير حسن ولا معجب^{١١} ﴿ ويشهد الله ﴾ المستجمع لصفات الكمال

(١) من مد، وفي الأصل: اظهر (٢) في الأصل ومد: لست، والتصحيح من البحر المحيط قول الراغب (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: و (٥) زيد في م: قوله (٦) ﴿ في الحياة ﴾ متعلق بقوله أى ﴿ يعجبك ﴾ مقالته في معنى الدنيا لأن ادعائه المحبة والتبعية بالباطل يطلب به حفظاً من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة إذ لا تراد الآخرة إلا بالإيمان الحقيقي والمحبة الصادقة - البحر المحيط ١١٣/٢ (٧) في ظ: لا يزداد (٨) زيد في م: لا (٩) العبارة من هنا إلى « ولا معجب » ليست في ظ (١٠ - ١٠) ليست في ظ . وقال الزمخشري بعد أن ذكر هذا الوحه : ويجوز أن يتعلق بـ يعجبك أى قوله حلو فيصح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة لما ترهقه في الموقف من الحسنة واللكنة أو لأنه لا يؤذن لهم في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه - انتهى؛ وفيه بعد والذي يظهر أنه متعلق بـ يعجبك لا على المعنى الذى قاله، والمعنى أنك تستحسن مقالته دائماً في مدة حياته إذ لا يصدر منه من القول إلا ما هو معجب رائق لطيف فمقالته في الظاهر معجبة دائماً، ألا تراه يعدل عن تلك المقالة الحسنة الرائقة إلى مقالة خشنة منافية ومع ذلك أفعاله منافية لأقواله الظاهرة وأقواله الباطلة مخالفة أيضاً لأقواله الظاهرة إذ لا يحمل قوله " يعجبك قوله " وقوله: " وهو ألد الخصام " إلا على حالتين فهو حلو المقالة في الظاهر شديد الخصومة في الباطن - البحر المحيط ١١٤/٢ .

﴿ على ما في قلبه ١ ﴾ أنه مطابق لما أظهره ١ بلسانه ﴿ وهو ﴾ أى
والحال أنه ﴿ الد الخصام ٢ ﴾ أى يتحدى فى الخصام بالباطل لا ينقطع
جداله كل ذلك وهو يظهر أنه على الحسن الجليل ويوجه ٢ لكل شىء
من خصامه وجها يصرفه عما أراد به من القباحة ٣ إلى ٤ الملاحه ٥ ، واللد ٦
شدة الخصومة ، و الخصام القول الذى يسمع ٦ المصيح ٧ و ٨ يولج فى صماخه ٩
ما يكفه ٩ عن مزعمه ودعواه - قاله الحرالى ١٠ . ١١ وقال الأصبهانى :
هو التعمق فى البحث عن الشىء والمضايقة فيه ويجوز أن يجعل الخصام
ألد على المبالغة - انتهى ١٢ .

ولما ذكر أنه ألد شرع يذكر وجهه لده فقال ١٢ عاطفا على ما

(١) فى ظ : اظهر (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : موجه (٣) من م ومد
وظ ، وموضعه بياض فى الأصل (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : اى .
(٥) واللد شدة الخصومة ، يقال : لدت لدودا ولدادة ورجل ألد وامرأة
لداء ورجال ونساء لد ورجل التد ويلتد أيضا شديد الخصومة ، وإذا غلب
خصمه قيل : لده يلده - متعديا ، وقال الراجز : يلد أقران الرجال اللد .
و اشتقاقه من لديدى العنق وهما صفحتاه - قاله الزجاج ، وقيل : من لديدى
الوادى هما جانباها ، سميا بذلك لاعوجاجهما ، وقيل : هو من لده حبسه ، فكأنه
يحبس خصمه عن مفاوضته ومقاومته (٦) من ظ ومد ، وفى الأصل : سمع ،
وفى م : يتم (٧) هكذا فى الأصل ، وفى م ومد وظ : المصيح (٨) زيد فى م :
يلج (٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يكفيه (١٠) وقال الأندلسى : والأصل
فى الخصومة التعميق فى البحث عن الشىء ولذلك قيل فى زوايا الأوعية : خصوم ،
الواحد خصم - البحر المحيط ١٠٨ / ٢ (١١-١٢) ليست فى ظ (١٢) العبارة من
هنا إلى « جملة حالية » ليست فى م .

تقديره: فاذا واجهك^١ اجتهد في إظهار أنه مصلح^٢ أو تكون
جملة حالية^٣ (وإذا^٤ تولى) أى أعرض بقلبه^٥ أو قاله^٦ عن خدعه
بكلامه^٧، وكفى^٨ بالتعبير بالسعى عن^٩ الإسراع في إيقاع الفتنة بغاية
الجهد فقال: (سعى)^{١٠} ونبه على^{١١} كثرة فسادة بقوله: (في الارض)
أى كلها^{١٢} بفعله وقوله عند من يواقفه (ليفسد) أى ليقع الفساد
١٢ وهو اسم لجميع المعاصي^{١٢} (فيها) أى فى ١٣ الأرض^{١٤} فى ذات
البين لأجل الإهلاك والناس أسرع شئ إليه فيصير له مشاركون فى أفعال^{١٣}
الفساد^{١٤} فاذا فعل منه ما يريد كان معروفا عندهم فكان له عليه أعوان
١٥ وبين أنه يصل بافساده إلى الغاية بقوله مسميا^{١٦} المحرث حرثا^{١٧}

(١) فى ظ: وجهك (٢) وفى هذه الآية دليل على الاحتياط بما يتعلق بأمور
الدين والدنيا واستواء أحوال الشهود والقضاة وأن الحاكم لا يعمل على ظاهر
أحوال الناس وما يبدو من إيمانهم وصلاتهم حتى يبحث عن باطنهم لأن الله
بين أحوال الناس وأن منهم من يظهر جميلا وينوى قبيحا - البحر ١١٥/٢ .
(٣-٣) ليست فى ظ (٤) زيد فى ظ: أى والحال أيضا أنه إذا (٥) فى مد:
قاله (٦) العبارة من «أعرض» إلى هنا ليست فى ظ، ومن «بقلبه» ليست
فى م (٧) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست فى ظ (٨) فى الأصل: كفى،
والتصحیح من م و مد (٩) من م، وفى الأصل: من (١٠) العبارة من هنا إلى
«بقوله» ليست فى ظ (١١) فى الأصل: عن، والتصحیح من م و مد .
(١٢-١٢) ليست فى ظ . وفى الأصل: بجميع - مكان: لجميع، والتصحیح من
م و مد (١٣) ليس فى م و مد (١٤) العبارة من «أى» إلى هنا ليست فى ظ .
(١٥) العبارة من هنا إلى «مبالغة» ليست فى ظ (١٦) فى الأصل: مفسا - كذا،
والتصحیح من م و مد (١٧) زيد فى م: لأنه الذى .

مبالغة : ﴿ ويهلك الحرث ﴾ أى المحروث الذى يعيش به الحيوان ؛ قال الحرالى [سماه حرثا لأنه الذى نسه إلى الخلق ، ولم يسمه زرعاً لأن ذلك منسوب إلى الحق - انتهى . ولأنه إذا هلك السبب هلك المسبب من غير عكس ﴾ (والنسل^١) أى المنسل الذى به بقاء نوع الحيوان . قال الحرالى -^٢ : وهو استخراج لطيف الشيء من جملة - انتهى . وفعله هـ ذلك للافساد^٣ ونظمت^٣ الآية هكذا إيهاماً^٤ لأن المعنى أن غرضه أولاً بافساد^٥ ذات البين التوصل إلى الإهلاك وثانياً بالإهلاك^٦ التوصل إلى الإفساد ﴿ والله ﴾ أى والحال أن^٧ الملك الأعظم ﴿ لا يجب الفساد هـ ﴾ أى لا يفعل فيه فعل المحب فلا يأمر به بل ينهى عنه ولا يقر عليه بل يغيره وإن طال المدى ويعاقب عليه ، ولم يقل : الهلاك ، لأنه ١٠ قد يكون^٨ صورة فقط فيكون^٩ صلاحاً كما إذا كان قصاصاً [ولا -^٩]

(١) ليس فى ظ (٢) العبارة المحجوزة من م ومد وظ ، غير ان فى ظ : الذى به بدأ بقاء - مكان : المنسل الذى به بقاء (٣-٣) من م وظ ومد ، وموضعه يياض فى الأصل (٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل : إيهاماً ، وفى البحر المحيط ١١٦/٢ : والفساد يكون بأنواع من الجور والقتل والنهب والسعى ويكون بالكفر "ويهلك الحرث والنسل" عطف هذه العلة على العلة قبلها وهو "ليفسد فيها" وهو شبيه بقوله "وملئكته ورسله وجبريل وميكائيل" وقوله :

أكر عليه دعلجاً وليانه

لأن الإفساد شامل يدخل تحته إهلاك الحرث والنسل ولكنه خصها بالذكر لأنها أعظم ما يحتاج إليه فى عمارة الدنيا فكان فسادهما غاية الإفساد (هـ) فى م : باق و (٩) من م ومد ، وفى ظ : باهلاك ، وفى الأصل : لاهلاك (٧) زيد فى ظ : الله (٨-٨) ليست فى ظ (٩) زيد من م ومد وظ .

قال^١: 'الإفساد'. يشمل ما إذا كان الفساد عن غير قصد، والآية من الاحتباك، ذكر أولا الإفساد ليدل على حذفه^٢ ثانيا وثانيا الإهلاك ليدل على حذفه^٣ أولا، وذكر الحُرث الذي هو السبب دلالة على الناسل والنسل الذي هو المسبب دلالة على الزرع فهو احتباك ثان.

ولما كان من الناس من يفعل الفساد فاذا نهى عنه انتهى بين أن هذا على غير ذلك تحقيقا لآلديته^٤ فقال مبشرا بأداة التحقيق بأنه لا يزال في / الناس من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (وإذا قيل له) [من -^٥] أى قائل كان: (اتق الله) ^٦ أى الملك الأعظم الذى كل شيء تحت قهره^٧ و اترك ما أنت عليه من الفساد (أخذته^٨) أى قهرته لما له من ملكة الكبر (العزة) فى نفسه^٩ ٢٠٥ /

(١) فى مد: مال (٢) وقال الراغب: الإفساد إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله تعالى فالحمية ومقابلها بالنسبة إلى الله نقيضان وبالنسبة إلى غيره ضدان، وظاهر الفساد يعم كل فساد فى أرض أو مال أو دين، وقد استدل عطاء بقوله " والله لا يحب الفساد " على منع شق الإنسان ثوبه، وقال ابن عباس: الفساد هنا الخراب - البحر المحيط ١١٦/٢ و ١١٧ (٣) فى الأصل: حدثه، والتصحيح من م و مد، وفى ظ: حذفه (٤) العبارة من هنا إلى «احتباك ثان» ليست فى ظ (ه) فى الأصل: الالرتبة، والتصحيح من م و ظ و مد (٦) زيد من م و ظ و مد (٧-٧) ليست فى ظ. (٨) احتوت عليه وأحاطت به وصار كالمأخوذ لها كما يأخذ الشيء باليد. قال الزمخشري: من قوله: أخذته بكذا، إذا حملته عليه وألزمته إياه، أى حملته العزة التى فيه وحمية الجاهلية على الإنم الذى ينهى عنه وألزمته ارتكابه وأن=

لما فيها [من الكبرياء - ١] والاستهانة بأمر الله ، وليس من شأن الخلق الاتصاف بذلك فان العزة لله جميعا (بالأتم) أى مصاحبا ٢ للذنب ، وهو العمل الرذل ٣ السافل وما - ٤ لا يحل ويوجب العقوبة باحتقار الغير والاستكبار عليه .

ولما كان هذا الشأن الخبيث شأنه دائما يمهّد به لنفسه التمكين ٥ مما يريد سبب عنه قوله : (فحسبه) أى كفايته (جهنم ٦) تكون مهادا له كما مهد للفساد ، وتخصيص هذا الاسم المنبئ عن الجهامة في المواجهة أى الاستقبال ٨ بوجه كربه [لما - ٩] وقع منه من المواجهة لمن أمره من ١٠ مثله . قال الخراساني : فلبغى ما يختص بالحكم يسعى تعالى = لا يخلو عنه ضررا وبلحاجا أو على رد قول الواعظ ؛ انتهى كلامه - البحر المحيط ١١٧/٢ (٩) في ظ : سننه .

(١) زيد من م ومد وظ (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : تصاحبا ، وزيد بعده في ظ : له (٣) العبارة من هنا إلى « العقوبة » ليست في ظ (٤) من م ومد ، وفي الأصل : للردل (٥) من م ومد ، وفي الأصل : بما (٦) في م ومد : للتمكن ، وفي ظ : للتمكن (٧) جهنم علم للنار ، وقيل : اسم الدرك الأسفل فيها ، وهى عربية مشتقة من قولهم : ركية جهنم ، إذا كانت بعيدة القعر ، وقد سمى الرجل بجهنم أيضا ، فهو علم وكلاهما من الجهم وهو الكراهة والغلظة فالنون على هذا زائدة فوزنه فعل ، وقد نصوا على أن جهنما وزنه فعّال وقيل : هى أجمية وأصلها كهنام فعربت بإبدال من الكاف جيمًا وباسقاط الألف - البحر المحيط ١٠٨/٢ و ١٠٩ (٨) في ظ : للاستقبال (٩) يزيد من م ومد ؛ وفي ظ : الما (١٠) ليس في م .

للنار^١ باسم من أسمائها - انتهى . ﴿ ولبيس المهاد ﴾ [هي -] و المهاد^٢
 موطن الهدوء^٣ والمستطاب^٤ مما يستفرش ويوطأ - قاله الخرجي ، وقال : فيه
 إشعار بانهال الله عز وجل لهذه الأمة رعاية لنيها [فأحسب -] فاجرها
 وكافرها بعذاب الآخرة ، ولو عاجل مؤمنها بعقوبة الدنيا فخلص^٥ لكافرها
 الدنيا ومؤمنها^٦ الآخرة وأنبأ بطول المقام والخلود فيها^٧ ،
 ولما أتم الخبر عن هذا القسم الذي هو شر الأقسام أتبعه خيرها
 ليكون ختاماً^٨ و بينهما تبين فان^٩ الأول من يهلك الناس لاستبقاء
 نفسه وهذا يهلك نفسه لاستصلاح الناس^{١٠} فقال : ﴿ ومن الناس من ﴾
^{١١} أي شخص أو الذي^{١٢} ﴿ يشرى ﴾ أي يفعل هذا الفعل كذا ١٣ لاح له
 ١٠ وهو أنه يبيع^{١٤} بغاية الرغبة والانبعاث ﴿ نفسه ﴾^{١٥} فيقدم على إهلاكها

- (١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : المختار (٢) زيد من ظ . وفي البحر المحيط ١١٨ / ٢ : وحذف هنا المخصوص بالذم للعلم به إذ هو متقدم والتقدير : وليبس المهاد جهنم - أو : هي (٣) " المهاد " الفراش وهو ما وطئ للنوم ، وقيل : هو جمع مهد وهو الموضع المهيأ للنوم - البحر المحيط ١٠٩ / ٢ (٤) في الأصل : الهدى ، وفي م ومد : الهد ، والتصحيح من ظ (٥) زيد من م ومد وظ (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : نخاص (٧) من م ومد ، وفي الأصل : فلمومنها (٨) زيد في م وظ ومسد : انتهى (٩) في م ومد : ختافا - كذا . (١٠) في م : وان (١١) العبارة من « وبينهما » إلى هنا ليست في ظ . (١٢-١٣) ليست في ظ (١٤) في م : كل ما (١٥) في الأصل : يتبع ، والتصحيح من م وظ ومد (١٥) العبارة من هنا إلى « بالاجتهاد » ليست في ظ .
 أو (٤٤) ١٧٦

أو يشترىها ١ بما يكون سبب ٢ إعتاقها وإحيائها ٢ بالاجتهاد في أوامر الله
بالنهي لمثل هذا الالذ عن فعله الخبيث والأمر له بالتقوى والتذكير
بالله، وروى ٣ أنها نزلت في صهيب رضى الله تعالى عنه لأنه لما هاجر
أرادت قريش رده فجعل لهم ماله حتى خلوا سبيله فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم: «رج البيع ١»، فعلى هذا يكون 'شرى' بمعنى اشترى، ثم ٥
علل ذلك بقوله: ﴿ابتغاء﴾ أى تطلب ١ وتسهل وتيسر بغاية ما يمكن
أن يكون كل من ذلك ٢ ﴿مرضات الله ٣﴾ أى رضى المحيط بجميع
صفات السكال وزمان الرضى ومكانه بما دل عليه كون المصدر ميميًا ٦
وبكون ذلك غاية في بابه بما دل عليه من وقفه ٧ بالثناء الممدودة لما يعلم
من شدة رحمة الله تعالى به ﴿والله رؤوف﴾ أى بالغ الرحمة، ١٠

(١) من م ومد، وفي الأصل: يشريها (٢-٢) في مد: احبائها واعتاقها (٣) نقل
أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ١١٨/٢ روايات في سبب نزول هذه
الآيات وقال: والذي ينبغي أن يقال إنه تعالى لما ذكر "ومن الناس من يعجبك
قوله"، وكان عاما في المناق الذي يبدى خلاف ما أضمر فاسب أن يذكر قسيمه
عاما من يبذل نفسه في طاعة الله تعالى من أى صعب كان فكذلك المناق مدار
عن نفسه بالكذب والرياء وحلاوة النطق وهذا باذل نفسه لله ولمرضاته،
وتندرج تلك الأقاويل التي في الآيتين تحت عموم هاتين الآيتين ويكون ذكر
ما ذكر من تعيين من عين إنما هو على نحو من ضرب المثال، ولا يبعد أن يكون
السبب خاصا والمراد عموم اللفظ (٤-٤) ليست في ظ (٥) العبارة من هنا إلى
«بالتاء الممدودة» ليست في ظ (٦) في الأصل: تنميا، والتصحيح من م ومد.
(٧) في مد: وقف

و أظهر موضع الإضمار دلالة على العموم وعلى الوصف المقتضى للرحمة والشرف فقال: ﴿ بالعباد^١ ﴾ كلهم حيث أسبغ عليهم نعمه^٢ ظاهرة وباطنة مع كفرهم به أو تقصيرهم في أمره، وبين لهم الطريق غاية البيان بالعقل أولا والرسل ثانيا والشرائع ثالثا والكتب الحافظة لها رابعا؛ ولعل الفصل بين الأقسام الأربعة بالأيام المحدودات اهتماما بأمرها لكونها من فعل^٣ الحج، وتأخيرها عن أخواتها إشارة إلى أنها ليست من دعائم المناسك بل تجبر بدم^٤.

و [١٢ - ١] ختم هذين القسمين بالساعى فى رضى الله عنه^٥ مشاكلة للأولين^٦ حسن جدا^٧ تعقيبه بقوله: ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾

(١-١) ليست فى ظ (٢) والعباد إن كان خاصا وهو الأظهر لأنه لما ختم الآية بالوعيد من قوله: "نحسبه جهنم"، وكان ذلك خاصا بأولئك الكفار ختم هذه بالوعد المبشر لهم بحسن الثواب وجزيل المآب، ودل على ذلك بالرأفة التى هى سبب لذلك فصار ذلك كناية عن إحسان الله إليهم لأن رأفته بهم تستدعى جميع أنواع الإحسان ولو ذكر أى نوع من الإحسان لم يفد ما أفاده لفظ الرأفة ولذلك كانت الكناية أبلغ، ويكون إذ ذاك فى لفظ العباد التثاقا إذ هو خروج من ضمير غائب مفرد إلى اسم ظاهر ملو جرى على نظم الكلام السابق لكان: والله رؤف به - أو: بهم، وحسن الالتفات هنا بهذا الاسم الظاهر شيثان: أحدهما أن لفظ العباد له فى استعمال القرآن تشريف واختصاص.... والثانى محىء اللفظة فاصلة - البحر المحيط ١١٩/٢ (٣) من مد و ظ، وفى الأصل وم: نعمة (٤) ليس فى م ومد و ظ (هـ-ه) فى الأصل: يجبر بدم، والتصحيح من بقية الأصول (٦) زيد من م و ظ ومد (٧-٧) فى الأصل: حين هذا، والتصحيح من بقية الأصول.

ليكون هذا النداء واقعا بادئ^١ بدء^٢ فى أذن^٣ هذا الواعى كما كان
 المناق مصدوعا بما سبقه من التقوى والحشر مع كونه دليلا على
 صفة الرأفة ، وتكرير الأمر بالإيمان بين طوائف الأعمال من أعظم
 دليل على حكمة الأمر به فانه مع كونه آكد^٤ لأمره وأمكن لمجده ونفخه
 يفهم أنه العباد فى الرشاد الموجب للاسعاد يوم التناد فقال : ﴿ ادخلوا ه
 فى السلم ﴾ أى الإيمان الذى هو ملزوم لسهولة الانقياد إلى كل خير ،
 وهو فى الأصل بالفتح والكسر الموادة^٥ فى الظاهر بالقول والفعل
 أى يامن [آمن - ^٦] بلسانه^٧ كهذا الألد^٨ ليكن الإيمان^٩ أو الاستلام
 بكليّة الباطن والظاهر^{١٠} ظرفا محيطا بكم مر جميع الجوانب فيحيط
 بالقلب والقالب^{١١} كما أحاط باللسان ولا يكون لغرامة^{١٢} الجهل وجلالة^{١٣} ١٠
 الكفر^{١٤} إليكم سبيل / ﴿ كآفة ص ١٣ ﴾ أى وليكن جميعكم فى ذلك شرعا ٢٠٦/

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : باد (٢) فى ظ : بدء (٣) فى ظ : باذن .
 (٤) من م و ظ ومد ، وفى الأصل : الد (٥) فى ظ : الموادة (٦) زيد من م
 و ظ ومد (٧-٧) ايس فى ظ ، وفى الأصل : لهذا - مكان : كهذا ، والتصحيح
 من م ومد (٨-٨) ليست فى ظ (٩) ليس فى ظ (١٠) فى م ومد : لعرامة ،
 وفى ظ : لغرامه (١١) فى الأصل : خلافة ، وفى م : خلافة ، والتصحيح من
 ظ ومد (١٢) من مد و ظ ، وفى الأصل وم : الكمو (١٣) " كآفة " هو
 اسم فاعل استعمل بمعنى جميعا ، وأصل اشتقاقه من كف الشيء منع من أخذه
 والكف المنع ومنه كفة القميص حاشيته ومنه الكف وهو طرف اليد
 لأنه يكف بها عن سائر البدن ورجل مكفوف منع بصره أن ينظر ومنه كفة
 الميزان لأنه تمنع المورون أن ينتشر - البحر المحيط ١٠٩/٢ .

واحدًا كهذا^١ الذي يشرى نفسه ، ولا تنقسموا^٢ فيكون بعضكم
هكذا وبعضكم كذلك الآلد ، فان ذلك دليل الكذب في دعوى
الإيمان .

ولما كان الإباء والعناد^٣ الذي يحمل^٤ عليه الألفة والكبر فعل
الشیطان وثمرة^٥ كونه^٦ من نار^٧ قال : ﴿ ولا تتبعوا ﴾ أى تكلفوا
أنفسكم من أمر الضلال ضد ما فطرها الله تعالى عليه وسهله لها^٨ من الهدى
﴿ خطوات الشيطان ﴾ أى طرق^٩ المبعد المحترق^{١٠} فى الكبر عن الحق .
قال الحرالى : ففى إفهامه أن التسليط فى هذا اليوم له ، وفيه إشعار
وإنذار بما وقع فى هذه الأمة وهو واقع وسيقع من خروجهم من
السلام^{١١} إلى الاحتراب بوقوع الفتنة فى الألسنة والأسنة على^{١٢} أمر الدنيا
وعودهم إلى أمور جاهليتهم ، لأن الدنيا أقطاع الشيطان كما أن الآخرة
خلاصة الرحمن ، فكان ابتداء الفتنة منذ كسر^{١٣} الباب الموصد^{١٤} على
السلام وهو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلم يزل الهرج ولا يزال
إلى أن تضع الحرب أوزارها^{١٥} .

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لهذا (٢) من ظ ، وفى م : لا تنقسموا ،
وفى الأصل : لا يتقسموا ، وفى مد : لا ينقسموا (٣) فى م : الفساد (٤) فى ظ
ومد : تحمل (٥) من مد ، وفى الأصل : غيره ، وفى م وظ : ثمرة (٦-٧) من
م ومد وظ ، وفى الأصل : كار - كذا (٨) من م وظ ومد ، وفى الأصل :
له (٩) فى ظ : طرقة (١٠-١١) ليس فى ظ ، وفى الأصل : البعد - مكان : المبعد ،
والتصحيح من م ومد (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : التسلم (١٣) فى
ظ : الى (١٤) فى الأصل : نحو ، والتصحيح من م وظ ومد (١٥) فى مد :
المرصد (١٦) زيد فى م وظ ومد : انتهى .

ثم علل ذلك سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ انه لكم عدو مبين ٥ ﴾ أى بما أخبرناكم به فى أمر أيكم آدم عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما شاهده ظاهرة ، وما أحسن هذا الحتم المضاد^١ لحتم التى قبلها ! فان تذكر الرأفة منه سبحانه على^٢ عظمتة والعبودية [منا - ٢] الذى هو معنى الولاية^٣ التى روحها الانقياد لكل ما يحبه الولي و تذكر عداوة المضل ٥ أعظم منفرد منه وداع إلى الله سبحانه وتعالى .

ولما أقام سبحانه وتعالى الأدلة على عظمتة التى منها الوجدانية وأزال الشبهة^٤ ومحا الشكوك وذكر بأنواع اللطف والبر إلى أن ختم الآيتين بما ذكر من ولايته و عداوة المضل عن طريقه^٥ سبب عن ذلك [قوله - ٣] ﴿ فان زلتم^٦ ﴾ مشيراً بأداة الشك إلى أنهم صاروا إلى ١٠ حالة من وضوح الطريق الواسع الآمن الأمين المستقيم الأسلم يبعد^٧ معها^٨ كل البعد أن يزولوا^٩ عنه ولذلك^{١٠} قال : ﴿ من بعد ما جاءكم

(١) من م وظ و مد ، وفى الأصل : مصادر (٢) من م وظ و مد ، وفى الأصل : وتعالى (٣) زيد من م وظ و مد (٤) فى الأصل : الدلالة ، والتصحيح من م وظ و مد (٥) من م وظ و مد ، وفى الأصل : الشبهة ، وفى ظ : الشبهة (٦) من م وظ و مد ، وفى الأصل : طريقة (٧) أى عصيتكم وكفرتم أو أخطأتم أو ضللتكم - أقوال ثانياً عن ابن عباس وهو الظاهر لقواه " ادخلوا فى السلم " أى الإسلام فان زلتم عن الدحول فيه ، وأصل الزلل للقدم ، يقال : زلت قدمه كما قال :

ولا شامت إن بعل عزة زلت

ثم يستعمل فى الرأى والاعتقاد وهو الرلق - البحر المحيط ١٢٣/٢ (٨) من م وظ و مد ، وفى الأصل : منها (٩) من م وظ و مد ، وفى الأصل : نزولوا . (١٠) من م وظ و مد ، وفى الأصل : كذلك .

البيئت ﴿ أى بهذا الكتاب الذى لا ريب فيه . قال الحراى : بينات
التجربة شهودا ونبأ عما مضى وتحققا بما وقع ، و قال : [إن - ١]
التعبير بان يشعر بأنهم يستزلون^٣ ، والتعبير بالماضى إشعار بالرجوع عنه
رحمة من الله لهم كرحمته قبل لأويهم حين أزلهما^٤ الشيطان فكما أزل^٥
• أبويهم فى الجنة عن محرم الشجرة أزلهم فى الدنيا عن^٦ شجرة المحرمات
من الدماء والأموال والأعراض - انتهى •

ولما كان الخوف حاملا على لزوم^٧ طريق السلامة قال :
﴿ فاعلموا ﴾ فان العلم أعون^٨ شىء على المقاصد ﴿ ان الله ﴾ الحاوى^٩
لصفات الكمال ﴿ عزيز ﴾ لا يعجزه من زل ولا يفوته من ضل
١٠ ﴿ حكيم • ﴾ يبرم ما لا يقدر أحد على نقض^{١١} شىء منه •

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : تحقيقا (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) من
م و ظ و مد ، وفى الأصل : يشتركون (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :
أزالهما (٥) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : أزال (٦) كرهه فى الأصل ثانيا .
(٧) ليس فى مد (٨) فى الأصل : عوان ، والنصحیح من بقية الأصول (٩) من م
و مد و ظ ، وفى الأصل : الحادى (١٠) وفى وصفه هنا العزة التى هى تتضمن
الغلبة والقدرة اللتين يحصل بهما الانتقام وعيد شديد لمن خالفه و زل عن منهج
الحق ، وفى وصفه بالحكمة دلالة على إتقان أفعاله وأن ما يرتبه من الزواجر لمن
خالف هو من مقتضى الحكمة ؛ و روى أن قارئا قرأ : غفور رحيم ، فسمعه
أعرابى فأنكره ولم يكن يقرأ القرآن و قال : إن كان هذا كلام الله فلا يقول
كذا ، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزل لأنه إغراء عليه - البحر المحيط ١٢٣/٢ .
(١١) من م و ظ ، وفى الأصل و م : نقض .

ولما كان هذا الحتم مؤذنا بالعذاب و كان إتيان العذاب من محل تتوقع منه الرحمة أفضح و كان أنقع^٣ الأشياء السحاب لملحه^٤ الغيث و الملائكة الذين هم [خير - *] محض و كان الذين شاهدوا العذاب من السحاب^٥ الذى هو مظنة الرحمة ليكون أهول^٦ عادا و بنى إسرائيل و كان عاد^٧ قد مضوا فلا يمكن عاده سؤلهم و كان من زل ه بعد هذ البيان قد أشبه بنى إسرائيل فى هذا الحال^٨ فكان جديرا^٩ بأن يشبههم فى المآل فيما صاروا إليه من ضرب الذلة و المسكنة و حلول الغضب و الوقوع فى العطب قال تعالى : ﴿ هل ينظرون ﴾ أى ينتظرون إذا زلوا ، سائقا له فى أسلوب الإنكار ، و صيغة^{١٠} الغيبة مجردة عن الافعال تنبئها على أن الزالين^{١١} فى غاية البعد عن مواطن الرأفة^{١٢} و الاستحقاق^{١٣} بمظهر الكبر و النعمة^{١٤} باعراض السيد عن خطابهم و إقباله من عذابهم على ما لم يكن فى حسابهم ﴿ إلا ان ياتيه^{١٥} الله ﴾ أى مجد^{١٦} الذى

(١) فى مد : إيتاء (٢) فى ظ : يتوقع (٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : انفس (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بحملة (ه) زيد من م و ظ و مد . (٦) - ١٠ - ليست فى ظ (٧) فى مد : عادا (٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : المكان (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : حدرا (١٠) فى الأصل : صفة ، و التصحیح من م و مد و ظ (١١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الزالين . (١٢) أى م : الرحمة (١٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : النعمة (١٤) الإتيان حقيقة فى الانتقال من حيز إلى حيز وذلك مستحيل بالنسبة إلى الله تعالى فروى أبو بصير عن ابن عباس أن هذا من المكتوم الذى لا يفسر ولم يزل السلف فى هذا و أمثاله يؤمنون و يكلون فهم معناه إلى علم التكلم به و هو الله تعالى ، =

لا يحتمل شيء تجلى عظمته وظهور جلاله ، كائنا مجده ﴿ في ظلل من الغمام ﴾ ظلة في داخل ظلة ، وهي ما يستر^١ من الشمس^٢ فهي^٣ في غاية الإظلام^٤ وال هول والمهابة^٥ لما لها من الكثافة التي تغمر^٦ على الرأى ما فيها وتدمر ما أنت^٧ عليه - إلى غير ذلك من أنواع المجد الذي لا يقدره حق قدره^٨ [إلا -^٩] الله ﴿ والملائكة ﴾ أى و يأتى^{١٠} جسده^{١١} الذين لا يعصون الله ما أمرهم^{١٢} ، هذا على قراءة الجماعة ، وعلى قراءة [أبى -^{١٣}] جعفر بالخفض ، المعنى وظلل من الملائكة أى جماعات^{١٤} يملأون الأقطار ليتبادروا^{١٥} إلى امتثال أوامره ؛ وهل ينتظرون^{١٦}

== و المتأخرون تأولوا الإتيان وإسناده على وجوه - وبعد بيان الوجوه قال أبو حيان الأندلسي : والأولى أن يكون المعنى أمر الله ، إذ قد صرح به في قوله ' أو يأتى امر ربك ' وتكون عبارة عن بأسه وعذابه لأن هذه الآية إنما جاءت بحىء التهديد والوعيد - البحر المحيط ١٢٤/٢ (١٥) ليس فى م و ظ . (١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : على (٢) من م ومد ، وفى الأصل : يستر . (٣) العبارة من « وهى » إلى هنا ليست فى ظ (٤) فى الأصل : فهو ، والتصحيح من م و ظ ومد (٥) فى مد : اطلال (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : والالهية (٧) من م ومد ، وفى ظ : تعم ، وفى الأصل : تقم (٨) فى مد : آتت ، وفى ظ : انت (٩) من م ومد ، وفى الأصل وظ : قدرة (١٠) زيد من م و ظ . (١١) من م ومد ، وفى الأصل : تاتى (١٢) العبارة من « أى » إلى هنا ليست فى ظ (١٣) العبارة من هنا إلى « امتثال أوامره » ليست فى ظ (١٤) زيد من مد ، وفى م : ابن أبى . وفى البحر المحيط ١٢٥/٢ : وقرأ الحسن وأبو حيوة وأبو جعفر " الملائكة " بالجر عطفًا على " فى ظلل " (١٥) فى م : جماعة (١٦) من مد ، وفى م : ليبادرو ، وفى الأصل : ليتبادر (١٧) فى م و ظ ومد : ينتظر .

/ من القوى المحكم لما يفعل العزيز الذى يعلو أمره كل أمر إلا إتيائه^١
 بالبأس إذا غضب بعد طول الحلم^٢ وتمادى الأناة فلا يرد بأسه
 ولا يعارض أمره وهو المراد من قوله: ﴿ وقضى ﴾ أى والحال انه
 قد قضى ﴿ الامر^٣ ﴾ أى نفذ باهلا كهم^٤ سريعا فرجعوا إلى الله سبحانه
 وتعالى بأسرهم لا يملكون لأنفسهم شيئا ﴿ والى الله ﴾^٥ الذى له
 الإحاطة الكاملة وحده ﴿ ترجع الامور ﴾ كلها دنيا وأخرى،
 فان حكمه^٦ لا يرد وقدرته لا تحد^٧. قال الحرالى: وإتيان الله فى محل
 الإيمان أمر مبهم لا يناله علم العالمين ويقف دونه^٨ إيمان المؤمنين،
 لا يأخذونه بكيف^٩ ولا يتوهمونه بوجه، وإتيان الله فى أوائل فهم

(١) من ظ ومد، وفى الأصل وم: إتيائه (٢) فى الأصل: الحكم، والتصحيح
 من م وظ ومد (٣) فى الأصل: باملأهم، والتصحيح من م وظ ومد.
 (٤-٥) ليست فى ظ (ه) من م ومد وظ، وفى الأصل: حكمة (٦) من م
 ومد وظ، وفى الأصل: لا يجد. وفى قوله ﴿ وقضى الامر والى الله ترجع
 الامور ﴾ قسمان من أقسام علم البيان: أحدهما الإيجاز فى قوله ﴿ وقضى الامر ﴾
 فان فى هاتين الكلمتين يندرج فى ضمنهما جميع أحوال العباد منذ خلقوا إلى يوم
 التباد ومن هذا اليوم إلى الفصل بين العباد، والثانى الاختصاص بقواه ﴿ والى
 الله ﴾ فاختص بذلك اليوم لانفراده فيه بالتصرف والحكم والملك - انتهى،
 وقال السلسي: وقضى الامر وصلوا إلى ما قضى لهم فى الأزل من إحدى
 المنزلتين. وقال جعفر: كشف عن حقيقة الأمر ونهيه، وقال القشيري: انتهك
 ستر الغيب عن صريح التقدير - البحر المحيط ١٢٦١٠ (٧) فى مد: عنده (٨) فى
 م: يكيف.

الفاهمين بدو أمره وخطابه في ' محل ما من السماء و الأرض أو العرش
أو الكرسي أو ' ما شاء من خلقه ؛ فهو تعالى يحل أن يحجبه كون ،
حيث ما بدأ خطابه كفاحا لا ٣ بواسطة فهناك هو « فناديناه من جانب
الطور الايمن - إلى : انى ؟ انا الله ° » وفي الكتاب الأول : جاء الله
من سيناء - انتهى . وتمامه : وشرق ٦ من جبل ساعير ٧ وظهر لنا من
جبال ٨ فاران ؛ والمراد بالأول نبوة موسى عليه الصلاة والسلام و هو
واضح ، و بالثاني ٩ نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام ، فان جبل ساعير
هو جبل الجليل ١٠ ر هو الذى بين طبرية ١١ و مرج بنى ١٢ عامر ، و بالثالث
نبوة محمد صلى الله عليه ر سلم فان فاران [هى - ١٣] مكة المشرفة .

ولما كان بنو إسرائيل أعلم الناس بظهور ١٤ بجد الله ١٥ فى الغمام لما
رأى أسلافهم منه عند خروجهم من مصر وفى جبل الطور ١٥ وقبة
الزمان ١٥ و ما فى ذلك ١٦ على ما ١١ نقل إليهم من وفور الطيبة و تعاضم

(١) زيد فى مد : كل (٢) من مد و ظ ، ر فى الأصل : و ، وفى م : الى (٣) سقط
من م (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : ان (٥) راجع لمضمونها سورة
١٩ آية ٢٢ و سورة ٢٠ آية ١٤ (٦) فى الأصل وم : شرف ، و التصحيح من
مد و ظ (٧) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : اساعير (٨) من مد و ظ : وفى
الأصل وم : جب (٩) فى ظ : الثانى (١٠) فى الأصل : الخليل ، و التصحيح من
م و ظ و مد (١١) فى الأصل وم : طرمة ، و التصحيح من مد و ظ (١٢) فى
الأصل : بن ، وفى مد : ابن ، و التصحيح من ظ وم (١٣) زيد من م .
(١٤-١٤) من م و ظ و مد و ، فى الأصل : محمد صلى الله عليه وسلم (١٥-١٥) فى
الأصل : فيه الزمان ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٦-١٦) فى ظ : مما .

الجلال قال تعالى : حواها لمن كأنه ١ قال : كيف [يكون - ٢]
 هذا ؟ (سل) ٣ بنقل حركة العين إلى ٤ الفاء فاستغنى عن همزة
 الوصل (بنى - اسرآيل) أى الذين هم أحسد ٥ الناس للعرب ٦ ثم
 استفهم أو استأنف الإخبار ٧ (كم اتيسهم) من ذلك ومن غيره

(١) من م وظ و مد ، وفي الأصل : كانت (٢) زيد من م ومد وظ .
 (٣) العبارة من هنا إلى « همزة الوصل » ليست في ظ (٤) في الأصل : في ،
 والتصحيح من م ومد . وفي البحر المحيط ١٢٦/٢ : وقرأ قوم : لسل ،
 وأصله : اسأل ، فنقل حركة الهمزة إلى السين وحذفت الهمزة التي هي عين
 ولم تحذف همزة الوصل لأنه لم يعتد بحركة السين لعروضها كما قالوا : ألجر -
 في الأحر ولما تقدم " هل ينظرون إلا أن ياتيه الله في ظل " وكان
 المعنى في ذلك استبطاء حق لهم في الإسلام وأنهم لا ينتظرون إلا آية عظيمة
 تلجئهم إلى الدخول في الإسلام جاء هذا الأمر سؤالهم عما جاءتهم من الآيات
 العظيمة ولم تنفعهم تلك الآيات فعدم إسلامهم مرتب على عنادهم واستصحاب
 بلجاجهم وهذا السؤال ليس سؤالاً عما لا يعلم إذ هو عالم أن بنى إسرائيل آتاهم
 الله آيات بيّات ، وإنما سؤال عن معلوم فهو تقرير وتوبيخ وتقرير لهم
 على ما آتاهم الله من الآيات البيّات وأنها ما أجدت عددهم لقوله بعد : " ومن
 يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته " وفي هذا السؤال أيضاً تثبيت وزيادة كما
 قال تعالى " وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك " أو زيادة
 يقين المؤمن فالحطاب في اللفظ له صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أو إعلام
 أهل الكتاب أن هذا القول من عند الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقومه
 لم يكونوا يعرفون شيئاً من قصص بنى إسرائيل ولا ما كان فيهم من الآيات
 قبل أن أنزل الله ذلك في كتابه (٥) في الأصل : احد . والتصحيح من م ومد
 وظ (٦-٧) ليست في ظ .

(من آية بينة^١) ١ بواسطة أنبيائهم^٢ فانهم لا يقدرّون على إنكار ذلك ،
 وسكوتهم على سماعه منك إقرار^٣ منهم . وقال الحرالي : ولما كان
 هذا الذى أنذروا به أمرا مجملا أحيلوا فى تفاصيل الوقائع وتخصيص
 الملاحم ووقوع الاشياء^٤ والنظائر على ما تقدم ووقع^٥ مثاله فى بنى
 إسرائيل لتكرار ما وقع فيهم فى هذه الامة حذو النعل بالنعل والقدة
 [بالقذة -^٥] فقال^٦ : "سل" ، استنطاقا لحالم^٧ لا^٨ لإنبائهم وإخبارهم^٩ ،
 فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يشهده الله من أحوال بنى
 إسرائيل وأحوال ملوكهم وأخبارهم^{١٠} وأيامهم وتفرقهم واختلافهم
 وصنوف بلاياهم هو سؤاله واستبصاره لا^{١١} أن يسأل واحدا فيخبره^{١٢} ،
 انتهى - كذا قال ، والظاهر أنه إباحة لسؤالهم^{١٣} فانه صلى الله عليه
 وسلم ما سألهم عن شيء وكذبوا فى جوابه فبين كذبهم^{١٤} إلا عرفوا^{١٥}
 بالكذب ، كقصة^{١٦} حد الزنا وقضية سؤالهم^{١٧} عن أبيهم وقضية سم
 الشاة ونحو هذا ، وفى ذلك زيادة لإيمان من يشاهده ر إقامة للحجة^{١٨}

 (١-١) ليس فى ظ (٢) فى ظ : اقرارا (٣) فى ظ : الاشتباه (٤) من مد وظ ،
 وفى الأصل : ودفع ، وفى م : وقوع (٥) زيد من م وظ ومد (٦) فى ظ :
 قل (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بحالم (٨-٨) من ظ ، وفى الأصل :
 لا تباينهم واختيارهم ، وفى م ومد : لانائهم وأخبارهم (٩) من م ومد وظ ،
 وفى الأصل : أخبارهم (١٠) من م وظ ، وفى الأصل ومد : الى (١١) من م
 ومد وظ ، وفى الأصل : فيخبره (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل :
 سواهم (١٣-١٣) فى مد وظ : الاعترفوا ، وفى م : الا ان اعترفوا (١٤) فى م :
 لقصة (١٥) زيد فى مد : و (١٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الحجة .

عليهم وغير هذا^١ من القوائد .

ولما كان التقدير : فكانوا إذا بدلوا شيئاً من آياتنا واستهانوا به عاقبناهم فشددنا^٢ عقابهم ، كما دل عليه [ما سقته من التوراة في هذا الديوان لمن تدبر عطف عليه - ٢] قوله : ﴿ ومن يبدل ﴾^٣ من التبديل وهو تصيير^٤ الشيء على غير ما كان ﴿ نعمة الله ﴾^٥ أى الذى لا نعمة إلا منه^٦ التى هى سبب الهدى فيجعلها^٧ سبباً لضلال أو سبباً لشكر^٨ فيجعلها سبب الكفر^٩ كائننا من كان . قال الحرالى : وأصل هذا التبديل رد علم العالم عليه ورد صلاح الصالح إليه وعدم الاقتداء بعلم العالم والاهتداء بصلاح الصالح وذلك المشاركة^{١٠} التى تقع بين العامة وبين العلماء والصلحاء وهو كفر نعمة الله وتبديلها - انتهى .

ولما كان الفطن^{١١} من الناس يستجلب النعم قبل إتيانها إليه و^{١٢} الجامد الغنى^{١٣}

- (١) فى ظ و مد : ذلك (٢) فى مد : فشددنا - كذا (٣) زيد من م و مد (٤) العبارة من هنا إلى « ما كان » ليست فى ظ (٥) من م و مد ، وفى الأصل : تصير . (٦-٧) ليست فى ظ (٧-٧) فى م و مد : سبب الضلال أو سبب الشكر ، غير أن فى مد « و » مكان « أو » (٨) العبارة من « أو » إلى هنا ليست فى ظ (٩) قال أبو حيان الأندلسى : و لفظ ﴿ من يبدل ﴾ عام وهو شرط فيندرج فيه مع بنى إسرائيل كل مبدل نعمه ككفار قريش وغيرهم فإن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم نعمة عليهم وقد بدأوا بالشكر عليها وقبولها الكفر - البحر المحيط ٢/١٢٨ . (١٠) فى م و ظ و مد : المشاركة (١١) فى الأصل : الفطر ، والتصحيح من م و ظ و مد (١٢-١٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الجامد الغنى .

يقتبط بها بعد سبوغها عليه^١ و كان المحذور تبديلها في وقت
 ما لا في كل وقت^٢ قال تعالى: ﴿من بعد^٣ ما جاءته﴾ أى وتمكن^٤
 من الرسوخ في عليها^٥ تنبئها على أن من بدلها في تلك الحال فقد-
 سفل^٦ عن أدنى الإنسان و التحق بما لا يعقل من الحيوان . ولما كان
 التقدير: يهلكه الله ، علله^٧ بقوله: ﴿فان الله﴾ أى العظيم الشأن ﴿شديد
 العقاب﴾ وهو عذاب يعقب^٨ الجرم^٩ ، [و-^{١٠}] ذكر بعض
 ما يدل على / صدق الدعوى ١١ في معرفة بنى إسرائيل بما في ظهور
 المجد في القمام من الرعب وما اتاهم من الآيات البينات، قال في أوائل
 السفر الخامس ١٢ من التوراة: فاسمعوا الآن يا بنى إسرائيل السنن
 و الاحكام التى أعطىكم لتعملوا ١٣ بها و تعيشوا و تدخلوا و ترثوا الارض
 التى يعطيكم الله رب آباءكم ، لا تزيدوا^{١١} على الوصية التى أوصيكم

/٢٠٨

(١-١) ليست في ظ (٢) أى من بعد ما أسديت إليه و تمكن من قبولها و من
 بعد ما عرفها كقوله: "ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه" وأتى بلفظ "من" إشعاراً
 بابتداء الغاية وأنه يعقب ما جاءته يبدله ، وفي قوله: "من بعد ما جاءته"
 تأكيد لأن إمكانية التبديل منه متوقعة على الوصول إليه - البحر المحيط ١٢٨/٢ .
 (٣) من ظ ، وفي الأصل : يمكن ، وفي م و مد : مكن (٤) في م : عملها .
 والعبارة من «اى» إلى هنا ليست في ظ (٥) من ظ ، وفي الأصل و م
 و مد : قد (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : مسك (٧) من م و ظ و مد ،
 وفي الأصل : علل (٨) من م و مد ، وفي الأصل : يوقع (٩) العبارة من
 " وهو " إلى هنا ليست في ظ (١٠) زيد من م (١١) في مد : التقوى (١٢) في
 ظ : اتالت (١٣) في الأصل و م : لتعدوا ، و النصحيح من ظ و مد (١٤) في
 ظ : لا تزيدوا .

بها^١ ، قد رأيتم ما صنع^٢ الله ببعصفون^٣ من أجل أن كل رجل اتبع
 ببعصفون أهلكه الله ربكم من بينكم وأنتم الذين تبعتم الله ربكم
 [أتم - ^٤] أحياء - ^٥ سالمون إلى اليوم ، انظروا أنى قد علمتكم السنن
 والاحكام كما أمرنى الله لتعملوا^٦ بها فى الأرض السقى تدخلونها
 وتحفظوها^٧ وتعملوا بها ، لأنها حكمتكم وفهمكم تجاه الشعوب التى ^٨
 تسمع منكم هذه السنن كلها ويقولون إذا سمعوها : ما أحكم هذا الشعب
 العظيم ! وما أحسن فهمه ! أى شعب عظيم إلهه^٩ قريب منه مثل الله
 ربنا فيما دعواناه ! وأى شعب عظيم^{١٠} له سنن وأحكام معتدلة مثل
 هذه السنة التى أتوا عليكم اليوم ! ولكن احتفظوا^{١١} واحترسوا بأنفسكم
 ولا تنسوا جميع الآيات التى رأيتم ولا تزل عن قلوبكم كل^{١٢} أيام ^{١٣}
 حياتكم بل علموها بنبيكم^{١٤} وبنى بنبيكم^{١٥} وأخبروهم بما رأيتم يوم وقفتم
 أمام الله ربكم فى حوريب^{١٦} يوم قال^{١٧} الرب : اجمع هذا الشعب أمامى
 لأسمعهم آياتى و^{١٨} يتعلموا أن يتقونى^{١٩} كل أيام حياتهم على الأرض
 (١) فى م : بما (٢) فى مد : فعل (٣) من م وظ ، وفى مد : يبعصفون ، وفى
 الأصل : ببعصفون (٤) زيد من م (٥) زيد فى ظ : و (٦) فى م : لتعلموا .
 (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : نحفظوا (٨) من م وظ ، وفى الأصل
 ومد : الهة (٩) سقط من ظ (١٠) فى م : احفظوا (١١) ليس فى م ومد وظ .
 (١٢-١٣) ليس فى م (١٤) من م وظ و^{١٥} ، وهو جبل فى شبه جزيرة سيناء ،
 وفى الأصل : جوريب - كذا بالميم (١٦) زيد فى م : لى (١٧-١٨) فى م :
 يتعلموا أن يتقونى .

وعلوا بنهم أيضا وقتم في سفح الجبل [والجبل يشتعل
نارا يرتفع ليهيها إلى جو السماء ورأيتهم الظلة والضباب والسحاب
فكلكم الرب في الجبل - ١] من النار، كنتم تسمعون^١ صوت الكلام
ولم تكونوا^٢ ترون شيئا، فأظهر لكم عهده وأمركم أن تعلوا العشر
٥ آيات^٣ وكتبها على لوحين^٤ من حجارة، احترسوا واحتفظوا
بأنفسكم جدا لأنكم لم تروا^٥ شيئا في اليوم الذي كلمكم الله^٦ ربكم
من الجبل من النار، احتفظوا^٧، لا تفسدوا ولا تتخذوا أصناما
وأشباهها من كل جنس شبه ذكر أو أنثى أو شبه^٨ بهيمة في الأرض
أو شبه كل طير في الهواء أو شبه كل هوام الأرض، ولا ترفعوا
١٠ أعينكم إلى السماء وتنتظروا إلى الشمس والقمر والكواكب وإلى كل
أجناد السماء^٩ وتضلوا بها وتسجدوا لها وتعبدوها، التي اتخذها جميع^{١٠}
الشعوب الذين^{١١} تحت السماء، فأما أنتم فقربكم الله وأخرجكم من كور
الحديد من أرض مصر لتصيروا له ميراثا كالיום - هذا نصه وقد تقدم
ذلك مستوفى من السفر الثاني من التوراة عند قوله تعالى ”واذ استسقى
١٥ موسى لقومه ١٣“ فكان الرجوع إلى قص ما يريد الله^{١٢} سبحانه وتعالى

- (١) زيدت من م ومد وظ (٢) في الأصل: يستمعون، والنصحیح من م وظ
ومد (٣) ليس في م (٤) في م ومد: الايات (٥) من م ومد وظ، وفي
الأصل: الوحين (٦) من مد وظ، وفي الأصل: لم تروها، وفي م: لم ترون.
(٧) زيد في م: فيه (٨) في م: احترسوا (٩) في ظ: شبهه، وليس في م.
(١٠) في م: أو (١١) في م: جمع (١٢) في م: الذي (١٣) سورة ٢ آية ٦٠.

من أحوال بنى إسرائيل للأغراض الماضية على غاية ما ' يكون من
الاحكام وفى الذروة ٢ العليا من حسن الانتظام وتجلي الملائكة فى
ظلل ٣ الغمام أمر مألوف منه ما فى الصحيح عن البراء ' رضى الله
تعالى عنه قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان
مربوط بشطنتين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفرد ٥
فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال : تلك
السكينة نزلت بالقرآن . وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه
أنه بينما هو يقرأ سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس ،
فسكت و سكنت ، ثم قرأ فجالت ، فانصرف ؛ فلما أصبح حدث النبي
صلى الله عليه وسلم وقال : رفعت رأسى إلى السماء فإذا مثل الظلة ١٠
فيها أمثال المصابيح فرفعت ٥ حتى لا أراها ، قال : و تدرى ما ذاك ؟
قال : لا ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت
(١) فى ظ : من (٢) فى ظ : الذرية (٣) فى ظ : ظل (٤) فى ظ : البزار - كذا .
وفى صحيح البخارى ٧٥٠/٢ - كتاب فضائل القرآن فى باب نزول السكينة
و الملائكة عند قراءة القرآن : وقال الليث حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن
إبراهيم عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه
مربوط عنده - الحديث ، وقال ابن الهاد : وحدثني هذا الحديث عبد الله بن
خباب عن أبي سعيد الخدرى عن أسيد بن حضير . وفيه ٧٤٩/٢ فى باب فضل
سورة الكهف : حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا زهير قال حدثنا أبو إسحاق
عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف - الحديث ؛ فالبزار كما وقع
فى ظ خطأ (٥) فى م : فوكت .

١ 'ينظر الناس' إليها لا تتوارى منهم .

و لما تقدم من الأمر بالسلم و التهديد على الزلل عنه ما يقتضى لزومه

ختما^٢ كان كأنه قيل : ما فعل من خوطب بهذه الأوامر و وقع^٣ بتلك

الزواجر؟ فقيل : أبى أكثرهم ، فقيل : إن هذا لعجب ! ما الذى صدمهم ؟

هـ فقيل^٤ : تقدير العزيز الذى لا يخالف مراده الحكيم الذى يدق^٥ عن

الافكار استدراجه ، فقيل : كيف يتصور من العاقل كفر النعمة ؟

فبين أن سبب ذلك غالبا الترفع و التعظم^٦ و الكبر و البطر فرحا بما

فى اليد و ركونا إليه و إعراضا عما خبى^٧ فى خزائن الله فى حجب القدرة^٨

فقال مستأنفا^٩ بانبا^{١٠} للفعول دلالة على ضعف عقولهم بأنهم يغترون^{١١}

١٠ بكل مزين ﴿ زين ﴾ ١٢ قال الحرالى : من التزيين بما ١٣ منه الزينة ،

(١-١) فى م : الناس ينظرون ، و فى ظ : تنظر الناس (٢) فى ظ : ختما - كذا

بالحاء المعجمة (٣) فى الأصل : وقع ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) فى

م : فقال (٥) فى الأصل : بدل ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) فى الأصل :

التعظيم ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) فى الأصل : جى ، و فى مد : حى ،

و التصحيح من م و ظ (٨) فى م : الله (٩) العبارة من هنا إلى « بكل مزين »

ليست فى ظ (١٠) فى الأصل : بانها ، و التصحيح من م و مد (١١) من مد ،

و فى م : مغترون ، و وقع فى الأصل : يغترون - كذا (١٢) نزلت فى أبى جهل

و أصحابه كانوا يتنعمون بما بسط الله لهم و يكذبون بالمعاد و يسخرون من

المؤمنين الفقراء كعبار و صهيب و أبى عبيدة و سالم و عامر بن فهيرة و خباب

و بلال و يقولون : لو كان نبينا لتبعه أشرافنا . . و مناسبة هذه الآية لما قبلها

أنه لما ذكر أن بنى إسرائيل أتهم آيات واضحة من الله تعالى و أنهم بدلوا =

وهي بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزين - انتهى . ﴿ للذين / كفروا ﴾ ٢٠٩ /
حتى بدلوا النعمة ﴿ الحياة الدنيا ﴾ لحضورها فألهتهم عن غائب الآخرة .
قال الحرالي^١ : ففي ٢ ضمنه إشعار بأن استحسان بهجة الدنيا كفر ما من
حيث أن نظر العقل و الإيمان يبصر طبيعتها و يشهد جيفتها فلا يغتر
بزينتها و هي آفة الخلق في انقطاعهم عن الحق ، و أبهم تعالى المزين ٥
في هذه الآية ليشمل أدنى التزين الواقع على لسان الشيطان و أخفى التزين
الذي يكون من استدراج الله كما في قوله تعالى : ” كذلك زيننا لكل أمة
عملهم ٣ “ - انتهى .

و لما ذكر ذلك بين حالهم عنده فقال : ﴿ ويسخرون ﴾ أى
و الحال أنهم لا يزالون يسخرون أى يوقعون السخرية ، و هي استزراء ١٠
= أخبر أن سبب ذلك التبديل هو الركون إلى الدنيا و الاستبشار بها و تزيينها
لهم و استقامتهم للؤمنين ، فلبنى إسرائيل من هذه الآية أكبر حظ لأنهم كانوا
يشتركون بآيات الله ثمنا قليلا و يكذبون على كتاب الله فيكتبون ما شاؤوا
لينالوا حظا خسيسا من حظوظ الدنيا و يقولون : هذا من عند الله -
البحر المحيط ١٢٩/٢ (١٣) في م و مد : بما .

(١) و قال أبو حيان الأندلسي : و تزيينه تعالى إياها لهم بما وضع في طباعهم من
الحبة لها فيصير في نفوسهم ميل و رغبة فيها أو بالشهوات التي خلقها فيهم و إليه
أشار بقوله : ” زين للناس حب الشهوات “ - الآية ، وإنما أحكه من مصنوعاته
و أنقذه و حسنه فأعجبهم بهجتها و استمالت قلوبهم فقالوا إليها كلية و أعطوها
من الرغبة فوق ما تستحقه - البحر المحيط ١٢٩/٢ (٢) في الأصل : فيه ،
و التصحيح من م و مد و ظ (٣) سورة ٦ آية ١٠٨ .

العقل هزوا . وقال الحرالي : هي استزراء العقل معنى ^١ بمنزلة الاستسخرار
 في الفعل حسا ﴿من الذين آمنوا﴾ لما هم ^٢ فيه من الضعف والحاجة
 لإعراضهم عن الدنيا رغبة فيما عند الله لما وهبهم ^٣ الله سبحانه وتعالى
 من العلم الخارق لتلك الحجب الكاشف لاستار المغيب ^٤ ولأن الله
 يزوي ^٥ عنهم الدنيا ويحميهم ^٦ منها رغبة بهم عنها لكرامتهم عليه كما
 يحمي الإنسان حبيبه الطعام والشراب إن ^٧ كان مريضا لكرامته عليه
 فصار الكفار بهذا التزيين مع ما بوأنهم من الهوان بأنواع التهديد التي
 لا مزية ^٨ في قدرتنا ^٩ عليها مشغولين بلعاعة من العيش فهم راضون
 بأحوالهم مسرورون بها بحيث أنهم لا ينظرون في عاقبة بل مع الحالة
 الراهنة فيهزؤون بأهل الحق متعامين عن البيئات معرضين عن التهديد
 تاركين الاستبصار ^{١٠} بأحوال بني إسرائيل .

ولما كان الاستسخرار بذوي الأقدار مرا و للنفوس مضرا قال
 تعالى مبشرا بانقلاب الأمر في دار ^{١١} الخلد مرغبا في التقوى بعد
 الإيمان : ﴿والذين اتقوا﴾ أي آمنوا خوفا من الله تعالى ، فأخرج
 المنافقين ^{١٢} : ١١ الذين يمكن دخولهم في ^{١٣} الجملة الماضية ﴿فوقهم﴾ في

(١) في الأصل : يعني ، والتصحيح من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ،
 وفي الأصل : بهم (٣-٢) ليست في ظ (٤) في م و ظ : الغيب (٥) في ظ :
 يزوي ، وفي مد : يروي (٦) في مد : تحميهم (٧) في م و ظ و مد : اذا (٨-٨) في
 م : لقدرتنا (٩) في مد و ظ : للاستبصار (١٠) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
 ذكر (١١) العبارة من هنا إلى «الماضية» ليست في ظ (١٢) ليس في م (١٣) من
 م و مد ، وفي الأصل : من .

الرزق و الرتبة ^١ و المكان بدليل " افيضوا " و ٣ آية " انى كان لى قرين " و كل أمر سارّ (يوم القيمة ^٢) فهم يضحكون منهم جزاء بما كانوا يفعلون .

ولما كان تبدل الأحوال قريباً عندهم من المحال [كان - ٥]

كأنه قيل فى تقريب ذلك : برزق من عند الله يرزقهموه ^١ (والله) ٥
بعض سلطانه و جلال عظمته و باهر كرمه (يرزق من يشاء) أى فى الدنيا و فى ^٢ الآخرة ولو كان أفقر الناس و أعجزهم . ولما كان الإعطاء جزافاً لا يكون إلا عن كثرة و ^٣ بكثرة قال ^٤ : (بغير حساب ^٥)
أى رزقاً لا يحسد ولا يعد ^٦ ، لأن كل ما دخله الحد ^٧ فهو محصور
متمناه يعد ، و فى هذه الآمة من لا يحاسبه الله ^٨ على ما آتاه فهو فى ١٠

(١) العبارة من هنا إلى «قرين» ليست فى ظ (٢) سورة ٧ آية ٥٠ (٣) من م ومد ،
وفى الأصل : او (٤) سورة ٣٧ آية ٥١ (٥) زيد من م ومد وظ (٦) من م
وظ ومد ، وفى الأصل : يرزقهم (٧) ليس فى م (٨-٨) من م وظ ومد ، وفى
الأصل : يكثره فقال (٩) اتصال هذه الجملة بما قبلها من تفضيل للتقين يوم القيامة
يدل على تعلقها بهم فقيل : هذا الرزق فى الآخرة وهو ما يعطى المؤمن فيها من
الثواب ويكون معنى قوله " بغير حساب " أى بغير نهاية ، لأن ما لا يتناهى خارج
عن الحساب أو يكون المعنى أن بعضها ثواب وبعضها تفضيل محض فهو بغير حساب ،
وقيل : هذا الرزق فى الدنيا ، وهو إشارة إلى تملك المؤمنين المستهزأ بهم أموال
بنى قريظة و النضير يصير إليهم بلا حساب بل يناوئونها بأسهل شيء و ايسره - قاله
ابن عباس و قال نحوه القفال - البحر المحيط ٢ / ١٣١ (١٠) العبارة من هنا إلى
«متمناه يعد» ليست فى ظ (١١) فى م : العد (١٢) زيد فى الأصل : الا ، ولم تكن
الزيادة فى م وظ ومد لحذفناها .

حقه على حقيقتها من هذه الحثيثة .

ولما كان كأنه قيل : هل كان ' هذا الكفر و التزيين من بدء الامر أم هو شيء حدث ' فيكون حدوثه أعجب ؟ ف قيل : لا فرق عند الحكم بين ٣ هذا و ذاك ، فان قدرته * على الكبير و الصغير *
 ه و الجاهل و العليم و الطائش و الحلیم على حد سواء على أن الواقع أن ذلك شيء حدث بعد البيان الواضح ^١ ((كان الناس)) أى كلهم ((امة))
^٢ أى يجتمعين على شيء واحد يؤم بعضهم بعضا و يقتدى بعضهم بعضا
 ثم أكد اجتماعهم فقال : ((واحدة)) أى ^٣ على الصراط المستقيم فزل
 بعضهم فاختلفوا و تفرقت بهم السبل كما فى آية يونس " وما كان
 ١٠ الناس الا امة واحدة فاختلفوا ١١ " [و على هذا أكثر المحققين كما قاله ^٤
 الاصفهاني - ١٣] و قد رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده بسند متصل
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : على الإسلام كلهم ^٥

(١) فى ظ : كانها (٢) العبارة من هنا إلى « شيء حدث » ساقطة من م (٣) من م و مد ، و فى الأصل : بعد (٤) فى ظ : ذلك (هـ-ه) فى ظ و مد : على الصغير و الكبير (٦) زيد فى م : قال (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ .
 (٨) فى م و مد : ببعض (٩) ليس فى ظ (١٠) فى الأصل : نزل ، و التصحيح من م و ظ (١١) سورة ١٠ آية ١٩ (١٢) من مد ، و فى م : قال (١٣) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد (١٤) فى البحر المحيط ١٣٤/٢ : مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن إصرار هؤلاء على كفرهم هو حب الدنيا و أن ذلك ليس مختصا بهذا الزمان الذى بعثت فيه بل هذا أمر كان فى الأزمنة المتقدمة إذ كانوا على حق ثم اختلفوا بغيا و حسدا و تنازعوا فى طلب الدنيا ، و " الناس " القرون =

﴿ فبعث الله ﴾ 'أى الذى لا حكم لغيره' ﴿النبيين﴾ الذين رفعهم^٢ الله تعالى على بقية خلقه فأنبأهم بما يريد من أمره وأرسلهم إلى خلقه ﴿مبشرين^٣﴾ لمن أطاع، [وهو جار مجرى حفظ الصحة، ولأنه مقصود بالذات قدم - ٥]^٤ ﴿ومنذرين^٥﴾ لمن عصى^٦، وذلك جار مجرى إزالة المرض بالدواء^٧. قال الحرالى: فيه إعلام بأنه ليس للأنبياء^٨ من الهداية شيء وإنما هم مستجلون لأمر جلات الخلق وفطرم^٩ فيبشرون من فطر على خير وينذرون من جبل على شر، لا يستأنفون أمرا لم يكن بل يظهرون أمرا كان مغيبا، وكذلك حال كل إمام وعالم فى زمانه يميز الله الخبيث من الطيب^{١٠} - انتهى . ﴿وانزل معهم الكتاب﴾ أى كلامه الجامع للهداية . قال الحرالى: إبرا ما لثنى الأمر المضاعف ليكون الأمر^{١١} بشاهدين أقوى منه بشاهد واحد فقد^{١٢} / كان فى الرسول كفاية وفى^{١٣} / ٢١٠ / الكتاب وحده كفاية لكن الله^{١٤} تعالى ثنى الأمر وجمع الكتاب

== بين آدم ونوح وهى عشرة كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده - قاله ابن عباس وقادة .

(١-١) ليست فى ظ (٢-٢) ليس فى م (٣) وقدم البشارة لأنها أبهج للنفس وأقبل لما يلقى النبي وفيها اطمئنان المكلف والوعد بثواب ما يفعله من الطاعة ومنه "فانما يسرنته بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا" - البحر المحيط ١٣٥/٢ (٤) العبارة من هنا إلى «الأصبهاني» ليست فى ظ (٥-٥) من م ومد. (٦) زيدت فى الأصل: وعلى هذا أكثر المحققين كما قاله الأصبهاني. ولم تكن الزيادة فى م ومد فحذفناها (٧) فى الأصل: نظرهم، والتصحيح من م ومد ووظ. (٨) راجع لمضمونها سورة ٨ آية ٣٧ (٩) فى ظ: فقط (١٠) زيد فى ظ: نبي .

و الرسول لتكون^١ له الحجة البالغة - انتهى . (بالحق) أى الثابت
كل ثبات (ليحكم) ٢ أى الله بواسطة الكتاب ٢ (بين الناس فيما
اختلفوا فيه^٣) ٣ من الدين الحق الذى كانوا عليه قبل ذلك أمة واحدة
فسلخوا بهم بعد جهد^٤ السبيل الاقوم ثم ضلوا على علم بعد موت
الرسول فاختلفوا فى الدين لاختلافهم فى الكتاب (وما اختلف فيه)
أى الكتاب^٥ الهادى للحق الذى لا لبس فيه المنزل لإزالة الاختلاف^٦
(الا الذين) ولما كان العالم يقبح منه مخالفة العلم مطلقا لا بقيد كونه
من معلم مخصوص بنى للفعول^٧ (أوتوه) أى^٨ فبدلوا نعمة الله بأن
أوقعوا الخلاف فيما أنزل لرفع الخلاف، ففى هذا غاية التعجيب وإظهار
١٠ القدرة الباهرة التى حملتهم على ذلك .

(١) فى ظ : ليكون (٢-٢) سقطت من ظ (٣) العبارة من هنا إلى « وما
اختلف فيه » ليست فى ظ (٤) فى م : جهة (٥) زيد بعده فى مد : قوله .
والعبارة من « ولما كان » إلى هنا ليست فى ظ (٦) ليس فى ظ . وفى البحر
المحيط ١٣٧/٢ : والذين أوتوه أرباب العلم به والدراسة له ، وخصهم بالذكر
تتبيها منه على شناعة فعلهم و قبيح ما فعلوه من الاختلاف ، ولأن غيرهم تبع
لهم فى الاختلاف فهم أصل الشر ، وأتى بلفظ ' من ' الدالة على ابتداء الغاية منبها
على أن اختلافهم متصل بأول زمان مجيء البينات لم يقع منهم اتفاق على شيء
بعد المجيء بل بنفس ما جاءتهم البينات اختلفوا لم يتخلل بينهما فترة ؛ و "البينات"
التوراة والإنجيل فالدين أوتوه هم اليهود والنصارى ، أو جميع الكتب
المنزلة فالذين أوتوه علماء كل ملة ثم بين أن ذلك الاختلاف الذى كان
لا ينبغي أن يكون ليس لموجب ولا داع إلا مجرد البنى والظلم والتعدى .

ولما كان الخلاف ربما كان عن أمر غامض بين أن الأمر على غير ذلك فقال 'مشيرا باثبات الجار إلى أنه لم يستغرق الزمان' (من بعد ما جاءهم اليئس) ٢ أى الدلائل العقلية والنقلية التي ثبتت بها النبوة التي ٣ ثبت بها الكتاب . قال الحرالي : الجامعة لآيات ما في المحسوس و آيات ما في المسموع ، فلذلك كانت اليئسات 'مكملة لاجتماع ٥ شاهديها' - انتهى .

ولما كان هذا محل السؤال عن السبب بين أنه الحسد والاستطالة عدولا عن الحق 'حجة لما زين من الدنيا وتنافس فيها' فقال : (بغيا) قال الحرالي : والبغى أعمال الحسد بالقول والفعل قال عليه الصلاة والسلام : ثلاث لا يسلم منهن أحد ، ومنهن متحلى الحسد والطيرة ١٠ والظن . فاذا حسدت فلا تبغ ٦ لأن الحسد ٧ واقع في النفس ٨ كأنها مجبولة عليه فلذلك عذرت فيه ؛ فاذا استعملت بحسبه ٩ مقالها وفعالها .

(١-١) سقطت من ظ (٢) العبارة من هنا إلى « ثبت بها الكتاب » ليست في ظ (٣) زيد في الأصل : ثبت بها النبوة التي ، ولم تكن الزيادة في م و مد لحذفها (٤) في م : الآيات ، وفي مد : المبينات (٥) في م و مد : شاهدها . (٦) قال الأندلسي : وفي قوله " اليئس " دلالة على أن الدلائل العقلية المركبة في الطباع السليمة والدلائل السمعية التي جاءت في الكتاب قد حصلت ولا عذر في العدول والإعراض عن الحق لكن عارض هذا الدليل القطعي ما ركب فيهم من البنى والحسد والحرص على الاستئثار بالدنيا - البحر المحيط ١٣٧/٢ (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فلا يتبع (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الحسد - كذا (٩) في مد : النفي (١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بحسبه .

كانت باغية - انتهى . و 'زاده عجا' بقوله : ﴿ يبينهم ج ﴾ أى لا بغيا على غيرهم فبدلوا من كل جهة .

ولما ذكر إنزال الكتاب و سبه ذكر ما تسبب عنه فقال 'عاطفا على ما تقديره : فعموا عن البينات ' : ﴿ فهدى الله ﴾ فى إسناده إلى ه الاسم الأعظم كما قال الحرالى إعلام بأنه ليس من طوق^٢ الخلق إلا 'بعون و توفيق من الحق - انتهى . ﴿ الذين آمنوا ﴾ أى بالنبيين^٣ ببركة إيمانهم ﴿ لما اختلفوا ﴾^٢ أى أهل الضلالة^٢ ﴿ فيه ﴾ ثم بينه بقوله : ﴿ من الحق^١ ﴾ [ويجوز أن تكون تبعية لما عموا عنه

(١-١) فى ظ : زاد تعجبا (٢-٢) ليست فى ظ (٣) فى مد : طرق (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لا (٥) ليس فى ظ (٦) فى البحر المحيط ١٣٨/٢ : "و من الحق" تبين المختلف فيه و 'من' تتعلق بمحذوف لأنها فى موضع الحال من 'ما' فتكون للتبعض ، ويجوز أن تكون لبيان الجنس على قول من يرى ذلك التقدير : لما اختلفوا فيه الذى هو الحق ، و الأحسن أن يحمل المختلف فيه هنا على الدين و الإسلام و يدل عليه قراءة عبد الله : لما اختلفوا فيه من الاسلام ، و قد حمل هذا المختلف فيه على غير هذا و فى تعيينه خلاف أهو الجمعة ، جعلها اليهود السبت و النصارى الأحد و كانت فرضت عليهم كما فرضت علينا ، و فى الصحيحين : نحن الأولون و الآخرون السابقون يوم القيامة يد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا و أوتينا من بعدهم ؛ فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهذانا الله له قال : يوم الجمعة ، فالיום لنا و غدا لليهود و بعد غد للنصارى ؛ أو الصلاة فمنهم من يصل إلى المشرق و منهم من يصل إلى المغرب فهدى الله تعالى المؤمنين إلى القبلة - قاله زيد بن أسلم ؛ أو إبراهيم على نبينا و عليه السلام قالت النصارى : كان نصرانيا ، و قالت اليهود : كان يهوديا . فهدى الله المؤمنين لدينه بقوله : "ما كان =

من الحق الذي نزل به الكتاب الذي جاء به النبيون - ١ [(بأذنه^٢)
 أى بما ارتضاه لهم من علمه^٣ وإرادته^٤ وتمكينه^٥ . قال الحرالي:
 فيه إشعار بما فطرهم^٦ عليه من التمكين لقبوله لأن^٧ الإذن أدناه
 التمكين وإزالة المنع - انتهى . (والله)^٨ أى المحيط علما وقدره^٩
 (يهدى من يشاء)^{١٠} أى بما له من أوصاف الكمال (إلى صراط^{١١} هـ
 مستقيم^{١٢}) قال الحرالي^{١٣}: هذا هدى أعلى من الأول كأن الأول هدى
 إلى إحاطة علم الله وقدرته وهذا هدى إليه ، وفى صيغة المضارع بشرى
 لهذه الأمة بدوام هداهم إلى ختم اليوم المحمدي لا تزال طائفة من

= إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ؛ أو عيسى على نبينا وعليه السلام جعلته اليهود
 لغنة وجعلته النصراني لها فهدانا الله تعالى لقول الحق فيه - قاله ابن زيد ؛
 أو الكتب التي آمنوا ببعضها وكفروا ببعضها ؛ أو الصيام اختلفوا فيه فهدانا
 الله لشهر رمضان - فهذه ستة أقوال غير الأول - انتهى .

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد ، وقد سقطت من الأصل و ظ .
 (٢-٢) هكذا ثبتت في م و مد ، وليست في ظ ؛ وقدمها في الأصل على
 « بأذنه » وليس فيه « و » (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : وطهرهم .
 (٤) في م : الان (هـ - هـ) سقطت من ظ (٦) وقال أبو حيان الأندلسي : فى
 هذه الجملة وما قبلها دليل على أن هدى العبد إنما يكون من الله لمن يشاء له الهداية
 ورد على المعتزلة فى زعمهم أنه يستقل بهدى نفسه ؛ وتكرر اسم الله فى قوله :
 " والله " جاء على الطريقة الفصحى التى هى استقلال كل جملة وذلك أولى
 من أن يفتر بالإضمار إلى ما قبلها من مفسر ذلك المضمرة . . . وفى قوله :
 " من يشاء " إشعار بل دلالة على أن هدايته تعالى منشأها الإرادة فقط لا وصف =

١. أتتى ظالمين على الحق حتى يأتى أمر الله ، انتهى . و لما ' أنهم ما صرح
به الكلام السابق من الاختلاف ' وقوع العداوات و كان فى العداوات
خطر الأموال و الأنفس و كان ذلك أشق ما يكون و كانت العادة
قاضية بأن المدعين^٣ إلى ذلك إن لم يصمموا على الآيات كانوا^٢ بين
مستقلين^٥ لا مر^٦ الرسل يرون أنهم يفرقون ما اتفق من الكلمة
و رضى به الناس لأنفسهم و يشتون أمرهم مستقلين^٥ لطول انتظار
الاتصار كان حالهم حال من يطلب الراحة^٧ فى ذرى الجنات^٨
بلا مشقات و ذلك حال و محض ضلال ، فان الثبات على الصراط
المستقيم لا يكون إلا باحتمال شدة التكليف^٩ فكان كأنه قيل فى
١٠. جواب ذلك " عدولا عن خطاب النبی صلى الله عليه وسلم المقول له
"سل بنی اسرائیل " " إلى " خطاب الاتباع تشريفا له عن ذلك و رفعاً

= ذاتى فى الذى يهديه يستحق به الهداية بل ذلك مفدوق بإرادته تعالى فقط
" لا يستل عما يفعل " - البحر المحيط ١٣٩/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى " لم يصمموا على الآيات " ليست فى ظ (٢) فى م :
اختلاف (٣) فى الأصل : الموعدين ، و التصحيح من م و مد (٤) كتب
فوقه فى ظ : أى الناس (٥) فى الأصل : مستقلين ، و التصحيح من م و ظ
و مد (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لامن (٧) من م و مد و ظ ،
و فى الأصل : الراجات (٨-٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : درى الجنات ،
و فى م : درى الجنات (٩-٩) سقطت من ظ (١٠) العبارة من هنا إلى
" لعزائمهم " ليست فى ظ (١١) سورة ٢ آية ٢١١ (١٢) فى الأصل : أى ،
و التصحيح من م و مد .

لهمهم بالمواجهة بالخطاب والتأسيّة بمن^١ مضى من أولى الابواب
تنشيطا لهم وتقوية لعزائمهم : أحسبتم أنا لا نرسل الرسل لتمييز الخبيث
من الطيب ﴿ ام حسبتم^٢ ﴾ بعد إرسالهم أن الأمر هين بأن تناولوا
السعادة بلا اجتهاد في العبادة . قال الحرالي : هو مما منه الحسبان وهو

٣ ما تقع^٣ غلبته فيما هو من نوع المفطور عليه المستقر عاداته ، والظن

٢١١ / الغلبة فيما هو من المعلوم المأخوذ بالدليل والعلم ؛ فكأن / ضعف علم
العالم ظن وضعف عقل العاقل حسبان - انتهى . وهذا الذي قدرته
هو معنى^٤ ﴿ ان تدخلوا الجنة ﴾ أى التى هى نعيم دائم ﴿ و ﴾ الحال أنه

(١) في الأصل : بمنى ، والتصحيح من م ومد (٢) نزلت في غزوة الخندق
حين أصاب المسلمين ما أصاب من الجهد وشدة الطوف والبرد وأنواع الأذى
كما قال تعالى : " وبلغت القلوب الحناجر " - قاله قتادة والسدى ، أو في حرب
أحد قتل فيها جماعة من المسلمين وجرت شدائد حتى قال عبد الله بن أبي وأصحابه :
إلى متى تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم ؟ لو كان عهد نبيا لماسط عليكم
القتل والأسر ! فقالوا : لا حرم ، من قتل منا دخل الجنة ، فقال : إلى متى تسلون
أنفسكم بالباطل ؟ أو في أول ما هاجروا إلى المدينة دخلوها بلا مال وتركوا
ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين - رضى الله تعالى عنهم - فأظهرت اليهود
العداوة وأسروا قوم النفاق - قاله عطاء . قيل ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه
قال " يهدى من يشاء " والمراد إلى الحق الذى يفضى اتناعه إلى الجنة بين أن
ذلك لا يتم إلا باحتمال الشدائد والتكليف ، أو لما بين أنه هدهم بين أنه بعد تلك
الهداية احتملوا الشدائد في إقامة الحق فكذا أنتم أصحاب عهد لا تستحقون
الفضيلة في الدين إلا بتحمل هذه المحن - البحر المحيط ١٣٩/٢ (٣-٢) في ظ :
مما يقع (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : بمعنى .

(لما ياتكم مثل^١) أى وصف (الدين خلوا^٢) ولما كان القرب فى الزمان أشد فى التأسية أثبت الجار فقال^٣: (من قبلكم^٤)^٥ أى يقص^٦ عليكم لتعلموا^٧ به أو^٨ يصيكم ما أصابهم من الاحوال الغريبة و القضايا^٩ العجيبة التى هى فى غرابتها كالأمثال^{١٠}. وقال الحرالى: و'أم' عطف على أمور ه يفهمها مبدأ الخطاب كأنه يقول: أحسبتم أن تفارق أحوالكم أحوال الأمم الماضية فى حكمة الله وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا إلى ما^{١١} يستجره معنى^{١٢} الخطاب إجمالا و تفصيلا فى واقع الدنيا من شدائد^{١٣}ها^{١٤} و حرها و بردها و ضيق عيشها و أنواع أذاها و حال البرزخ و حال النشر و الحشر إلى ما وراء ذلك إلى غاية دخول الجنة فكان عند انتهاء ذلك بادئة ١٠ خطاب "أم حسبتم" تجاوزا لما بين [أول - ١١] البحث و غاية دخول الجنة - انتهى" ١٣٠. و نهت^{١٥} 'لما' التى فيها معنى التوقع لأنها فى النفي نظيرة 'قد' فى الإثبات على أنه كان ينبغى لهم أن يكون دخولهم

- (١) هكذا ثبت هنا فى م و مد و ظ ، أخره فى الأصل عن «وصف» .
 (٢-٢) سقطت من ظ (٣) العبارة من هنا إلى «كالأمثال» ليست فى ظ .
 (٤) من م و مد ، و فى الأصل : تقص (٥) فى الأصل : لتعلموا ، والتصحيح من م و مد (٦) فى م : و (٧) فى م : البلى (٨) فى الأصل : كالآقبال ، والتصحيح من م و مد (٩-٩) من م و مد و ظ ، غير أن فى ظ : يستجرها ، و فى الأصل : يستحق بمعنى (١٠) فى م : حدائدها (١١) زيد من ظ و مد .
 (١٢) قال أبو حيان الأندلسى : فى 'أم' هنا أربعة أقوال ، الانقطاع على أنها بمعنى بل و الهمزة و الاتصال على إضمار جملة قبلها و الاستفهام بمعنى الهمزة و الإضراب بمعنى بل ، و الصحيح هو القول الأول و مفعولا حسبتم سدت =

فى الدين على بصيرة من حصول الشدائد لكثرة المخالف والمعانء فيكونوا متوقعين فى كل وقت مكابدة القوارع وحلول الصواعق والصوارع ليكون ذلك أجداً فى أمرهم وأجدر لهم بالثبات والارتقاء إلى أعلى الدرجات .

- و لما كان كأنه قيل : ما ذلك المثل ؟ أجيب بيانا^١ بقوله : ﴿ مستهم^٥ الباساء ﴾ أى المصائب فى الأموال ﴿ والضراء ﴾ أى^٢ فى الأنفس - نقله أبو عبيد الهروى عن الأزهري ، والأحسن عندى^٣ عكسه ، لأن البأس كثير الاستعمال فى الحرب والضرر كثير الاستعمال فى الفقر ، أى جزاء لهم . كما^٤ قال الجرجاني على ما^٥ غيروا مما^٦ يجلب كلا^٧ منهما ولكل عمل جزاء ﴿ وزلزلوا ﴾ لأمور باطنية من خفايا القلوب - ١٠

== أن مسدهما... "و لما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم" الجملة حال ، التقدير : غير آتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، أى أن دخول الجنة لا بد أن يكون على ابتلاء شدائد وصبر على ما ينال من أذى الكفار والفقر والمجاهدة فى سبيل الله وليس ذلك على مجرد الإيمان فقط بل سبيلكم فى ذلك سبيل من تقدمكم من أتباع الرسل ، خاطب بذلك الله تعالى عباده المؤمنين ملتفتا إليهم على سبيل التشجيع والتثيت لهم وإعلاما لهم أنه لا يضر كون أعدائكم لا يوافقون فقد اختلفت الأمم على أنبيائها وصبروا حتى أقامهم النصر... البحر المحيط ١٣٩/٢ و ١٤٠ (١٣) العبارة من هنا إلى « أعلى الدرجات » ليست فى ظ .

- (١) من م ومد ، وفى الأصل : أجدر (٢) ليس فى ظ ، وزيد بعده فى م : له .
(٣) ليس فى ظ (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : عنده (٥) فى ظ : كمال .
(٦-٦) فى م : غير وإنما (٧) فى م : كل .

انتهى .^١ والمعنى أنهم أزعجوا بأنواع البلايا والرزايا والاهوال
والأفزع لإزعاجا شديدا شديدا بالزلزلة التي تكاد تهد الأرض وتك
الجبال (٢ حتى يقول ٢) رفعه نافع ٣ على حكاية الحال في وقتها بمعنى
أن الغاية والمغيا قد^٤ وجدا ومضيا فهما ماضيان^٥ و كأنك تحكي^٦
هـ ذلك حين وقوعه مثل من يقول عن مريض يشاهده : مرض حتى
لا يرجوه ، فان الصب بتقدير ' أن ' وهي علم الاستقبال فهي لا تنصب
إلا مضارعا بمعناه ؛ ونصبه^٨ الجماعة على حكاية الحال أيضا لكن بتقدير
أن الزلزال مشاهد والقول منتظر حقق ذلك المتبين^٩ حتى يقول^{١٠}

(١) العبارة من هنا إلى « ذلك المتبين » ليست في ظ (٢-٢) من م و مد ، وفي
الأصل : وزلزلوا - كذا (٣) ليس في مد (٤) من م و مد ، وفي الأصل :
و المعنى (٥) ليس في م و مد (٦) من م و مد ، وفي الأصل : ماضيات (٧) من
م و مد ، وفي الأصل : يحكي (٨) في البحر المحيط ١٤٠/٢ : قرأ الأعمش :
وزلوا ويقول الرسول - بالواو بدل : حتى ، وفي مصحف عبد الله : وزلزلوا
ثم زلزلوا ويقول الرسول ، و قرأ الجمهور : حتى ، والفعل بعدها منصوب إما
على الغاية وإما على التعليل ، أى وزلزلوا إلى أن يقول الرسول ، أو وزلزلوا كي
يقول الرسول ؛ والمعنى الأول أظهر لأن المس والزلزال ليسا معلولين لقول
الرسول والمؤمنين ، و قرأ نافع برفع "يقول" بعد "حتى" وإذا كان المضارع بعد
حتى فعل حال فلا يحلو أن يكون حالا في حين الإحمار نحو : مرض حتى لا يرجوه ،
و إما أن يكون حالا قد مضت فيحكيها على ما وقعت ويرفع الفعل على أحد هذين
الوجهين والمراد به هـ المضى فيكون حالا محكية إذ المعنى وزلزلوا فقال
الرسول (٩) في م و مد : المين (١٠-١١) كذا في الأصل ، وليس في نية
الأصول .

(الرسول ١) وهو أثبت الناس (و الذين آمنوا معه) وهم الأثبت بعده لطول تمادى الزمان فيما مسهم وعبّر بالمضارع تصويراً لحالهم وإشارة إلى تكرير ذلك من مقالهم . وقال الحرالي : فذكر قول الرسول الواقع في رتبة الذين آمنوا معه لا قوله فيما يخصه في ذاته وحده ومن هو منه أو متبعه ، لأن للنبي ترتباً فيما يظهر من قول وفعل مع رتب ه أمته ٢ ، فكان قول الرسول المنبئ ٣ عن حالهم (متى نصر الله ٤) فكأنهم في مثل ترقب المتلد الحائر الذي كأنه وإن وعد بما هو الحق يوقع له التأخير صورة الذي انبهم عليه الأمر لما يرى من اجتثاث أسباب الفرج ، ففي إشعاره إعلام بأن الله سبحانه وتعالى إنما يفرج

(١) أخره في الأصل عن « الناس » والتصحيح من م ومد وظ (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : أمة (٣) من م ، وفي ظ : المبني ، وفي مد : المبني ، وفي الأصل : النبي (٤) 'متى' سؤال عن الوقت ، فقيل ذلك على سبيل الدعاء لله تعالى والاستعلام لوقت النصر ، فأجابهم الله تعالى فقال : « الا ان نصر الله قريب » وقيل ذلك على سبيل الاستبطاء إذ ما حصل لهم من الشدة والابتلاء والزوال هو الغاية القصوى وتناهى ذلك وتمادى بالمؤمنين إلى أن نطقوا بهذا الكلام فقيل ذلك لهم إجابة لهم إلى طلبهم من تعجيل النصر ؛ والذي يقتضيه النظر أن تكون الجملتان داخليتين تحت القول وأن الجملة الأولى من قول المؤمنين ، قالوا ذلك استبطاء للنصر وخبراً مما نالهم من الشدة ، والجملة الثانية من قول رسولهم إجابة لهم وإعلاماً بقرب النصر ، فتعود كل جملة لمن يناسبها وصح نسبة المجموع للمجموع لاسية المجموع لكل نوع من القائلين - البحر المحيط ٢/١٤٠ (٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل : للذي (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اختناث .

عَنِ الْيَمَانِ وَتَمَنُّهُمْ بَعْدَ انْقِلَافِ أَسْبَابِهمْ مَمْنٌ شَوَاهٍ لِمَمْنٍ قُلُوبِهِمْ
لِلتَّقْوَى فَتَجِدُهُمْ شُرَكَاءَهمْ مِنْ الرُّكُونِ ٢ لَتُنْفِىَ عَنْ الْخَلْقِ وَتَمْلِكُ ٣
ضَمَائِرَهُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ حَتَّى يَقُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ، أَتَجَمُّ وَعَدَهُ، وَتَضُرُّ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» ٤، إِعْلَامًا
هَ بِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى نَاصِرُهُ دُونَ حِجَابٍ وَلَا وَسِيلَةٍ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ،
كَذَلِكَ سَمَّيْتُهُ ٥ «مَعَ رِسَالَةٍ» «أَنَا لِنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا» ٦، وَعَلَى ذَلِكَ جَرَتْ خَوَارِقُ الْعَادَاتِ لِلْأَوْلِيَاءِ وَأَهْلِ الْكِرَامَاتِ
لَا يَكَادُ يَقَعُ لَهُمْ إِلَّا عَنْ ضَرُورَةٍ قُطِعَ الْأَسْبَابُ، وَفِي قِرَاءَةِ النَّصَبِ
إِعْرَابٌ بِأَنَّ غَايَةَ الزَّلْزَالِ الْقَوْلُ، وَفِي الرِّفْعِ إِعْرَابٌ عَنْ غَايَةِ الزَّلْزَالِ
١ وَأَنَّهُ أَمْرٌ مَبْهُمٌ، لَمْ يَقَعْ فِي الْبَوَاطِنِ وَالظُّوَاهِرِ، أَحَدُ تِلْكَ الظُّوَاهِرِ وَقَوْعِ
هَذَا الْقَوْلِ، فَنَفَى الرِّفْعَ إِنْبَاءً بِاشْتِدَادِ الْأَمْرِ بِتَأْثِيرِهِ فِي ظَاهِرِ الْقَوْلِ
وَمَا وَرَاءَهُ ٢ - انْتَهَى ٣. وَهُوَ فِي النَّصَبِ / وَاضِحٌ فَإِنَّ «حَتَّى» مُسَلِّطَةٌ
/ ٢١٢ عَلَى الْفِعْلِ، وَأَمَّا فِي الرِّفْعِ فَهِيَ مَقْطُوعَةٌ عَنِ الْفِعْلِ لِأَنَّهَا لَمْ تَعْمَلْ فِيهِ
لِضَيْهِ لِتَذْهَبِ النَّفْسُ فِي ٤ الْغَايَةِ كُلِّ مَذْهَبٍ [ثُمَّ - ٥] اسْتَوْفَتْ شَيْءَ

(١) فِي ظ: فَيَتَقَدَّسُ (٢) فِي ظ وَ مَد: الْمَرْكُونُ، وَفِي الْأَصْلِ وَ م: الرُّكُوبُ .
(٣) فِي ظ: يَتَمَلَّقُ (٤) الْعِبَارَةُ مِنْ هُنَا إِلَى «إِنَّا» لَيْسَتْ فِي مَد (٥) مِنْ م وَ ظ،
وَفِي الْأَصْلِ: سَنَةِ (٦) سُورَةِ ٤ آيَةِ ٥١ (٧) فِي الْأَصْلِ: رَوَاهُ، وَالتَّصْحِيحُ
مِنْ بَقِيَةِ الْأَصُولِ (٨) الْعِبَارَةُ مِنْ هُنَا إِلَى «اسْتِبْطَاءُ الْأَمْرِ» لَيْسَتْ فِي ظ (٩) مِنْ
مَد، وَفِي الْأَصْلِ وَ م: مِنْ (١٠) زَيْدٌ مِنْ م وَ مَد .

من يانها بالفعل .

ولما كان معنى الكلام طلب النصر ^١ واستبطاء الأمر ^٢ أجاوبهم تعالى إجابة المنادى في حال اشتداد الضر ^٣ بقوله : ﴿ آلا ﴾ قال الخراي : استفاحا وتليها ^٤ وجهًا للقلوب للسمع ﴿ ان ﴾ تأكيدًا وتثبيتًا ﴿ نصر الله ﴾ الذي لا شيب له إلا العناية * فمن ملك الملوك * بعد قطع ^٥ كل سبب من دونه ﴿ قريب ﴾ لاستغناؤه عن عدة ومدة ، ففي جلته بشرى باسقاط كلفة النصر بالأسباب والعدد والآلات المتبعة ^٦ ، والاستغناء بتعلق القلوب بالله ، ولذلك إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها ، لأن ^٧ نصرتها بتقوى القلوب لا بمدافعة الأجسام ، فلذلك تفتح خاتمة هذه الأمة قسطنطينية ^٨ الروم بالتسييح والتكبير ، قال ^٩ صلى الله عليه وسلم : « إنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » فائتلف ذلك على ما أرواه الله تبارك وتعالى بأنبيائه وأصفياه من اليسر الذي كماله لهذه الأمة فأراد بهم اليسر في كل حال - انتهى . وفي ^{١٠} بعض الآثار ^{١١} : إنما تقاثلون الناس بأعمالكم ، والحاصل أنه لا يكفي مجرد ادعائهم الدخول في السلم بل لا بد من إقامة البيعة بالصبر ^{١٢}

(١) من م ومد ، وفي الأصل : النفس - كذا (٢) زيد في ظ « ثم » (٣) في ظ : الأمر (٤-٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : وجهها (٥-٥) ليس في ظ (٦) في مد : الايات (٧) من م وظ ، وفي مد : المتبعة ، وفي الأصل : المتبعة (٨) في ظ : لا (٩) من م ومد ، وفي الأصل : قسطنطينية ، وفي ظ : قسطنطينية (١٠) في م : عن (١١) في م : الانصار ، وفي ظ : الأخبار .

على ما يمتحنهم كما امتحن الأمم الخالية ، والقرون الماضية ، فانظر ١ هذا التدريب في مصاعد ٢ التأديب ، و تأمل كيف ألقى إلى العرب وإن كان الخطاب لمن آمن ذكر القيامة في قوله : ” والذين اتقوا ٣ فوقهم يوم القيامة “ و الجنة في قوله : ” إن تدخلوا الجنة ٤ “ وهم ينكرونها ٥ ، إلقاء ما كأنه محقق لا نزاع فيه تأنيسا لهم بذكرهما ، وانظر ٦ ما في ذلك من بدائع الحكم .

ولما كانت النفقة من أصول ما بنيت عليه السورة من صفات المؤمنين ” ومما رزقنهم ينفقون “ ثم كرر الترغيب فيها في تضاعيف الآي إلى أن أمر بها في أول آيات الحج الماضية آتفا مع أنها من دعائم ١٠ بدايات الجهاد إلى أن تضمنتها الآية السالفة مع القتل الذي [هو - ٧] نهاية الجهاد كان هذا موضع السؤال عنهما فأخبر تعالى عن ذلك على طريق النشر المشوش وذلك مؤيد لما فهمته في ٨ البأساء والضراء فإن استعماله في القرآن أكثر من المرتب فقال معلما لمن سأل : ٩ هل سأل ٦ المخاطبون بذلك عنهما ؟ ﴿ يستلونك ١٠ ما ذا ﴾ ١١ أى أى شئ ١٢

(١) في م : فانظروا (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : مساعد (٣) في الأصل : امسوا ، والتصحيح من م و مد و ظ - راجع سورة ٢ آية ٢١٢ .
(٤) سورة ٢ آية ٢١٤ (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ينكرونها (٦) في م : فانظر (٧) ريد من م و مد و ظ (٨) في ظ : من (٩ - ٩) ليس في م .
(١٠) نزلت في عمرو بن الجموح كان شيخا كبيرا ذا مال كثير سأل بماذا أتصدق و على ما أفق - قاله أبو صالح عن ابن عباس ومناسبة هذه =

(يُنْفِقُونَ) ' من الأموال ' . وقال الحرالي : لما كان منزل القرآن على نحو منصرف المراء في الأزمان كان انتظام خطابه متراجعا بين خطاب ٢ دين ٣ يتلقى عن الله وبين إقامة ٤ بحكم يكون ٥ العبد فيه خليفة الله في تقاذه أمره وبين إنفاق يكون فيه خليفة في إيصال فضله ، لأن الشجاعة والجود - ٦ خلافة ٧ والجبن والبخل عزل عنها ، فكان ٨ في طي ما تقدم من الخطاب ٩ الإحسان والإنفاق ، وكان حق ذلك أن لا يسأل عما ذا ينفق ، لأن المنفق هو الفضل كله ، قال صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم ! إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك » ، ففي هذا السؤال ممن سأله له ١٠ نوع تلدد ١١ من نحو ما تقدم لبنى إسرائيل في أمر البقرة من مرادة المسألة ، لم ١٢ يستأذن الصديق رضى الله تعالى ١٠ عنه حين أتى بماله كله ولا ١١ استأذن عمر رضى الله عنه حين أتى بشطر

— الآية لما قبلها أن الصبر على النفقة وبذل المال هو من أعظم ما تحلى به المؤمن وهو من أقوى الأسباب الموصلة إلى الجنة حتى لقد ورد : الصدقة تطفى غضب الرب - البحر المحيط ١٤٢/٢ (١١-١١) هكذا في م ومد متأخرا عن « ماذا » ، وقدمه في الأصل على « ماذا » ١٤ وليس في ظ .

(١-١) ليس في ظ (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : خطابه (٣) من ظ ومد ، وفي م : وبين ، وفي الأصل : ومن (٤-٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : يحكم بكون (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : جود (٦) من م ومد ، وفي الأصل وظ : خلافة (٧) زيد في م « و » (٨) ليس في مد (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : تلذذ (١٠) في مد : لمن (١١) في الأصل : بما ، والتصحيح من م وظ ومد .

ماله ولا استاذن سعد بن الربيع حين خرج لعبد الرحمن بن عوف
رضي الله تعالى عنهما عن شطر ماله وإحدى زوجتيه ؛ فكان في هذا
السؤال إظهار مثل الذين خلوا من قبلهم^١ ولو لا أن الله رحيم لكان
جوابهم : تنفقون^٢ الفضل ، فكان يقع^٣ واجبا ولكن الله لطف
ه بالضعيف لضعفه وأثبت الإنفاق [وأبهم قدره -^٤] في نكس الإنفاق
بأن يتصدق على الأجانب مع حاجة من الأقارب فقال تعالى خطابا للنبي
صلى الله عليه وسلم وإعراضا منه عن السائلين لما في السؤال من التبلد
الإسرائيلي - انتهى . فقال : ﴿ قل ما انفقتم من خير ﴾ أى من مال^٥
وعدل عن بيان المنفق^٦ ما هو إلى بيان المصرف^٧ لأنه أنفع على وجه
١٠ عرف منه سؤالهم^٨ وهو كل^٩ مال عدوه خيرا فقال معبرا بالماضى
ليكون أشمل : ^{١٠} « ما انفقتم من خير^٩ » فعمم المنفق منه وهو كل
مال^{١١} تعدونه^{١٢} خيرا^{١٣} وخص المصرف مينا أهمه لأن النفقة

(١) من م وظ و مد ، وفي الأصل : قبلكم (٢) من م وظ و مد ، وفي
الأصل : ينفقون (٣) ليس في م (٤) زيدت من م و مد وظ (ه - ه) من م
وظ و مد (غير أن العبارة من « أى من مال » إلى « ما انفقتم من خير » ليست
في مد) ، وفي الأصل بياض (٦) من م ، وفي الأصل : السبق (٧) من م ، وفي
الأصل : الصرف (٨ - ٨) في م : يوكل - كذا (٩ - ٩) من م ، وفي الأصل بياض .
(١٠) في م : ما . والعبارة من « وعدل » إلى « ما ليست في ظ (١١) من ظ
ومد ، وفي الأصل وم : يعدونه (١٢) زيد في م : فلوالدين والاقربين ، والعبارة
من هنا إلى « فقال » ليست في ظ . وفي البحر المحيط ٢/ ١٤٢ : هذا بيان لمصرف =

لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها فقال: ﴿فلوالدين﴾ لا يهمل أحرجاه
إلى الوجود^٢ في عالم الأسباب / ﴿٣ والاقربين ٣﴾ لما لهم من الحق
المؤكد بأنهم كالجزء لما لهم من قرب القرابة^٣ ﴿٣ واليتيم ٣﴾
لتهريضهم للضياع^٤ لضعفهم. وقال الحرالي: لأنهم أقارب بعد الأقارب
باليتيم الذي أوجب خلافة الغير عليهم - انتهى ﴿٣ والمساكين ٣﴾
لمشاركتهم الإيتام^٥ في الضعف^٣ وقدرتهم في الجملة على نوع كسب^٣.

== ما يتفقونه وقد تضمن السؤال عنه وهو المنفق بقوله "من خير" ويحتمل
أن يكون "ما ذا" سؤالاً عن المصرف على حذف مضاف، التقدير: مصرف
ما ذا ينفقون، أى يجعلون إنفاقهم، فيكون الجواب إذ ذاك مطابقاً، ويحتمل
أن يكون حذف من الأول الذى هو السؤال المصرف ومن الثانى الذى هو
الجواب ذكر المنفق وكلاهما مراد وإن كان محذوفاً وهو نوع من البلاغة
تقدم نظيره فى قوله: "ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق"؛ وقال
الزحشرى: قد تضمن قوله تعالى: "ما انفقتم من خير" بيان ما يتفقونه وهو
كل خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لأن النفقة لا يعتد
بها إلا أن تقع موقعها كقول الشاعر:

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع

انتهى كلامه؛ وهو لا بأس به "ومن خير" يتناول القليل والكثير، وبدأ
في المصرف بالأقرب فالأقرب ثم بالأحوج فالأحوج.

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل يياض. والعبارة من هنا إلى «الأسباب»
ليست فى ظ (٢) من م ومد، وفى الأصل: الوجوه (٣-٣) من م ومد
وظ، وفى الأصل يياض (٤-٤) ليست فى ظ (٥-٥) ليست فى ظ. ونلفظ
«للضياع» كرده فى الأصل ثانياً (٦) فى مد: للإيتام.

١ قل الحوالى : وهم المتعرضون لعة والمستترون الذين لا يفتن لهم ولا يحدون ما يفتنهم شرعا ولغة نبوية ٢ - انتهى . (٣ وابن السيل ٣) لضعفه بالقرية [٤ والآية محكمة فحمل ما فيها على ما لا يعارض غيرها ٥ . ولما خص من ذكر عهم وبشر بقوله : (وما تفعلوا من خير ٦)

٥ أى مما يعد خيرا من عين أو معنى من هذا أو غيره ٧ مع هؤلاء أو غيرهم ٨ (فان الله) المحيط علما وقدرة بكل شيء - ٩ [١٠ . ولما كان ١١ على طريق الاستئناف ١١ فى مقام الترغيب والترهيب لكونه وكل الأمر إلى المنفقين ١٢ و ١٣ كان سبحانه عظيم الرفق بهذه الأمة ١٤ أكد عليه بذلك فقدم بذلك ١٤ فقدم ١٥ الظرف إشارة إلى أن له غاية ١٥ النظر إلى أعمالهم الحسنة فقال : (٣ به عليم ٣٥) أى ١٦ بالغ العلم

(١-١) ليست فى مد (٢) فى الأصل : نبوته، والتصحيح من م ومد وظ (٣-٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل بياض (٤) العبارة المجبوزة سقطت من الأصل . (٥) العبارة من « والآية » إلى هنا زيدت من م ومد ، وليست فى ظ (٦) العبارة من « ولما » إلى هنا زيدت من م ومد وظ (٧) العبارة من « أى » إلى هنا زيدت من م ومد ، وليست فى ظ (٨) العبارة من « مع هؤلاء » إلى هنا زيدت من م ومد ، غير أن فى م : من - مكان : مع ، و : غيره - مكان : غيرهم (٩) العبارة من « فان » إلى هنا زيدت من م ومد وظ ، غير أن فى م : لكل - مكان : بكل (١٠) العبارة من هنا إلى « المنفقين » ليست فى ظ (١١-١١) ليست فى م ومد (١٢) فى مد : المتقين (١٣) زيد فى ظ : لما (١٤-١٤) ليست فى م ومد وظ (١٥) فى ظ : قدم (١٦) ليس فى ظ .

وهو أولى من جازى على الخير . وقال الحرالي^١ : ختم بالعلم لأجل دخول الخلل على النيات^٢ فى الإنفاق لأنه من أشد شىء تباهى^٣ به النفس فيكاد^٤ لا يسلم لها^٥ منه إلا ما لا تعلمه شمالكها التى هى التفاتها و تبايها ويختص يمينها التى هى صدقها وإخلاصها - انتهى . ولما أخبروا بما سألوا عنه من إحدى الخصلتين المضممتين لآية الزلزال كان ذلك موضع ه السؤال عن الأخرى فأجيبوا^٦ على طريق الاستئناف بقوله : "كتب"^٧ . وقال الحرالي : لما التف^٨ حكم الحج بالحرب تداخلت آيات اشتراكهما^٩ وكما تقدم تأسيس فرض الحج فى آية "فمن فرض فيهن الحج" انتظم^{١٠} به كتب القتال ، والفرض من الشىء ما ينزل بمنزلة^{١١} الجزء منه ، وإلكتب ما تُحرز^{١٢} بالشىء فصار كالوصلة فيه ، كما جعل الصوم ١٠ لأن فى الصوم جهاد النفس كما أن فى القتال جهاد العدو ، فجرى ما شأنه

(١) وقال الأندلسى فى البحر المحيط ١٤٣/٢ : ولما كان أولاً السؤال عن خاص أجيبوا بخاص ثم أتى بعد ذلك انخاص التعميم فى أفعال الخير وذكر المجازاة على فعلها ، وفى قوله : "فان الله به عليم" دلالة على المجازاة لأنه إذا كان عالماً به حازى عليه فهى جملة خبرية و تتضمن الوعد بالمجازاة (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الثبات . (٣) فى ظ : يتباهى (٤) فى ظ : يكاد (٥) فى ظ : منها (٦-٧) من م و مد و ظ ، وموضعها بياض فى الأصل غير أن «بقوله» موجود فيه بعد «فأجيبوا» (٧) فى مد : التفت (٨) فى مد : اشتراكها (٩) فى ظ : انتظر (١٠) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : منزلة (١١) من ظ ، وفى مد : حرز ، وفى م : حزر ، وفى الأصل : حوز .

المدافعة بمعنى الكتب وما شأنه العمل والإقبال بمعنى الفرض، وهما معنيان مقصودان في الكتاب والسنة تحقق العناية بتفهمهما^١ لينزل كل من القلب في محله ويختص^٢ النية في كل واحد على وجهه وقد كان من أول منزلة^٣ آي القتال "اذن للذين يقتلون"^٤ فكان الأول إذنا لمن شأنه المدافعة عن الدين بداعية من نفسه من نحو ما كانت الصلاة قبل الفرض واقعة من الأولين بداعية من جبههم لربهم ورجبتهم إليه^٥ [في الخطوة به والانس بمناجاته فالذين كانت صلاتهم حبا كان الخطاب لهم بالقتال إذنا لتلفتهم إليه -^٦] في بذل أنفسهم لله الذين كان ذلك حبا لهم يطلبون الوفاء به^٧ حبا للقاء ربهم بالموت كما أحبوا^٨ لقاء ربهم^٩ بالصلاة^{١٠} حين عقلوا^{١١} وأيقنوا أنه لا راحة لمؤمن إلا في لقاء ربه، فكان من عملهم لقاء ربهم بالصلاة في السلم، وطلب لقاءه بالشهادة^{١٢} في الحرب^{١٣}، فلما اتسع أمر الدين ودخلت الأعراب والاتباع الذين لا يحملهم صدق المحبة للقاء الله على البدار للجهاد^{١٤} نزل كتبه^{١٥} كما نزل^{١٦} فرض الصلاة

(١) من م ومد، وفي الأصل وظ: بحق (٢) في م: لتفهمهما، وفي ظ: يتفهما (٣) في م ومد: تختص، وفي ظ: تختص - كذا (٤) في م وظ ومد: منزله (٥) سورة ٢٢ آية ٣٩ (٦) سقط من م ومد وظ (٧) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ (٨) في ظ: ربه (٩-٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: ربهم لقاء (١٠) العبارة من هنا إلى «بالصلاة» ليست في م (١١) في الأصل: غفلوا، والتصحيح من م وظ (١٢-١٢) في ظ: بالحرب (١٣-١٣) في الأصل: ترك كتبه، والتصحيح من م وظ ومد (١٤) في الأصل: ترك، والتصحيح من م وظ ومد.

استدراكا فقال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ ^٢ أى أيتها الأمة ^١ وكان فى المعنى راجعا لهذا الصنف الذين يسألون عن النفقة ، وبمعنى ذلك انتظمت الآية بما قبلها فكأنهم يتبادلون فى الإنفاق تبليدا لإسرائيليا ويتقاعدون عن الجهاد تقاعد أهل التيه منهم الذين قالوا : ” اذهب أنت وربك فقاتلا ٣ “ - انتهى . ﴿ وَهُوَ كَرِهٌ ﴾ وهو ما يخالف غرض النفس وهوها ، ولعله لكونه لما كان خيرا عبر باللام فى ﴿ لَكُمْ ٥ - ٦ ﴾ وهذا باعتبار الأغلب وهو كما قال الحرالى عند المحيين للقاء الله من أحلى ٦ ما تناله أنفسهم حتى كان ينازع الرجل منهم فى أن يقف فيقسم على الذى يمسه أن يدعه والشهادة ، قال بعض التابعين : لقد أدركنا قوما كان

(١ - ١) من م ومد وظ ، وموضعها بياض فى الأصل . وفى البحر المحيط ١٤٣/٢ : قال ابن عباس : لما فرض الله الجهاد على المسلمين شق عليهم وكرهوا فنزلت هذه الآية ، وظاهر قوله : ” كُتِبَ “ أنه فرض على الأعيان كقوله : ” كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ “ ” كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ “ ” إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا “ وبه قال عطاء ، قال : فرض القتال على أعيان أصحاب عهد صلى الله عليه وسلم فلما استقر الشرع وقيم به صار على الكفاية ، وقال الجمهور : أول فرضه إنما كان على الكفاية دون تعيين ثم استمر الإجماع على أنه فرض كفاية إلى أن نزل بساحة الإسلام فيكون فرض عين ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لما ذكر ما مس من تقدمنا من أتباع الرسل من البلى وأن دخول الجنة معروف بالصبر على ما يبطل به المكلف ثم ذكر الإنفاق على من ذكر فهو جهاد النفس بالمال انتقل إلى أعلى منه وهو الجهاد الذى يستقيم به الدين ، وفيه الصبر على بدل المال والنفس - انتهى كلامه (٢ - ٢) سقط من ظ . (٢) سورة ه آية ٢٤ (٤ - ٤) من م وظ ومد ، وموضعها بياض فى الأصل . (٥) من م ومد وظ ، وموضعه بياض فى الأصل (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : أجلى .

الموت لهم أشهى من الحياة عندكم اليوم^١ وإنما كان ذلك لما خربوه^٢ من دنياهم و عمره من أخراهم فكانوا يحبون النقلة من الخراب إلى العماره - انتهى ٣ .

ولما كان هذا^٤ مكروها^٥ لما فيه على^٦ المال^٧ من المؤنة وعلى النفس من المشقة وعلى الروح من الخطر من حيث الطبع شهيا^٨ لما فيه^٩ من الوعد^{١٠} بإحدى^{١١} الحسنيين^{١٢} من حيث الشرع أشار إلى ذلك بجملة حاله فقال: ﴿وَعَسَىٰ أَن (١٢)﴾ وسيأتى إن شاء الله تعالى في سورة براءة من شرح معاني 'عسى'^{١٣} ما يوضح أن المعنى: وحالكم جدير^{١٤} وخلق لتغطية^{١٥} علم العواقب عنكم بأن ﴿تكرهوا شيئا﴾^{١٦} أى كالغزو^{١٧}

(١) في ظ: الموت - كذا (٢) من مد و ظ ، وفي الأصل وم : ضربوه . (٣) ليس في م (٤) ليس في م ومد و ظ (٥) العبارة من هنا إلى «الخطر» ليست في ظ (٦) من م ومد ، وفي الأصل: من (٧) من م ومد ، وفي الأصل: على . (٨) العبارة من هنا إلى «الحسنيين» ليست في ظ (٩-١٠) ليس في م (١٠) في م : إحدى (١١) في مد: الحسنيتين (١٢-١٣) من م ومد و ظ ، وموضعه بياض في الأصل (١٣) عسى هنا للاشفاق لا للترجي وبجيتها للاشفاق قليل وهى هنا تامة لا تحتاج إلى خبر... واندرج في قوله: "شيئا" القتال لأنه مكروه بالطبع لما فيه من التعرض للأسر والقتل وإفناء الأبدان وإتلاف الأموال ، والخير الذى فيه هو الظفر والغنيمة بالاستيلاء على النفوس والأموال أسرا وقتلا ونهبا وفتحا وأعظمها الشهادة وهى الحالة التى تمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سرازا - البحر المحيط ١٤٣/٢ (١٤) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: جدر (١٥) في ظ: بتغطية (١٦-١٧) من م ومد ، وفي الأصل: كالغزو اى ، وفي ظ : اى .

تعرضوا عنه الظنكم أنه شر لكم^١ / (وهو) أى^٢ [والحال أنه - ٣] /
 (خير لكم ج) ؛ لما فيه من الظفر والغبطة أو الشهادة والجنة ؛ فانكم لا تعلمون
 والذى كلفكم ذلك عالم بكل شيء غير محتاج إلى شيء وما كلفكم ذلك
 إلا لنفعكم . قال الحرالي : فشهد^٤ - لهم لما^٥ لم يشهدوا مشهد الموقنين الذين
 يشاهدون غيب الإيمان كما يشهدون عن الحسن ، كما قال^٦ ثعلبة : « كأنى ه
 أنظر إلى أهل الجنة في الجنة ينعمون وأنظر إلى أهل النار في النار
 يعذبون » ولم يبرم لهم الشهادة ولكن ناطها بكلمة ' عسى ' لما عليه
 من ضعف قبول من مخاطبه بذلك ، وفي إعلامه إلزام بتنزل العلى الأدنى
 رتبة لما أظهر هذا الخطاب من تنزل الحق في مخاطبة الخلق إلى حد
 مجاوزة^٨ المترقى^٩ في الخطاب - انتهى .

١٠

ولما رغبهم سبحانه وتعالى في الجهاد [بما - ١٠] رجاءهم^{١١} فيه من الخير
 رهيبهم من القعود^{١٢} عنه بما يخشى فيه من الشر . قال الحرالي : فأشعر
 أن المتقاعد له في تقاعده آفات وشر في الدنيا والآخرة ليس أن
 لا ينال خير الجهاد فقط بل وينال شر التقاعد والتخلف - انتهى .

(١-١) من م ومد ، وليس في ظ ، وفي الأصل : والحال انه (٢) ليس في ظ .
 (٣) زيد من م ومد (٤-٤) ليست في ظ (٥) في ظ : نشهد (٦) في ظ : ما .
 (٧) في م : قاله (٨) في مد : مجاوزة - بالراء المهملة (٩) في م : المترقى (١٠) زيد
 من مد و ظ ، وفي م : لما (١١) من ظ وم ومد ، غير أن في مد زيد قبله « في » ،
 وفي الأصل : جاءهم (١٢) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : النقوذ .

١ فقال تعالى : ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَنجُوا شَيْئًا ﴾ أى كالتعود ٣ فقبلوا
 عليه لظنكم أنه خير لكم ﴿ وهو ﴾ أى والحال أنه ﴿ شر لكم ﴾
 لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر ١ وليس أحد
 منكم إلا قد جرب مثل ذلك مرارا فى أمور دنياه ، فإذا صح ذلك فى فرد
 ، صار كل شيء كذلك فى إمكان خيريته وشريته فوجب ترك الهوى
 والرجوع إلى العالم المنزه عن الغرض ولذلك قال ٥ عاطفا على ما تقديره :
 فأنه قد حجب عنكم سر التقدير ٥ ﴿ والله ﴾ أى الذى له الإحاطة
 الكاملة ﴿ يعلم ﴾ أى له علم كل شيء وقد أخبركم فى صدر هذا
 الأمر أنه رؤف بالعباد فهو لا يأمركم إلا بخير . وقال الحرالى : شهادة
 ١٠ بحق العلم يرجع إليها عند الأغنياء ٢ فى تنزل الخطاب - انتهى .
 ١ والآية من الاحتباك ذكر الخير أولا دال على حذفه ثانيا وذكر الشر
 ثانيا دال على حذفه مثله أ. لا .

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) 'عسى' هنا للترحمى ومجيئها له هو الكثير فى لسان
 العرب وقالوا : كل عسى فى القرآن للتحقيق يعنون به الوقوع إلا قوله تعالى :
 "عسى ربه أن تطلقن أن يبدله أزواجا" واندريج فى قوله : "شيئا" الخلود
 إلى الراحة وترك القتال لأن ذلك محبوب بالطبع لما فى ذلك من ضد ما قد
 يتوقع من الشرف القتال والشر الذى فيه هو ذلهم وضعف أمرهم واستئصال
 شأنتهم وسى ذراريهم ونهب أموالهم وملك بلادهم - البحر المحيط ١٤٤/٢ .
 (٢) من م ومد ، وفى الأصل : كالتعود ، وليس فى ظ (٤) ليس فى ظ .
 (٥ - هـ) ليست فى ظ ، وفى م «شر» مكان «سر» (٦) فى م : تحقق (٧) فى الأصل :
 الأغنياء ، والتصحيح من م وظ ومد .

ولما أثبت سبحانه و تعالى شأنه العلم لنفسه قناه عنهم فقال :
 ﴿ و اتم لا تعلمون ﴾ أى ليس لكم من أنفسكم علم وإنما عرض لكم
 ذلك من قبل ما علمكم فثقوا به ' و بادروا إلى كل ما يأمركم به وإن
 شق ' . وقال الحرالى ٢ : فنى العلم عنهم بكلمة ' لا ' أى التى هى
 للاستقبال ٣ حتى تفيد دوام الاستصحاب " وما اوتيتم من العلم الا هـ
 قليلا " قال من حيث رتبة هذا الصنف من الناس من الأعراب
 وغيرهم ، و أما المؤمنون أى الراسخون فقد علمهم الله من علمه ما علموا
 أن القتال خير لهم و أن التخلف شر لهم - انتهى . حتى أن علمهم ذلك
 أفاض على ألسنتهم ما يفيض الدموع و ينير القلوب ، حتى شاورهم
 النبي صلى الله عليه و سلم فى التوجه إلى غزوة بدر ، فقام أبو بكر ١٠
 رضى الله تعالى عنه فقال و أحسن ، ثم قام عمر رضى الله تعالى عنه فقال
 و أحسن ، ثم قام المقداد * رضى الله تعالى عنه فقال : [يا - ١] رسول الله ا
 امض لما أراك الله ففتح . معك . والله لا نقول لك كما قالت
 بنو إسرائيل لموسى : " [فاذهب - ٢] انت و ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون " ٨

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) و قال أبو حيان الأندلسى : ﴿ و انتم لا تعلمون ﴾
 ما يعلمه الله تعالى لأن عواقب الأمور مغيبة عن علمكم و فى هذا الكلام تنبيه على
 الرضى بما حرت به المقادير ، قال الحسن : لا تكرهوا الملمات الواقعة فلوب
 أمر تكرهه فيه إربك و لرب أمر تحبه فيه عطبك - البحر المحيط ١٤٤/٢ .
 (٢) فى م : الاستقبال (٤) سورة ١٧ آية ٨٥ (٥) زيد فى مد و ظ : بن عمرو .
 (٦) زيد من ظ و مد (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) سورة هـ آية ٢٤ .

ولكن اذهب أنت وربك^١ فقاتلا^٢ إنا معكم مقاتلون ، فوالذى بعثك
 بالحق^٣ لو سرت^٤ إلى برك العباد^٥ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه^٦ ؛
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه ، ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : أشيروا على أيها الناس^٧ فقال^٨ سعد بن معاذ
 ، الأنصارى رضى الله تعالى عنه : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال :
 أجل ، قال : فقد^٩ آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو
 الحق وأعطيناك على ذلك عهدونا ومواثيقنا على السمع والطاعة ،
 فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك^{١٠} فوالذى بعثك بالحق^{١١} لو
 استعرضت^{١٢} بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك^{١٣} ما تخلف منا رجل
 واحد ، وما نكره أن^{١٤} تلقى بنا^{١٥} عدونا غدا^{١٦} إنا لصبر^{١٧} في الحرب
 صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على
 بركة الله تعالى .

ولما أخبرهم سبحانه وتعالى بإيجاب القتال [عليهم مرسلات في
 جميع الأوقات و كان قد أمرهم فيما مضى بقتلهم حيث ثقفوهم ثم قيد
 عليهم في القتال -^{١٨}] في المسجد الحرام كان بحيث يسأل هنا : هل^{١٩}

(١) في الأصل : ربكما ، والتصحيح من م ومد وظ (٢-٢) من مد وظ ،
 وفي الأصل : إلى برك العباد - كذا بالعين ؛ وفي م : لبرك العباد (٣) وقع في
 ظ : تبلغه - كذا مصحفا (٤) زيد في ظ ومد : له (ه-ه) في ظ : فقال قد ،
 وفي مد : قال لقد (٦) في الأصل : استعرضت ، والتصحيح من م وظ ومد .
 (٧-٧) في ظ : تلقاينا (٨) من مد ، وفي ظ : لصبر ، وفي الأصل وم : لصبر -
 كذا (٩) زيدت من م ومد وظ (١٠) في ظ : على .

الأمر في الحرم [والحرام - '] كما مضى أم' لا ؟ وكان المشركون قد نسبوهم^٣ في سرية عبد الله بن جحش التي قتلوا فيها من المشركين عمرو بن الحضرمي إلى التعدي بالقتال في الشهر الحرام واشتد تعييرهم لهم^٤ به فكان موضع السؤال : هل سألوا عما عيرهم به الكفار من ذلك ؟ فقال مخبرا عن سؤالهم مينا لحالهم : ﴿ يستلونك^٥ ﴾ أي أهل الإسلام ه لا سيما أهل سرية عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنهم^٦ ﴿ عن

(١) زيد من م وظ ومد (٢) في م : أو (٣) في الأصل : نسير ، والتصحيح من م ومد وظ (٤) في م وظ ومد : الكفار (ه) ليس في ظ (٦) طول المفسرون في ذكر سبب نزول هذه الآية في عدة أوراق وملخصها وأشهرها أنها نزلت في قصة عبد الله بن جحش الأسدي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانية معه سعد بن أبي وقاص وأميرهم عبد الله يترصدون غير قريش ببطن نخلة فوصلوها ومرت العير فيها عمرو بن الحضرمي وكان ذلك في آخر يوم من جهادى على ظنهم و هو أول يوم من رجب فرمى واهد عمرا بسهم فقتله ، وكان أول قتيل من المشركين وأسروا الحكم وعثمان ، وكانوا أول أسيرين في الإسلام وأملت نوفل وقدموا بالعر المدينة فقالت قريش : استحل محمد الشهر الحرام ، وأكثر الناس في ذلك فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وقال أصحاب السرية : ما نبرح حتى تنزل توبتنا ، فنزلت الآية نفمس العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول خمس في الإسلام ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما فرض القتال لم ينخص بزمان دون زمان وكان من العوائد السابقة أن الشهر الحرام لا يستباح فيه القتال فبين حكم اقتال في الشهر الحرام - البحر المحيط ١٤٤ / ٢ (٧-٧) ليست في ظ ، وفي الأصل « عنه » مكان « عنهم » والتصحيح من م ومد .

الشهر الحرام ﴿ ظم يعين الشهر وهو رجب ليكون أعم ، وسميت الحرم لتعظيم حرمتها حتى حرموا القتال فيها ^١ ، فأبهم المراد من السؤال ليكون للنفس إليه ^٢ التفات ^٣ ثم بينه ^٣ بيدل الاشتغال في قوله : ﴿ قتال فيه ﴾ ثم أمر ^٤ بالجواب ^٥ في قوله : ﴿ قل قتال فيه ﴾ أى قتال كان ٥ فالمسوخ العموم .

ولما كان مطلق القتال فيه في زعمهم لا يجوز حتى ولا للمستحق ^٦ القتل و كان في الواقع القتال عدوانا فيه أكبر منه في غيره قال : ﴿ كبير ط ﴾ أى في الجملة .

ولما كان من المعلوم أن المؤمنين في غاية السعى في تسهيل سبيل الله ١٠ فليسوا من الصد عنه ولا من الكفر في شيء لم يشكل أن ما بعده كلام مبتدأ هو للكفار ^٢ وهو قوله : ﴿ وصد ﴾ ^٤ أى صد كان ﴿ عن سبيل الله ﴾ الملك الذى له الأمر كله ^١ الذى هو دينه الموصل إليه أى إلى رضوانه ، أو البيت الحرام فان ^{١١} النبي صلى الله عليه وسلم سمي الحج سبيل الله . قال الحرالي : والصد صرف إلى ناحية باعراض ١٥ وتكره ^{١١} ، والسبيل طريق الجادة ^{١٢} السابلة عليه الظاهر لكل سالك ^{١٣}

(١-١) ليست في ظ (٢) ليس في ظ (٣-٣) في الأصل : لم ينبه ، والتصحيح من م وظ ومد (٤) في مد : أمرهم (٥) في الأصل : بالخراب ، والتصحيح من م ومد وظ (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : المستحق (٧) في م : الكفار (٨) زيد في م ومد وظ : أى (٩) ليس في م ومد (١٠) في ظ : قال (١١) في مد : نكرة (١٢) في م : إيجاده (١٣) في م : مالك - كذا .

منهجه (و كفر به) أى كفر كان ، أى بالدين ، أو بذلك الصد
أى بسببه فانه كفر إلى كفرهم ، وحذف الخبر لدلالة ما بعده عليه^٢
دلالة بينة لمن أمعن النظر وهو أكبر أى من القتال فى الشهر الحرام ،
والتقييد فيما يأتى بقوله : " عند الله " يدل على ما فهمته من أن المراد
بقوله : " كبير " فى زعمهم وفى الجملة^٣ لا أنه^٢ من الكبائر . ٥

ولما كان قد تقدم الإذن بالقتال فى الشهر الحرام وفى المسجد
الحرام بشرط كما مضى^٤ كان مما يوجب السؤال عن القتال فيه فى الجملة
بدون ذلك الشرط أو بغيره توقعا للاطلاق لا سيما والسرية التى كانت
سببا لنزول هذه الآية وهى سرية عبد الله بن جحش كان الكلام فيها
كما رواه ابن إسحاق عن^٥ الأمرين كليهما فانه قال : إنهم لقوا الكفار^٦
الذين قتلوا منهم وأسروا وأخذوا^٧ غيرهم^٨ فى آخر يوم من رجب
فها بهم فلطفوا لهم حتى سكنوا فتشاوروا فى أمرهم وقالوا : لن تركتموهم

(١) ليس فى م ومد (٢) ليس فى ظ (٣-٢) فى الأصل : لانه ، وفى م : لانه ،
والتصحيح من ظ ومد . وفى البحر المحيط ١/٢٦٤ : وقيل فى المنتخب : إنما نكر
فيها لأن النكرة الثانية هى غير الأولى وذلك أنهم أرادوا بالأول الذى سألوا
عنه فقال عبد الله بن جحش و كان لنصرة الإسلام وإذلال الكفر فلا يكون
هذا من الكبائر بل الذى يكون كبيرا هو قتال غير هذا وهو ما كان الفرض فيه
هدم الإسلام وتقوية الكفر (٤) فى الأصل : معنى ، والتصحيح من م و ظ
ومد (٥) فى الأصل : على ، والتصحيح من م و ظ ومد (٦) فى م : أنفذوا .
(٧) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : غيرهم - كذا .

هذه الآية ليدخلن الحرم ولئن قتلتموهن لنتقنهم^١ في الشهر الحرام ،
 'فرددوا ثم' شجعوا أنفسهم ففعلوا ما فعلوا^٢ فغيرهم^٣ المشركون بذلك
 فاشتد تعييرهم لهم واشتد قلق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لا سيما
 أهل السرية^٤ من ذلك ولا شك أنهم أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
 بكل ذلك فاجبارهم له على هذه الصورة كاف^٥ في عدة سؤالاتهم
 فضلا عن دلالة ما^٦ مضى على^٧ التشوف إلى^٨ السؤال عنه لما كان
 ذلك قال تعالى: ﴿والمسجد﴾ أى ويسألونك عن المسجد ﴿الحرام﴾^٩
 [أى - ''] الحرم الذى هو للصلاة والعبادة بالخضوع لا لغير ذلك
 "قتال فيه قل قتال فيه كبير" عندكم على نحو ما مضى تم ابتداء^{١٠}
 ١٠ قائلا: ﴿واخراج﴾ كما ابتداء قوله: "و صد عن سبيل الله" وقال:
 ﴿اهله﴾ أى المسجد الذى^{١١} كنهه الله لهم فى القدام وهم أولى
 الناس به ﴿منه^{١٢} اكتر﴾^{١٣} أى من القتال فى الشهر الحرام خطأ وبناء
 على الظن والقتل فيه^{١٤} ﴿عند الله ح﴾^{١٥} أى المحيط بكل شئ قدرة وعلم^{١٦}

(١) فى الأصل: 'تقتلن' ، وفى م: 'لتقتلنهم' ، والتصحيح ، من م وظ (٢-٢) فى
 الأصل: 'افترده' وأثم ، وفى م: 'فرددوا ثم' ، والتصحيح من ظ ومد (٣) زيد
 فى ظ: ثم (٤) فى ظ: يصرهم (٥) فى ظ: البرية (٦) من م وظ ومد ، وفى
 الأصل: كان (٧) ليس فى ظ (٨) من مد وظ ، وفى الأصل: الى ، وفى م:
 عن (٩) فى الأصل: عن ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) من م ومد
 وظ ، وفى الأصل: الحرم (١١) زيد من م ومد وظ (١٢) فى ظ: ابتداء .
 (١٣-١٣) فى ظ ومد: الدين (١٤) زيد فى م ومد: اى المسجد (١٥-١٥) ليست
 فى ظ .

فقد حذف^١ من كل جملة ما دل عليه ما ثبت في الأخرى فهو من
وادی الاحتباك، وسر^٢ ما صنع في هذا الموضع من الاحتباك أنه
لما كان القتال في الشهر الحرام^٣ قد وقع من المسلمين حين هذا السؤال
في سرية عبد الله بن جحش / أرز^٤ السؤال^٥ عنه والجواب، ولما كان ٢١٦/

القتال في المسجد الحرام لم يقع بعد وسيقع من^٦ المسلمين أيضا عام الفتح^٧
طواه وأضمّره، ولما كان الصد عن سيل الله الذي هو البيت والكفر
الواقع بسببه لم يقع وسيقع من الكفار عام الحديبية أخفى خبره
وقدّره، ولما كان الإخراج^٨ قد وقع منهم ذكر خبره وأظهره^٩؛
فأظهر سبحانه وتعالى ما أبرره على يد الحدثان، وأضمّ ما أضمّره في
صدر الزمان، وصرح بما صرح به لسان الواقع، ولوح^{١٠} إلى ما لوح^{١١}
إليه صارم الفتح القاطع - والله الهادي . والمراد بالمسجد الحرام
الحرم كله، قال^{١٢} المارودي من أصحابنا: كل موضع ذكر الله فيه المسجد
الحرام فالمراد به الحرم إلا قوله تعالى: "فول وجهك شطر المسجد
الحرام^{١٣}" فإن المراد به الكعبة^{١٤} - نقله عنه ابن الملقن^{١٥}. وقال غيره:
إنه يطلق أيضا على نفس مكة مثل "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ١٥

(١) في م ومد: صدق (٢) في م: شر (٣) ليس في م (٤) في ظ: اندر (٥) في
مد: السؤل (٦) في ظ: في (٧) في م: الاخبار (٨) من م وظ، وفي الأصل:
أطهر، وفي مد: اطهر (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: لوحه (١٠) كرره
في م ثانيا (١١) سورة آية ١٤٩ و ١٥٠ (١٢) من م ومد وظ، وفي الأصل:
للكعبة (١٣) في ظ: المنقن .

من المسجد الحرام^١ " فان^٢ في بعض طرق البخارى " فرج^٣ سقف
يتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج^٤ صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء
بطست^٥ - إلى أن قال : ثم أخذ يبدى ففرج بي إلى " السماء " و يطلق
أيضا على نفس المسجد نحو قوله تعالى " ويصدون عن سبيل الله و المسجد
الحرام الذى جعلته للناس^٦ سواء د العاكف فيه و الباد^٧ " .

٥ ولما كان كل ما تقدم^٨ من أمر الكفار فتنة^٩ كان كأنه قيل :
أكبر ، لأن ذلك فتنة^{١٠} ﴿ و الفتنة ﴾ أى بالكفر و التكفير بالصد^{١١}
و الإخراج و سائر أنواع الأذى التى ترتكبونها بأهل الله فى الحرم
و الأشهر الحرم ﴿ اكبر من القتل^{١٢} ﴾ و لو كان فى الشهر الحرام لأن
١٠ هم يزول و غمها يطول^{١٣} .

ولما كان التقدير : و قد فتنوكم^{١٤} و قاتلوكم و كان الله سبحانه و تعالى
علما بأنهم إن تراخوا فى قتالهم^{١٥} لتركوا الكفر لم يتراخوهم فى قتالهم

(١) سورة ١٧ آية (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : قال (٣) فى مد و ظ :
فرح (٤) فى م : بطشت (٥) ليس فى ظ (٦) سقط من م (٧) فى الأصول :
البادى - راجع سورة ٢٢ آية ٢٥ (٨) فى ظ : متقدم (٩) ليس فى م ، و فى ظ :
فيه (١٠) فى ظ : فيه (١١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بالصدد (١٢) زيد
فى م و مد : ولأجل خوف الفتنة بأنواع الإهانة احتمل الصحابة رضى الله عنهم
الخروج من مكة بالهجرة و أقدموا عليها كما كانوا يقدمون على القتل التى
هى أكبر منه و ما لأن أحد منهم بشىء من ذلك للردة و لذا لم يعبرنا بأشد .
(١٣) فى الأصل : فتنوكم ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٤) فى م : قتالكم .

ليتركوا

ليتركوا الإسلام و كان أشد الأعداء من إذا تركته لم يتركك قال تعالى
عاطفا على ما قدرته^١ : ﴿ ولا يزالون ﴾^٢ أى الكفار^٣ ﴿ يقاتلونكم ﴾^٤
أى يحددون^٥ قتالكم كلما لاحت لهم فرصة .

ولما كان قتالهم إنما هو لتبديل الدين الحق بالباطل عليه^٦ تعالى
بقوله : ﴿ حتى ﴾ ولكنهم لما كانوا يقدرون أنه هين عليهم لقلة^٧
المسلمين و ضعفهم تصوره^٨ غاية لا بد من انتهائهم إليها ، فدل على
ذلك بالتعبير بأداة الغاية ، ﴿ يردوكم ﴾ أى كافة ما بقى منكم واحد
﴿ عن دينكم ﴾ الحق ، و نه على أن ' حتى ' تعليلية بقوله مخوفا من
التوالى^٩ عنهم فيستحكم^{١٠} كيدهم ملها للآخذ في الجدد في حربهم^{١١} و إن
كان يشعر بأنهم لا يستطيعون^{١٢} : ﴿ ان استطاعوا ﴾^{١٣} أى إلى ذلك سيلا ، ١٠

(١) وفي البحر المحيط ١٤٩/٢ : وقال عبد الله بن حشاش في هذه القصة شعر : -

تعدون قتلا في الحرام عزيمة وأعظم منها لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد
وإخراصكم من مسجد الله رحله لتلا يرى الله في البيت ساجد
فأنا وإن عيرتمونا بقتلة وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقيناً من ابن الحضرمي رماحنا نتخله لنا أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ينأزعه غل من القد غانده

(٢-٢) ليس في مد (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يحددون (٤) من م وظ
ومد ، وفي الأصل : علل . وفي البحر المحيط ١٤٩/٢ : و ' حتى يردوكم ' يحتمل
الغاية ويحتمل التعليل ، وعليها حملها أبو البقاء ؛ وهي متعلقة في الوجهين
يقانلوكم (٥) في م : تصوره (٦) في ظ : التوالى (٧) في ظ : فيسحتمكم .
(٨-٨) ليست في ظ .

فأتم أحق بأن لا تزالوا كذلك ، لأنكم قاطعون بأنكم على الحق وأنكم منصورون وأنهم على الباطل وهم مخذولون ، ولا بد وإن طال المدى لاعتمادكم على الله واعتمادهم على قوتهم ، ومن وكل إلى نفسه ضاع ؛ فالأمر الذى بينكم وبينهم أشد من الكلام فينبغي الاستعداد له بعده ٥ والتأهب له بأهبة فضلا عن أن يلتفت إلى التأثير بكلامهم الذى توجيه إليهم الشياطين طعنا فى الدين وصدا عن السبيل وشبههم التى أصلوا عليها دينهم ولا أصل لها ، وفى الآية إشارة إلى ما وقع من الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فإن القتال على الدين لم ينقض^١ إلا بعد الفروع^٢ من أمرهم . قال الحرالى :^٣ الاستطاعة مطاوعة النفس ١٠ فى العمل وإعطاؤها الاتقياد فيه ، ثم قال^٤ : فيه إشعار بأن طائفة تتردد عن دينها وطائفة تثبت ، لأن كلام الله لا يخرج فى بته واشتراطه إلا لمعنى واقع لنحو ما ويوضحه تصريح الخطاب فى قوله : " ومن يرتدد " إلى آخره^٥ ، وهو من الرد ومنه الردة وهو كف بكره لما شأنه الإقبال بوفق - انتهى . و كان صيغة الافتعال المؤذنة بالتكلف والعلاج ١٥ إشارة إلى أن الدين لا يرجع عنه إلا باكره النفس لما فى مفارقة الإلف من الألم^٦ ؛ وإجماع القراء على الفك هنا للإشارة إلى أن الحبوط

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: فينبغ (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: لم ينقص (٣) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: الفروع (٤-٥) من م و ظ ومد ، وأخرها فى الأصل عن " ومن يرتدد - الى آخره " (٥-٥) من م ومد و ظ ، وأخرها فى الأصل عن " وإن كان القلب مطمئنا " (٦) وقال الأندلسي : ارتد افتعل من الرد وهو الرجوع كما قال تعالى : " فارتدوا على =

مشروط بالكفر ظاهرا باللسان و باطنا بالقلب فهو مليح بالمفو عن
نطق اللسان مع طمأنينة القلب، وأشارت^١ قراءة الإدغام في المائدة^٢
إلى أن الصبر أرفع درجة من الإجابة باللسان وإن كان القلب
مطمئنا .

ولما حمى^٣ سبحانه و تعالى باضافة الدين إليهم / بأنهم يريدون
سلبهم ما اختاروه لأنفسهم لحقيقته^٤ و ردهم قهرا إلى ما رغبوا عنه لبطلانه^٥
خوفهم من التراخي عنهم حتى يصلوا إلى ذلك فقال : ﴿ ومن یرتد
منکم ﴾ أى يفعل ما يقصدونه من الردة ﴿ عن ديته ﴾^٦ و عطف على
الشرط قوله^٦ ﴿ فيمت ﴾^٧ أى فيتعقب رده أنه يموت ﴿ وهو ﴾ أى

= "أثارها قصصا" و قد عدها بعضهم فيما يتعدى إلى اثنين إذا كانت عنده بمعنى
صير، و جعل من ذلك قوله : "فارتد بصيرا" أى صار بصيرا، و لم يختلف
هنا في فك المثلين و الفك هو لغة الحجاز، و جاء انتعل هنا بمعنى العمل و التكسب
لأنه متكلف إذ من باشر دين الحق يبعد أن يرجع عنه فلذلك جاء انتعل هنا و هذا
المعنى و هو العمل و التكسب هو أحد المعاني التي جاءت لها انتعل -
البحر المحيط ١٥٠/٢ (٧) العبارة من هنا إلى "ثم قال" ليست في ظ .

(١) في الأصل: اشاراته، وفي م: إشارة؛ والتصحيح من مد (٢) سورة آية ٢١.
(٣) في الأصل: أجا بهم، وفي م وظ ومد: أحامهم، وبين السطور في ظ: من الحمية.
(٤) في ظ: محقيقته (٥) من م وظ و مد، وفي الأصل: لبطلته (٦-٧) ليست في ظ .
(٧) وهذان شرطان أحدهما معطوف على الآخر بالفاء المشعرة بتعقيب الموت
على الكفر بعد الردة و اتصاله بها و رتب عليه حبوط العمل في الدنيا و الآخرة
و هو حبوطه في الدنيا باستحقاق قتله و إلحاقه في الأحكام بالكفار وفي الآخرة =

و الحال أنه ﴿ كافر ﴾^١ .

ولما أفرد الضمير على اللفظ نصا على كل فرد فرد جمع لأن إخراج
الجمع^٢ إخراج لكل^٣ فرد منهم ولا عكس ، وقرنه بقاء السبب إعلاما
بأن سوء أعمالهم هو السبب في وبالهم فقال : ﴿ فاولئك ﴾ البعداء البغضاء
٥ ﴿ حبطت أعمالهم ﴾ أى بطلت معانيها وبقيت صورها ، من حبط
الجرح إذا برأ ونفى^٤ أثره . وقال الحرالي : من الحبط وهو فساد في الشيء
الصالح يأتي عليه من وجه يظن به صلاحه وهو في الأعمال بمنزلة البطح
في الشيء القائم الذي^٥ يقعده عن قيامه كذلك الحبط^٦ في الشيء
الصالح يفسده عن وهم صلاحه ﴿ في الدنيا ﴾ بزوال ما فيها من روح
١٠ الأنس بالله سبحانه وتعالى ولطيف الوصلة به وسقوط إضافتها إليهم
إلا مقرونة^٧ ببيان حبوطها^٨ فقد بطل ما كان لها من الإقبال من الحق

== بما يؤول إليه من العقاب السرمدي وقيل حبوط أعمالهم في الدنيا هو عدم
بلوغهم ما يريدون بالمسلمين من الإضرار بهم ومكايدهم فلا يحصلون من ذلك
على شيء لأن الله قد أعز دينه بأنصاره - البحر المحيط ١٥٠/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٢) من م ومد ، وفي الأصل : الجميع .
(٣) من م ومد ، وفي الأصل : الكل (٤) في م ومد : بقى (٥) زيد في الأصل ومد :
لا ، ولم تكن الزيادة في م وظ فحذفناها (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : المحيط .
(٧) في ظ : مقرونة (٨) وظاهر هذا الشرط والجزاء ترتب حوط العمل على الموافاة
على الكفر لا على مجرد الارتداد وهذا مذهب جماعة من العلماء منهم الشافعي ، وقد جاء
ترتب حبوط العمل على مجرد الكفر في قوله : " ومن يكفر بالإيمان فقد حبط =

والتعظيم من الخلق ﴿ و الآخرة ع ﴾ بإبطال ما كان يستحق عليها من الثواب بصادق الوعد . ولما كانت الردة ^١ أقبح أنواع الكفر كرر المناداة بالبعد على أهلها فقال: ﴿ واولئك اصحب النار ﴾ فدل بالصحة على أنهم أحق الناس بها ^٢ فهم غير منفكين منها .

ولما كانوا كذلك كانوا ^٣ كأنهم ^٤ المختصون بها دون غيرهم ^٥ لبلوغ ما لهم فيها من السفول إلى حد لا يوازيه غيره فتكون لذلك اللحظة لهم بالأيام من غيرهم فقال تقريراً للجملة التي قبلها: ﴿ هم فيها يخلدون ه ﴾ أى مقيمون إقامة لا آخر لها ، وهذا الشرط ملوح إلى ما وقع بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم من الردة لأن الله سبحانه و تعالى إذا ساق شيئاً مساق الشرط اقتضى أنه سيقع شيء ^٦ منه فيكون ^٧ المعنى: و من يرتد فيتب عن ^٨ رده يتب الله عليه كما وقع لاكثرهم ، ^٩ و كان التعبير بما قد يفسد الاختصاص إشارة إلى أن عذاب غيرهم

== عمله " " و لو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون " " و الذين كذبوا بآياتنا و لقاء الأحره حبطت اعمالهم " " لئن اشركت ليحبطن عملك " و الخطاب فى المعنى لأمتهم ، و إلى هذا ذهب مالك و أبو حنيفة و غيرها يعنى إنه يحبط عمله بنفس الردة دون المواقة عليها و إن راحع الإسلام ، و ثمرة الخلاف تظهر فى المسلم إذا حج ثم ارتد ثم أسلم فقال مالك : يازمه الحج ، و قال الشافعى : لا يلزمه الحج - البحر المحيط ١٥٠/٢ .

(١) فى مد : المردة (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لها (٣) ليس فى مد . (٤) ليس فى ظ (٥) فى م و مد : اللحظة (٦) ليس فى م (٧) فى م : من . (٨) العبارة من هنا إلى « أنواع الكفر » ليست فى ظ .

عدم بالنسبة إلى عذابهم لأن كفرهم ألحس أنواع الكفر .
 و لما بين سبحانه و تعالى المقطوع لهم بالنار بين الذين هم أهل لرجاء
 الجنة لئلا يزال العبد هاربا من موجبات النار ١ مقبلا على مرجئات الجنة خوفا
 من أن يقع فيما يسقط رجاءه - وقال الحزالي : لما ذكر أمر المتزلزلين
 ٥ ذكر أمر ٢ الثابتين ٣ انتهى - فقال : ﴿ ان الذين امنوا ﴾ أى أقروا
 بالإيمان ٤ .

و لما كانت الهجرة التى هى فراق المألوف و الجهاد الذى هو المخاطرة
 بالنفس فى مفارقة وطن البدن و المال فى مفارقة وطن النعمة أعظم
 الأشياء على النفس بعد مفارقة وطن الدين كرر لهما الموصول إشعارا

(١) زيد فى م وظ و مد «و» (٢) ليس فى ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل
 وظ ؛ الثابتن (٤) من م و مد وظ ، وفى الأصل : بلا يمان . وفى البحر
 المحيط ١٥١/٢ : سبب نزولها أن عبد الله بن جحش قال : يا رسول الله ! هب أنه
 عقاب علينا فيما فعلنا فهل نطمع منه أجرا وثوابا ؟ فنزلت لأن عبد الله كان مؤمنا
 و كان مهاجرا و كان بسبب هذه المقابلة مجاهدا ، ثم هى عامة فى من اتصف
 بهذه الأوصاف ، و قال الزمخشري : إن عبد الله بن جحش و أصحابه حين قتلوا
 الحضري ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر فنزلت - انتهى
 كلامه... و على هذا السبب فمناسبة هذه الآية لما قبلها و اخفها ، و قيل : لما أوجب
 الجهاد بقوله : " كتب عليكم القتال " و بين أن تركه سبب للوعيد أتبع ذلك
 بذكر من يقوم به و لا يكاد يوجد وعيد إلا و يتبعه وعد و قد احتوت هذه
 الجملة على ثلاثة أوصاف و جاءت مرتبة بحيث الوقائع و الواقع .

باستحقاقهما للإصالة^١ في أنفسهما فقال^٢ مؤكداً للعنى بالإخراج في صيغة
 المفاعلة^٣ : ﴿ والذين هاجروا ﴾ [أى - هـ] أوقعوا المهاجرة بأن
 فارقوا بغضاً ونقرة تصديقاً لإقرارهم بذلك ديارهم ومن خالفهم فيه
 من أهلهم وأحبابهم . قال الحرالي : من المهاجرة وهو مفاعلة من
 الهجرة وهو التخلي عما شأنه الاغتراب به لمكان ضرر منه ﴿ وجهدوا ﴾ هـ
 أى أوقعوا^٤ المجاهدة ، مفاعلة من الجهد - فتحا وضما ، وهو الإبلاغ
 في الطاقة والمشقة في العمل ﴿ في سبيل الله ﴾ أى دين الملك الأعظم^٥
 كل من خالفهم ﴿ اولئك ﴾ العالو الرتبة العظمو الزلفى والقربة
 ' ولما كان أجرمهم إنما هو من فضل الله قال^٦ : ﴿ يرجون ﴾ من الرجاء
 وهو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما - قاله الحرالي^٧ ﴿ رحمت الله ط ﴾ .

(١) في م : للإصابة (٢) العبارة من هنا إلى « المفاعلة » ليست في ظ (٣) في الأصل :
 الفاعلة ، وفي م : المبالغة ، والتصحيح من مد (٤) العبارة من هنا إلى « ونقرة »
 ليست في ظ (٥) زيد من م ومد (٦-٧) ليس في ظ (٧-٧) في ظ : دينه .
 (٨) وأتى بلفظة " يرجون " لأنه ما دام المرء في قيد الحياة لا يقطع أنه صائر إلى
 الجنة ولو أطاع أقصى الطاعة إذ لا يعلم بما يحتم له ولا يتكلم على عمله لأنه لا يعلم
 أقبل أم لا وأيضاً فلأن المذكورة في الآية ثلاثة أوصاف ولا بد مع ذلك
 من سائر الأعمال وهو يرجو أن يوفقه الله لها كما وفقه لهذه الثلاثة فلذلك قال
 " فاولئك يرجون " - البحر المحيط ١٥٢/٢ (٩) زيد في مد : ترقب (١٠) العبارة
 من هنا إلى « عديهم » ليست في مد (١١) و " رحمت " هنا كتب بالتاء على لغة
 من يقف عليها بالتاء هنا أو على اعتبار الوصل لأنها في الوصل ناء وهي سبعة
 مواضع كتبت " رحمت " فيها بالتاء أحدها هذا وفي الأعراف " ان رحمت الله =

أى إكرامه لهم غير قاطعين بذلك علما منهم أن له أن يفعل ما يشاء
لأنه الملك الأعظم فلا كفوء له وهم غير قاطعين بموتهم محسنين ، ٢ قاطعون
بأنه سبحانه وتعالى لو أخذهم بما يعلم من ذنوبهم عذبهم .

ولما كان الإنسان محل النقصان فهو لا يزال فى فعل ما إن أخذ به
ه هلك قال مشيرا إلى ذلك مبشرا ٣ بسعة الحلم فى جملة حالية من واو
”يرجون“ - ٤ ويجوز* أن يكون عطفا على ما تقديره : ويخافون عذابه
فالله منتقم عظيم : ﴿ والله ﴾ ٦ أى الذى له صفات / الكمال ٦ ﴿ غفور ﴾
أى ستور لما فرط منهم من الصغائر أو ٧ تابوا عنه من الكبار ﴿ رحيم ﴾
فاعل بهم فعل الراحم من الإحسان والإكرام والاستقبال بالرضى .
١٠ قال الحزالي ٨ : وفى الحتم بالرحمة أبدا فى خواتم الآى إشعار ٩ بأن

/٢١٨

= قريب“ وفى هود ”رحمت الله وبركاته“ وفى مريم ”ذكر رحمت ربك“
وفى الزخرف ”اهم يقسمون رحمت ربك“ ”ورحمت ربك خير مما يجمعون“
وفى الروم ”فانظر الى النار رحمت الله“ - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر
المحيط ١٥٢/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى «عذبهم» ليست فى ظ (٢) زيد فى م «و» (٣) من م
وظ ومد ، وفى الأصل : ميسرا (٤) العبارة من هنا إلى «منتقم عظيم» ليست
فى ظ (٥) فى مد : تجوز (٦-٧) ليست فى ظ (٧) فى م : و (٨) وقال الأندلسى :
لما ذكر أنهم طامعون فى رحمة الله أخبر تعالى أنه متصف بالرحمة وزاد وصفا
آخر وهو أنه تعالى متصف بالغفران فكأنه قيل : الله تعالى ، عند ما ظنوا
وطمعوا فى ثوابه فالرحمة متحققة لأنها من صفاته تعالى - البحر المحيط ١٥٢/٢ .
(٩) فى م : اشعارا .

فضل الله فى الدنيا والآخرة ابتداء فضل ليس فى الحقيقة جزاء العمل
فكما يرحم العبد طفلا ابتداء يرحمه ١ كهلا انتهاء ويتبدئه برحمته فى معاده
كما ابتداء برحمته ١ فى ابتدائه - انتهى بالمعنى .

ولما كان الشراب مما أذن فيه فى ليل الصيام و كان غالب شرايهم
النبيذ من التمر و الزبيب و كانت بلادهم حارة فكان ربما اشتد فكان ه
عائقا عن العبادة لا سيما الجهاد لأن ٢ السكران لا يتنفع به فى رأى
ولا بطش ولم يكن ضروريا فى إقامة البدن كالطعام أخر بيانه إلى أن
فرغ ٣ مما هو أولى منه بالإعلام و ختم ٤ الآيات المتخللة ٥ بينه وبين
آيات الإذن بما بدأها به من الجهاد و نص فيها على أن ٦ فاعل أجده
الجسد ٧ وأمها ٨ الأطايب ٩ من الجهاد و ما ذكر معه ١٠ فى محل الرجاء
للرحمة فاقضى الحال السؤال : هل سألوا عن أهول الهزل وأمها
الخبائث ؟ فقال معلما بسؤالهم عنه مبينا لما اقتضاه الحال من حله ١١ فيبقى
ما ١٢ عداه على الإباحة المحضة : ﴿ يستلونك عن الخمر ١٣ ﴾ الذى هو أحد
ما غنمه عبد الله بن حشش رضى الله تعالى عنه فى سريته التى أنزلت
(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : برحمة (٢) فى م : كان (٣) فى ظ :
و فرغ (٤) العبارة من هنا إلى « نص فيها على » ليست فى ظ (٥) فى الأصل :
لتخلله ، و التصحيح من م و مد (٦) فى ظ : بأن (٧) فى الأصل : الاطلب ،
و التصحيح من م و ظ و مد (٨) زيد فى م : من الجهاد و ما ذكر معه .
(٩) فى مد : حكمة (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لما (١١) وفى البحر
المحيط ١٥٦/٢ : سبب فزولها سؤال عمر و معاذ قالا : يا رسول الله ! أقتنا فى
الخمر و الميسر فانه مذهبة للعقل مسلبة للآل فنزلت .

الآيات السالفة بسببها^١. قال الحارثي: وهو بما ٢ منه الخمر - بفتح الميم - وهو ما وارى من شجر ونحوه، فالخمر - بالسكون - فيما يستبطن بمنزلة الخمر - بالفتح - فيما يستظهر، كأن الخمر يوارى ما بين العقل المستبصر من الإنسان وبهيئته^٣ العجاء،^٤ وهي ما أسكر من أى شراب كان سواء فيه القليل والكثير^٥ (والميسرط) قال الحارثي: اسم مقامرة كانت الجاهلية تعمل بها^٦ لقصد ائتماع الضعفاء وتحصيل ظفر المغالبة - انتهى^٧. وقرنها سبحانه وتعالى لتأخيرها^٨ في الضرر بالجهد وغيره

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: بسببها (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: ما (٣) في م: بهيمته (٤-٥) سقطت من ظ، قال أبو حيان الأندلسي: الخمر هي المعتصر من العنب إد غلى واشتد وقذف بالزبد، ممي بذلك من نهر إذا ستر، ومنه نهار المرأة وتخمرت واختمرت وهي حسنة النمرة، والخمر ما وارك من الشجر وغيره، ودخل في نهار الناس ونهارهم أى في مكان خاف ونحرفناكم وخامرى أم عامر مثل الأحمق وخامرى حضاجر أذاك ما تحاذر وحضاجر اسم للذكر والآتى من السباع ومعناه ادخل الخمر واستترى، فلما كانت تستر العقل سميت بذلك، وقيل: لأنها تخمر أى تغطي حتى تدرك وتشتد. وقال ابن الأنباري: سميت بذلك لأنها تخامر العقل أى تخالطه. يقال: خامر الداء حائط، وقيل: سميت بذلك لأنها ترك حين تدرك، يقال: اختمر العجين بلغ إدراكه، ونهر الرأى تركه حتى يبين فيه الوجه؛ فعلى هذه الاشتقاقات تكون مصدرا في الأصل وأريد بها اسم الفاعل أو اسم المفعول - البحر المحيط ١٥٤/٢. (٥) سقط من ظ (٦) وقال أبو حيان الأندلسي: الميسر القمار وهو مفعول من يسر كالوعد من وعد، يقال: يسرت الميسر أى قمارته، قال الشاعر: =

بإذهاب المال مجانا عن غير طيب^١ نفس مع ما بين سبحانه وتعالى من المواجهة بينهما هنا وفي المائدة وإن كان سبحانه وتعالى اقتصر هنا على ضرر الدين وهو الإثم لأنه أسّ يتبعه كل ضرر فقال في الجواب : ﴿ قل فيها ﴾ أى فى استعمالها ﴿ اثم كبير ﴾ لما فيها من المساوى المناهضة لمحاسن الشرع^٢ من الكذب و الشتم و زوال العقل و استحلال مال الغير فهذا مثبت^٣ للتحريم باثبات الإثم ولأنها من الكبائر . قال الحرالى : فى قراءتى الباء الموحدة والمثلثة إنباء عن مجموع الأمرين من كبر المقدار و كثرة العدد و^٤ واحد من هذين بما يصد " ذا الطبع " الكريم و العقل الرصين^٥ عن الإقدام عليه بل يتوقف عن الإثم الصغير القليل فكيف عن الكبير الكثير . انتهى . ﴿ و منافع للناس ﴾^٦ ١٠ يرتكبونهما^٧ لأجلها^٨ من التجارة فى الخمر و اللذة بشرها ، و من أخذ

== لويسرون بخيل قد يسرت بها و كل ما يسر الأقوام مغروم و اشتقاقه من اليسر وهو السهولة ، أو من اليسار لأنه يسلب يساره ، أو من يسر الشيء لى إذا وجب ، أو من يسر إذا جزر و اليسر إلتازر وهو الذى يجزئ الجزور أجزاء . . . و سميت الجزور التى يسهم عليها ميسرا لأنها موضع اليسر ثم قيل للسهم : ميسر ، للجاورة - البحر المحيط ١٥٤/٢ (٥) من م و مد ، و فى ظ : لتأخيرها ، و فى الأصل : لتأخيرها .

(١) فى م : طيب (٢) العبارة من هنا إلى « من الكبائر » ليست فى ظ (٣) فى م : أثبت (٤) ليس فى م (٥-٥) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : ذا الطبع . (٦) فى الأصل : الرصين ، والتصحيح من م و ظ ، ولا يتضح فى مد . (٧) من م و ظ ، ولا يتضح فى مد ، و فى الأصل : يرتكبونها (٨) العبارة من هنا إلى « و أعطياتهم » ليست فى ظ .

المال الكثير في الميسر و انتفاع الفقراء و سلب الأموال و الاختيار
على الأبرام و التوصل بهما إلى مصادقات^١ ٢ الفتيان و معاشراتهم^٣
و النيل من مطاعهم و مشاربهم و أعطياتهم^٤ و درء* المفاسد مقدم
فكيف (وأنهما أكبر من نفعهما ط) و في هذا كما قال الحرالي تنبيه
ه على النظر في تفاوت الخيرين و^٥ تفاوت الشرين - انتهى .^٦ قال أبو حاتم
أحمد بن أحمد^٨ الرازي في كتاب الزينة: و قال بعض أهل المعرفة:
و النفع الذي ذكر الله في الميسر أن العرب في الشتاء و الجذب كانوا
يتقمارون بالقداح على الإبل ثم يجعلون لحومها لذوى الفقر* و الحاجة
فاتفعوا و اعتدلت أحوالهم؛ قال الأعشى في ذلك:

١٠ المطعمو الضيف إذا ما شتوا و الجاعلو القوت على الياسر
- انتهى . و^{١٠} قال غيره: و كانوا يدفعونها للفقراء و لا يأكلون منها
و يفتخرون بذلك و يذمون من^{١١} لم يدخل فيه و يسمونه البرم ، و بيان
المراد من الميسر عزيز الوجود مجتما و قد استقصيت ما قدرت عليه

(١) في مد: مصادقان (٢) زيد في الأصل «و» و لم تكن الزيادة في م و مد
لخدمتها (٣) من م و مد، و في الأصل: معاشرتهم (٤) في مد: عطياتهم، و في
م: أعطائهم (٥) في ظ: ذوا (٦) زيد في ظ: في (٧) العبارة من هنا إلى
«و يسمونه البرم» ليست في ظ (٨) كذا في الأصل، و في م و مد: حمدان؛
و في معجم المؤلفين ١/ ٢١١: أحمد بن حمدان بن أحمد الورداسي، الليثي
(أبو حاتم) من أهل الأدب، و المعرفة باللغة، و سمع الحديث كثيرا، و له
تصانيف، ثم صار من دعاة الإسماعيلية (ط) ابن حجر: لسان الميزان ١: ١٦٤.
(٩) من م و مد، و في الأصل: الفسقرا (١٠) ليس في م (١١) في مد: لمن .

منه إتماما للقائدة قال المجدد الفيروز آبادي في قاموسه : والميسر اللبيب
بالقداح ٢ ، يسر يسر ، أو الجزور / التي كانوا يتقاربون عليها ، أو الزرد ٣
أو كل قار - انتهى ٤ . وقال صاحب [كتاب - ٥] الزينة : وجمع
الياسر يسر و جمع اليسر أيسار فهو جمع الجمع مثل حارس [وحرس - ٥]
وأحراس ٦ - انتهى ٧ . والقمار كل مراهنه ٨ على غرر محض و كأنه ٩
مأخوذ من القمر آية الليل ، لأنه يزيد مال ١٠ المقامر تارة و ينقصه
أخرى كما يزيد القمر و ينقص ؛ و قال أبو عبيد الهروي في الغريين
و عبد الحق الإشيلي في كتابه الواعي : قال مجاهد : كل شيء فيه قار
فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز ١١ ، و ١٢ في تفسير الأصبهاني عن
الشافعي : إن الميسر ١٣ ما يوجب دفع مال أو أخذ مال ، فإذا خلا ١٤ ١٥

(١) من م وظ و مد ، وفي الأصل : الجذ (٢) من مد و ظ و القاموس ، وفي
الأصل : بالقدح (٣) في الأصل : الزاد ، و التصحيح من م و مد و ظ .
(٤) العبارة من هنا إلى « انتهى » ليست في ظ (٥) زيد من م و مد (٦) و قال
الأندلسي : و اليسر الذي يدخل في الضرب بالقداح و جمعه أيسار ، و قيل :
يسر جمع ياسر كحارس و حرس و أحراس ، و صفة الميسر أنه عشرة أقداح ،
و قيل : أحد عشر على ما ذكر فيه و هي الأزلام و الأفلام و السهام ، لسبعة
منهن حظوظ و فيها فروض على عدة الحظوظ - البحر المحيط ١٥٤/٢ .
(٧) في الأصل : اعراس ، و التصحيح من م و مد (٨) ليس في مد (٩) في م :
مواهنه - كذا (١٠) ليس في م (١١) العبارة من هنا إلى « لم يكن ميسرا »
ليست في ظ (١٢) من م و مد ، وفي الأصل : أو (١٣) و أما في الشريعة فاسم
الميسر يطلق على سائر ضروب القمار ، و الإجماع منعقد على تحريمه ، قال علي
و ابن عباس و عطاء و ابن سيرين و الحسن و ابن المسيب و متادة و طاووس =

الشطرنج عن الرهان^١ واللسان عن الطعنان^٢ والصلاة عن التتسيان^٣ لم يكن
 ميسرا. وقال الأزهري: الميسر الجزور الذي كانوا يتقامرون عليه،
 شئ ميسرا لأنه يحزأ^٤ أجزاء فكأنه موضع التجزئة، وكل شئ
 جزأته^٥ فقد يسرته، والياسر الجازر^٦ لأنه يحزئ لحم الجزور، [قال -^٧
 وهذا الأصل في الياسر ثم يقال للضاريين بالقدهاج^٨ والمتقامين^٩ على
 الجزور: ياسرون، لأنهم جازرون^{١٠} إذ كانوا^{١١} سببا لذلك، ويقال:
 يسر القوم - إذا قاموا، ورجل يسر وياسر والجمع أيسار؛ القراز^{١٢}:
 فأنت ياسر وهو ميسور برجع^{١٣} والمفعول ميسور - يعنى الجزور،
 وأيسار جمع يسر ويسر جمع ياسر، وقال القراز: واليسر القوم الذين

= ومجاهد ومعوية بن صالح: كل شئ فيه قمار من نرد وشطرنج وغيره
 فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والحدوز إلا ما أبيع من الرهان في الخيل
 والقرعة في إبراز الحقوق، وقال مالك: الميسر ميسران: ميسر اللهوف منه
 النرد والشطرنج والملاهي كلها، وميسر القمار وهو ما يتخاطر الناس
 عليه، وقال علي: الشطرنج ميسر العجم، وقال القاسم: كل شئ ألهى عن
 ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر - البحر المحيط ١٥٧/٢ (١٤) في م: خلى.
 (١) في الأصل: بجرا، وفي م: بحز، وفي ظ: بجرا، وفي مد: بجزا (٢) من
 م ومد وظ، وفي الأصل: حزايه (٣) في الأصل: الحار، وفي ظ: الحازر،
 والتصحيح من م ومد (٤) زيد من م وظ ومد (٥) في مد: القدهاج.
 (٦) في مد: المتقامرون، وفي ظ: المتقاصرون (٧-٨) من ظ، وفي الأصل:
 إذا كانت، وفي م: إذا كانوا، وفي م: كانوا (٨) من ظ، وفي الأصل ومد:
 القرار، وفي م: القراز (٩) كذا في الأصل، وفي م ومد وظ: رجع.

يتقاسرون على الجزور ، واحدهم ياسر كما تقول : غائب^١ و غيب ، ثم يجمع أيسر فيقال : أيسار ، فيكون الأيسار جمع الجمع ، ويقال للضارب بالقдах ٢ : يسر ، والجمع أيسار ، ويقال للزرد : ميسر ، لأنه يضرب عليها كما يضرب على الجزور ، ولا يقال ذلك في الشطرنج لمفارقة ذلك المعنى ؛ وقال عبد الحق في الواعى : والميسر موضع التجزئة^٥ ، أبو عبد الله : كان أمر الميسر أنهم كانوا يشنرون جزورا فينحرونها ثم يحزونها أجزاء ، قال أبو عمرو : على عشرة أجزاء ، وقال الأصمعي : على ثمانية وعشرين جزءا ، ثم يسهمون عليها بعشرة قдах ٣ ، لسبعة منها أنصاء وهي القذ^٦ والتوأم والرقيب والجلس^٧ والنافس^٨ والمسبل^٩

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : غايت (٢) من م وظ ، وفي الأصل : القдах ، وفي مد : القдах (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : قдах (٤) وفي البحر المحيط ٢ / ١٥٤ و ١٥٥ : القد وله سهم واحد ، والتوأم وله سهمان ، والرقيب وله ثلاثة ، والجلس وله أربعة ، والنافس وله خمسة ، والمسبل وله ستة ، والمعل وله سبعة ؛ وثلاثة أغفال لاحظوظ طا وهي المنيع والسفيح والوغد ، وقيل : أربعة وهي المصدر والمضعف والمنيع والسفيح ، زاد هذه الثلاثة أو الأربعة على الخلاف لتكثر السهام وتختلط على الخضة وهو الضارب بالقдах فلا يجد إلى الميل مع أحد سيلا ، ويسمى أيضا المجبل والمفيض والضارب والضريب ، ويجمع ضرباء ، وهو رجل عدل عندهم ؛ وقيل : يجعل رقيب لثلاثي يحابي أحدا ثم يجثو الضارب على ركبتيه ويلتحف بثوب وينخرج رأسه يجعل تلك القдах في الرابة وهي خريطة يوضع فيها ، ثم يجعلها ويدخل يده وينخرج باسم رجل رجل قدها منها ، فنخرج له قдах من ذوات =

والمعل، و ثلاثة منها^١ ليس لها أنصاء وهي المنيع^٢ والسفيح والوغد^٣،
ثم يجعلونها على يد رجل عدل عندهم^٤ يجعلها^٥ لهم باسم رجل رجل،
ثم يقسمونها^٦ على قدر ما يخرج لهم السهام، فمن خرج سهمه من
هذه السبعة أخذ من الأجزاء بحصة ذلك، ومن خرج له واحد
من الثلاثة فقد اختلف الناس في هذا^٧ الموضع فقال بعضهم: من
خرجت باسمه لم^٨ يأخذ شيئاً ولم يجرم ولكن تعاد^٩ الثانية
و لا يكون^{١٠} له نصيب ويكون لغواء وقال بعضهم: بل يصير

= الأنصاء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدر، ومن خرج له قدر من
تلك الثلاثة لم يأخذ شيئاً وغرم الجزور كله؛ وكانت عادة العرب أن تضرب
بهذه القداح في الشتوة وضيق العيش و كلب البرد على الفقراء، فيشترون
الجزور وتضمن الأيسار تمنها ثم تنحر، ويقسم على عشرة أقسام في قول
أبي عمرو وثمانية وعشرين على قدر حظوظ السهام في قول الأصمعي. قال
ابن عطية: وأخطأ الأصمعي في تسمية الجزور على ثمانية وعشرين؛ وأيهم خرج
لهم نصيب واسمى به الفقراء ولا يأكل منه شيئاً ويفتخرون بذلك، ويسمون
من لم يدخل فيه البرم و يذمونه بذلك (هـ) في م. المجلس (٦) في م: النافس
(٧) في الأصل: المنيل، والتصحيح من م و ظ و مد.

() ليس في م (٢) في ظ: لميخ (٣) في ظ: الوعد (٤) في م: منهم (هـ) في
الأصل: يجعلها، والتصحيح من م و مد و ظ (٦) في مد: يقتسمونها (٧) ليس
في ظ (٨) من م و ظ و مد، وفي الأصل: لو (٩) ريد في م: له.
(١٠-١٠) من م و ظ و مد، وفي الأصل: ليس.

ثمن الجزور كله على أصحاب هؤلاء الثلاثة فيكونون^١ مقهورين^٢ و يأخذ
أصحاب السبعة أنصاء على ما خرج لهم فهؤلاء الياثرون . قال أبو عبيد:
ولم أجد علماءنا يستقصون علم معرفة هذا ولا يدعونه ، ورأيت
أبا عبيدة أقلمهم ادعاء له ، قال أبو عبيدة : وقد سألت عنه الأعراب
فقالوا^٣ : لا علم لنا بهذا ، هذا شيء قد قطعه الإسلام منذ جاء فلسنا^٥
ندرى كيف كانوا ييسرون . قال أبو عبيد : وإنما كان هذا منهم فى
أهل الشرف و الثروة و الجدة - انتهى . ولعل هذا سبب تسميته ميسرا .
٤ و قال صاحب الزينة : فالتى لها الغنم و عليها الغرم أى من السهام يقال
لها : موسومة^٥ ، لأجل الفروض فأنها بمنزلة السمة ، و يكون عدد الأيسار
سبعة أنفس يأخذ كل رجل قدحا ، و ربما نقص عدد الرجال عن ١٠
السبعة فيأخذ الرجل منهم قدحين ، فإذا فعل ذلك مدح به و سمي مثنى
الأيادى . قال النابغة :

إني أتمم إيتارى ز أمنحهم^٦ مثنى الأيادى وأكسو^٧ الحفنة^٨ الأدماء
و قال : و يقال للذى^٩ يضرب بالقداح : حرضة ، وإنما سمي بذلك لأنه
رجل يحيل^{١٠} لا يدخل مع الأيسار^{١١} و لا يأخذ نصيبا ولذلك يختارونه ١٥

(١) فى ظ : فيكونوا (٢) فى مد : مقهورين (٣) فى م : قالوا (٤) العبارة من
هنا إلى « هو الدفع منها إلى جمع - انتهى » ليست فى ظ (٥) فى م : موسى .
(٦) فى الأصل : منحه ، والتصحيح من م ومد (٧) من م ومد ، وفى الأصل :
السوا (٨) من م ومد ، وفى الأصل : الحفنة (٩) فى الأصل : للذين ، والتصحيح
من م ومد (١٠) فى الأصل : يحيل ، وفى م : يحيل ، وفى مد : يحيل (١١) العبارة
من هنا إلى « مع الأيسار » ليست فى مد و م .

لأنه لا غنم له ولا غرم عليه ، والذي لا يضرب القداح ولا يدخل
مع الايسار في شيء من أمورهم يقال له : البرم ، وتجمع القداح في
جلدة ، وقال بعضهم : في خرقة ، وتسمى تلك الجلدة الربابة ، أى بكسر
الراء المهملة وموحدين ، ثم تجمع أطرافها و يعدل بينها وتكسى^٢
يده أديماً لكي لا يجد مس قدح له فيه رأى وتشد^٣ عيناه . فيجمع أصابعه
عليها^٤ / ويضمها كهيئة الضغث^٥ [ثم -^٦] يضرب رؤوسها بحاق^٧ راحته^٨
فأياها طلع من الربابة^٩ كان فائزاً ، قال : وقال غيره : تكون الربابة
شبه الخريطة تجمع فيها^{١٠} القداح ثم يؤمر الحرضة^{١١} أن يحيلها ، فنها
ما يعترض في الربابة فلا يخرج منها ما لا يعترض فيطلع ، فذاك
يكون فائزاً^{١٢} ، ويقعد رجل أمين على الحرضة يقال له : الرقيب ، ويقال
للذى يضرب بالقداح : مفيض ، والإفاضة الدفع وهو أن يدفعها دفعة
واحدة إلى قدام ويحيلها ليخرج منها قدح ، وكذلك الإفاضة من عرفة
هو الدفع^{١٣} منها إلى جمع - انتهى . وقال في القاموس : كانوا إذا أرادوا
أن ييسروا اشتروا جزورا نسيئة وبحروه قبل أن ييسروا^{١٤} وقسموه

(١) في الأصول : هوحدين - كذا (٢) في م : يكسى (٣) من م ومد ، وفي
الأصل : يشد (٤) في م : عليهما (٥) في م : الضغث (٦) زيد من م ومد (٧) في
م : بحاف (٨) في الأصل : راحية ، والتصحيح من م ومد (٩) في مد : الربابة
به (١٠) في م : بها (١١) في م : الحرصة ، والعبارة من هنا إلى « على الحرضة »
ليست في م (١٢) في مد : فابراه (١٣) في الأصل : الرفع ، والتصحيح من م
ومد (١٤) زيد في م : اشتروا جزورا نسيئة .

ثمانية وعشرين سهما أو عشرة أقسام ، فإذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل^١ ظهر فوز من خرج لهم ذوات الأنصباء و غرم من خرج له الغفل^٢ - انتهى . و قال عبد الغافر الفارسي في مجمع الغرائب^٣: الياسر هو الضارب في القداح^٤ ، و هو من الميسر و هو القمار الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه ، و كانوا يتقمارون على الجزور أو غيره و يحجزونه^٥ أجزاء و يسهمون عليها مثلا بعشرة لسبعة منها أنصباء و هي الفذ - إلى آخره ، ثم يخرجون ذلك ، فن خرج سهمه من السبعة أخذ بحصته ، و من خرج له واحد من الثلاثة لم يأخذ شيئا ؛ و لهم في ذلك مذاهب ما عرفها أهل الإسلام و لم [يكن - *] أحد من أهل اللغة على ثبت في كيفية ذلك - انتهى . هذا ما قالوه في مادة يسر و قد نظمت ١٠ أسماء القداح تسهلا لحفظها في قولي :

الفذ و التوأم و الرقيب و الحلس^٦ و النافس يا ضريب
و مسبل مع المعلى عدوا^٧ ثم^٨ منيج^٩ و سفيح و غد
و أما ما قالوه في مادة كل اسم منها فقال في القاموس : الفذ^{١٠} أى بفتح الفاء و تشديد الذال المعجمة : أول سهام الميسر ، و التوأم أى ١٥

(١) ليس في مد (٢) في الأصل : العقل ، و التصحيح م و مد و ظ (٣) في مد و ظ : العرايب (٤) في مد : القدح (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) في الأصل : المجلس ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ، غير أن في م : عدوا - كذا ؛ و في الأصل : غدوا (٨) في م و مد و ظ : و (٩) في الأصل : منيج ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) وقع في ظ : الفذ - خطأ .

بفتح الفوقانية المبدلة من الواو وإسكان الواو وفتح الهمزة - وزن
 كوكب: سهم من سهام الميسر أو ثانيها، والرقيب أمين أصحاب الميسر
 أو الأمين على الضرب والثالث من قسداح الميسر، وقال في مادة
 ضرب: والضرب الموكل بالقداح أو الذي يضرب بها كالضارب
 والقداح الثالث؛ وقال في الجمع بين العباب والمحكم: والرقيب الحافظ
 و رقيب القداح الأمين على الضرب، وقيل: هو أمين أصحاب الميسر،
 وقيل: هو الرجل الذي يقوم خلف^١ الخروضة في الميسر، ومعناه
 كله^٢ سواء، وإنما قيل للعيوق: رقيب الثريا، تشبيها برقيب الميسر،
 والرقيب الثالث من قداح الميسر، وفيه ثلاثة فروض، وله غنم
 ١٠ ثلاثة أنصاء إن فاز، وعليه غرم ثلاثة إن لم يفز؛ وقال في مادة
 ضرب: وضرب بالقداح والضرب الموكل بالقداح، وقيل: الذي
 يضرب بها، قال سيويو: فعيل بمعنى فاعل، والضرب القداح الثالث
 من قداح الميسر، قال اللحياني: وهو الذي يسمى الرقيب، قال:
 وفيه ثلاثة فروض إلى آخر ما في الرقيب؛ وقال في القاموس:
 ١٥ والخروضة^٣ أي بضم المهملة وإسكان المهملة ثم معجمة أمين المقامر^٤ين،
 (١) من م وظ ومد، وفي الأصل: الضرب (٢) من م ومد وظ، وفي
 الأصل: (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: (٤) من م وظ ومد،
 وفي الأصل: خلفه (٥) في م فقط: العرضة (٦) في الأصل: كلمة، والتصحيح
 من م وظ ومد (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: الحرمضة (٨) في م:
 القامرين.

والجلس بكسر المهملة وإسكان اللام ثم مهملة و ١ ككتف الرابع
 من سهام الميسر ، والنافس بنون وفاء مكسورة ومهملة اسم فاعل
 خامس سهام الميسر ، ومسبل أى بسين مهملة [وموحدة قال : بوزن
 محسن ، السادس أو الخامس من قداح الميسر ؛ وقال فى مجمع البحرين :
 وهو المصنف أيضا يعنى بفتح الفاء ، والمعلّى كعظم سابع سهام الميسر ، هـ
 والمنبح كأمر أى بنون و آخره مهملة - ٢] قدح بسلا ٣ نصيب ،
 و٤ السفيح أى بوزنه وبمهملة ثم فاء و آخره مهملة قدح من الميسر
 لا نصيب له . و الوغد أى بفتح ثم سكون المعجمة ثم مهملة اللاحق
 الضعيف الرذل * الدنى . ٦ وقدح لا نصيب له ٤ وقال ٧ صاحب الزينة :
 وكانوا يتناعون الجزور ويتضمنون ثمنه ثم يضربون بالقداح عليه ثم ١٠
 ينحرونه ٨ ويقسمونه عشرة أجزاء على ما حكاه أكثر ٩ علماء اللغة ،
 ثم يحيلون عليها القداح فان ١٠ خرج المعلّى أخذ صاحبه سبعة أنصباء ونجا
 من الغرم ، ثم يحيلون عليها ثانيا فان ١١ خرج الرقيب أخذ صاحبه ثلاثة
 أنصباء ونجا من الغرم ونفدت أجزاء الجزور ، وغرم الباقيون على عدد
 أنصباتهم فغرم صاحب الفذ نصيبا واحدا . صاحب التوأم نصيبين / - فعلى ١٥ / ١

١) كذا فى الأصول ، والظاهر : أو (٢) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد
 وظ (٣) من م وظ و مد ، وفى الأصل : فلا (٤) ليس فى مد (هـ) ليس فى
 ظ ، ولا يتضح فى مد (٦) فى م : النوى - كذا (٧) العبارة من هنا إلى « وقال
 الفزاز » سقطت من ظ (٨) من م و مد ، وفى الأصل : يتجزونه (٩) ليس
 فى م ١٠.١ فى م : فاذا .

ذلك يقسمون الغرم بينهم . وذكر عن الأصمعي أنه قال : كانوا يقسمون
الجزور على ثمانية وعشرين جزءاً : للقد جزء ، وللتوأم جزءان ، وللرقيب
ثلاثة أجزاء - فعلى هذا حتى تبلغ ثمانية وعشرين جزءاً ؛ وخالفه في ذلك
أكثر العلماء وخطأوه وقالوا : إذا كان ذلك كذلك وأخذ كل قدح
٥ نصيبه لم يبق هنالك غرم فلا يكون إذاً قامر^١ ولا مقمور ، و^٢ من
أجل^٣ ذلك قالوا لاجزاء^٤ الجزور : أعشار^٥ ، لأنها عشرة أجزاء . قال
امروء القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك^٦ في أعشار قلب مقتل
جعل القلب بدلاً لأعشار^٧ الجزور وجعل العينين مثلاً للقدحين أى
١٠ سبت^٨ قلبه ففاضت به كما يفوز صاحب المعلى والرقيب^٩ ، وقال القزاز^{١٠}
في التاء الفوقانية من ديوانه : والتوأم أحد أقداح الميسر وهو الثاني
منها ، وإما سمي توأماً بما عليه من الحظوظ^{١١} ، وعليه حظان^{١٢} وله
من أنصباء الجزور نصيبان ، وإن قررت أنصباء الجزور غرم من خرج له
التوأم نصيبين ، وذلك أنها عشرة قدح^{١٣} أولها القد وعليه فرض

(١) من م ومد ، وفي الأصل : قامروا (٢-٣) في م : لاجل (٣) من م ومد ،
وفي الأصل : الاجزاء (٤) وقع في م : اعتبار - خطأ (٥) في م : بسبك - كذا .
(٦) في مد : لاجل عشار (٧) كذا ، والظاهر : سلبت (٨) زيدت في مد :
بأعشار الجزور فتحوى عليها - والكلمة التي بعدها مطموسة (٩) في م : القزار ،
وإلى هنا انتهت السقطة من ظ (١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل :
الخطوط (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : خطان (١٢) في م : أقداح .

وله نصيب ، والثانى التوأم وعليه فرضان وله نصيبان ، والثالث الرقيب
وعليه ثلاثة فروض وله ثلاثة أنصباء ، والرابع المجلس وعليه أربعة
فروض وله أربعة أنصباء ، والخامس النافس وعليه خمسة فروض
وله خمسة أنصباء ، والسادس المسبل وعليه ستة فروض وله ستة
أنصباء ، والسابع المعلى وعليه سبعة فروض وله سبعة أنصباء ، ٥
ومنها ثلاثة لا حظوظ لها وهى السفيح ٢ والمنيح والوغد ، وربما
سموها بأسماء غير هذه لكن ذكرنا المستعمل منها ههنا ونذكرها ٣
بأسمائها فى مواضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى ؛ وهذه التى
لا حظوظ لها ليس عليها فرض ، ولذلك تدعى أغفالا ٤ لأن الغفل ٥
من الدواب الذى لا سمه ٦ له . وهىة ما يفعلون فى القمار هو أن تنحر ٧
الناقة وتقسم عشرة أجزاء فتجعل ٨ إحدى الوركين جزءا ، والورك
الآخرى ٩ جزء ١١ وعجزها جزء ١١ ، والكاهل جزء ، والزور وهو
الصدر جزء ، والملحاح ١٢ أى ما بين الكاهل والعجز من الصلب جزء ،
والكتفان وفيهما ١٣ العضدان ١٤ جزءان ، والفخذان ١٥ جزءان ، وتقسم
الرقبة والطفاطف بالسواء على تلك الأجزاء ، وما بقى من عظم أو بضعة ١٥

(١) من م ومد وظ . وفى الأصل : سبعة (٢) فى م : الفسيح (٣) من م ومد
وظ ، وفى الأصل : تذكرها (٤) فى ظ : مواضع (٥) من م ومد وظ ، وفى
الأصل : اعقلا (٦) فى الأصل : العقل ، والتصحيح من م وظ ومد (٧) من م
ومد وظ ، وفى الأصل : لاسم (٨) من م ومد ، وفى الأصل : يتخر ، وفى ظ :
يتحر (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل : فيجعل (١٠) فى م وظ : الآخر .
(١١-١٢) سقطت من م (١٢) فى الأصل : والملحاح ، والتصحيح من م وظ
ومد (١٣) فى ظ : فيها (١٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : القصدان (١٥) من
م ومد وظ ، وفى الأصل : الفخذ .

فهو الرِّيم^١ وأصله من الزيادة على الحبل وهي التي تسمى علاوة
 فيأخذ الجازر^٢، وربما استثنى بائع الناقة^٣ منها شيئاً^٤ لنفسه^٥ وأكثر
 ما يستثنى الأطراف والرأس، فإذا صارت الجزور على هذه الهيئة^٦
 أحضروا رجلاً يضرب بها بينهم يقال له الحرضة فتشد عيناه ويجعل
 هـ على يديه ثوب لثلاث يحس القداح ثم يؤتى بخريطة فيها القداح واسعة
 الأسفل ضيقة الفم قدر ما يخرج منها سهم أو سهبان والقداح فيها
 كفصوص النرد الطوال غير أنها مستديرة فتجعل الخريطة على يدي
 الحرضة، ويؤتى برجل يجعل أميناً عليه يقال له الرقيب فيقال له:
 جلجل القداح، فيجلجلها في الخريطة مرتين أو ثلاثاً، فإذا فعل ذلك
 ١٠ أفاض بها وهو أن يدفعها^٦ دفعة واحدة فتندر^٧ من مخرجها ذلك
 الضيق، فإذا خرج قدح أخذه الرقيب، فإن كان من الثلاثة التي لا
 فروض^٨ عليها رده^٩ إلى الخريطة وقال: ^٩أعد، وإن^٩ كان من السبعة
 ذوات الحظوظ^{١٠} دفعه إلى صاحبه وقال له: اعتزل القوم، وذلك^{١١}
 أن الذين يتقامرون قد أخذ كل واحد منهم قدحاً^{١٢} على ما يحب^{١٣}،
 (١) من م ومد وظ، وفي الأصل: الديم (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل:
 الجازر (٣-٣) وفي مد: شيئاً منها (٤) سقط من م (٥) في م: الحالة، وبهامشه:
 الهيئة (٦) في م: يدفع بها (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: فتندر (٨-٨) في
 مد: طارد (٩-٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: اعدوا ان (١٠) من م
 وظ ومد، وفي الأصل: الخطوط (١١) في ظ: ذلك (١٢) من م ومد وظ،
 وفي الأصل: قد جاء (١٣) من ظ، وفي م ومد: يحب - كذا، وفي
 الأصل: يحب .

فإن كان الذى خرج الفذ^١ أخذ صاحبه جوا^٢ وسلم من الغرم وأعاد
الحرصنة الإفاضة، وإن كان الذى خرج التوأم أخذ صاحبه نصيبين
واعتزل القوم وسلم من الغرم أيضا، وكذا كل واحد منهم يأخذ
ما خرج له [ويعتزل القوم ويسلم من الغرم، فإذا خرج فى الثانية
قدح أخذ صاحبه ما خرج له - ٢] ٣ وكذا الثالث يأخذ ما خرج له ٢ ٥
ويعتزل القوم^٤ ما لم يستغرق الأول والثانى أنصاء^٥ الجزور، مثل
أن يخرج للأول الرقيب فيأخذ ثلاثة أنصاء، ثم^٦ يخرج للثانى المولى
فيأخذ سبعة أنصاء^٧ ويغرم الباقيون ثمن^٨ الجزور، أو يخرج فى الأول
الفذ وفى الثانى التوأم وفى الثالث المولى فيذهب أيضا سائر الأنصاء
ويغرم باقى القوم ثمن الجزور، وكذا ما كان مثل هذا، فإن زادت ١٠

سهام من خرج له / قدح على ما بقى من الجزور غرم له من بقى^٩ ٢٢٢/
ما زاد سهمه؛ وذلك مثل أن يخرج للأول المولى فيأخذ سبعة أنصاء
ثم يخرج للثانى النافس وحظه خمسة وإنما بقى من الجزور ثلاثة فيأخذها
ويغرم له الباقيون خمس الجزور، وكذا لو خرج للأول النافس
وأخذ خمسة أنصاء ثم خرج للثانى المجلس فأخذ أربعة أنصاء وخرج ١٥
للتالث المولى أخذ النصيب الذى بقى وغرم له الباقيون ثلاثة أخماس

(١) فى الأصل : الفذا (٢) زيد ما بين المربعين من م ومد (٣-٣) ليست
فى ظ (٤) زيد فى م : ويسلم من الغرم (٥) زيد فى ظ «و» (٦) فى مد : لم.
(٧) ليس فى م (٨) فى الأصل : من، والتصحيح من م ومد وظ (٩) زيد
فى م : من الجزور.

الجزور، وعلى هذا سائر قمارهم، إذا تدبرته علمت كيف يجرى^١ جميعه
 ويغرم القوم ما يلزمهم على قدر سهامهم الباقية يفرضون ما لزمهم على
 عدد ما في أنصبتهم من الفرض، وقد ذكر أن الجزور تجزأ على عدد
 ما في القداح^٢ من الفروض وهي ثمانية وعشرون جزءاً^٣، ولا معنى^٤
 لهذا القول^٥ لأنه يلزم أن لا يكون في هذا قمار ولا فوز ولا خيبة
 إذ كل واحد يختار لنفسه ما أحب من السهام ثم يأخذ ما خرج له ثم
 لا تفرغ أجزاء الجزور إلا بفراغ القداح، فلا معنى للتقاسم عليها^٦،
 والاول أصح و^٧ يدل عليه^٨ شعر^٩ العرب، وذلك لأن الرجل ربما
 أخذ في الميسر قدحين فيفوز بأجزاء الجزور، مثل أن يأخذ المعل
 والرقب فإذا ضرب له^{١٠} الخبطة خرج له أحدهما^{١١} ففاز بحظه^{١٢}،
 ثم إذا ضرب الثانية خرج له الآخر^{١٣} فيفوز بسائر الجزور، ولو كان
 السهام والأنصبة على^{١٤} ما ذكروا^{١٥} لم يهز صاحب سهمين بسائر^{١٦}
 (١) في م: يجرى (٢) في ظ: القدح (٣-٣) في الأصل: جزاؤ، وفي م:
 جزاؤ، وفي مد: جزأؤ، وفي ظ: جزاءؤ- كذا (٤) في ظ: معل (٥) زيد
 في م «و» (٦) في الأصل: قام، والتصحيح من م وظ ومد (٧) في الأصل
 عليهما، والتصحيح من م وظ ومد (٨-٨) في م وظ ومد: عليه يدل.
 (٩) ومن الانتصار بذلك قول الأعشى:

المطعمو الضيف إذا ما شتا واطاعوا القوت على الياسر

- البحر المحيط ١٥٥/٢ (١٠) ليس في م ومد وظ (١١-١١) في ظ: فقال يحطه.
 (١٢) في الأصل: الاجر، والتصحيح من م وظ ومد (١٣) زيد في ظ: قدر.
 (١٤) في م: ذكروا (١٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: سائر.

الأنصاء إذ لا تذهب الأنصاء إلا بفراغ القداح ، وما يدل على فوز صاحب السهمين بالكل قول امرئ القيس :

وما ذرفت عينك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل
يقول : تضرب بسهميها المعلى : الرقيب فتحوز^١ القلب كله ، ومن
هذا قول كثير و وصف ناقة هزلها السير حتى أذهب^٢ لحها : ٥

و تؤبن من نص الهواجر و السرى بقدحين فازا^٣ من قداح المققع
يقول : هذه الناقة هزلها السير حتى لم يبق من لحها شيء فكأنه ضرب
عليها بالقداح ففاز منها قدحان فاستوليا على أعشارها و هو الرقيب
و المعلى - انتهى . هكذا ذكر شرح قول كثير و رأيت على حاشية
نسخة من كتابه ما لعله^٤ أليق ، و ذلك لأنه^٥ قال أى يظن بها فضل ١٠
على الإبل في سيرها بعد نص الهواجر و السرى لصبرها و كرمها و شدتها
كفضل رجل فاز قدحه مرتين على قداح أصحابه ؛ و المققع هو الذى
يحمل^٦ القداح - انتهى . و هو أقرب بما قاله لأن قوله : تؤبن بقدحين
فازا^٧ ، ظاهر^٨ فى أن القدحين لها و أنها^٩ هى الفائزة ؛ و الله سبحانه

- (١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فتجوز (٢) فى م : أذهبت (٣) من م
و مد و ظ ، و فى الأصل : فاذا - كذا ، و الصواب بالزى المعجمة كما فى م و ظ
و مد (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لعله (٥) فى م و ظ و مد : انه .
(٦) فى الأصل و ظ و مد : يحيل - كذا بالخاء ، و فى م : يحيل - كذا (٧) من م
و مد و ظ ، و فى الأصل : فاز (٨) من م و مد و ظ غير أن فى م و ظ بلا نقطة ،
و فى الأصل : المظاهر (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : انما .

وتعالى الموفق - هذا . وقوله : لا معنى للتقاسم عليها ، على تقدير التجزئة بثمانية ١ وعشرين ليس كذلك بل تظهر مفرته في التفاوت في الانصاء ، ٢ وذلك بأن تكون ٣ السهام وهي القداح عشرة ، فانه لما قال : إن الاجزاء تكون ثمانية وعشرين ، لم يقل : إنها على عدد السهام ، حتى تكون السهام ثمانية وعشرين ، بل قال : إنها على عدد الفروض التي في السهام ، وقد علم أنها عشرة ؛ وقد صرح صاحب الزينة وغيره عن الأصمعي كما مضى وهو ممن قال بهذا القول ، فيثبت من خرج له المولى مثلاً أخذ سبعة أنصاء من ثمانية وعشرين فيكون أكثر حظاً من خرج له ما عليه ستة فروض فما دونها للضربات ٦ ؛ ١٠ وقوله : إن الرجل ربما ٧ أخذ قدحين - إلى آخره ، يبين وجهاً آخر من التفاوت ، وهو أن الرجل ٧ ربما خرج له ٨ سهم واحد لاعتراض السهام وتحرفها ٩ عن سنن ٩ الاستقامة حال الخروج ، وربما خرج له

(١) في مد : ثمانية (٢) موضع العبارة من هنا إلى « ستة فروض فما دونها » في ظ هكذا : مع ابهام السهام وتعيين الرجال للضربات بان يقال لفلان الاجانة الاولى و لفلان الثانية وهكذا أو يقال من يده به فيقول شخص انا فما خرج من سهم فهو له ثم يفعل بحسب ذلك فقد يخرج للانسان ما لا يختاره ثم إذا كل الضرب وفوائمه الجزور على السواء بحسب الرؤس لا بحسب الانصاء للضربات (٣) في مد : يكون (٤) في م : به (٥) في م : خطأ (٦) ليس في م . (٧-٧) سقطت من م (٨) العبارة من هنا إلى « خرج له » سقطت من ظ . (٩-٩) من م و مد ، وفي الأصل : لسنن .

سهيان أو ثلاثة ١ في إفاضة واحدة لاستقامة السهام واعتدالها للخروج
 ففاز ٢ بمعظم الجزور ، وذلك بأن يكون ٣ الرجال ٤ أقل من السهام ،
 وربما خرج له أكثر من ذلك مع الوفاء للثمن ٥ بينهم على السواء ،
 ٦ وهذا الوجه يتأتى أيضا بتقدير أن تكون السهام و الرجال على عدد
 الأجزاء ، لانحصار ٧ / العد فيمن ٨ خرج له سهام سواء كانت على ٩ / ٢٢٣
 عددهم ١٠ أو أكثر و انحصار الغرم فيمن لم يخرج له سهم على تقدير أن
 يخرج لغيره عدد من السهام ١١ و بتقدير أن لا ١٢ يخرج لكل واحد واحد
 يكون قارا ١٣ أيضا ، لأن كل واحد منهم غير واثق بالفوز و يكون
 فائدة ذلك حيثئذ للفقراء ، و من قال : إن من خرج له شيء من السهام
 الثلاثة الأعفان ١٤ يغم ، كان القمار عنده لازما في كل صورة بكل ١٥
 تقدير . و قال في ١٦ الكشف : إنهم كانوا يعطون الانصباء للفقراء
 و لا يأخذون منها شيئا ، ١٧ و قد تقدم نقل ذلك عن ١٨ صاحب الزينة
 و الله سبحانه و تعالى أعلم .

ولما ذكر ما يذهب ضياء الروح و قوام البدن و ذم النفقة فيهما ١٩

(١) العبارة من هنا إلى «فاز» سقطت من ظ (٢) من م و مد، وفي الأصل :
 فقال (٣) في م و مد: تكون (٤) في ظ: الرجال (٥) في م: بالثمن (٦) العبارة
 من هنا إلى «بكل تقدير» سقطت من مد و ظ (٧-٧) من م ، وفي الأصل :
 انه من (٨) من م ، وفي الأصل : عادتهم (٩) سقط من م (١٠) من م ، وفي
 الأصل : قار (١١) من م ، وفي الأصل : الاعفان (١٢) العبارة من هنا إلى
 « الزينة » ليست في ظ (١٣) من م و مد، وفي الأصل : من (١٤) من م و مد،
 وفي الأصل : فيها، وفي ظ : فيها .

انقضى الحال السؤال عما يمدح الإتفاق^١ فيه فقال عاطفا على السؤال
 عن^٢ المقتضى^٣ لتبذير المال (و يستلونك ما ذا ينفقون ط) و أشعر
 تكرير السؤال عنها بتكرير الواردات المقتضية لذلك ، فأنبأ ذلك بعظم
 شأنها لأنها أعظم دعائم الجهاد و ساق ذلك سبحانه و تعالى على
 طريق العطف لأنه لما تقدم السؤال عنه و الجواب في^٤ قوله "قل ما
 انفقتم من خير فلولو الدين"^٥ - الآية ، منع^٦ من توقع سؤال آخر ،
 و أما اليتامى و الحفيض فلم يتقدم ما يوجب توقع السؤال عن السؤال
 عنهما أصلا ، و ادعاء^٧ أن سبب العطف النزول جملة و سبب القطع
 النزول مفرقا^٨ مع كونه غير شاف للغلة^٩ بعدم بيان الحكمة يرده ما
 ١٠ ورد أن آخر آية نزلت "و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله "١١"
 و هي بالواو أخرجه البيهقي في الدلائل و الواحدى من وجهين في مقدمة
 أسباب النزول و ترجم لها البخارى في الصحيح "و من"١٢" تتبع أسباب
 النزول وجد كثيرا من ذلك . و قال الحرالى : فى العطف إنباء بتأكيد ١٢
 التلدد مرتين كما فى قصة بنى إسرائيل ، لكن ربما تخوفت هذه الأمة
 ١٥ من ثالثها فوقع ضمهم عن السؤال فى الثالثة ١٣ لتقاصر^{١٤} ما يقع فى هذه

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : للاتفاق (٢) فى م : بمن (٣) من م و مد
 و ظ ، و فى الأصل : المقتضى (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عن (٥) زيد
 فى م : والاقرين (٦) فى م : مع (٧) زيد فى ظ «و» (٨) فى ظ : مقترقا (٩) من
 ظ و مد ، و فى الأصل و م : لليلة (١٠) سورة ٢ آية ٢٨١ (١١) - (١٢) فى م :
 من ، و فى ظ : من - كذا ، و فى مد مطموس (١٢) فى م : بتأكيد (١٣) من م
 و مد و ظ ، و فى الأصل : الثانية (١٤) فى ظ : لتقام .

الامة عما وقع فى بنى اسرائيل بوجه ما ، وقال سبحانه و تعالى فى
 الجواب : ﴿ قل العفو ﴾ وهو ما سمحت به النفس من غير كلفة ١
 قال ٢ : فكأنه ألزم النفس نفقة العفو وحرصها ٣ على نفقة ما تنازع
 فيه ٤ ولم يلزمها ذلك لثلا يشق عليها لما يريد به هذه الامة من اليسر ،
 فصار المنفق ٥ على ثلاث رتب : رتبة حق مفروض لا بد منه وهى ه
 الصدقة المفروضة التى إمساكها هلكة فى الدنيا والآخرة ، وفى مقابلته عفو
 لا ينبغي الاستمسك به لسماع النفس بفساده ٦ فن أمسكه تكلف إمساكه ،
 وفيما ٧ بينهما ما تنازع النفس إمساكه فيقع لها المجاهدة فى إتقائه وهو
 متجرها ٨ الذى تشتري به الآخرة من دنياها ، قالت امرأة للنبي صلى الله
 عليه وسلم : ما يحل لنا من أموال أزواجنا - تسأل عن الإنفاق منها ، ١٠
 قال : الرطب - بضم الراء ٩ و سكون الطاء ٩ - تأكلينه و تهدينه ، لأنه
 من العفو الذى يضر إمساكه بفساده ١٠ ؛ لأن الرطب هو ما إذا أبقى ١١
 من يوم إلى يوم تغير كالعنب و البطيخ وفى معناه الطباخ و سائر
 الأشياء التى تتغير بميتها ١٢ - انتهى . وفى تخصيص المنفق بالعفو ٢ منع

(١) قال الراغب : العفو متناول لما هو واجب ولما هو تبرع وهو الفضل عن
 الغنى ، و قال الماترىدى : الفضل عن القوت - البحر المحيط ١٥٨/٢ (٢) ليس فى
 ظ (٣) فى ظ : حرصتها (٤) ليس فى م (٥) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :
 المنفقة (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : به (٧) فى مد : فيها (٨) فى مد :
 متجرها (٩-٩) ليس فى مد (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بفسادة .
 (١١) فى م : بقى (١٢) من م و ظ ، وفى الأصل : بميتها ، وفى مد : بميتها - كذا .

للتعاطى الخمر قبل حرمها من التصرف ، إذ^١ كان الاغلب أن
تكون^٢ تصرفاته لا على هذا الوجه ، لأن حالة السكر غير معتد^٣
بها و التصرف فيها يعقب في الاغلب عند الإفاقة أسفا وكذا الميسر
بل هو أغلظ . ولعل تأخير بيان أن المحثوث عليه من النفقة إنما هو
الفضل إلى هذا المحل ليحمل أهل الدين الرغبة فيه مع ما كانوا فيه من
الضيق على الإيثار على النفس من غير أمر به رحمة لهم ، و من أعظم
الملوحات إلى ذلك أن^٤ في بعض الآيات الذاكرة له فيما سلف "وأتى
المال على حبه" .^٥ قال الأصهباني : قال أهل التفسير : كان الرجل
بعد نزول هذه الآية إذا كان له ذهب أو فضة أو زرع أو ضرع ينظر
١٠ ما يكفيه وعياله لنفقة سنة أمسكه و تصدق بسأره ، فإن كان ممن يعمل
يده أمسك ما يكفيه وعياله يومه ذلك و تصدق بالباقي حتى نزلت
آية الزكاة فنسختها هذه الآية .

وما / بين الأحكام الماضية في هذه السورة أحسن بيان و فصل / ٢٢٤

ما قص من جميع ما أراد أبدع تفصيل^٦ لا سيما أمر النفقة فانه بينها
١٥ مع أول السورة إلى هنا في أنواع من البيان على غاية الحكمة والإتقان
كان موضع سؤال : هل يبين^٧ لنا ربنا غير هذا من الآيات كهذا^٨
البيان ؟ فقال : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل ما مضى من هذا البيان العلى الرتبة

(١) في م : إذا (٢) في ظ : يكون (٣) في ظ : معتد - كذا (٤) سقط من م .

(٥) العبارة من ها إلى « فنسختها هذه الآية » سقطت من ظ (٦) العبارة من هنا

إلى « والاتقان » ساقطة من ظ (٧) في م : بين (٨) في ظ : هكذا .

البعيد المال^١ عن منازل^٢ الأرزاق (بين الله)^٣ الذى له جميع صفات الكمال^٤ (لكم) جميع (الآيت) قال الحرالى: فجمعها لأنها آيات من جهات مختلفات لما يرجع لأمر القلب وللنفس^٥ وللجسم وللحال المرء مع غيره - انتهى .^٦ وأفرد الخطاب أولا وجمع ثانيا إعلاما بعظمة هذا القول للاقبال به^٧ على الرأس ، وإيماء إلى أنه صلى الله عليه وسلم قد امتلأ علما من قبل هذا بحيث لا يحتاج إلى زيادة وأن هذا البيان إنما هو للاتباع يفهمونه على مقادير أفهامهم وهممهم ، ويجوز أن يكون الكلام تم بكذلك أى البيان ثم استأنف ما بعده فيكون البيان المذكورا^٨ مرتين: مرة في خطابه تلويحا ، وأخرى^٩ في خطابهم تصرّحا ، أو يقال: أشار إلى علو الخطاب بالإفراد وإلى عمومته^{١٠} بالجمع [انتهى -^{١١}] (لعلكم تتفكرون^{١٢}) أى لتكونوا على حالة يرجى لكم معها التفكير ، وهو طلب الفكر وهو يد النفس التى تنال بها المعلومات كما تنال^{١٣} بيد الجسم المحسوسات - قاله الحرالى .

١٣ ولما كان البيان من أول السؤال [إلى -^{١٤}] هنا قد شفى في أمور

- (١) في ظ: المال (٢) في م: منازل - كذا (٣) زيد في م ومد: أى (٤-٥) ليست في ظ (٥) زيد في ظ: جميعها (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل: النفس . (٧) العبارة من هنا إلى « والى عمومته بالجمع » ليست في ظ (٨) ليس في م . (٩) من م ومد ، وفي الأصل: مذكور (١٠) في م: مرة (١١) زيد من م ومد (١٢) من م وظ ، وفي الأصل ومد: ينال (١٣) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (١٤) زيد من م ومد .

الدارين و كفى و أوضح ثمرات كل منهما و كان للعرب يتكرون الآخرة
ساق ذكرها مساق ما لا نزاع فيه لكثرة ما دل عليها فقال : ﴿ في الدنيا
والآخرة ط ﴾ أى فى أمورهما^١ . ففعلوا بما فتح الله^٢ لكم سبحانه و تعالى
من الابواب و ما أصل لكم من الأصول ما هو صالح و ما هو أصلح
ه و ما هو شر و ما هو أشر لفعلوا الخير و تتقوا الشر^٣ فيؤول بكم ذلك
إلى فوز الدارين .

و لما كان العفو غير مقصور على المال بل يعم القوى البدنية و العقلية
و كان النفع لليتيم من أجل ما يرشد إليه^٤ التفكير فى أمور الآخرة
و^٥ كان الجهاد من أسباب القتل الموجب لليتيم و كانوا يلون^٦ يتاماهم فزل
التحريج الشديد فى أكل أموالهم بخانبتهم واشتد ذلك عليهم سألوا عنهم
فأقام سبحانه و تعالى فيهم و نديهم إلى مخالطتهم^٧ على وجه الإصلاح الذى
لا يكون لمن يتعاطى الخمر و الميسر فقال^٨ : ﴿ و يستلونك عن اليتيم^٩ ما ﴾

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : امورها (٢) ليس فى م و مد و ظ .
(٣) سقط من ظ (٤) زيد فى الأصل : قال الأصمبهاى قال أهل التفسير ، ولم تكن
الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٥) سقطت الواو من م (٦) فى ظ : يكون .
(٧) فى م : مخاطبتهم (٨) سبب نزولها أنهم كانوا فى الجاهلية يتخرجون من
مخالطة اليتامى فى مأكلا و مشرب و غيرهما و يتجنّبون أموالهم - قاله
الضحاك والسدى ، و قيل : لما نزلت " و لا تقربوا مال اليتيم " " ان الذين
ياكلون اموال اليتيم " تجنبوا اليتامى و أموالهم و عزلوه عن أنفسهم فزلت -
قاله ابن عباس و ابن المسيب ، و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر السؤال =

أى فى ولايتهم لهم^١ و عملهم فى أموالهم و أكلهم منها ونحو ذلك مما يعسر حصره ؛ و أمره بالجواب بقوله : ﴿ قل إصلاح^٢ لهم خير ﴾ أى من تركه ، و لا يخفى الإصلاح على ذى لب يجمع بهذا الكلام

== عن النجاشي و الميسر و كان تركهما مدعاة إلى تنمية المال و ذكر السؤال عن النفقة و أجيبوا بأنهم ينفقون ما سهل عليهم فاسب ذلك النظر فى حال اليتيم و حفظ ماله و تنميته و إصلاح اليتيم بالنظر فى تربيته فبالجامع بين الآيتين أن فى ترك النجاشي و الميسر إصلاح أحوالهم أنفسهم و فى النظر فى حال اليتيم إصلاحا لغيرهم ممن هو عاجز أن يصلح نفسه فيكون قد جمعوا بين النفع لأنفسهم و لغيرهم ، و الظاهر أن السائل جمع الاثنين بواو الجمع و هى للجمع به و قيل به ؛ و قال مقاتل : السائل ثابت بن رفاعه الأنصارى ، و قيل : عبدة الله بن ربيعة ، و قيل : السائل من كان بحضرة النبي صلى الله عليه و سلم من المؤمنين ، فإن العرب كانت تتشاءم بخلاص أموال اليتامى بأموالهم فأعلم تعالى المؤمنين إنما كانت مخالطتهم مشؤمة لتصرفهم فى أموالهم تصرفا غير سديد كانوا يصنعون الهزيلة مكان السمينة و يعوضون التافه عن الغفيس فقال تعالى ” قل إصلاح لهم خير “ - البحر المحيط ١٦٠ / ٢ .

(١) فى ظ : هم (٢) الإصلاح لليتيم . تناول إصلاحه بالتعليم و التأديب و إصلاح ماله بالتنمية و الحفظ و ” إصلاح “ كما ذكرنا مصدر حذف فاعله فيكون ” خير “ شاملا للإصلاح المتعلق بالفاعل و المفعول فتكون الخيرية للجانبين معا أى أن إصلاحهم لليتامى خير للمصلح و المصلح فيتناول حال اليتيم و الكفيل ، و قيل : خبر للولى ، و المعنى إصلاحه لليتيم من غير عوض و لا أجره خير له و أعظم أجرا ، و قيل : ” خير “ عائد لليتيم ، أى إصلاح الولي لليتيم و مخالطته له خير لليتيم من إعراض الولي عنه و تفرده عنه - البحر المحيط ١٦١ / ٢ .

اليسير المضبوط بضابط العقل الذى أقامه تعالى حجة على خلقه ما لا يكاد يعد ، وفى قوله : " لهم " ما يشعر بالحث على تخصيصهم بالنظر فى أحوالهم ولو أدى ذلك إلى مشقة على الولي .

ولما كان ذلك قد يكون مع بجانبهم و كانوا قد يرغبون فى نكاح ٥ يتيماتهم قال : (وان تغالطوهم) أى بنكاح أو غيره ليصير النظر فى الصلاح مشتركاً بينكم وبينهم ، لأن المصالح صارت كالواحدة . قال الحرالي : وهى ٢ رتبة دون الأولى ، والمخالطة مفاعلة من الخلطة ٣ وهى إرسال الأشياء التى شأنها الانكشاف بعضها فى بعض كأنه رفع التحاجز بين ما شأنه ذلك (فإخوانكم * ط) جمع أخ وهو الناشئ ٦ ١٠ مع أخيه من منشأ واحد على السواء ٧ بوجه ما - انتهى . أى فعليكم من مناصحتهم ما يقودكم الطبع إليه من مناصحة الإخوان و يحل لكم من الأكل من أموالهم بالمعروف و ما يحل من أموال إخوانكم ؛ [قالت عائشة

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : هو (٣) فى مد : الخلط (٤) فى ظ : التحاجر - بالراء المهملة (٥) والذى يظهر أن المخالطة لم تقيد بشئ لم يقل فى كذا فنحمل على أى مخالطة كانت مما فيه إصلاح لليتيم ولذلك قال " إخوانكم " أى تنظرون لهم نظركم إلى إخوانكم مما فيه إصلاحهم وقد اكتنف هذه المخالطة الإصلاح قبل وبعد فحمل بقوله : " قل إصلاح لهم خير " وبعد بقوله : " والله يعلم الفساد من المصلح " - البحر المحيط ٢/ ١٦١ (٦) من م و ظ ، والأصل و مد : الناس . (٧) زيد فى ظ : بل (٨) العبارة المحجوزة من م و مد ، وقد سقطت من ظ ، وموضعها فى الأصل العبارة السابقة : جمع أخ وهو الناس مع أخيه من منشأ واحد على السواء بوجه ما - انتهى .

رضى الله عنها: إني لا كره أن يكون مال اليتيم عندى كالغدة حتى أخط
طعامه بطعامى و شرابه بشرائى . قالوا: وإذا كان هذا فى أموال اليتامى
واسعا كان فى غيرهم أوسع ، وهو أصل شاهد لما يفعله الرفاق^١
فى الأسفار، يخرجون النفقات بالسوية و يتباينون فى قلة المطعم و كثرته .
نقله الأصهبانى [.

٥

ولما كان ذلك مما قد يدخل فيه الشر^٢ الذى يظهر فاعله أنه
لم يرد به إلا الخير وعكسه قال مرغبا مرهبا: ﴿ والله ﴾^٣ أى الذى له
الإحاطة بكل شئ^٤ ﴿ يعلم ﴾ أى فى كل حركة و سكون .^٥ ولما كان
الورع^٦ مندوبا إليه محثوثا عليه لا سيما فى أمر اليتامى / فكان التحذير
بهذا المقام أولى قال: ﴿ المفسد ﴾ أى^٧ الذى الفساد^٨ صفة له ﴿ من ١٠
المصلح ط ﴾^٩ فاتقوا الله فى جميع الأمور و لا تجعلوا خلطتكم إياهم ذريعة
إلى أكل أموالهم .

ولما كان هذا أمرا^{١٠} لا يكون فى بابه أمر^{١١} أصلح منه و لا
أيسر من عليهم بشرعه فى قوله: ﴿ ولو شاء الله ﴾ أى بعظمة كاله

(١) من مد ، وفى م : الرقاق (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : السر .
(٣-٣) ليست فى ظ (٤) العبارة من هنا إلى « قال » ليست فى ظ (٥) فى الأصل :
الزرع ، والتصحيح من م و مد (٦) ليس فى مد (٧) من م و مد و ظ ،
وفى الأصل : لفساد (٨) العبارة من هنا إلى « أموالهم » ليست فى ظ (٩) فى
م : امر (١٠) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : امرا .

(لا اعتكم ط) أى كلفكم فى أمرهم وغيره ما يشق عليكم ١ مشقة لا تطلق ١ تحذركم ٢ حدودا و عينا يصعب ٣ الوقوف عندها و ألزمتكم لوازيم يعسر تعاطيها ، من الاعنات و هو إيقاع العنت و هو أسوأ الهلاك الذى ٤ يفحش ٥ نعته - قاله الخوالى . ثم علل ذلك بقوله : (ان الله) ٥ أى الملك الأعظم ١ (عزيز ١) يقدر على ما يريد (حكيم ٥) يحكمه بحيث لا يقدر أحد على نقض شيء منه . ولما ذكر تعالى فيما مر حلّ الجماع فى ليل الصيام و أتبع ذلك من أمره ما أراد إلى أن ذكر المخالطة على وجه يشمل النكاح فى سياق مانع مع الفساد داع إلى (١-١) ليست فى ظ (٢-٢) وقع فى ظ : تحذركم - كذا مصحفا (٣) فى مد : يصعبه (٤) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : الاتى (٥) من ظ ، وفى م و مد : فحش ، وفى الأصل : بفحش (٦) قال الزنجشري : ” عزيز ” غالب يقدر على أن يعنت عباده و يخرجهم لكنه ” حكيم ” لا يكلف إلا ما تتسع فيه طاقاتهم ، و قال ابن عطية : ” عزيز ” لا يرد أمره و ” حكيم ” أى محكم ما ينفذه - انتهى . وفى وصفه تعالى بالعزة و هو الغلبة و الاستيلاء إشارة إلى أنه مختص بذلك لا يشارك فيه ، فكأنه لما جعل لهم ولاية على اليتامى نبههم على أنهم لا يقهرونهم ولا يغالبونهم ولا يستولون عليهم استيلاء القاهر فأن هذا الوصف لا يكون إلا لله ، وفى وصفه تعالى بالحكمة إشارة إلى أنه لا يمتدى ما أذن هو تعالى فيهم وفى أموالهم فليس لكم نظر إلا بما أذنت فيه لكم الشريعة و اقتضته الحكمة الإلهية إذ هو الحكيم المتقن لما صنع و شرع ، فالإصلاح لهم ليس راجعا إلى نظرهم إنما هو راجع لاتباع ما شرع فى حقهم - البحر المحيط ١٦٣/٢ .

الصالح وختم بوصف الحكمة و لما كان النكاح من معظم المخالطة في النفقة وغيرها وكان الإنسان جهولا تولى سبحانه و تعالى بحكمته تعريفه ما يصلح له و ما لا يصلح من ذلك ، و آخر أمر النكاح عن بيان ما ذكر معه من الأكل و الشرب في ليل الصيام لأن الضرورة إليهما أعظم ، و قدمه في آية الصيام لأن النفس إليه أميل ؛ فقال عاطفا على ما دل

العطف على غير مذكور على أن تقديره * : نخالطوهم^١ و أنكحوا^٢ من تلونه^٣ من اليتيمات على وجه الإصلاح إن أردتم ﴿ ولا تنكحوا^٤ ﴾

(١) سقط من م ومد وظ (٢) في م وظ ومد : اخطر (٣) زيد في ظ : الله .

(٤) في م : أمهل (٥) في مد : التقدير (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : فأنكحوا .

(٨) في ظ : تكونه (٩) قال ابن عباس : نزلت في عبد الله بن رواحة أعتق أمة

و تزوجها و كانت مسلمة ، فظعن عليه ناس من المسلمين فقالوا : نكح أمة !

و كانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين رغبة في أحسابهم فنزلت . . .

ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى حكم اليتامى في المخالطة وكانت تقتضى

المناكة وغيرها مما يسمى مخالطة حتى أن بعضهم فسرها بالمصاهرة فقط و رجع

ذلك كما تقدم ذكره و كان من اليتامى من يكون من أولاد الكفار نهى الله تعالى

عن مناهة المشركات والمشركين وأشار إلى العلة المسوغة للنكاح وهى الأخوة

الدينية منهى عن نكاح من لم تكن فيه هذه الأخوة و اندرج يتامى الكفار في

عموم من أشرك ومناسبة أخرى أنه لما تقدم حكم الشرب و الخمر والأكل في

الميسر و ذكر حكم النكح فكما حرم الخمر من المهروبات وما يحرم إليه الميسر

من المأكولات حرم المشركات من المنكوحات - البحر المحيط ٢/١٦٣ .

قال الحرالي: بما ١ منه النكاح وهو إيلاج نهد في فرج ليصيرا بذلك كالشيء الواحد - ٢ انتهى . و ٣ هذا أصله لغة ، والمراد هنا العقد لأنه استعمل في العقد في الشرع ، و كثر استعماله فيه و غلب حتى صار حقيقة شرعية فهو في الشرع حقيقة في العقد مجاز في الجماع وفي اللغة بالعكس وسيأتي عند " حتى تنكح زوجا غيره " عن الفارسي قرينة يعرف بها مراد أهل اللغة ﴿ المشركت ٦ ﴾ أي الوثنيات ^٢ ، و الأكثر على أن الكتابيات بما ^٨ شملته الآية ثم خصت بآية " [و - ٩] المحصنات من الذين أتوا الكتب من قبلكم ١٠ " ﴿ حتى يؤمن ط ﴾ فإن المشركت شر محض ﴿ ولامة ﴾ رقيقة ١١ ﴿ مؤمنة ﴾ ١٢ لأن نفع ١٣ الإيمان أمر ديني

(١) في ظ : ما (٢) العبادة من هنا إلى « أهل اللغة » ليست في ظ (٣) ليس في م . (٤) في مد : هو (٥) سورة ٢ آية ٢٣٠ (٦) "والمشركت" هنا الكافرات فتدخل الكتابيات ومن جعل مع الله إلها آخر ، وقيل : لا تدخل الكتابيات ، والصحيح دخولهن لعبادة اليهود عزيرا والنصارى عيسى ولقوله سبحانه وتعالى : "عما يشركون" وهذا القول الثاني هو قول جل المفسرين ، وقيل المراد مشركت العرب - قاله قتادة - البحر المحيط ١٦٣/٢ (٧) العبارة من هنا إلى "من قبلكم" ساقطة من ظ (٨) من م ومد ، وفي الأصل : ما (٩) زيد من م ومد ، وقد سقط من الأصل (١٠) سورة ٥ آية (١١) ليست في ظ . وفي البحر المحيط ١٦٤/٢ : قيل وفي هذه الآية دليل لجواز نكاح القادر على طول الحرية المسلمة للأمة المسلمة ، ووجه الاستدلال أن قوله : "خير من مشركة" معناه من حرة مشركة ، وواجد طول الحرية المشركة واجد طول الحرية المسلمة لأنه لا يتفاوت الطولان بالنسبة إلى الإيمان والكفر فقدر المال =

يرجع إلى ١ الآخرة الباقية ﴿خير﴾ على سبيل التنزيل ﴿من مشركة﴾
 حرة ٢ ﴿ولو أعجبتكم﴾ أى المشركة ٣ لأن تقع نسبها و مالها و جمالها
 يرجع إلى الدنيا الدنية الفانية . قال الحرالي : فانتظمت هذه الآيات في
 تبين خير الخيرين و ترجيح [أمر الغيب في - °] أمر الدين و العقبى
 في أدنى الإمام من المؤمنين خلقا و كونا و ظاهر صورة [على حال العين ه
 في أمر العاجلة من الدنيا في أعلى الحرائر من المشركات خلقا و ظاهر
 صورة - ٦] و شرف بيت - انتهى . ﴿ولا تتكحوا﴾ أيها الأولياء

= المحتاج إليه في أهبة نكاحها سواء ، فيلزم من هذا أن واجد طول الحرة المسلمة
 يجوز له نكاح الأمة المسلمة وهذا استدلال لطيف (١٢) عبارة ظ من هنا إلى
 «الباقية» كما يلي : حرة كانت أو رقيقة (١٣) في مد : امر .

(١) في الأصل : اى ، والتصحيح من بقية الأصول (٢) في ظ و مد : على كل حال
 (٣) العبارة من هنا إلى «الفانية» ليست في ظ (٤) في الأصل : لجمالها ، والتصحيح
 من م و مد (٥) زيد ما بين الحاذرين من م و ظ و مد (٦) زبدت من م و مد
 و ظ . وفي البحر المحيط ١٦٥/٢ : 'لو' هذه بمعنى إن الشرطية نحو ردوا السائل
 ولو بظلف شاة محرق ، و الواو في "ولو" للعطف على حال محذوفة التقدير : خير
 من مشركة على كل حال ولو في هذه الحال ، وقد ذكرنا أن هذا يكون لاستقصاء
 الأحوال و أن ما بعد لو هذه إنما يأتي و هو مناف لما قبله بوجه ما فالإعجاب
 مناف لحكم الخيرية و مقتضى جواز النكاح لرغبة الناكح فيها و أسند الإعجاب
 إلى ذات المشركة و لم يبين ما المعجب منها فالمراد مطلق الإعجاب إما لجمال
 أو شرف أو مال أو غير ذلك مما يقع به الإعجاب ، و المعنى أن المشركة وإن كانت
 حائقة في الجمال و المال و النسب فالأمة المؤمنة خير منها ، لأن ما فاقت به المشركة =

﴿المشركين﴾ أى الكفار بأى كفر كان شيئا من المسلمات ﴿حتى يؤمنوا﴾ فان الكفار شر محض ﴿ولعبد﴾ أى مملوك ١ ﴿مؤمن﴾ خير ﴿على سبيل التنزيل﴾ (من مشرك) حر ٢ ﴿ولو اعجبكم﴾ أى المشرك ٤ ، وأفهم هذا خيرية الحرية والحرر المؤمنين من باب الأولى ٥ مع التشريف العظيم لها بترك ذكرهما إعلاما بأن خيريتهما أمر مقطوع به لا كلام فيه وأن المفاضلة إنما هى بين من ٦ كانوا يعدونه دنيا فشرفه الإيمان ومن يعدونه شريفا ٧ فحقره الكفران ، وكذلك ٨ ذكر الموصوف بالإيمان فى الموضعين ليدل على أنه ٩ وإن كان دنيا موضع التفضيل ١٠ لعلو وصفه ، وأثبت الوصف بالشرك فى الموضعين مقتصرًا عليه لأنه ١٠ موضع التحقير وإن علا فى العرف موصوفه .

ولما كانت مخالطة أهل الشرك مظنة الفساد الذى ربما أدى إلى التهاون بالدين فرجما دعا الزوج زوجته ١١ إلى الكفر فقاده ١٢ الميل إلى

يتعلق بالدنيا ، والإيمان يتعلق بالآخرة ، والآخرة خير من الدنيا ، فباتوافق فى الدين تكمّل المحبة و منافع الدنيا من الصحة والطاعة وحفظ الأموال والأولاد وبالتباين فى الدين لا تحصل المحبة وشيء من منافع الدنيا .

(١) فى ظ : رجل (٢) زيد فى ظ : حرا كان أو رقيقا (٣) فى ظ : بكل حال . (٤) العبارة من هنا إلى « موصوفه » ساقطة من ظ (٥) من م ، وفى مد : يترك ، وفى الأصل : مشترك - كذا (٦) فى م : ما (٧) فى مد : حقيرا (٨) فى مد : لذلك (٩) ليس فى م (١٠) فى م : التفصيل - كذا بالصاد المهملة (١١) من ظ ، وفى بقية الأصول : وزوجه (١٢) ريد فى الأصل « الى » ولم تكن الزيادة فى م وظ ومد فحذفناها .

اتباعه قال منها على ذلك ومعللا لهذا الحكم: ﴿ اولئك - ١ ﴾ أى الذين هم أهل للبعد^٢ من كل خير ﴿ يدعون الى النار ﴾ أى الأفعال المؤدية إليها ولا بد^٣ فربما أدى^٤ الحب الزوج^٥ المسلم إلى الكفر ولا عبرة باحتمال ترك الكافر للكفر وإسلامه موافقة للزوج المسلم لأن دره المقاسم مقدم^٦؛ وسيأتى فى المائدة عند قوله تعالى: "ومن يكفر ه بالإيمان فقد حبط عمله" لذلك مزيد يان .

ولما رهب^٧ من أهل الشرك حثا على البغض فيه رغب فى الإقبال إليه سبحانه / وتعالى بالإقبال على أوليائه بالحب فيه وبغير ذلك فقال: ٢٢٦/ ﴿ والله ﴾ أى بعز جلاله وعظمة كماله ﴿ يدعوا ﴾ أى بما يأمر به ﴿ الى الجنة ﴾ أى الأفعال المؤدية إليها . ولما كان ربما لا يوصل إلى ١٠ الجنة إلا بعد القصاص قال: ﴿ والمغفرة ﴾ أى إلى أن يفعلوا ما يؤدى إلى أن يغفر لهم ويذهب^٨ نفوسهم بحيث يصيرون إلى حالة سنية

(١) وفى هذه الآية تنبيه على العلة المانعة من المناكحة فى الكفار لما هم عليه من الاتباس بالمحرمات من الخمر والتخيزر والاعتباس فى القاذورات وتربية الفسل وسرقة الطباع من طباعهم وغير ذلك مما لا تعادل فيه شهوة النكاح فى بعض ما هم عليه وإذا نظر إلى هذه العلة فهى موجودة فى كل كافر وكافرة فتقتضى المنع من المناكحة مطلقا - البحر المحيط ٢/ ١٦٥ (٢) فى الأصل: للعبد ، والتصحيح من م ومد وظ (٣) العبارة من هنا إلى « مقدم » ساقطة من ظ . (٤ - ٥) فى م: حب للزوج (٥) سورة ه آية ه (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل: رغب - كذا (٧) فى م: يذهب .

يغفرون فيها للناس ما أتوا إليهم . ولما كان الدعاء قد يكون بالحمل على الشيء . وقد يكون بالبيان بحيث يصير المدعو إليه متهيئا للوصول إليه قال : ﴿ باذنه ج ﴾ أى بتمكنه من ذلك لمن يريد سعادته ﴿ وبين ايئته ﴾ فى ذلك وفى غيره ﴿ للناس ﴾ كافة من أراد سعادته وغيره . ﴿ لعلهم يتذكرون ه ﴾ أى ليكونوا على ١ حالة ٢ يظهر لهم بها ٣ بما خلق لهم ربهم من الفهم وما طبع فى ٤ أنفسهم من الغرائز حس ما دعاهم إليه وقبح ما نهاهم عنه ٥ غاية الظهور بما أفهمه الإظهار ٥ .

ولما كان فى ذكر هذه الآية رجوع إلى تميم ما أحل من الرفث

فى ليل الصيام على أحسن وجه تلاها بالسؤال عن غشيان الحائض ١٠ ولما كان فى النكاح شائبة للجماع تثير ٦ للسؤال عن أحواله وشائبة للانس ٧ والاتماع تفتقر عن ذلك كان نظم آية الحرث بآية العقد بطريق العطف أنسب منه بطريق الاستئناف فقال : ﴿ ويسئلونك عن الحيض ٨ ﴾ أى عن نكاح ٨ النساء فيه مخالفة لليهود ٩ . قال الخزالى : وهو

(١) زيد فى ظ : كل (٢) فى ظ : حال (٣) زيد فى م : التذكر (٤) فى م : من . (هـ) ساقطة من ظ (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : كثير (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الانس (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : النكاح - كذا (٩) فى صحيح مسلم عن أنس أن اليهود كانت إذا حاضت امرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها فى البيت فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله تعالى هذه الآية ؛ وقيل : كانت النصارى يجامعون الحيض ولا يبالون بالحيض واليهود يعتزلونه فى كل شىء فأمر الله بالاعتصام بين الأمرين - البحر المحيط ٢/ ١٦٦ .

مفعل من الحيض وهو معاهدة اندفاع الدم العفن الذى هو فى الدم بمنزلة البول و العذرة فى فضلى الطعام و الشراب من الفرج ﴿ قل هو اذى لا ﴾ أى مؤذ للجسم و النفس لأن فيه اختلاط النطفة ركس الدم الفاسد العفن - قاله الحرالى ، و قال : حتى أنه يقال إن التى توطأ و هى حائض يقع فى ولدها من ١ الآفات أنواع - انتهى . ٢ و لهذا سبب سبحانه ٥ و تعالى ٣ [عنه - ٤] قوله ﴿ فاعتزلوا النساء ﴾ أى كلّفوا أنفسكم ترك وقاعهن ، من الاعتزال و هو طلب العزل و هو الانفراد عما شأنه الاشتراك - قاله الحرالى . ﴿ فى الحيض ٥ ﴾ أى زمنه ٦ ، و أظهره لثلا يلبس لو أضمر بأن الضمير لمطلق المراد بالأذى [من الدم - ٧] فيشمل الاستحاضة و هى ٨ دم صالح يسيل من عرق ينفجر من عنق الرحم فلا يكون ١٠ أذى كالحيض ٩ الذى هو دم فاسد يتولد من طبيعة المرأة من طريق الرحم و لو احتبس لمرضت المرأة ، فهو كالبول و الغائط فيحل الوطء معه دون الحيض لإسقاط العسر - قاله الإمام . ﴿ و لا تقربوهن ﴾ أى فى محل الإتيان بجماع و لا مباشرة فى ما دون الإزار و إنما تكون المباشرة ٣ فى ما علا عن الإزار ﴿ حتى ﴾ و لما كان فيه ما أشير إليه ١٥

(١) فى ظ : فى (٢) ليس فى م (٣) ليس فى م و مد و ظ (٤) زيد من م و مد و ظ (٥) فى م : بقواه (٦) العبارة من هنا إلى « قاله الإمام » ليست فى ظ (٧) زيد من م و مد (٨) من م و مد ، و فى الأصل : هو (٩) من م و مد ، و فى الأصل : كالحبص ، و فى م و مد : كالحبص ، و هو الصواب .

من الركب قال: ﴿يَطْهَرُونَ ج ١﴾ أى بانقطاعه ٢ و ذهاب إنباته ٣ و الغسل منه، و الذى يدل على إرادة ذلك مع قراءة التشديد قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أى اغتسلن، * فالوطء له شرطان: الانقطاع و الاغتسال* و ربما دلت قراءة التخفيف على جواز القربان لا الإتيان و ذلك بالمباشرة ٥ فيما سفل عن الإزار ﴿فَاتَوَهْنَ﴾ أى جماعا و خلطة مبتدئين ﴿من حيث امركم الله ط﴾ * أى الذى له صفات الكمال*، و هو القبل على أى حالة كان ذلك؛ و لما دل ما فى السياق من تأكيد على أن بعضهم عزم أو أحب أن يفعل بعض ما تقدم النهى عنه علل بقوله: ﴿ان الله﴾

(١) قرأ حمزة و الكسائى و عاصم فى رواية أبى بكر و المفضل عنه "يطهرون" بتشديد الطاء و الهاء و الفتح و أصله يتطهرون و كذا هى فى مصحف أبى و عبد الله، و قرأ الباقر من السبعة: يطهرون - مصارع طهر، و فى مصحف أنس: و لا تقربوا النساء فى محبضهن و اعتزلوهن حتى يتطهرون، و ينبغى أن يحمل هذا على التفسير لا على أنه قرآن لكثرة مخالفة السواد - البحر المحيط ١٦٨/٢.

(٢) من م و مد و ظ، و فى الأصل: بانقطاع (م) فى م: أيامه (ع) قال مجاهد و جماعة هنا أنه أريد الغسل بالماء و لا بد لقربة الأمر بالإتيان و إن كان قربهن قبل الغسل مباحا لكن لا تقع صيغة الأمر من الله تعالى إلا على الوجه الأكمل و إذا كان التطهر الغسل بالماء فذهب مالك و الشافعى و جماعة أنه كغسل الجنابة و هو قول ابن عباس و عكرمة و الحسن، و قال طاووس و مجاهد: الوضوء كاف فى إباحة الوطء، و ذهب الأوزاعى إلى أن المبيح لاوطء هو غسل محل الوطء بالماء و به قال ابن حزم - البحر المحيط ١٦٨/٢ (٥-٥) سقطت من ظ .

مكررا الاسم^١ الأعظم تعظيما لل مقام^٢ ولم يضمه^٣ إعلاما بأن هذا حكم عام لما يقع من هفوة بسبب الحيض أو غيره ((يجب))^٤ أى بما له من الاختصاص بالإحاطة بالإكرام وإن كان محتصا بالإحاطة بالجلال ((التواين))^٥ أى الرجاعين عما كانوا عزموا عليه من ذلك ومن كل ذنب أوجب لهم نقص الإنسانية^٦ ولا سيما شهوة الفرج^٧ الإلمام^٨ به،^٩ كلها وقعت منهم^{١٠} زلة أحدثوا لها توبة لأن ذلك من أسباب إظهاره^{١١} سبحانه صفة الحلم والعفو والجود والرحمة والكرم ولو لم تذبذبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم^{١٢} أخرجه مسلم والترمذى عن أنى أوجب رضى الله تعالى عنه ، وإذا أحب من يتكرر^{١٣} منه التوبة بتكرار ١١ المعاصي فهو فى التائب الذى لم يقع منه بعد توبته ١٠ زلة إن كان^{١٤} ذلك يوجد أحب وفيه أرغب وبه أرحم ، ولما كان ذلك مما يعز التخلص من إشراكه إما فى تجاوز / ما فى المباشرة أو فى

٢٧ /

- (١) من مد وظ ، وفى الأصل و م : لاسم (٢) العبارة من هنا إلى « أو غيره » ليست فى ظ (٣) من م ومد ، وفى الأصل : لم يضم (٤-٥) ليست فى ظ . (٥) فى البحر المحيط ١٦٩/٢ : أى الرجاعين إلى الخير ، وجاء عقب الأمر والنهى لئذا بقبول توبة من يقع منه خلاف ما شرع له وهو عام فى التواين من الذنوب (٦) العبارة من هنا إلى « وبه أرحم » ليست فى ظ (٧) فى م : لهم . (٨) من م ومد ، وفى الأصل : الجهالة (٩) زيد فى الأصل « و » ولم تكن الزيادة فى م ومد فلذفناها (١٠) فى م : تتكرر (١١) من م ومد ، وفى الأصل : بتكرر (١٢) هكذا فى م ومد ، وقد أخره فى الأصل عن « ذلك » .

الجماع أولا أو آخرأ أتى بصيغة المبالغة . قال الحزالي : تأنيضا لقلوب
المخرجين من معاودة الذنب بعد توبة منه ، ٢ أى و من معاودة التوبة
بعد الوقوع فى ذنب ثان لما يخشى العاصى من أن يكتب عليه كذبه
كلما أحدث توبة و زل بعدها فيعد مستهزئا فيسقط ٣ من عين الله ثم ٤
ه لا يبالي به فيوقفه * ذلك عن التوبة .

ولما كانت المخالطة على الوجه الذى نهى الله عنه قدوة ٦ جدا
(١) قال أبو حيان الأندلسى : والذى يظهر أنه تعالى ذكر فى صدر الآية
” و يستلوك عن الحيض “ و دل السبب على أنهم كانت لهم حالة يرتكبونها
حالة الحيض من مجامعتهم فى الحيض فى الفرج أو فى الدبر ثم أخبر الله تعالى
بالمنع من ذلك و ذلك فى حالة الحيض فى الفرج أو فى الدبر ثم أباح الإتيان فى
الفرج بعد انقطاع الدم و التطهر الذى هو واجب على المرأة لأجل الزوج
و إن كان ليس مأمورا به فى لفظ الآية فأثنى الله تعالى على من امتثل أمر الله
تعالى و رجع عن فعل الجاهلية إلى ما شرعه الله تعالى و أثنى على من امتثل
أمره تعالى فى مشروعية التطهر بالماء و أبرر ذلك فى صورتين عامتين استدرج
الأزواج و الزوجات فى ذلك فقال تعالى ” إن الله يحب المتوابين “ أى
الراغبين إلى ما شرع ” و يحب المتطهرين “ بالماء فيما شرع فيه ذلك فكان
ختم الآية بحجة الله من اندرج فيه الأزواج و الزوجات و ذكر الفعل ليدل
على اختلاف الجهتين من التوبة و التطهر و أن لكل من الوصفين حجة من الله
يخص ذلك الوصف - البحر المحيط ١٦٩/٢ (٢) العبارة من هنا إلى « عن
التوبة » ليست فى ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل : سقط (٤) ليس فى م .
(٥) من م و مد ، وفى الأصل : فيوقفه (٦) من م و مد ، وفى الأصل وظ : قدوة .

أشار^١ إلى ذلك بقوله: ﴿ ويحب ﴾ [و-٢] لما كانت شهوة النكاح
وشدة^٢ الشبق^٣ جديرة^٤ بأن تغلب الإنسان إلا بمزيد مجاهدة منه
أظهر [تاء-٢] التفعّل فقال: ﴿ المتطهرين ﴾ أى الحاملين أنفسهم
على ما يشق^٥ من أمر الطهارة من هذا وغيره، وهم الذين يبالغون
ورعا^٦ في البعد عن كل مشتبّه فلا يواقعون حائضا إلا بعد كمال التطهر^٧،
أى يفعل معهم من الإكرام فعل المحب^٨ وكذا كل ما يحتاج إلى طهارة
حسية أو معنوية^٩.

ولما بين سبحانه^٩ وتعالى المآل^{١٠} في الآية السابقة^{١١} نوع بيان
أوضحه مشيرا إلى ثمرة النكاح الناهية لكل ذى^{١٢} لب عن السفاح^{١٣}
فقال: ﴿ نساؤكم^{١٤} ﴾^{١٥} أى اللاتي من حل لكم بعقد أو ملك يمين^{١٦}.

(١) من م ومد و ظ، وفى الأصل: إشارة (٢) زيد من مد و ظ (٣) من م
ومد و ظ، وفى الأصل: سده - كذا (٤) فى م ومد و ظ: السبق،
وفى الأصل: سبق (٥) فى مد: جديره (٦) من م ومد و ظ،
وفى الأصل: يسق (٧) من م ومد و ظ، وفى الأصل: ودعا - كذا.
(٨-٨) سقطت من ظ (٩) العبارة من هنا إلى « ذى لب عن » ليست فى م.
(١٠) من مد و ظ، وفى الأصل: الآتى (١١) فى ظ ومد: الساقطة (١٢) ليس
فى ظ (١٣) من م ومد و ظ، وفى الأصل: السفاح (١٤) فى البخارى ومسلم
أن اليهود كانت تقول فى الذى يأتى امرأته من دبرها فى قبلها: إن الواد يكون
أحول، فنزلت؛ وقيل: سبب النزول كراهة نساء الأنصار ذلك لما يزوجه
المهاجرون وكانوا يفعلون ذلك بمكة يتلذذون بالنساء مقبلات ومدبرات -
روى معناه الحاكم فى صحيحه ومناسبتها لما قبلها طاهرة لأنه لما تقدم
« فاتوهم من حيث امركم الله » وكان الإطلاق يقتضى تسويغ إتيانهم على =

ولما كان إلقاء النطفة التي يكون منها النسل كاللقاء البذر الذي يكون منه الزرع شبههن بالمحارث^١ دلالة على^٢ أن الفرض^٣ الأصل طلب النسل فقال مسميا^٤ موضع الحرث باسمه موقعا اسم الجزء على الكل موحدًا لأنه جنس ﴿ حرث لكم ﴾ * فأوضح ذلك * . قال الحرالي :
 ٥ ليقع الخطاب بالإشارة أي في الآية الأولى لأولى الفهم وبالتصريح أي في هذه لأولى العلم لأن الحرث كما قال بعض العلماء إنما يكون في موضع الزرع - انتهى . وفي تخصيص الحرث بالذكر وتعميم
 = سائر أحوال الإتيان أكد ذلك بأن نص بما يدل على سائر الكيفيات وبين أيضا المحل بعمله حرثا وهو القبل، والحرث كما تقدم في قصة البقرة شق الأرض للزرع ثم سمي الزرع حرثا " أصابت حرث قوم " وسمى الكسب حرثا ، قال الشاعر :

إذا أكل الجراد حرث قوم فحرثي هم أكل الجراد

قالوا يريد فاسرائي ، وأنشد أحمد بن يحيى :

إنما الأرحام أرضون لنا محترسات

فعلينا الزرع فيها وعلى الله النباتات

وهذه الجملة جاء بيانها وتوضيحها لقول : " فاتوهن من حيث أمركم الله " البحر

المحيط ١٧٠/٢ (١٥) العبارة من هنا إلى « لأنه جنس » ليست في ظ .

(١) في م : الحارث (٢) من مد ، وقد سقط من م ، وفي الأصل : عن (م) من

م ، وفي الأصل ومد : الفرض (٤) من م ومد ، وفي الأصل : متسميا .

(٥-٥) سقطت من ظ (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الأولى .

جميع^١ الكيفيات الموصلة إليه بقوله: ﴿ فأتوا حرثكم ﴾^٢ أى الموضع الصالح للحرثة^٣ ﴿ ائى شتم ﴾^٤ أى من أين وكيف^٥ إشارة إلى تحريم ما سواه لما فيه من العبث بعدم المنفعة^٦ قال الثعلبى: الأدبار موضع الفرث لا موضع الحرث^٧.

ولما كانت هذه أمورا خفية لا يحمل على صالحها وتجر^٨ عن ه فاسدها إلا محض الورع قال: ﴿ وقدموا ﴾^٩ أى أوقعوا التقديم . ولما كان السياق للجماع وهو من شهوات النفس قال مشيرا إلى الزجر عن اتباعها^{١٠} [كل -^{١١}] ما تهوى: ﴿ لانفسكم ط ﴾^{١٢} أى من هذا العمل وغيره^{١٣} من كل ما يتعلق بالشهوات^{١٤} ما^{١٥} إذا عرض على من نهايته و تعتقدون خيره^{١٦} افتخرتم به عنده وذلك بأن تصرفوا مثلهذا العمل^{١٧} عن محض الشهوة إلى قصد الإعفاف و طلب الولد الذى يدوم به صالح العمل فيتصل الثواب ، ومن التقديم التسمية عند الجماع على ما وردت به السنة^{١٨} و صرح به الحر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على

(١) من مد و ظ ، وفى الأصل: جمع (٢-٣) ليست فى ظ (٣) أخره فى م عن « وكيف » (٤) فى ظ: محجز (٥) مفعول قدموا محذوف فقيل التقدير ذكر الله عند القربان أو طلب الولد و الأفراط شفعاء - قاله ابن عباس ، أو الخير - قاله السدى ، أو قدم صدق - قاله ابن كيسان - البحر المحيط ١٧٢/٢ (٦) العبارة من هنا إلى « ما تهوى » ليست فى ظ (٧) زيد فى م: من (٨) زيد من مد (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: اما (١٠) من م و ظ ، وفى مد: غيره ، وفى الأصل: خبره (١١) ليس فى مد و ظ .

ما قل عنه .

١ ولما كانت أفعال الإنسان في ٢ الشهوات تقرب ٣ من فس من
عنده شك ٤ احتيج إلى مزيد وعظ فقال: ﴿ واتقوا الله ﴾ أى
اجعلوا بينكم وبين ما يكرهه ٥ الملك الأعظم ٦ من ذلك وغيره وقاية
من الحلال أو المشتبه . وزاد سبحانه وتعالى في الوعظ والتحذير
بالتنبيه بطلب العلم وتصوير العرض فقال: ﴿ واعلموا انكم ملاقوه ط ﴾
وهو سائلكم عن جميع ما فعلتموه من دقيق وجليل وصالح وغيره
٦ فلا تقعوا فيما تستحيون منه إذا سألكم فهو أجل من كل جليل . قال
الحرالى: وفيه إشعار بما يجرى في أثناء ذلك من الأحكام التى لا يصل
١٠ إليها أحكام حكام الدنيا بما لا يقع الفصل فيه إلا في الآخرة من حيث أن
أمر ما بين الزوجين سر لا يفشى، قال عليه الصلاة والسلام: « لا يسأل
الرجل فيم ضرب امرأته » وقال: « لا أحب للراة أن تشكو زوجها »

(١) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٢) في م : من (٣) من مد ،
وموصعه بياض في الأصل وم (٤) في مد : وعظ (٥) أى اتقوا الله فيما أمركم به
ونهاكم عنه وهو تحذير لهم من المخالفة ولأن العظيم الذى تقدم يحتاج إلى أن
يقدم معكم ما تقدم به عليه بما لا تفتضح به عنده وهو العمل الصالح (٦-٧) ليست
في ظ (٧) الظاهر أن الضمير المجرور في « ملاقوه » عائد على الله تعالى وتكون
على حذف مضاف أى ملاقوه جزائه على أفعالكم . . . ويجوز أن يعود على الجزاء
الدال عليه معمول قدموا المحذوف، وفي ذلك رد على من ينكر البعث والحساب
والمعاد سواء عاد على الله تعالى أو على معمول قدموا أو على الجزاء - البحر
المحيط ١٧٢ / ٢ (٨) في ظ : اليه (٩) في مد : لم .

فأنبأ تعالى أن أمر ما بين الزوجين مؤخر حكمه^١ إلى لقاء الله عز وجل
حفيظة على ما بين الزوجين ليقى سرا لا يظهر أمره إلا الله تعالى ،
وفى إشعاره إبقاء للروة فى أن لا يحتكم الزوجان^٢ عند حاكم فى الدنيا
وأن يرجع كل واحد منهما إلى تقوى الله و علمه بقاء الله - انتهى .

ولما كان هذا لا يعقله حق عقله كل أحد / أشار إلى ذلك هـ / ٢٢٨/
باللتفات إلى أكمل الخلق فقال عاطفا على ما تقديره : فأنذر المكذبين
فعلا أو قولاً ، قوله تعالى : ﴿ وبشر المؤمنين هـ ٣ ﴾ أى الذين صار لهم
الإيمان وصفا راسخا تهيأوا به للرقابة ، وهو إشارة إلى أن مثل هذا من
باب الأمانات لا يحجز عنه إلا الإخلاص فى الإيمان والتمكن فيه .

ولما أذن فى إتيان النساء فى محل الحرث كيف [ما - هـ]^٤ اتفق ١٠
ومنع مما سوى ذلك . ومنع من محل الحرث فى حال الحيض بين حكم
ما إذا منع الإنسان نفسه من ذلك بالإيلاء أو بمطلق البين : لو على غير
سبيل^٥ الإيلاء لأنه يقل عن كثير منهم شدة الميل إلى النكاح فكان
يخشى الواقعة فى حال المنع فتحمله شدة الورع على أن يمنع نفسه عما
منع
(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : حكمة (٢) فى الأصل : الزوجات ،
والتصحيح من م و ظ و مد (٣) أى بحسن العاقبة فى الآخرة ، وفيه تنبيه على
وصف الذى به يتقى الله ويقدم الخير ويستحق التبشير وهو الإيمان ، وفى أمره
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبشير تأنيس عظيم ووعده كريم بالثواب
الجزيل ، ولم يأت بضمير الغيبة بل أتى بالظاهر الدال على الوصف ولكونه مع
ذلك فص آية - البحر المحيط ١٧٢/٢ (٤) زيد من ظ (هـ) فى م : ذلك .

مظاهرة كما بين في سورة المجادلة أو غيرها من الإيمان فمنهم من ذلك
 ٢ بقوله تعالى عادلا عن خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما لمقامه ٢:
 ﴿ولا تجعلوا الله ٣﴾ أى الذى لا شىء يدانى جلاله وعظمته وكاله
 ﴿عرضة﴾ أى معرضا ﴿لايمانكم﴾ فيكون فى موضع ما يمتن ٤ وابتدل
 ٥ "فان ذلك إذا طال حمل على الاجتراء ٦ على الكذب فجر ٧ إلى أقبح

(١) فى م : و (٢-٢) فى ظ : فى جملة حالية من واو اعلوها بقوله تعالى (٣) قال
 ابن عباس : نزلت فى عبد الله بن رواحة وحتنه بشير بن النعمان كان بينهما شىء
 يخلف عبد الله أن لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين زوجته وجعل
 يقول : حلفت بالله فلا يحل لى إلا بريمى . . . ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى
 لما أمر بتقوى الله تعالى وحذرهم يوم الميعاد نهاهم عن ابتذال اسمه وجعله معرضا
 لما يحلفون عليه دائما لأن من يتقى ويحذر تحب صيانة اسمه وتزيهه عما لا يليق
 به من كونه يذكر فى كل ما يحلف عليه من قليل أو كثير عظيم أو حقير لأن
 كثرة ذلك توجب عدم الاكتراث بالمحلف به ، وقد تكون المناسبة بأنه تعالى
 لما أمر المؤمنين بالتحرز فى أفعالهم السابقة من النحر والميسر وإفراق العفو
 وأمر اليتامى ونكاح من أشرك وحال وطى الخائض أمرهم تعالى بالتحرز
 فى أقوالهم فانظم بذلك أمرهم بالتحرز فى الأفعال والأقوال - البحر المحيط ١٧٦/٢ .
 (٤) فى ظ : يمين (٥) العبارة من هنا إلى « أقبح الأشياء » سقطت من ظ ، وقد
 أخرها فى مد مع ما بعدها إلى « محمد غيره » عن « و تصالحوا بين الناس » .
 (٦) من م و مد ، وفى الأصل : الاحتوا - كذا (٧) من م و مد ، وفى الأصل :
 بجرا .

الاشياء . قال الحرالى : و المرضة ١ ذكر الشئ . و أخذته ٢ على غير قصد له
ولا صمد نحوه ٣ بل له صمد غيره ﴿ ان ﴾ أى لاجل أن ﴿ تبروا ﴾
فى أموال اليتامى و غيرها ٤ مما تقدم الامر به أو النهى عنه ﴿ و تنقوا ﴾
أى تحملمكم أيمانكم على البر و هو الاتساع فى كل خلق جميل و التقوى
و هى التوغل فى خوف الله سبحانه و تعالى ﴿ و تصلحوا بين الناس ٥ ﴾
٦ فتجعلوا الايمان لكم ديدنا فتحلفون تارة أن تفعلوا و تارة أن لا تفعلوا
لإلزام أنفسكم [بتلك - ٦] الاشياء فان من لا ينقاد ٧ إلى الخير إلا بقائد
من يمين أو غيرها ليس بصادق العزيمة ، و فى الامثال : فرس لا تجرى ٨
إلا بهماز بشس الفرس .

ولما أرشد السياق و العطف على غير مذكور إلى أن التقدير : فأنه .

(١) قال الأندلسى : العرضة فعلة من العرص وهو بمعنى المفعول كالفرقة
و القبضة ، يقال : فلان عرضة لكدا ، و المرأة عرضة للذكاح ، أى معرضة له ..
... قال حبيب :

متى كان سمعى عرضة للوائى و كيف صفت للعاديين عزائى

و يقال : جعله عرضة للبلاء ، أى معرضا و قيل : هو اسم ما تعرضه دون
الشئ ، من عرض العود على الإثاء فيعترض دونه و يصير حاجزا و مانعا ، و قيل :
أصل العرضة القوة و منه يقال للجمل القوى : هذا عرضة للسفر ، أى قوى عليه ،
و للفرس الشديد الجوى : عرضة لارتحالنا - البحر المحيط ١٧٤/٢ (٢) من م و مد
وظ ، و فى الأصل : اخذة (٣) فى م : له (٤) فى م : غيره (٥) العبارة من هنا إلى
« الأشياء » ليست فى ظ (٦) زيد من م (٧) م م و ظ و مد ، و فى الأصل :
الانتقاد (٨) فى مد و ظ : لا يجرى .

جليل عظيم [عطف - ١] عليه قوله: ﴿وا لله﴾ أى بما له من العز
والعظمة ﴿سميع﴾ لجميع^١ ما يكون من ذلك وغيره ﴿عليم﴾^٢
بما أسر منه وما أعلن، فاحذروه فى جميع ما بأمركم به و^٣ ينهاكم عنه،
ويجوز أن يكون^٤ الجملة حالا من واو "تجعلوا" فلا يكون هناك مقدر
ه^٥ ويكون الإظهار موضع الإضمار لتعظيم المقام^٦.

ولما تقدم إليهم سبحانه وتعالى فى هذا وكانت ألسنتهم قد مرنت
على الإيمان من غير قصد بحيث صاروا لا يقدرّون على ترك ذلك
إلا برياضة كبيرة ومعالجة^٧ طويلة وكان بما رحم الله به هذه الأمة
العفو عما أخطأت به ولم تتعمده قال^٨ فى جواب من كأنه^٩ سأل عن
ذلك: ﴿لا يؤاخذكم^{١٠}﴾ أى لا يعاقبكم^{١١}، وحقيقته^{١٢} يعاملكم معاملة

(١) زيد من م ومد و ظ (٢) من م و ظ و مد، وفى الأصل: بجميع (٣) ختم
هذه الآية بهاتين الصفتين لأنه تقدم ما يتعلق بهما، فالذى يتعلق بالسمع الحلقف
لأنه من المسموعات، والذى يتعلق بالعلم هو إرادة البر والتقوى والإصلاح
إذ هو شىء محله القلب فهو من العلويات، بخلاف هاتان الصفتان منتزعتان للعلة
والمعلول وحادثا على ترتيب ما سبق من تقديم السمع على العلم كما قدم الحلقف
على الإرادة - البحر المحيط ١٧٩/٢ (٤) زيد فى ظ: ما (ه) فى م ومد: تكون،
وفى ظ: تكون (٦-٧) سقطت من ظ (٧) من م ومد و ظ، وفى الأصل:
مصالحة (٨) فى ظ: كان (٩) من م ومد و ظ، وفى الأصل: كان (١٠) مناسبة
هذه الآية لما قبلها طاهرة لأنه تعالى لما نهى عن جعل الله معرضا للإيمان كان ذلك
حتمًا أترك الإيمان وهم يشق عليهم ذلك لأن العادة جرت لهم بالإيمان فذكر أن
ما كان منها لغوا فهو لا يؤاخذ به لأنه مما لا يقصد به حقيقة الإيمان وإنما هو شىء =

من يناظر شخصا في أن كلا منهما يريد أخذ الآخر بذنب أسلفه إليه
﴿الله﴾ فكرر في الإطلاق والعفو الاسم الأعظم الذي ذكره في التقييد
و المنع إيذانا بأن عظمته لا تمنع من المغفرة ﴿بالغو﴾ وهو ما تسبق
إليه الألسنة من القول على غير عزم قصد إليه - قاله الحرالي ٢٠٠ . ﴿في
إيمانكم﴾ فان ذلك لا يدل على الامتحان بل ربما دل على المحبة و التعظيم .
و لما بين ما أطلقه بين ما منعه فقال : ﴿والكن يؤاخذكم﴾ و العبارة
صالحة للأثم و الكفارة ، و لما كان الحامل على اليمين في الأغلب المنافع
الدينية التي هي الرزق و كان الكسب يطلق على طلب الرزق و على
القصد و الإصابة عبر به فقال : ﴿بما ٣ كسبت﴾ أي تعمدت ﴿قلوكم﴾
= يجرى على اللسان عند المحاورة من غير قصد، و هذا أحسن مما يفسر به اللغو لأنه
تعالى جعل مقابلة ما كسبه القلب وهو ما له فيه اعتماد و قصد - البحر المحيط ١٧٩/٢ .
(١١) العبارة من هنا إلى «أسلفه إليه» ليست في ظ (١٢) من م و مد، وفي
الأصل : يعافيك (١٣) من م و مد، وفي الأصل : حقيقة .
(١) من م و ظ و مد، وفي الأصل : تكرر (٢) و ذكر أبو حيان الأندلسي
في البحر المحيط ١٧٥/٢ : اللغو ما يسبق به اللسان من غير قصد - قاله الفراء ،
و هو مأخوذ من قولهم لما لا يعتد به في الدية من أولاد الإبل : لغو ، و يقال :
لغا يلغو لغوا و لنى يلغى لغا ، و قال ابن المظفر : تقول العرب : اللغو و اللاغية
و اللواني و اللغوى ، و قال ابن الأنباري : اللغو عند العرب ما يطرح من
الكلام استغناء عنه و يقال هو ما لا يفهم لفظه ، يقال : لغا الطائر يلغو صوته ،
و يقال : لغا بالأمس طبع به يلغا ، و يقال : اشتق من هذا اللغة (٣) أي باليمين التي
للقلب فيها كسب فكل يمين عقدها القلب فهي كسب له و لذلك فسر مجاهد =

فاجتمع فيه مع اللفظ النية . قال الحرالي : فيكون ذلك هزما باطنيا وقولا ظاهرا فيؤخذ^١ باجتماعهما ، ففي جملة ترفيع لمن لا يحلف بالله في عزم ولا لغو ، وذلك هو الذي حفظ حرمة الحلف بالله ، وفي مقابله من يحلف على الخير أن لا يفعله - انتهى . ولم يبين هنا الكفارة صريحا إشارة إلى أنهم ينبغي أن يكونوا أتقى من أن يمنعوا من شيء فيقارفوه ، وأشار إليها في الإيلاء كما يأتي .

ولما كان ذكر المؤاخذة مقطعا لقلوب الخائفين سكنها بقوله

٣ مظهرها موضع الإضمار إشارة إلى أن رحمته سبقت [غضبه -^٤] :

((والله)) أى مع ما له من العظمة ((غفور)) أى ستور لذنوب عباده

١٠ إذا تابوا .^٥ ولما كان السياق للمؤاخذة التي هي معالجة كل من / المتناظرين

لصاحبه بالآخذ كان الحلم أنسب الأشياء لذلك فقال : ((حلم))^٦

== = الكسب بالعقد كآية المائدة " بما عقدتم الإيمان " وقال ابن عباس والنخعي :

هو أن يحلف كاذبا أو على باطل وهي الغموس - البحر المحيط ١٨٠/٢ .

(١) في ظ . يؤخذ (٢) في م : عن (٣) العبارة من هنا إلى « سبقت » ساقطة من

ظ (٤) زيد من م ومد (٥) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٦) من

م و د ، وفي الأصل : معالجة (٧) جاءت هاتان الصفتان تدلان على توسعة الله

على عباده حيث لم يؤاخذهم باللغو في الأيمان ، وفي تعقيب الآية بهما إشعار

بالتغفران والحلم عن من أو عده تعالى بالمؤاخذة وإطاع في سعة رحمته لأن من

وصف نفسه بكثرة الغفران والصفح مطمئنا في ما وصف به نفسه ، فهذا الوعيد

الذي ذكره تعالى مقيد بالشيئة كسائر وعيده تعالى - البحر المحيط ١٨٠/٢ .

لا يعاجلهم بالأخذ ، والحلم احتمال^١ الأعلى للادنى^٢ من الأدنى ، وهو
أيضاً رفع المؤاخذه عن مستحقها بجناية^٣ فى حق مستعظم - قاله الحرالى^٤ .
ولما كان الإيلاء حلفاً مقيداً وبين حكم مطلق اليمين قبله لتقدم المطلق
على المقيد بانفكاكه عنه بينه دليلاً على حله^٥ حيث لم يؤاخذهم به
فقد كانوا يضارون به النساء^٦ فى الجاهلية بأن يحلفوا على عدم الوطء^٧ .
أبداً فتكون المرأة^٨ لا أيما^٩ ولا ذات بعل وجعل لهم فيه مرجعاً
يرجعون إليه فقال فى جواب من كأنه سأل عنه لما أشعر به ما تقدم :
(للذين يؤلون^٩) أى يحلفون حلفاً مبتدئاً (من نساؤهم) فى صلب
النكاح أو علقه الرجعة بما أفادته الإضافة بأن لا يجامعوها أبداً أو فوق

(١) من م ومدوظ ، وفى الأصل : الاحتمال (٢) من مدوظ ، وفى الأصل وم :
الادنى (٣) ليس فى مد (٤) وقال الأندلسى فى البحر المحيط ٢ / ١٧٠ : الحليم
الصفوح عن الذنب مع القدرة على المؤاخذه به ، يقال : حلم الرجل يحلم حلماً
وهو حليم ... ويقال : حلم الأديم يحلم حلماً إذا تنقب وفسد ، قال :

فانك والكتاب إلى على كدابعه وقد حلم الأديم

(٥) فى م : حكمه (٦) العبارة من هنا إلى « يرجعون إليه » ليست فى ظ (٧) ليس
فى م (٨ - ٨) فى م : لا يما - كذا (٩) قال ابن المسيب : كان الإيلاء ضراراً أهل
الجاهلية ، كان الرجل لا يترك المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن
لا يقربها فيتركها لا أيما ولا ذات زوج فأزل الله هذه الآية ، وقال ابن عباس :
كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنين وأكثر فوقت الله ذلك ، ومناسبة هذه
الآية لما قبلها ظاهرة لأنه تقدم شىء من أحكام النساء و شىء من أحكام الأيمان
وهذه الآية جمعت بين الشيئين - البحر المحيط ٢ / ١٨٠ .

أربعه أشهر فالتجديبية^١ بمن تدل على أخذ في البعد عنهم^٢ . قال الحرالي :
والإيلاء تأكيد الحلف و^٣ تشديده سواء كانوا أحرارا أو عبيدا
أو بعضا و بعضا ففى حال الرضى أو الغضب محبوا كان أو لا لأن المضارة
حاصلة يمينه^٤ (تربص^٥) أى إمهال وتمكث يتحمل فيه الصبر الذى
هو مقلوب لفظه^٦ - انتهى . (أربعة أشهر ح) ينتظر فيها رجوعهم
إليهن^٧ حلما من الله سبحانه وتعالى حيث لم يجعل الأمر^٨ بتأخير^٩ الحلف
بفراق^{١٠} أو وفاق^{١١} . قال الحرالي : ولما كان لتخلص المرأة من الزوج

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : تحديد (٢) العبارة من هنا إلى « وتشديده »
مقدمة فى الأصل ومد على « حلفا مبتدئا » وقد ثبتت هنا فى ظ وم (٣) ليس
فى ظ (٤ - ٤) ليست فى ظ ، وقد قدمها فى م على « حلفا مبتدئا » (٥) و ظاهر
هذا أن ابتداء أجل الإيلاء من وقت حلف لا من وقت المخاصمة والرفع إلى
الحاكم ، قيل : وحكمه ضرب أربعة أشهر لأنه غالب ما تصبر المرأة فيها عن
الزوج وقصة صبر مشهورة فى سماع المرأة تنشد بالليل :

ألا طال هذا الليل واسود حانيه وأرقنى أن لا حبيب ألاعبه

وسؤاله : كم تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقيس له : لا تصبر أكثر من أربعة
أشهر ، فجعل ذلك أمدا لكل سرية يبعثها - البحر المحيط ١٨٢/٢ (٦) التربص
الترقب والانتظار ، مصدر تربص وهو مقلوب التصبر قال :

تربص بهاريب النون لعلها تطلق يوما أو يموت حليها

(٧) من م و ظ ، وفى الأصل ومد : اليمين (٨ - ٨) من مد و ظ ، وفى الأصل
وم : بتأخير (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بفراق (١٠) فى م : وفاة -
كذا .

أجل عدة كان أجلها مع أمد هذا التبرص كأنه - والله سبحانه و تعالى أعلم - هو القدر الذى تصبر المرأة عن زوجها ١ ، يذكر أن عمر رضى الله تعالى عنه سأل النساء عن قدر ما تصبر المرأة عن الزوج ، فأخبرنه ٢ أنها تصبر ستة أشهر ، فجعل ذلك أمد البعوث ٣ فكان التبرص والعدة قدر ما تصبره ٤ المرأة عن زوجها ، وقطع سبحانه و تعالى بذلك ضرار ٥ الجاهلية فى الإيلاء إلى غير حد - انتهى و فيه تصرف .

ولما كان حالهم بعد ذلك مرددا بين تعالى قسميه فقال "مفصلا له"
 ﴿فان قامو﴾ أى رجعوا فى الأشهر ، ١ وأعقبها ٢ عن المفاصلة إلى المواصله ، من الفاء ٣ وهو الرجوع إلى ما كانت منه الانبعاث
 ﴿فان الله﴾ يغفر لهم ما قارفوه ٤ فى ذلك من إثم و يرحمهم ٥ بانجاح ١٠ مقاصدهم لأنه ﴿غفور ١ رحيم ٥﴾ له هاتان الصفتان ينظر بهما إلى من

(١) ليس فى م (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : فأخبر به (٣) فى م فقط : المبعوث (٤) فى م : تصبر (٥-٥) ليس فى ظ (٦-٦) ليست فى ظ . وفى م : عقبها ، وفى مد : او عقبها (٧) فاء يفاء فيثا و فياء رجع ، وسمى الظل بعد الزوال فيثا لأنه رجع عن جانب المشرق إلى المغرب ، وهو سريع الفياء أى الرجوع ، قال علقمة :

نقلت لها فيثى فما تستنفرين ذوات العيون والبنان المنضب

(٨) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : قارفوه (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : ورحمهم (١٠) استدل بهذا من قال أنه إذا فاء المولى و وطى فلا كفارة عليه فى يمينه ، وإلى هذا ذهب الحسن وإبراهيم ؛ وذهب الجمهور مالك و أبو حنيفة و الشافعى وأصحابهم إلى إيجاب كفارة اليمين على المولى بجماع =

يستحقها^١ فيغفر ما في ذلك من جناية منهما أو من أحدهما إن شاء
ويعامل بعد ذلك بالإكرام . قال الحرالي: وفي مورد هذا الخطاب
باسناده للأزواج ما يظافر معنى إجراء^٢ أمور النكاح على ستر^٣
وإعراض عن حكم الحكام من حيث جعل التبرص له والنفء منه ،
فكان الحكم من الحاكم إنما يقع على من هتك حرمة ستر أحكام
الأزواج التي يجب أن تجرى بين الزوجين من وراء ستر كما هو سر النكاح
الذي هو سبب جمعها ليكون حكم السر سرا وحكم الجهر جهرا -
انتهى .

ولما كان الحال في مدة الإيلاء شيها بحال الطلاق وليس به
١ قال مينا أن الطلاق لا يقع بمجرد مضي الأربعة الأشهر^٤ بل إما^٥
أن ينفء أو يطلق فإن أُنطلق عليه الحاكم^٦: ﴿واذ عزموا الطلاق﴾
فأوقع عليه العزم من غير حرف جر بمعنى أنهم تركوا ما كانوا فيه
من الذنب و جعلوا الطلاق عزيمة واقعا من غير مجمعة^٧ ولا ستر ،

= امرأته، فيكون الغفران لها إشعارا بسقاط الإثم فعمل الكفارة ، وهو قول
على وابن عباس وابن المسيب إنه غفران الإثم و عليه كفارة - البحر المحيط
١٨٣/٢

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل: يستحقها (٢) في مد: احزاء (٣) من م ومد
وظ ، وفي الأصل: ستره (٤) العبارة من ها إلى « عليه الحاكم » ليست في ظ .
(٥) في م: أشهر (٦) من مد . وفي الأصل: إنما (٧) العبارة من « بل إما » إلى
هنا ليست في م (٨) في م: مجمعة ، وفي مد: مجمعة .

و العزم الإجماع على إتخاذ الفعل ، و الطلاق^١ هو فى المعنى بمنزلة إطلاق
الشيء من اليد الذى يمكن أخذه بعد إطلاقه - قاله الحرالى .

ولما كان المطلق ربما ندم فعمله العشق على إنكار الطلاق رهبه
بقوله : ﴿ فان الله ﴾^٢ أى الملك الذى له الجلال و الإكرام^٣ ﴿ سميع ﴾^٤
أى^٥ لعبارتهم عنه^٦ . قال الحرالى : فى إشارته إعلام^٧ بأن الطلاق^٨
لا بد له من ظاهر^٩ لفظ يقع مسموعا - انتهى . ﴿ عليم ﴾^{١٠} أى به
و بنيتهم^{١١} فيه^{١٢} . قال الحرالى^{١٣} : و فيه تهديد بما يقع فى الانفس و البواطن
من المضارة^{١٤} و المضاجرة^{١٥} بين الأزواج فى أمور لا تأخذها الأحكام
ولا يمكن أن يصل إلى عليها الحكم فجعلهم أمناء على أنفسهم فيما بطر
و ظهر ، و لذلك رأى العلماء أن الطلاق أمانة / فى أيدي الرجال كما أن ١٠

(١) الطلاق انحلال عقد النكاح ، يقال منه : طلقت تطلق فهى طالق و طائقة ،
قال الأعشى :

أيا جارتا بنى فاك طالق

و يقال : طلقت - بضم اللام ، حكاه أحمد بن يحيى و أنكره الأخفش - البحر
المحيط ١٧٥/٢ (٢-٢) ليست فى ظ (٣-٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
لعبادتهم منه (٤) فى ظ : اعلامها (٥) فى م : طاهر - كذا (٦) فى م : منيتهم .
(٧) ليس فى مد (٨) جاء "سميع" باعتبار إيقاع الطلاق لأنه من المسموعات
و هو جواب الشرط "عليم" باعتبار العزم على الطلاق لأنه من باب النيات
و هو شرط ، ولا تدرك النيات إلا بالعلم ، و تأخر هذا الوصف لمؤاحاة
رؤوس الآى و لأن العلم أعم من السمع - قاله الأندلسى فى النهر الماد من
البحر ١٨٣/٢ (٩) فى ظ : المضادة (١٠) كذا فى الأصول : وبها مش م : لعله
المشاجرة .

العدد والاستبراء أمانة في أيدي النساء ، فلذلك انتظمت آية تربص المرأة في عدتها بآية تربص الزوج في إيلائه - انتهى . وبقى من أحكام الإيلاء قسم ثالث ترك التصريح به إشارة إلى أنهم ينبغي أن يكونوا في غاية النزاهة عنه وهو الإصرار^٢ على الإضرار ، وأشار بصفى المغفرة هـ و الرحمة لفاعل ضده إلى أن ٣ مرتكبه يعامل بضدهما بما^٤ حكمه معروف في الفقه والله [الموفق .

و لما ختم آيتي الإيلاء بالطلاق بين عدته فقال : - وقال الحرالي : لما ذكر تربص الزوج -^٥ [سبحانه و تعالى^٦ في أمر الطلاق الذي هو أمانته ذكر تربص المرأة في أمر العدة التي هي أمانتها ، انتهى^٧ - فقال : ١٠ ﴿ والمطلقات^٨ ﴾ أى المدخول بهن بما أفهمه الإيلاء من أن الكلام فيهن^٩ غير الحوامل لأن عدتهن بالولادة وغير ذوات الأشهر لصغر ١٠

(١) في ظ : اقسام (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اضرار (٣) في مد : من (٤) في ظ : ما (٥) زيد من م ومد وظ (٦-٧) ليس في م ومد وظ . (٧) ليس في مد (٨) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة جدا لأنه حكم غالب من أحكام النساء لأن الطلاق يحصل به المنع من الوطء والاستمتاع دائما وبالإيلاء منع نفسه من الوطء مدة محصورة فناسب ذكر غير المحصور بعد ذكر المحصور ومشروع تربص المولى أربعة أشهر ومشروع تربص هؤلاء ثلاثة قروء فناسب ذكرها بعقبها ، و ظاهر ” والمطلقات ” العموم ولكنه مخصوص بالمدخول بهن ذوات الأقراء لأن حكم غير المدخول بها والحامل والآيسة منصوص عليه بخلاف الحكم هؤلاء - البحر المحيط ١٨٤ / ٢ (٩) العبارة من هنا إلى « أو كبر » ليست في ظ (١٠) في الأصل : تصغر ، والتصحيح من م ومد .

أو كبر . ولما أريد التأكيد لأمرهن بالعدة سبق ^١ بعد تأكيده ببنائه على المبتدأ ^٢ في صيغة الخبر الذي من شأنه أن يكون قد وجد وانقضى ^٣ إيماء إلى المسارعة إلى امثاله ^٣ فقيل : ﴿ يتربصن ﴾ أى ^٤ ينتظرن اعتدادا ^٤ .

^٥ ولما كانت النفس داعية إلى الشهوات لاسيما أنفس النساء إلى الرجال ^٥ و ^٥ كان التربص عاما في النفس بالعقد لزوج آخر وفي التعرض له باكتحال وتزين وتعرض بكلام مع الينونة وبغير ذلك خص الأول معبرا ^٦ لها ^٦ بالنفس ههنا ^٧ إلى الاحتياط في كمال ^٨ التربص والاستحياء مما يوم ^٩ الاستعجال ^{١٠} فقال : ﴿ بانفسهن ﴾ فلا يطمعنها في مواصلة رجل قبل انقضاء لعدة .

١٠

^{١١} ولما كان القرء مشتركا بين الطهر والحيض وكان الأقراء مشتركا بين جمع كل منهما وكان الطهر محتصا عند جمع من أهل اللغة بأن يجمع على قروء كان ^{١٢} مذكرا يؤنث عدده وكانت الحيضة مؤنثة ^{١٣} يذكر ^{١٤}

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : سبق (٢) العبارة من « بعد تأكيده » إلى هنا ليست في ظ (٣-٣) ليست في ظ (٤-٤) في م : ينتظرون اعتداد . (٥) ليس في م ومد (٦) من م ومد ، وفي الأصل : معبر (٧-٧) من م ومد ، وفي الأصل : لنفس هذا (٨) في مد : اكمال (٩) في م : يوجب (١٠) العبارة من « معبرا » إلى هنا ليست في ظ (١١) العبارة من هنا إلى « ظرف التربص » ليست في ظ (١٢) من م ومد ، وفي الأصل : وكلها (١٣) في م ومد : مؤنثة (١٤) في الأصل : مذكر ، وفي م ومد : بذكر .

حددها دل^١ على أن المراد الإظهار بما يخصه من الجمع وبتأنيث ٢ عدده فقال ذا كرا ظرف التبرص: (ثلاثة قروء ط^٣) أى جموع من الدم وسيأتى فى أول سورة^٤ الحجر أن^٥ هذه المادة بأى ترتيب كان تدور^٦ على الجمع وأن المراد بالقروء^٧ الإظهار لأنها زمن جمع الدم حقيقة، وأما زمن الحيض فإمما^٨ يسمى بذلك لأنه سبب تحقق الجمع، والمشهور من كلام أهل اللغة أن جمع القرء^٩ بمعنى الطهر أقراء وقروء، وأن جمعه إذا أطلق على الحيض أقراء فقط، وذلك لأن المادة لما كانت للجمع كانت أيام الطهر هى المتحققة بذلك وكان جمع الكثرة أعرف^{١٠}

(١) زيد فى الأصل: عليه، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها.
(٢) فى م ومد: تانيث (٣) القرء أصله فى اللغة الوقت المعتاد تردده، وقرء النجم وقت طلوعه ووقت غروبه، ويقال منه: أقرأ النجم أى طلع أو غرب، وقرء المرأة حيضها أو طهرها فهو من الأضداد - قاله أبو عمرو ويونس وأبو عبيد، ويقال منهما: أقرأت المرأة، وقال أبو عمرو: من العرب من يسمى الحيض مع الطهر قرءا، وقال بعضهم: القرء ما بين الحيضتين، وقال الأخفش: أقرأت صارت صاحبة حيض، فإذا حاضت قلت: قرئت بغير ألف، وفيل: القرء أصله الجمع، من قولهم: قرأت الماء فى الحوض - جمعت، ومنه: ما أقرأت هذه الساعة - سلاقط، أى ما جمعت فى بطنها حينئذ، فإذا أريد به الحيض فهو اجتماع الدم فى الرحم أو الطهر فهو اجتماع الدم فى البدن - البحر المحيط ١٧٥/٢ (٤-٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: الحجرات (٥) فى ظ: يدور.
(٦) فى م ومد وظ: بالقرء (٧) من ظ وم ومد، وفى الأصل: فانهما.
(٨) من م ومد، وفى الأصل: القرء، وفى ظ: القراء (٩) فى مد: أعرق.

فى الجمع كان بالطهر أولى . وقال الحرالى : قروء جمع قرء وهو الحد
 الفاصل بين الطهر والحيض الذى يقبل الإضافة إلى كل واحد منهما ،
 ولذلك ' ما تعارضت فى تفسير لفته تفاسير اللغويين واختلف فى معناه
 أقوال العلماء لاختفاء معناه بما هو حد بين الحالين كالحد الفاصل بين الظل
 والشمس فالقروء الحدود ، وذلك حين تطلق المرأة لقب ٢ عدتها فى ٥
 طهر ٢ لم تمس ٣ فيه ليطلقها على ظهور براءة من علقتهما ٤ لئلا يطلق
 ما لم تنطلق ٥ عنه ، فإذا انتهى الطهر وابتدأ الحيض كان ما بينهما ٦ قرءا
 لأن القرء استكمال جمع الحيض حين يتعفن فما ٧ لم ينته إلى الخروج
 لم يتم قرءا ، فإذا طهرت الطهر الثانى وانتهى إلى الحيض كانا قرءين ،
 فإذا طهرت الطهر الثالث وانتهى إلى الحيض شاهد كمال القرء ٨ كان ١٠
 ثلاثة أقراء ، ولذلك يعرب معناه عن حل المرأة عند رؤيتها الدم من
 الحيضة الثالثة لتمام عدة الأقراء الثلاثة ٩ ، فيوافق معنى من يفسر القرء
 بالطهر ويكون أقرب من تفسيره بالحيض فأمد الطهر ظاهرا ١٠ هو أمد
 الاستقراء للدم باطنا فيبعد ١١ تفسيره بالحيض عما هو تحقيقه من معنى
 الحد بعدا ما - انتهى .

١٥

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : كذلك (٢-٣) من م ومد وظ ، وفى
 الأصل : علتها لطهر (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لم يمشى (٤) فى ظ :
 علقتهما (٥) من م ومد ، وفى الأصل وظ : لم ينطلق (٦) من م ومد وظ ،
 وفى الأصل : بينها (٧) فى ظ : فلما (٨) زيد بعده فى الأصل « و » ولم تكن الزيادة
 فى م ومد وظ لخذفها (٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الثالثة (١٠) من
 م ومد وظ ، وفى الأصل : طاهرا - كذا بالطاء (١١) فى م : فيبعد .

ولما كان النكاح أشهى ما إلى الحيوان و كان حبك للشيء يعنى
و يهيم و كان النساء أرغب فى ذلك مع ما بهن من النقص فى العقل
والدين فكان ذلك ربما حملهن على كتم ولد لإرادة زوج آخر
١ تقصيرا للعدة وإلحاقا للولد به ١، أو حيض لرغبة ٢ فى رجعة المطلق قال
٥ سبحانه وتعالى: ﴿ولا يحل ٣ لمن﴾ أى المطلقات ﴿ان يكتمن
ما خلق الله﴾ / أى الذى له الأمر كله ١ من ولد أو دم ﴿فى-
أرحامهن﴾ جمع رحم . قال الحرالى: وهو ما يشتمل على الولد من
أعضاء التناسل* يكون فيه تخلقه من كونه نطفة إلى كونه خلقا آخر -
انتهى . وليس فيه دليل على أن الحمل يعلم ، إنما تعلم أماراته .

١٠ ولما كان معنى هذا الإخبار النهى ليكون نافيا للحل ٦ بلفظه مثبتا
للحرمة بمعناه تأكيداً له فكان التقدير: ولا يكتمن ، قال ٧ مرغبا

(١-١) ليست فى ظ (٢) فى م: رغبة (٣) المنهى عن كتمانها الحيض تقول لست
حائضا وهى حائض أو حضت وما حاضت لتطويل العدة أو استعجال الفقرة ،
قال عكرمة والنخعي والزهرى: أو الحبل - قاله عمرو وابن عباس ، أو الحيض
والحبل معا - قاله ابن عمر ومجاهد والضحاك وابن زيد والربيع ، ولهن فى
كتم ذلك مقاصد فأخبر الله تعالى أن كتم ذلك حرام ؛ ودل قوله: "ولا يحل لمن
ان يكتمن" أنهم مؤتمنات على ذلك ، ولو أبيع الاستقصاء لم يمكن الكتم -
البحر المحيط ١٨٧/٢ (٤-٤) فى مد: وكذا و (٥) فى الأصل: التناقل ، والتصحيح
من م و مد و ظ ، غير أن فى م زيادة « بل » بعده (٦) فى مد: للحد (٧) العبارة
من هنا إلى « ضده » ليست فى ظ .

في الامثال مرهبا من ١ ضده: ﴿ ان ٢ كن يؤمن بالله ﴾ أى الذى له ٣
جميع العظمة ﴿ واليوم الاخرط ﴾ الذى ٤ تظهر فيه ٥ عظمته آثم ظهور
و يدين فيه العباد ٥ بما فعلوا، أى ٦ فان كتمن شيئا من ذلك دل على
عدم الإيمان . وقال الحرالي: ففي إشعاره لإثبات نوع تقاق على الكاتمة ٧
ما في رحما، انتهى - ٨ وفيه تصرف ٨ .

ولما كان الرجعى أخف الطلاق بين الرجعة تنبيها ٣ على أنه إن
كان ولا بد من الطلاق فليكن رجعيا فقال تعالى: ﴿ وبعولتهن ﴾
أى أزواجهن، جمع بعل . قال الحرالي ٩: وهو الرجل المنتهى ١٠ لشكاح ٣
الآتى ١١ المتأتى ١١ له ذلك، يقال على الزوج والسيد - انتهى . ولما كان

(١) من م ومد، وفي الأصل: في (٢) والمعنى أن من اتصف بالإيمان لا يقدم
على ارتكاب ما لا يحل له، وعلق ذلك على هذا الشرط وإن كان الإيمان حاصلًا
لمن إيعادا وتعظيما للكتم، وهذا كقولهم: إن كنت مؤمنا فلا تظلم، وإن
كنت حرا فانتصر، يجعل ما كان موجودا كالمعدوم و يعلق عليه وإن كان
موجودا في نفس الأمر... وقيل: في الكلام محذوف أى إن كن يؤمن بالله
واليوم الآخر حق الإيمان - البحر المحيط ١٨٧/٢ (٣) ليس في م (٤-٤) في م
ومد وظ: فيه تظهر (٥) في الأصل: العبادة، والتصحيح من بقية الأصول .
(٦) في م: الى (٧) في الأصل: المكاتمة، والتصحيح من النسخ الباقية .
(٨-٨) ليست في ظ (٩) وقال الأندلسي: البعل الزوج، يقال منه: بعل يبعل
بعولة، أى صار بعلا، وباعل الرجل امرأته إذا جامعها، وهى تباعله إذا فعلت
ذلك معه، وامرأة حسنة التبعل إذا كانت تحسن عشرة زوجها، والبعل أيضا
الملك وبه سمي الصنم لأنه المكتفى بنفسه ومنه بعل النحل - البحر المحيط ١٧٥/٢ .
(١٠) في م: للآتى (١١) في الأصل: المتأتى، والتصحيح من م ومد وظ .

للمطلقة حق في نفسها قال: ﴿أحق بردهن﴾ أى إلى ما كان لهم عليهن من العسمة^١ لإبطال الترهص^٢ فله^٣ حرمة الاستمتاع من المطلقات بإرادة السراح ﴿في ذلك﴾ أى في أيام الأقراء فإذا انقضت صارت أحق بنفسها منه^٤ بها لانقضاء حقه والكلام في الرجعية^٥ بدليل الآية السق بعدها^٦.

ولما أثبت الحق لهم و كان منهم من يقصد الضرر قيده بقوله: ﴿ان ارادوا﴾ أى بالرجعة ﴿اصلاحاً﴾ وهذا تنبيه على أنه [إن^٧] لم يرد الإصلاح^٨ وأرادت هى^٩ السراح كان فى باطن الامر زانيا . قال الحرالى: الإصلاح لخلل ما بينهما أحق فى علم الله وحكمته من افتتاح^{١٠} وصلة ثانية لأن تذكر الماضى يخل بالحاضر ، مما يحذر النبي صلى الله عليه وسلم عنه^{١١} نكاح اللقوت وهى التى لها ولد من زوج سابق ، فلذلك كان الأحق إصلاح الأول دون استفتاح وصلة لثان^{١٢} - انتهى^{١٣} .

(١) العبارة من هنا إلى « لانقضاء حقه » ليست فى ظ (٢) ليس فى م ، وفى مد : و (٣) فى م : منع (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الرجعة (٥) زيد فى ظ : فى ذلك أى فى أيام الأقراء وأرادت هى السراح (٦) زيد من م ومد وظ . (٧-٧) موضعها فى ظ : من المطلقات بإرادة (٨) من مد وظ ، وليس فى م ، وفى الأصل : عند (٩) فى م : الثانى (١٠) قال الماوردى: فى الإصلاح المشار إليه وجهان : أحدهما إصلاح ما بينهما من الفساد بالطلاق ، الثانى القيام لما لكل واحد منهما على صاحبه من الحق - انتهى كلامه ، قالوا : ويستغنى الزوج فى المراجعة عن الولى وعن رضاها وعن تسمية مهر وعن الإشهاد على الرجعة على الصحيح ، ويسقط بالرجعة بقية العدة ويحل جماعها فى الحال - البحر المحيط ١٨٩/٢ .

ولما اخرج أمر الرجعة عنهن جبرهن بقوله: ﴿ولهن﴾ أى من الحقوق ﴿مثل الذى عليهن﴾ أى^١ فى كونه حسنة فى نفسه على ما يليق بملك^٢ منها لا فى النوع^٣، فكما للرجال الرجعة قهرا فلهن^٤ العشرة بالجميل^٥، وكما لهم حبسهن فلهن ما يزيل الوحشة بمن يؤنس ويحو ذلك. ولما كان كل منهما قد يجوز^٦ على صاحبه قال: ﴿بالمعروف س﴾^٧ أى من حال كل^٨ منهما. قال الحرالى: والمعروف ما أقره الشرع وقبله العقل ووافقه كرم الطبع - انتهى

ولما ذكر الرجعة له بصيغة الآحق وبين الحق من الجانبين بين فضل الرجال بقوله: ﴿وللرجال﴾^٩ أى^{١٠} أعم من أن يكونوا بعولة^{١١}

(١) هذا من بديع الكلام إذ حذف شيئا من الأول أثبت نظيره فى الآخر وأثبت شيئا فى الأول حذف نظيره فى الآخر، وأصل التركيب: ولهن على أزواجهن مثل الذى لأزواجهن عليهن، فحذفت على أزواجهن لإثبات 'عليهن' وحذف لأزواجهن لإثبات 'لهن'؛ واختلف فى هذه المثلية قليل: المماثلة فى الموافقة والطوعية - وذكرت أقوال آخر من أراد الاطلاع عليها فليراجع البحر المحيط ١٨٩/٢ (٢) ليس فى م (٣) فى م: بكل (٤) العبارة من «فى كونه» إلى هنا ساقطة من نط، وزيد بعدها فى م: أى (٥) فى مد: فعليهن (٦) فى ظ: بالحمل - كذا، وفى مد: بالجميل (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: يجوز. (٨) قدمه فى الأصل على «حال» (٩) وقال ابن عباس: تلك الدرجة إشارة إلى حضى الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء فى المال والخلق أى أن الأفضل ينبغى أن يتحمل على نفسه - انتهى. والذى يظهر أن الدرجة هى ما تريده النساء من البر والإكرام والطوعية والتبجيل فى حق الرجال وذلك أنه لما قدم أن على كل واحد من الزوجين للآخر مثل ما للآخر عليه اقتضى ذلك المماثلة فبين أنهما وإن تماثلا فى ما على كل واحد منهما للآخر فعليهن مزيد =

﴿عليهن﴾ أى أزواجهن ﴿درجة ط﴾ أى فضل من جهات لا يخفى^١
 ٢ كالإتفاق و المهر ٢ لأن الدرجة المرقى إلى العلو . وقال الحرالى : لما
 أثروا به من رصانة ٣ العقل و تمام الدين - انتهى . فالرجل يزيد على
 المرأة بدرجة من ثلاث لأن كل امرأتين بمذلة رجل .

ولما أعز سبحانه و تعالى الرجل وصف^٤ نفسه بالعزة مبتدئا بالاسم
 الأعظم الدال على كل كمال فقال [عطا على ما تقديره : لأن الله أعزهم
 عليهن بحكمته -] : ﴿ والله ﴾ ٢ أى الذى له كمال العظمة ٢ ﴿ عزيز ﴾
 إشارة إلى أنه ٢ أعز^٥ بل لا عزيز إلا هو ليخشى كل من أعاره^٦ ثوب
 عزة سطوته ، و قال : ﴿ حكيم ﴾ تنبيه على أنه ما فعل ذلك إلا بالحكمة

= إكرام و تعظيم لرجلهم و أشار إلى العلة فى ذلك و هو كونه رجلا يقالب
 الشدائد و الأهوال و يسمى دائما فى مصالح زوجته و يكفيها تعب الاكتساب
 فبإزاء ذلك صار عليهن درجة للرجل فى مبالغة الطوعية و فيما يفضى إلى الاستراحة
 عندها - البحر المحيط ١٩٠/١ (١٠-١٠) ليست فى ظ .

(١) فى مد و ظ : لا تخفى (٢-٢) ليست فى ظ (٣) من م و مد و ظ ، وفى
 الأصل : رضاية - كذا (٤) فى م : وصفه - كذا (٥) زيد ما بين الحاجزين
 من م و مد و ظ (٦) حتم الآية بهما لأنه تضمنت الآية ما معناه الأمر
 قوله : " يتربصن " و النهى فى قوله : " ولا يحل لهن " و الجواز فى قوله :
 " ويعولتهن احق " و الوجوب فى قوله : " و لهن مثل الذى عليهن " فاسب
 و صعه تعالى بالعزة و هو القهر و الغلبة و هى تناسب التكليف ، و ناسب وصفه
 بالحكمة و هى إتقان الأشياء و وضعها على ما ينبغي و هى تناسب التكليف أيضا -
 قاله الأندلسى فى البحر المحيط ١٩١/٢ (٧) فى الأصل : آية ، و التصحيح من
 بقية الأصول (٨) فى م : عز^٩ من م ، وفى الأصل : اعاده ، وفى مد : اعازه .

بالغة تسلية^١ للنساء وإن ما أوجده بعزته وأتقنه^٢ بحكمته لا يمكن نقضه .
ولما ذكر الرجعة^٣ ولم يبين لها غاية تنتهي^٤ بها فكانت الآية كالجمل^٥
عرض سؤال : هل هي ممتدة^٦ كما كانوا يفعلون في الجاهلية متى راجعها
في العدة له أن يطلقها ما دام يفعل ذلك ولو ألف مرة أو^٧ منقطعة ؟
فقال : ﴿ الطلاق ﴾ أى المحدث عنه وهو الذى تملك فيه الرجعة . هـ
قال الحرالى : لما كان الطلاق لما يتبها رده قصره الحق تعالى على المرتين
اللتين يمكن فيهما تلافى النكاح بالرجعة - انتهى . وقال^٨ تعالى :
﴿ مرتن ص^٩ ﴾ دون طلقتان [نبيها -^{١٠}] على / أنه ينبغي أن تكون^{١١}
١٢ مرة بعد مرة ١٢ كل طلقة ١٣ فى مرة لا أن يجمعهما فى مرة .

٢٣٢ /

(١) زيد فى الأصل : عنه وهو ، ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفناها .
(٢) فى الأصل : انفعه ، والتصحيح من م ومد وظ (٣) العبارة من هنا إلى
« كالجمل » ليست فى ظ (٤) من م ومد ، وفى الأصل : قنتن (٥) من م ومد ،
وفى الأصل : كالجمل (٦) العبارة من هنا إلى « ألف مرة » ليست فى ظ (٧) فى
م ومد وظ : ام (٨) فى ظ : فقال (٩) ﴿ الطلاق مرتن ﴾ ومناسبة هذه الآية
لما قبلها ظاهرة وهو أنه لما تضمنت الآية قبلها الطلاق الرجعى وكانوا يطلقون
ويراجعون من غير حد ولا عدين فى هذه الآية « مرتن » فحصر الطلاق
الرجعى فى أنه مرتان أى يملك المراجعة إذا طلقها ثم يملكها إذا طلق ثم إذا طلق
ثالثة لا يملكها ، وهو على حذف مضاف أى عدد الطلاق الذى يملك فيه الرجعة
مرتان والثالثة لا يملك فيها الرجعة ، فعلى هذا الألف واللام فى الطلاق للعهد
فى الطلاق السابق وهو الذى تمت معه الرجعة وبه قال عروة وقادة - البحر
المحيط ٢ / ١٩١ (١٠) زيد من م وظ ومد (١١) فى ظ ومد : يكون .
(١٢-١٣) ليس فى ظ (١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : طلاقه .

ولما كان له بعد الثانية في العدة [حالان إعمال وإهمال و كان الإعمال إما بالرجعة وإما بالطلاق بدأ بالإعمال لأنه الأولى بالبيان - ١] لأنه أقرب ١ إلى أن يؤدي به و آخر الإهمال إلى أن تنقضي العدة لأنه مع فهمه من آية الأقراء ٢ سيصرح به في قوله في الآية الآتية " أو سرحوهن بمعروف " فقال معقبا بالفاء ٣ (فامسك) أى إن راجعها في عدة الثانية . قال الحرالي ٤ : هو من المسك * وهو إحاطة تحبس الشيء ، ومنه المسك - بالفتح - للجلد (بمعروف) [قال الحرالي - ٦] فصرّفهم بذلك عن ضرار الجاهلية الذي كانوا عليه تكرير الطلاق إلى غير حد فجعل له حدا يقطع قصد الضرر - انتهى . (أو تسريح) أى إن طلقها الثالثة ، ٧ ولا يملك بعد هذا التسريح عليها الرجعة لما كان عليه حال أهل الجاهلية ٨ . قال الحرالي : سمي ٩ الثالثة تسريحا لأنه إرسال لغير معنى الأخذ كتسريح الشيء الذي لا يراد إرجاعه . وقال أيضا ١٠ : هو إطلاق الشيء على وجه لا يتهيأ للعود ، فمن أرسل البازي

(١) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (٢) في م : الاقرب (٣-٢) ليست في م (٤) وقال الأندلسي : الإمساك للشيء بسبه ومنه اسمان مسك ومسك ، يقال إنه لذو مسك و ميساك إذا كان بخيلا ، وبه مسكة من خير أى قوة و تماسك و مسيك بين المساكات - البحر المحيط ١٧٦/٢ (٥) في ظ : بالتحريك . (٦) زيد من ظ (٧-٧) ليست في ظ (٨) في مد و ظ : فسمى (٩) العبارة من « ولا يملك » إلى ها ليست في م (١٠) وقال الأندلسي : التسريح الإرسال ، و سرح الشعر خلص بعضه من بعض ، و الماشية أرسلها لترعى و السرح الماشية ، و ناقة مسرح سهلة المسير لانطلاقها فيه - البحر المحيط ١٧٦/٢ .

مثلاً ليسترده فهو مطلق ، ومن أرسله لا يسترجعه^١ فهو مسرح^٢ انتهى .^٣ ويجوز أن يراد بالتسريح عدم المراجعة من الثانية لا أنه طلقه^٤ ، ولما كان مقصود النكاح حسن الصحبة و كانت من الرجل الإمتاع* بالنفس و المال و كان الطلاق [منعاً للامتناع بالنفس قال : (باحسان) تعريضاً بالجبر بالمال لئلا يجتمع منعان : منع النفس -]^٥ .

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : يسترجعه (٢) زيد بعده في الأصل و م : و كان أخذه أو شيئاً منه مشاركا للسراح في أنه يقطع عليه ما كان له من ملك الرجعة ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد نكحاً لها و ستأتي بعد « أعطيت المرأة » . (٣) العبارة من هنا إلى « طلقه الثالثة » ليست في ظ (٤) وفي البحر المحيط ١/٢٤٤ : قال الزخشرى : وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لأنه لا رجعة بعد الثلاث فامسك بمعروف أي رجعة أو تسريح باحسان أي بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة أو بأن لا يراجعها مراجعة تريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها و قيل بأن يطبقها الثالثة ، و روى أن سائلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الثالثة ؟ فقال عليه السلام : أو تسريح باحسان - انتهى كلامه ، و تفسير التسريح باحسان أن لا يراجعها حتى تبين بالعدة هو قول الضعفاك و السدي ، و قوله : بأن لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها كلام لا يوضح تركيبه على تفسير قوله : أو تسريح باحسان ، لأنه يقتضي أن يراجعها مراجعة حسنة مقصوداً بها الإحسان والتألف و الزوجية فيصير هذا قسم قوله : فامسك بمعروف ، فيكون المعنى فامسك بمعروف أو مراجعة مراجعة حسنة ، و هذا كلام لا يلتزم إن يفسر به " أو تسريح باحسان " ، و لو فسر به " فامسك بمعروف " لكان صواباً ، و أما قوله : و قيل بأن يطبقها الثانية ، فهو قول مجاهد و عطاء و جمهور السلف و علماء الأمصار (٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : للامتناع (٦) العبارة المحجوزة زيدت من م =

و ذات اليد - أفادة الحرالي و قال: فقيه يوجه ما تقرض بما ضرت تحت به
آية المتمة الآية - انتهى . ومن ذلك بدل 'الضدق' كافلا و أن
لا يشاحها^٣ في شيء لها فيه حق مع 'طيب المقال' و كرم الفعال^٤ .
ولما كان سبحانه و تعالى قد خيره بين شيئين: الرجعة و التسريح
الموصوفين و كانت الرجعة أقرب إلى الخير بدأ بها ولكنها لما كانت
قد تكون لاجل الاقتداء بما أعطيته المرأة و كان أخذه أو شيئا منه
مشاركا للسراح في أنه يقطع عليه ما كان له من ملك الرجعة^٥ و لا يملك
بعد هذا التسريح عليها الرجعة كما كان عليه حال أهل الجاهلية^٦ و كان
الاقتداء قد يكون في الأولى^٧ لم يفرعها^٨ بالقابل^٩ قال مشيرا إلى أن من
إحسان التسريح سماح الزوج بما أعطاهما عاطفا على ما تقديره: فلا يحل لكم
مضارتهن^{١٠}: ﴿ ولا يحل لكم ﴾ أي أيها المطلقون^{١١} أو المتوسطون

= ومد و ظ .

(١) في م: بدل ، وفي ظ: بدل (٢) في م: الصدقات (٣) في الأصل: يساحها ،
و التصحيح من م وظ و مد (٤ - ٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل: طلب
القال (٥) من م وظ ، وفي الأصل: الفعلا ، وفي مد: لالفعال (٦ - ٦) سقطت
من م وظ و مد (٧) في مد: الأول (٨) في م: يفرعها (٩) من م ، وفي الأصل:
بالقابل ، وفي مد: بالقابل ، وفي ظ: بالفاعل (١٠) من ظ ، وفي بقية الأصول:
مضارتهن . وفي البحر المحيط ١٩٦/٢: سبب النزول أن جميلة بنت عبد الله بن
أبي كانت تحت ثابت ابن قيس بن شماس و كانت تبغضه و هو يحبها فشكته إلى
أبيها فلم يشكها ثم شكته إليه ثانية وثالثة و بها أثر ضرب فلم يشكها فأتت النبي
صلى الله عليه وسلم وشكته إليه و أرتة أثر الضرب و قالت: لا أنا ولا ثابت =

من الحكام [وغيرهم لانهم لما كانوا أمراء عدوا آخذين -]
 (ان تاخذوا) إحسانا في السراح (مما اتيتموهن) من صدق
 وغيره (شيئا) أى بدون مخالفة . قال الحرالي : لأن إتياء الرجل
 للمرأة إتياء نحلة لإظهار مزية ٢ الدرجة لا في مقابلة الاتضاع فلذلك
 أمضاه ولم يرجع منه شيئا ولذلك لزم في التكاح الصداق لتظهر مزية
 الرجل بذات اليد كما ظهرت في ذات النفس - انتهى .

ولما كان إساد الخوف إلى ضمير الجمع ربما ألبس قال : (إلا ؛

= لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله لا أعتب عليه في دين ولا خلق لكني
 أكره الكفر في الإسلام ما أطيقه بغضا، إني رفعت جانب الخيام فرأيت أقبلي في
 عدة وهو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فقال ثابت : ما لي أحب
 إلى منها بعدك يا رسول الله وقد أعطيتها حديقة تردّها على وأنا أدخل سبيلها
 ففعلت ذلك نخلي سبيلها وكان أول خلق في الإسلام ونزلت الآية ، ومناسبة
 هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان اقتضى
 ذلك أن من الإحسان أن لا يأخذ الزوج من امرأته شيئا مما أعطى واستثنى
 من هذه الحالة قصة الخلع فأباح للرجل أن يأخذ منها على ما سنّيته في الآية وكما
 قال الله تعالى " و'اتيم احدنهن قطارا فلا تاخذوا منه شيئا " الآية (١١) العبارة
 من هنا إلى " من الحكام " سقطت من م و مد و ظ .

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد غير أن في م « آمين » مكان
 « آمراء » (٢ - ٢) ليست في ظ (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : من
 آية (٤) هذا استثناء من المفعول له أى لا يحل بسبب من الأسباب إلا بسبب
 الخوف ، والضمير في " يخافا " عائدا على صنفى الزوجين ، ولما كان
 الاستثناء بعد مضي جملة الخطاب جاز الالتفات وله حكمة وهو أن
 لا يخاطب من كان مؤمنا بالخوف من انتفاء إقامة حدود الله فناسب فيه =

ان يحظا ﴿ نسا على المراد بالإسناد إلى الزوجين ، وعبر عن الظن بالخوف تحذيرا من عذاب الله ' ، وعبر في هذا الاستثناء إن قلنا إنه منقطع ' بأداة المتصل تنفيرا من الأخذ ومعنى البناء للفعول في قراءة حمزة وأبي جعفر ويعقوب إلا أن يحصل ٣ لها ' أمر من ' حظ أو شهوة يضطرهما إلى الخوف من التقصير في الحدود ' ولا مفهوم للتقييد بالخوف لأنه لا يتصور من عاقل أن يفترى بما لا من غير ' أمر محوج ومتى حصل المحوج كان الخوف ومتى خاف أحدهما خافا لأنه متى خالفه الآخر حصل التشاجر ' المثير للحظوظ المقتضية للأقدام على ما لا يسوع ' والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ ألا يقيما ﴾ أى فى الاجتماع ١٠ ﴿ حدود الله ' ﴾ العظيم فيفعل كل منهما ما وجب عليه من الحق . قال الحرالى : وفى إشعاره أن الفداء فى حكم الكتاب مما أخذت الزوجة من زوجها لا من غير ذلك من مالها ، والحدود جمع حد وهو النهاية فى المتصرف المانع من الزيادة عليه - انتهى . ثم زاد الأمر بيانا لأنه فى مقام

== الالتفات وكذلك فيما بعده ، ولو جاء على ما مضى من الحكاية لكان التركيب : ألا أن يخافوا ألا يقيموا - المد من البحر ٢/ ١٩٦ .

(١) زيد بعده فى م ومد : وسوغ ذلك أن الظن سبه وأنت لا تخاف ما لا تظنه (٢) فى مد : مقطوع (٣) فى م : تحصل ، وفى مد وظ : يحصل - كذا . (٤-٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : من امر ، وليس فى م (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : غيره ، وفى ومد : غير - بدون الاضافة إلى الضمير وهو الصحيح لحذف الضمير (٦-٦) سقطت من ظ .

التعديد فقال مسندا ١ إلى ضمير الجمع حثا على التحقق ليحل الفداء حلا ٢
 نافيا لجميع الحرج : ﴿ فان خفتم ﴾ أى ٢ أيها المتوسطون بينهما من
 الأحكام وغيرهم من الأئمة بما ترون منهما وما ٣ يخبرانكم به عن أنفسهما ٤
 ﴿ الايقما حدود الله لا ﴾ وتكرير الاسم الأعظم يدل على رفعة
 زائدة لهذا المقام ، و تعظيم كبير لهذه الأحكام ، و حث عظيم على التقيد ٥
 فى هذه الرسوم بالمراعاة والالتزام ، وذلك لأن ٦ كل إنسان مجبول
 على تقديم نفسه على غيره ، والشرع كله مبني على العدل الذى هو
 الإنصاف و محبة المرء لغيره ما يجب لنفسه ﴿ فلا جناح ﴾ أى ميل بأثم
 ﴿ عليهما ﴾ ٧ وسوغ ذلك أن الظن شبهة فانك لا تخاف مالا تظنه ٨

(١) فى م : مسند (٢) فى ظ : حل (٣) ليس فى م و مد (٤) فى م : و لم .
 (٥) و روى أن امرأة نشزت على عهد عمر فييتها فى اصطبل فى بيت الزبل
 ثلاث ليال ثم دعاها فقال : كيف رأيت مكانك ؟ قالت : ما رأيت ليالى أقر
 لعينى منها و ما وجدت الراحة مد كنت عنده إلا هذه الليالى ، قال عمر : هذا
 و أياكم اللشوز ، و قال لزوجها : اخلعها ولو من قوطها ، اختلعا بما دون عقاص
 رأسها فلا خير لك فيها - البحر المحيط ٩٩/٢ (٦) فى م : ان (٧-٧) سقطت
 من ظ ، و موضعها فى م و مد : و أشار إلى حل الأخذ مطلقا بدون تقيد بما
 آتاها بأنه لم يقل « فى ذلك » بل قال . و فى البحر المحيط ١٩٩/٢ : و الضمير
 ن : "عليها" عائد على الزوجين معا أى لا جناح على الزوج فيما أخذه و لا على
 الزوجة فيما افتدت به ، و قال الفراء : "عليها" أى عليه كقوله "يخرج منها"
 أى المالح ، و "نسيا حوتها" و الناسى يوشع و ظاهر قوله : "فما
 افتدت به" العموم بصداقها و بأكثر منه و بكل مالها - قاله عمرو و ابنه و عثمان =

(فيا أفدت به ط) أي ' لا ' على الزوج بالأخذ ولا عليها بالإعطاء
 سواء كان ذلك بما ٣ آتاها أو من غيره أكثر منه أو لا ٤ لأن الخلع
 عقد معارضة فكما ٥ جاز لها أن تمتنع من أول العقد حتى ترضى ولو
 بأكثر من مهر المثل فكذا في الخلع يجوز له أن لا يرضى إلا بما في
 نفسه كائنا ما كان ويكون ذلك عما كان يملكه عليها من الرجعة ،
 فاذا أخذه بانت المرأة فصارت أحق بنفسها فلا سبيل عليها إلا باذنها .
 ولما كانت أحكام النساء تارة بالمرافقة وتارة بالمفارقة وكانت
 مبنية على الشهوات تارة على ٦ البهيمية وتارة على السبعية و كان سبحانه
 وتعالى قد حد فيها حدودا تكون بها المصالح وتزول ٧ المفاسد منع
 ١٠ سبحانه وتعالى من تعدى تلك الحدود أى الأحكام التى بينها فى ذلك
 ولم يذكر قربانها كما مضى فى آية الصوم فقال : ﴿ تلك ﴾ أى الأحكام
 = و ابن عباس و مجاهد وعكرمة والنخعي والحسن و قبيصة بن ذؤيب و مالك
 و أبو حنيفة والشافعي و أبو ثور و قضى بذلك عمر ، و قيل : فيا أفدت به من
 الصداق وحده من عر زيادة منه - قاله على و طاووس و قيل : ببعض
 صداقها و لا يجوز بجميعه إذا دخل بها حتى يبقى منه بقية ليكون بدلا عن
 استمتاعه بها .

- (١) ليس فى ظ (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الى (٣) فى م و ظ : ما .
 (٤) العارة من هنا إلى « كائنا ما كان » ليست فى ظ (٥) من م و مد ، وفى
 الأصل : فلها (٦) سقط من ظ (٧) ريد فى م بها .

العظيمة التى تولى الله يانها ' من أحكام الطلاق و الرجعة و الخلع و غيرها ' (حدود الله) أى شرائع ٢ الملك الأعظم ٣ الذى له جميع العزة ' من الأوامر و النواهى التى بينها فصارت كالحُدود المعروفة فى الأراضى . و لما كانت شرائع الله ملائمة للفطرة الأولى السليمة عن نوازع ' النقائص و جواذب الرذائل أشار إلى ذلك سبحانه بصيغة هـ الاقتعال فى قوله : (فلا تعتدوها ج) أى لا تتكفروا بمجاوزتها ، و فيه أيضا إشارة إلى العفو عن المجاوزة من غير تعمد .

و لما أكد الأمر تارة بالبيان و تارة بالنهى راد فى التأكيد بالتهديد فقال عاطفا على ما تقديره : فمن تعدى شيئا منها فقد ظلم : (ومن يعتد) أى يتجاوز (حدود الله) أى ' المحيط بصفات الكمال التى ' بينها ١٠

(١ - ١) ليست فى ظ (٢) فى ظ : شرائعه . وفى البحر المحيط ٢٠٠ / ٢ " تلك " إشارة إلى الآيات التى تقدمت من قوله " و لا تفكحوا المشركت " إلى هنا وإبراز الحدود بالاسم الظاهر لا بالضمير دليل على التعظيم لحدود الله تعالى ، و فى تكرار الإضافة تخصيص لها و تشریف و يحسن التكرار بالظاهر كون ذلك فى جهل مختلفة ، و " تلك " مبتدأ و " حدود الله " الخبر ومعنى " فلا تعتدوها " أى لا تجاوزوها إلى ما لم يأمركم به (٣) ليس فى م و مد (٤) العبارة من « الملك الأعظم » إلى هنا ليست فى ظ (٥) ليس فى ظ (٦) لما نهى عن اعتداء الحدود و هو تجاوزها و كان ذلك خطأ لمن سبق له الخطاب قبل ذلك أتى بهذه الجملة الشرطية العامة الشاملة لكل فرد فرد ممن يتعدى الحدود و حكم عليهم أنهم الظالمون ، و الظلم هو وضع الشيء فى غير موضعه فشمّل بذلك المخاطبين قيل و غيرهم - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ٢٠٠ / ٢ .

وأكد أمرها وزاد تعظيمها بتكرير اسمه الأعظم . قال الحرالي :
 فقيه ترجية ١ فيما يقع من تعدى الحدود من دون ذلك من حدود أهل
 العلم وجوه السنن وفي [إعلامه - ٢] إيدان بأن وقوع الحساب يوم
 الجزاء على حدود القرآن التي لا مندوحة لأحد بوجه من وجوه السعة
 ٥ في مخالفتها ولذلك تتحقق التقوى والولاية [مع - ٢] الأخذ بمختلفات
 السنن ومختلفات أقوال العلماء - انتهى . وإليه يرشد الحصر في قوله :
 ﴿ فاولئك ﴾ أي المستحقون للابعاد ﴿ هم الظالمون ﴾ أي العريقون ٣
 في الظلم بوضع الأشياء في غير مواضعها فكأنهم يمشون في الظلام .
 قال الحرالي : وفي إشعاره تصنيف الحدود ثلاثة أصناف : حد الله
 ١٠ سبحانه الله وتعالى ، وحد النبي صلى الله عليه وسلم ، وحد العالم ، قال
 صلى الله عليه وسلم : ما جاء من الله فهو الحق ، وما جاء مني فهو السنة ،
 وما جاء من أصحابي فهو السعة . فأبرأ العباد من الظلم من حافظ على
 أن لا يخرج عن حدود العلماء ليكون أبعد أن يخرج من حدود السنة
 ليكون أبعد أن يخرج من حدود الكتاب ، فالظالم المنتهى ظلمه الخارج
 ١٥ [عن الحدود الثلاثة : حد العالم ٢ ، وحد السنة ، وحد الله - انتهى .
 ولما بين قسمي الطلاق البائن - °] وكان نظر الطلاق إلى العدد أشد
 (١) في م : توجيه (٢) زيد من م وظ ومد (٣) من مد وظ ، وفي الأصل
 وم : العريقون (٤) من ظ ، وفي م ومد : العلم (٥) العبارة المحجوزة زيدت
 من م ومد وظ .

من نظره إلى العوض قدم قسمه ١ في قوله : " أو تسريح باحسان " ١
ثم فرع عليه ٢ فقال موحدا لثلا يفهم الحكم على الجمع [أن الجمع - ٣]
قيد في الحكم و أفهم التكرير للجمع شدة الذم لما كانوا يفعلون في
الجاهلية من غير هذه الأحكام : (فان طلقها ٤) أي الثالثة التي
تقدم التخير فيها بلفظ التسريح ١ فكأنه قال : فان اختار الطلاق البات ٥
بعد المرتين إما في العدة من الطلاق الرجعي أو بعد الرجعة ٦ بعوض
أو غيره ولا فرق ٧ في جعلها ثالثة بين أن تكون بعد تزوج المرأة
بزوج آخر أو لا ٨ . قال الحرالي : فسررد معنى التسريح الذي بينه في

(١-١) سقطت من م و مد (٢) العبارة من هنا إلى « هذه الأحكام » ليست في ظه .
(٣) زيد من م و مد (٤) وفي البحر المحيط ٢ / ٢٠٠ : يعني الزوج الذي طلق مرة بعد
مرة وهو راجع إلى قوله " أو تسريح باحسان " كأنه قال فان سرحها التسريحة
الثالثة الباقية من عدد الطلاق - قاله ابن عباس وقادة والضحاك ومجاهد والسدي ،
قول ابن عباس ان الخلع فسخ عصمة وليس بطلاق ، وبحسب هذه الآية بذكر الله
للطالقين ثم ذكر الخلع ثم ذكر الثالثة بعد الطالقين ولم يك للخلع حكم يعتد به ،
وأما من يراه طلاقا فقال : هذا اعتراض بين الطلقتين والثالثة ذكر فيه أنه لا يحل
أخذ شيء من مال الزوجة إلا بالشرطة التي ذكرت وهو حكم صالح أن يوجد
في كل طلبة طلبة وقوع آية الخلع بين هاتين الآيتين حكى أن الرجعة والخلع
لا يصلحان إلا قبل الثالثة فأما بعدها فلا يبقى شيء من ذلك وهي كالتامة لجميع
الأحكام المعتبرة في هذا الباب . وفي مدارك التنزيل ١ / ٩٠ : فان طلقها مرة ثالثة
بعد المرتين . فان قلت : الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي في قول فكان هذه
تطبيقه رابعة ! قلت : الخلع طلاق بديل فيكون طلبة ثالثة وهذه بيان لذلك أي
فان طلقها الثالثة بديل لحكم التحليل كذا (٥) ليس في مد (٦-٦) ليست في ظ .

موضعه بلفظ الطلاق لما هيأها بوجه إلى المعاد ، و ذلك فيما يقال من خصوص هذه الامة و إن حكم الكتاب الأول أن المطلقة ثلاثا لا تعود^١ أبدا فلهذا العود بعد زوج صار السراح طلاقا - انتهى .

(فلا تحل له) [و - ٢] لما كان إسقاط الحرف و الظرف يوم أن الحرمة تختص بما استغرق زمن البعد فيفهم أن نكاحه لها في بعض ذلك الزمن يحل قال : (من بعد) أى [في زمن و لو قل من أزمان ما - ٢] بعد استيفاء الدور الذى هو الثلاث^٢ بما أفاده إثبات الجار ، و تمتد الحرمة (حتى) * أى إلى أن * (تنكح) أى تجامع^٣ بذوق^٤ العسيلة التى صرح بها النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الفارسي^٥ : إذا قال العرب : نكح فلان فلانة ، أرادوا عقد عليها ، و إذا^٦ قالوا :

(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : لا يعود (٢) زيد من م و مد (٣) العبارة من هنا إلى ه قال « ليست فى ظ (٤) العبارة من هنا إلى « الحرمة » ليست فى ظ . (هـ) سقطت من ظ (٦) زيد فى الأصل « مع » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : تذوق (٨) قال أبو حيان الأندلسي : و النكاح يطلق على العقد و على الوطء فعمله ابن المسيب و ابن جبير و ذكره النحاس فى معانى القرآن له على العقد - البحر المحيط ٢/ ٢٠٠ . و فى مدارك التنزيل ١/ ٩١ : حتى تزوج غيره و النكاح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كالزوج ، و فيه دليل على أن النكاح ينعقد بعبارتها ، و الإصالة شرطت بحديث العسيلة كما عرف فى أصول الفقه ، و الفقه فيه أنه لما أقدم على فراق لم يبق للندم مخلص لم تحل له إلا بدخول فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : اذ .

نكح امرأته أو زوجته، أرادوا بجامعها؛^١ وقال الإمام: إن هذا الذى قاله أبو على جار على قوانين الأصول وإنه لا يصح إرادة غيره و دل على ذلك بقياس رتبة، فالآية دالة على أنه لا يكتفى فى التحليل بدون الجماع كما يثبت السنة وإلا كانت السنة ناسخة، لأن غاية الحرمة فى الآية العقد وفى الخبر الوطء وخبر الواحد لا ينسخ القرآن^٢، وأشار بقوله ٥ ﴿زوجا﴾ إلى أن شرط هذا الجماع أن يكون حلالا فى عقد صحيح ﴿غيره ط﴾ أى المطلق، وفى جعل هذا غاية للحل زجر لمن له غرض ما فى امرأته عن طلاقها ثلاثا لأن كل ذى مروءة يكره أن يفترش امرأته آخر^٣ ومجرد العقد لا يفيد هذه الحكمة وذلك بعد أن أثبت له سبحانه وتعالى من كمال رأفته بعباده الرجعة فى الطلاق الرجعى مرتين ١٠

(١) العبارة من هنا إلى «لا ينسخ القرآن» ليست فى ظ (٢) ولا يلزم ما ذكره من هذا الإشكال وهو أنه يلزم من ذلك نسخ القرآن بخبر الواحد لأن القائل يقول: لم يجعل نفى الحل منتهيا إلى هذه الغاية التى هى نكاحها زوجا غيره فقط وإن كان الظاهر فى الآية ذلك بل ثم معطوفات قبل الغاية المذكورة فى الآية وما بعدها يدل على إرادتها وهى غايات أيضا والتقدير: فلا تحل له من بعد، أى من بعد الطلاق الثلاث حتى تنقضى عدتها منه وتعد على زوج غيره ويدخل بها ويطلقها وتنقضى عدتها منه فحينئذ تحل للزوج المطلق ثلاثا أن يتراجعا فقد صارت الآية من باب ما يحتاج بيان الحل فيه إلى تقدير هذه المحذوفات وتبيينها ودل على إرادتها الكتاب والسنة الثابتة وإذا كانت كذلك وبين هذه المحذوفات الكتاب والسنة فليس ذلك من باب نسخ القرآن بخبر الواحد - البحر المحيط ٢/ ٢٠٢ (٣) العبارة من هنا إلى «المنهى عنها» ليست فى ظ .

لأن الإنسان في حال الوصال لا يدري ما يكون حاله بعده ولا تقيده^١
الاولى كمال التجربة فقد يحصل له نوع شك بعدها^٢ وفي الثانية يضعف
ذلك جدا و يقرب الحال من التحقق فلا يحمل على الفراق بعدها^٣
إلا قلة التأمل و محض الخرق بالمجلة المنهى عنها ﴿ فان طلقها ﴾ أى
هـ الثانى و تعبيره بأن^٤ التى للشك للتنبيه على أنه متى شرط الطلاق على
الحلل بطل العقد بخروجه عن دائرة الحدود المذكورة^٥ لأن النكاح
كما قال الحرالى عقد حرمة مؤبدة^٦ لا حد متعة مؤقتة فلذلك لم يكن
الاستمتاع إلى أمد محلا في السنة و عند الأئمة لما يفرق بين النكاح
و المتعة من التأييد و التحديد - انتهى . ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ أى على
١٠ المرأة و مطلقها الاول ﴿ ان يتراجعا ﴾ بعقد جديد بعد عدة طلاق
الثانى * المعلومة مما تقدم من قوله : ” و المطلقت يتربصن “ و هذه
مطلقة * إلى ما كانا فيه من النكاح ﴿ ان ظنا ﴾ أى وقع في^٧ ظن كل
منهما^٨ ﴿ ان يقيما حدود الله ط ﴾ * أى الذى له الكمال كله * التى
(١) من م و مد ، وفى الأصل : تقيده (٢-٣) ليست في م (٣) و أتى بلفظ إن
دون ’ إذا ’ تنبيها أن طلاقه يجب أن يكون على ما يخطر له دون الشرط - انتهى .
و معناه أن إذا إنما تاتى للتحقق و إن تاتى للبهم و المجوز وقوعه و عدم وقوعه
أول للتحقق المبهم زمان وقوعه كقوله تعالى ” أفأنت مت فهم الخلدون “ ؛ و المعنى
فان طلقها و انقضت عدتها منه - البحر المحيط ٢/٢٠٢ (٤) من م و مد و ظ ،
و فى الأصل : مؤبدة (٥-٥) سقطت من ظ (٦) سقطت من مد (٧) زيد فى
الأصل ” ان ظنا “ و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ فحذفناها .

[حدها لها في العشرة . قال الحرالي : لما جعل الطلاق سراحا جعل تجديد النكاح مراجعة - ١] كل ذلك إيذانا بأن الرجعة للزوج أولى من تجديد الغير^٢ - انتهى .

ولما كان الدين مع سهولته ويسره شديدا لن يشاد^٣ أحد إلا غلبه^٤ ، وكانت الأحكام مع وضوحها قد تخفى لما في تنزيل البكيات على هـ الجزئيات من الدقة لأن الجزئي الواحد قد يتجاوز به كليان فأكثر فلا تجردها من مواقع الشبه^٥ إلا من نور الله بصيرته عطف على تلك الماضية تعظيما للحدود قوله : ﴿ وتلك ﴾^٦ أي الأحكام المتناهية في مدارج العظم ومراتب الحكم^٧ ﴿ حدود الله ﴾ أي العظيمة^٨ باضافتها إليه سبحانه وتعالى وبتعليقها بالاسم الأعظم ﴿ بينها ﴾ أي يكشف اللبس^٩ عنها بتوير القلب ﴿ لقوم ﴾ فيهم نهضة وجد في الاجتهاد وقيام وكفاية ﴿ يعلمون هـ ﴾ أي يحددون النظر والتأمل / بغاية الاجتهاد في كل وقت ٢٣٥/ فبذلك يعطيهم الله ملكة يميزون بها ما يلبس على غيرهم " ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا^{١٠} " " واتقوا الله ويعلمكم الله^{١١} " .

ولما ذكر الطلاق رجعية وباتت عقبه بيان وصف الرجعة من ١٥ الحل والحرمة وبيان وقتها وتحديد^{١٢} والإشارة إلى تصوير^{١٣} بعض

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الفيرة (٣) من م مد وظ ، وفي الأصل : لن يشادده ، وفي م : يستاده . (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : عليه (٥) في م : الشبهة (٦-٧) سقطت من ظ (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : العظمة (٨) سورة ٨ آية ٢٩ (٩) سورة ٢ آية ٢٨٢ (١٠) ليس في م .

صور المضارة ترهيبا منها ' فليست الآية مكررة ' فقال : ﴿ وإذا طلقتم النساء ﴾ ٢ أى طلاقا رجعيا ' والمراد من يملك نكاحها من هذا النوع الشامل للقليل والكثير ولم يقل : نساءكم ، لثلاثتهم * الإضافة أن لطلاقهم * غير نساءهم حكما مغايرا لهذا في بلوغ الأجل مثلا ونحوه .

ولما كانت إباحة الرجعة في آخر العدة دالة على إباحتها فيما قبل ذلك بطريق الأولى وكان من المقطوع به عقلا أن لما بعد الأجل حكما غير الحكم الذى كان له قبله لم يكن التعبير بالبلوغ ملبسا ^٦ و كان التعبير به مفيدا أقصى ما يمكن ^٧ به ^٨ المضارة ^٩ فقال : ﴿ فبلغن ^{١٠} أجلهن ﴾ أى شارفن انقضاء العدة ، بدليل الأمر بالإمساك لانه لا يتأتى بعد

(١-٢) ليست فى ظ (٢) ليس فى مد (٣) نزلت فى ثابت بن يسار ويقال أسنان الأنصارى طلق امرأته حتى إذا بقى من عدتها يومان أو ثلاثة وكادت أن تبين راجعها ثم طلقها ثم راجعها ثم طلقها حتى مضت سبعة أشهر مضارة لها ولم يكن الطلاق يومئذ محصورا ، والخطاب فى " طلقتم " ظاهره أنه للأزواج ، وقيل : لثابت بن يسار ، خو طب الواحد بلفظ الجمع للاشتراك فى الحكم - البحر المحيط ٢٠٧/٢ (٤) العبارة من هنا إلى « ونحوه » ليست فى ظ (٥-٥) من مد ، وفى الأصل : الإضافتان لطلاقهم ، وفى م : الانفهام ان لطلاق (٦) العبارة من هنا إلى « المضارة » سقطت من ظ (٧) فى م ومد : تمكن (٨) ليس فى م (٩) فى الأصل : المصادرة ، وفى م : المصاررة ، وفى مد : المضاررة (١٠) بلغ يبلغ بلوغا وصل إلى الشيء ، قال الشاعر :

ومجر كفلان الأنيعم بالغ ديار العدو ذى زهاء و أركان

و البلغة منه ، والبلاغ الأصل يقع على المدة كلها وعلى آخرها ، يقال لعمر الإنسان أجل وللولت الذى ينتهى أجل وكذلك الغاية والأمد " فبلغن " أى قاربن انقضاء العدة ، والأجل هو الذى ضربه الله للعدتات من الأقراء =

الأجل . و^١ قال الحرالى : ولما كان للحد المحدود الفاصل بين أمرين متقابلين بلوغ وهو الانتهاء إلى أول حده وقرار وهو الثبات عليه ومجاوزه لحده ذكر سبحانه وتعالى البلوغ الذى هو الانتهاء إلى أول الحد دون المجاوزة والمحل ، والأجل مشاركة انقضاء أمد^٢ الأمر حيث يكون منه ملجأ الذى هو مقلوبه كأنه مشاركة فراغ المدة - انتهى . (فامسكوهن) هـ .
أى بالمراجعة إن أردتم ولو فى آخر لحظة من العدة (بمعروف)
أى بحال^٣ حسنة تحمد^٤ عاقبتها ، ونكره إشعارا بأنه لا يشترط فيه رضى المرأة (أو سرحوهن بمعروف ص) بأنهن تتركوهن حتى تنقضى العدة فيملكن أنفسهن من غير تلبيس بدعوى ولا تضيق^٥ فى شيء من الأشياء .

= والأشهر ووضع الحمل ، ومضاف الأجل لايهن لأنه أمس بهن ، ولهذا قيل : الطلاق للرجال والعدة للنساء - البحر المحيط ٢/٢٠٦ و ٢٠٧ .

(١) ليس فى م وظ (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : امر (٣) أى راجعوهن قبل انقضاء العدة ، وفسر المعروف بالإشهاد على الرجعة ، وقيل : بما يجب لها من حق عليه - قاله بعض العلماء وهو قول عمرو بن لى وأبى هريرة وابن السيب ومالك والشافعى وأحمد قالوا : الإمساك بمعروف هو أن ينفق عليها فإن لم يجد طلقها فإذا لم يفعل خرج عن حد المعروف فيطلق عليه الحاكم من أجل الضرر الذى يلحقها باقامتها عند من لا يقدر على نفقتها حتى قال ابن السيب : إن ذلك سنة ، وفى صحيح البخارى : تقول المرأة : إما أن تطعننى وإما أن تطلقنى . وقال عطاء والزهرى والثورى وأبو حنيفة وأصحابه : لا يفرق بينهما ويلزمها الصبر عليه وتعلق النفقة بذمته لحكم الحاكم - البحر المحيط ٢/٢٠٧ .
(٤) فى ظ : بحالة (هـ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تجد (٦) فى ظ : تضيق .

وقال الحرالي: هذا معروف الإمتاع والإحسان وهو غير معروف الإسلامك، ولذلك فرقه الخطيب ولم يكن؛ فأمسكوهن أو سرحوهن بمعروف - انتهى .

ولما كان المعروف يعم كل خير وكان الأمر به لا يفيد التكرار
 ٥ خص ترك الشرائع بما به معبرا بما يتناول جميع الاوقات فقال:
 ﴿ولا تمسكوهن﴾ أى بالمراجعة فى آخر العدة ﴿ضرارا﴾ كما كان
 فى الجاهلية ﴿لتعبدوا﴾ أى قاصدين بذلك التوصل إلى شىء من مجاوزة
 الحدود التى يثبت لكم مثل أن يريد تطويل العدة عليها ٢ فانه قد يفضى
 إلى اعتدادها تسعة أشهر .

١٠ ولما كان التقدير: فمن يفعل ذلك فقد ظلم زوجته عطف عليه زيادة
 فى التفسير عنه قوله: ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أى الفعل البعيد عن الخير،
 وفى التعبير بالمضارع إشعار بأن فى الأمة من يتهدى على فعله ﴿قد
 ظلم نفسه﴾ أى بتعريضها لسخط الله عليه ونفرة الناس منه .

ولما كان قد لا يقصد شيئا من انتهاك الحرمات ولا من المصالح
 ١٥ فكان مقدما على ما لا يعلم ٣ أو يظن له عاقبة حميدة تهاونا بالنظر وكان
 فاعل ذلك شديدا بالهازى ٤ كما يقال ٦ لمن لا ٧ يجد فى أمر: هو لاعب،
 قال: ﴿ولا تتخذوا آيات الله﴾ أى مع ما تعلمون من عظمتها بعظمة

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: يثبت - كذا (٢) ليس فى م (٣) فى ظ: لا يعلمه .

(٤) فى م ومد: بالهازى (٥) العبارة من هنا إلى «لاعب» ليست فى ظ .

(٦) زيد فى الأصل: فى، ولم تكن الزيادة فى م ومد فذفناها (٧) فى م ومد: لم .

فأصبها ﴿هزواد﴾ بأهمالها عن قصد المصالح الذى هو زوجها^{١٠} .
ولما كان على العد أن يقتنى أثر السيد فى جميع أفعاله قال :
﴿واذكروا نعمة الله﴾^{١١} أى الذى له الكمال كله تم ٣ عبر بأداة الاستعلاء
إشارة إلى عموم النعم و غلبتها^{١٢} فقال : ﴿عليكم﴾ هل ترون فيها شيئا
من وادى العيب^{١٣} مخلوه عن حكمة ظاهرة ﴿وما﴾ أى وخصوا بالذكر
[الذى -^{١٤}] ﴿انزل عليكم من الكتاب﴾ الذى فاق جميع^{١٥} الكتب
^{١٦} وعلا^{١٧} عن المعارضة فغلب جميع الخلق بما أفادته أداة الاستعلاء^{١٨}
﴿والحكمة﴾ التى بثها فيه وفى سنة نبهه صلى الله عليه وسلم حال كونه
﴿يعظكم﴾ أى يذكر بما يرقق^{١٩} قلوبكم ﴿ط﴾ أى بذلك كله ﴿واتقوا الله﴾
أى بالغوا فى الخوف^{٢٠} ممن له الإحاطة بجميع صفات الكمال^{٢١} باستحضار ١٠
(١) وقال الزرخشى : أى حددوا فى الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق
رعايتها وإلا فقد اتخذتموها هزوا ولعبا ، ويقال لمن لم يجد فى الأمر : إنما أنت
لاعب وهارئ ، انتهى كلامه - البحر المحيط ٢/٢٠٨ (٢) العبارة من هنا إلى
« فقال » ليست فى ظ (٣) فى مد : و (٤) فى م و مسد : عظمتها (٥) فى م :
العيب (٦) ريد من م ومد ، وفى ظ : ما (٧) من م و ظ ومد ، وفى الأصل :
جمع (٨) العبارة من هنا إلى « الاستعلاء » ليست فى ظ (٩) ريد فى الأصل
« فى » ولم تكن الزيادة فى م ومد و ظ فخدمناها (١٠) وفى خطابه تعالى بقوله
« عليكم » تشریف وتعظيم لهم وهو فى الحقيقة نزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم و « الكتاب » القرآن و « الحكمة » السنة . والضمير فى « ه »
عائد على « ما » الموصولة - المد من البحر ٢/٢٠٩ (١١) من مد ، وفى الأصل
وم و ظ : يرقق (١٢-١٣) موضعها فى ظ : منه .

ماله من العظمة / التي لا تنهى وئبه على عظيم^١ أمره بقوله:
 ﴿واعلموا^٢﴾ وتكرير الاسم الأعظم في قوله: ﴿ان الله﴾ فلم يبق وراء
 ذلك مرمى ﴿بكل شيء﴾ أى من أمور النكاح وغيرها ﴿عليه﴾
 أى بالغ العلم^٣ فاحذروه^٤ حذر من يعلم أنه بحضرة وكل ما يعمل^٥
 هـ من سر وعلن فبعينه . قال الخراساني: والتهديد بالعلم منتهى التحديد .
 انتهى .

ولما نهى^٦ عن الضرر في العصمة وفي أثرها الذى هو العدة
 أتبعه النهى عما كان منه بعد انقضائها بالعضل من كل من^٧ يتصور
 منه عضل لكن لما كان نهى الأولياء إذا كانوا أزواجاً [نهياً -^٨] لغيرهم
 ١٠ بطريق الأولى أسنده إلى الأزواج وهم في غمارهم^٩ فقال: ﴿واذا
 طلقتم﴾ أى أيها الأزواج ، وأظهر ولم يضمّر لأن المذكور ما أعم
 من الأول فقال: ﴿النساء﴾ أى طلاق كان ﴿فبلغن أجلهن﴾ أى
 (١) فى م ومد: عظم (٢) والمعنى بطلب العلم الديمومة عليه إذ هم عالمون بذلك
 وفى ذلك تنبيه على أنه يعلم نياتكم فى المضارة والاعتداء فلا تلبسوا على أنفسكم ،
 وكرر اسم الله فى قوله تعالى "واتقوا الله واعلموا ان الله" لكونه من
 جملتين فتكريره أنعم وتريده فى النفوس أعظم - البحر المحيط ٢/٢٠٩ .
 (٣) ليس فى م ومد (٤) زيد فى ظ : و (هـ) فى مـد و ظ : يعلمه (٦) من م
 ومد و ظ ، وفى الأصل : انهى (٧) فى م : ما (٨) زيد من م و ظ و مد .
 (٩) من مـد و ظ ، وفى الأصل و م : غمارهم .

انقضت عدتهن فقد دل سياق الكلامين^١ على اختلاف البلوغين - نقله
الأصبهاني عن الشافعي يعنى أن الأول دل على المشاركة للأمر بالإمساك
وهذا على الحقيقة للنهى عن العضل^٢ «فلا تعضلوهن» أى تمنعوهن أياها
الأولياء أزواجا كنتم أو غير أزواج^٣، والعضل قال الحرالي^٤ هو أسوأ
المنع، من تعضلت الدجاجة إذا نشبت^٥ يضتها فيها حتى تهلك - انتهى^٦ . هـ

(١) من م ومد، وفي الأصل: الكلام (٢) العبارة من «فقد دل» إلى هنا
ليست في ظ وقد قدمت في الأصل على «منه عضل» (٣) قال أبو حيان
الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٠٩ بعد بيان أسباب نزول الآية: ويعد
حدا أن يكون الخطاب في «وإذا طلقتم» للأزواج وفي «فلا تعضلوهن»
للأولياء لتنافي التخاطب ولتنافر الشرط والجزاء فالأولى والذي يناسبه سياق
الكلام أن الخطاب في الشرط والجزاء للأزواج لأن الخطاب من أول
الآيات هو مع الأزواج ولم يجر للأولياء ذكر ولأن الآية قبل هذه خطاب
مع الأزواج في كيفية معاملة النساء قبل انقضاء العدة وهذه الآية خطاب لهم
في كيفية معاملتهم معهن بعد انقضاء العدة ويكون الأزواج المطلقون قد انتهوا
عن العضل إذ كانوا يفعلون ذلك ظلما وقهرا وحية الجاهلية لا يتركونهن
يتزوجن من شئن من الأزواج، وعلى هذا يكون معنى «ان ينكحن أزواجهن»
أى من يردن أن يتزوجنه، فسموا أزواجا باعتبار ما يؤلون إليه، وعلى القول
بأن الخطاب للأولياء يكون أزواجهن هم المطلقون، سموا أزواجا باعتبار
ما كانوا عليه وإن لم يكونوا بعد انقضاء العدة أزواجا حقيقة، وجهات العضل
من الزوج متعددة بأن يبحد الطلاق أو يدعى رجعة في العدة أو بتوعد من
يتزوجها أو يسمى القول فيها لينفر الناس عنها، فنهوا عن العضل مطلقا بأى
سبب كان مما ذكرناه ومن غيره (٤) زيد في الأصل وم «و» ولم تكن
الزيادة في مد وظ فحذفناها (هـ) في الأصل: لسبت، وفي مد: نسبت، وفي =

(أن ينكحن أزواجهن) أى الذين طلقوهن وغيرهم ، وسموا أزواجا^١ لما آل أمرهم^٢ إلى ذلك كما أن المطلقين سموا أزواجا بما كان ، واستدل الشافعى رضى الله تعالى عنه ورحمه بها^٣ على أنه لا نكاح إلا بولي ، لأن التعبير بالعضل دال على المنع الشديد المعبر^٤ من الداء العضال ، و^٥ «إن عضل^٦ من غير^٧ كفوء جاز^٨ ولم تزوج منه ولو كانت المرأة تزوج نفسها لما كان إعياء ولا يثبت عضله^٩ الممنوع ليحصل عزله إلا إذا منع^{١٠} عند الحاكم وقد بينت^{١١} ذلك^{١٢} السنة^{١٣} . وهذه الآية من عجائب أمر الاحتباك "طلقتم" يفهم الأزواج من "تعضلوهن"

= م وظ : نسبت . وفى البحر المحيط ٢ / ٢٠٦ : العضل المنع ، عضل أيمه منعها من الزوج ، يعضلها بكسر الضاد ونهها ويقال دجاج معضل إذا احتبس بيضها - قاله التحليل ويقال . أصله الضيق ، عضلت المرأة نشب الولد فى بطنها ، وعضلت الشاة ، وعضلت الأرض بالبيض ضاقت بهم وأعضل الداء الأطباء أعياءهم ، و داء عضال ضاق علاجه ولا يطاق وأعضل الأمر اشتد وضاق ، وكل مشكل عند العرب معضل ، وقال الشافعى رحمه الله عليه :
إذا العضلات تصديننى كشفت حقائقها بالنظر

(٦) ليس فى ظ .

(١-١) فى م : لما لهم (٢) وفيه (أى " فى ان ينكحن ") دلالة على أن للمرأة أن تنكح بغير ولي لأنه لو كانت له حق لما نهى عنه فلا يستدل بالنهى على إثبات الحق - البحر المحيط ٢١٠٢ (٣) فى م : المعبى ، وفى ظ : المعبى ، وفى مد : المعنى .
(٤-٤) فى ظ : اعضل (ه-ه) من م ومد وظ ، وفى الأصل : عرحار .
(٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : عصلة (٧) فى م : امتنع (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يتبت (٩) أخره فى ظ عن « السنة » (١٠) العبارة من هنا إلى « الادراك » ليست فى ظ .

و "تعضلوهم^١" يفهم الأولياء من "طلقتم" وقد بينت ذلك في كتابي الإدراك (إذا تراضوا) أى النساء والأزواج الأكفاء بما أفهمته الإضافة دون أن يقال: أزواجاً لهم مثلاً. ولما كان الرضى ينبغي أن يكون على العدل أشار إليه بقوله: (بينهم) ولما كانا قد يتراضيان على ما لا ينبغي قيده بقوله: (بالمعروف^٢) فإن تراضوا على غيره كما ٢ ٥ لو كان الزوج غير كفوء فاعضلوهم. وعرفه كما قال الحرالى لاجتماع ٣ معروفين منهما فكان مجموعهما المعروف التام وأما المنكر^٤ فوصف أحدهما - انتهى.

ولما ذكر الأحكام مبينا لحكمها فكان (ذلك) وعظا و كان أكثر الناس يظن أن الوعظ مغائر للأحكام أقبل على المختار للكمال ١٠ فقال: ذلك^٥ الأمر العظيم^٦ يا أيها الرسول (يوعظ) أى يرقق^٧ (به) قلوب (من كان) والوعظ قال الحرالى إهزار النفس بموعدود الجزاء و^٨ وعيده - انتهى^٩. فهو تهديد لمن تشق^{١١} عليه الأحكام وهم الأكثر. ولما كان من أتباعه صلى الله عليه وسلم من جاهد نفسه حتى صار أهلاً لهم الدقائق وإدراك الإشارات والرقائق^{١٢} فآلى كليته للسمع ١٥

(١) من م و مد، وفي الأصل: يعضلوهم (٢) من م و مد و ظ، وفي الأصل: فما (٣) من م و مد و ظ، وفي الأصل: الاجتماع (٤) من م و مد و ظ، وفي الأصل: النكر (٥) زيد في مد: أى (٦) زيد في الأصل «أى» ولم تكن الزيادة في م و ظ و مد فحذفناها (٧) من مد و ظ، وفي الأصل و م: يرقق. (٨) في م: أو (٩) ليس في ظ (١٠) العبارة من هنا إلى «الأكثر» ليست في ظ. (١١) في م: تسبق (١٢) زيد في الأصل «ولما كان من الحكمة» ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ فحذفناها.

لحظة^١ بقوله: ﴿منكم﴾ معلما أن^٢ الخطاب في الحقيقة لكل قائم، وإنما قيد^٣ بهم لأنهم المستمعون به^٤ الفاهمون له لما لهم من رقة القلوب الناشئة عن الإذعان^٥ لأن الخطاب^٦ وإن كان بالاحكام فهو وعظ يتضمن الترهيب كما يتضمن الترغيب. ولما كان من الحكمة [أن^٧ -^٨]
 هـ من لا ينتفع بشيء لا يقصد به أشار إلى ذلك بقوله: ﴿يؤمن بالله﴾
 أى لما له من العظمة ﴿واليوم الآخر ط﴾ خوفا من الفضيحة فيه، وفى تسميته وعظا^٩ إفهام بأن من تجاوز حدا فى غيره سلط عليه من يتجاوز فيه حدا. قال الحرالى: لأن من فعل شيئا فعل به^{١٠} نحوه كأنه من عضل عن زوج عضل ولى آخر عنه حين يكون هو^{١١} زوجا، من زنى ١٠ زنى^{١٢} به "سيجزئهم وصفهم" - انتهى.

فلما وقع ما هيجوا إليه ١٢ من كمال ١٢ الإصغاء قال مقبلا عليهم:

﴿ذلكم ١٣﴾ أى الامر العظيم الشأن / ﴿أزكى لكم﴾ أى أشد تنمية

/ ٢٣٧

(١) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : لحظة (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :
 أى (٣) فى ظ : قيده (٤) العبارة من هنا إلى «الترغيب» ليست فى ظ .
 (٥-هـ) سقطت من م و مد و ظ (٦) زيد من م و ظ و مد (٧) فى م . وعظ .
 (٨) زيد فى الأصل و مد «و» ولم تكن الزيادة فى م و ظ فحذفناها .
 (٩) ليس فى ظ (١٠) فى مد : زانى ، وليس فى ظ (١١) سورة ٦ آية ١٣٩ .
 (١٢-١٣) كرده فى ظ ثانيا (١٣) أى التمكن من النكاح أزكى لمن هو بصدد
 العضل لما له فى امثال أمر الله من الثواب و أظهر للزوجين لما يخشى عليهما
 من الريبة إذا منع من النكاح وذلك بسبب العلاقات التى بين النساء والرجال -
 البحر المحيط ٢/ ٢١١ .

وتكثيراً^١ وتنقية و تطهيراً بما يحصل منه ينكم من المودة و البركة من الله سبحانه و تعالى ﴿ و اطهر ط ﴾ للقلوب . ولما كان وصف المتكلم بالعلم أدعى لقبول من دونه منه قال ٢ مظهراً ٣ : معيداً^٤ للاسم^٥ الاعظم تعظيماً للأمر : ﴿ و الله ﴾ أى أشير إليكم بهذا و الحال أن الملك الاعظم ﴿ يعلم ﴾ أى له ٦ هذا الوصف ﴿ و اتم لا تعلمون ٥ ﴾ أى ليس لكم ٥ هذا الوصف بالذات^٧ لا فى الحال و لا فى الاستقبال لما أفهمه التنى بكلمة لا [و -^٨] صيغة الدوام -

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « للأمر » ليست فى ظ (٣) من مد، وفى الأصل و م : مطهراً (٤) من م ، وفى الأصل : معيد ، وفى مد : صعيداً (٥) فى الأصول : الاسم (٦) زيد فى الأصل « وصف » ولم تكن الزيادة فى م و ظ و مد فخذناها (٧) زيد فى الأصل فقط « بالذات » مكرراً (٨) زيد من م و ظ و مد . و قال أبو حيان الأندلسي : و قيل تضمنت هذه الآية ستة أنواع من ضروب الفصاحة و البلاغة من علم البيان : الأول الطباق و هو الطلاق و الإمساك فانها ضدان و التسريح طباق ثان لأنه ضد الإمساك ، و العلم و عدم العلم لأن عدم العلم هو الجهل ، الثانى المقابلة فى " فامسكوهن بمعروف و لا تمسكوهن ضراراً " قابل المعروف بالضرار و الضرار منكر فهذه مقابلة معنوية ، الثالث التكرار فى " فبلغن اجلهن " كرر اللفظ لتغيير المعنيين و هو غاية الفصاحة إذ اختلاف معنى الاثنين دليل على اختلاف البلوغين ، الرابع الالتفات فى " و اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن " ثم التفت إلى الأولياء فقال " فلا تعضلوهن " و فى الآية فى قوله " ذلك " اذا كان خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم ثم التفت إلى الجمع فى قوله " منكم " . الخامس التقديم و التأخير ، التقدير =

ولما كان النكاح قد يكون^١ عنه ولادة فيكون عنها رضاع
وقد تكون^٢ المرضعة زوجة وقد تكون^٣ أجنبية والزوجة قد تكون
متصلة وقد تكون منفصلة و كان الفراق بالطلاق أكثر منه بالموت
وسّطه بين عدتي الطلاق و الوفاة لإدلائه إلى كل بسبب^٤ و اهتماما
بشأنه و حثا على الشفقة على الصغير و شدة العناية بأمره لأن الأم^٥ ربما
كانت مطلقة فاستهانت بالولد إيذاء للزوج إن كان الطلاق عن شقاق
أو رغبة في زوج آخر^٦ و كذا الأب فقال تعالى عاطفا^٧ على ما تقديره
مثلا: فالنساء هن أحكام كثيرة وقد علمت منها هنا أصولا تفهم من
بصره الله كثيرا من المروع، و المطلقات إن لم يكن بينكم وبينهن
١٠ علقه بولادة أو نحوها فلا سبيل لكم عليهن^٨. و قال الحرالي: لما ذكر
سبحانه و تعالى أحكام الاشتجار^٩ بين الأزواج التي عظم متزل الكتاب
لأجلها و كان من حكم تواشج الأزواج وقوع الولد و أحكام الرضاع
== أن ينحكن أزواجهن بالمعروف إذا تراضوا، السادس مخاطبة الواحد بلفظ
الجمع لأنه ذكر في أسباب النزول أنها نزلت في معقل بن يسار أو في أخت جابر
و قيل ابنته.

(١) في ظ: تكون (٢-٢) سقطت من م، وفي الأصل: الموضعة - مكان:
الرضعة (٣) من م و ظ و مد، وفي الأصل: نسب (٤-٤) في ظ: إذا كانت
منفصلة نزع في النكاح فرما فرطت في أمر الطفل (٥) في ظ و مد: عطا.
(٦) العبارة من هنا إلى « لكم عليهن » ليست في م (٧) من م و ظ، وفي الأصل:
الاشتجار، وفي مد: الاستجار.

نظم به عطفاً أيضاً على معاني ما يتجاوزه الإفصاح و يتضمنه الإفهام لما
قد علم من أن إفهام القرآن أضعاف إضاحه بما لا يكاد ينتهي عده^١
فلذلك يكثر فيه الخطاب عطفاً أى على غير مذكور ليكون الإفصاح
أبداً مشعراً بإفهام يناله من وهب روح العقل من الفهم كما يتال فقه
الإفصاح من وهبه الله نفس العقل الذى هو العلم ؛ انتهى ٢ - فقال تعالى : هـ
(و الولدت ٣) أى من المطلقات وغيرهن ، وأمرهن بالإرضاع^٤ فى صيغة
الخرى الذى من شأنه أن يكون قد فعل ؛ تم تنبيهها على تأكيده وإن كان
الندب بما أفهمه إيجاب الأجرة لمن^٥ هنا و^٦ فى سورة الطلاق وما يأتى
من الاسترضاع فقال : ﴿يرضعن اولادهن﴾ قال الحراى^٧ : جعل تعالى

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : عدة (٢) ليس فى م (٣) مناسبة هذه الآية لما
قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة فى النكاح والطلاق والعدة والرجعة والعضل
أخذ يذكر حكم ما كان من نتيجة النكاح وهو ما شرع من حكم الإرضاع
ومدته وحكم الكسوة والنفقة على ما يقع الكلام فيه فى هذه الآية إن شاء الله -

البحر المحيط ٢/ ٢١١ (٤-٤) ليست فى مد (هـ) ليس فى م ومد وظ (٦-٦) ليس
فى ظ (٧) قال الأندلسى : " يرضعن اولادهن " صورته خبر محتمل أن يكون
معناه خبراً أى فى حكم الله تعالى الذى شرعه فالوالدات أحق برضاع أولادهن
سواء كانت فى حباله الزوج أو لم تكن فإن الإرضاع من خصائص الولادة
لا من خصائص الزوجية ، ويحتمل أن يكون معناه الأمر كقواه " والمطلقات
يربصن " لكنه أمر ندب لا إيجاب إذ لو كان واجباً لما استحق الأجرة وقال
تعالى " وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى " فوجوب الإرضاع إما هو على
الأب لا على الأم وعليه أن يتخذ له ظئراً إلا إذا تطوعت الأم بارضاعه وهى =

الأم أرض الفسل الذي^١ يغتذى^٢ من غذائها في البطن دما كما يغتذى^٣ أعضاؤها من دمها فكان لذلك^٤ لبنها أولى بولدها^٥ من غيرها^٥ ليكون مغذاه وليدا من مغذاه جنينا فكان الاحق أن يرضعن أولادهن^٦، وذكره بالآولاد ليعم الذكور والإناث^٧، وقال: الرضاعة التغذية بما يذهب الضراعة^٨ وهو الضعف والتحول^٩ بالرزق^٩ الجامع الذي هو طعام وشراب وهو اللبن الذي مكانه الثدي من المرأة والضرع من ذات الظلف - انتهى .

ولما ذكر الرضاع ذكر مدته ولما كان المقصود مجرد تحول الزمان بفصوله الأربعة ورجوع الشمس بعد قطع البروج الاثني عشر إلى البرج الذي كانت فيه عند الولادة وليس المراد الإشعار بمدح الزمان ولا ذمه^{١٠} ولا وصفه بضيق ولا سعة خبر بما يدل على مطلق التحول^{١١} فقال: ﴿حولين﴾ [و-١١] ^{١٢} التحول^{١٣} تمام القوة في الشيء الذي ينتهي لدورة

= مندوبة إلى ذلك ولا تجبر عليه، فإذا لم يقبل مديها أو لم يوجد له ظئر أو عجز الأب عن الاستئجار وجب عليها إرضاعه، فعلى هذا يكون الأمر للوجوب في بعض الولايات - البحر المحيط ٢/٢١١ و ٢١٢ .

(١) في مد: التي (٢) في ظ: تغتذى (٣) في م: تغتذى (٤) في م: كذلك (ه-ه) ليس في ظ (٦) في م: الفراغة (٧) من م ومد، وفي الأصل وظ: التحول (٨) زيد في الأصل «و» ولم تكن الزيادة في م وظ ومد فحذفناها (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: ذمة (١٠) من مد وظ، وفي الأصل وم: التمول . (١١) زيد من م وظ (١٢) العبارة من هنا إلى «التحويل» ليست في مد . (١٣) التحول السنة وأحول الشيء صار له حول، قال الشاعر:

من القاصرات الطرف لودب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا =

الشمس وهو العام الذى يجمع كال النبات الذى يتم فيه قواه - قاله
الحزالى . و كأنه مأخوذ مما له قوة التحويل . ولما كان الشيء قد يطلق
على معظمه مجازا فيصح أن يراد حول [و - ٢] بعض ٣ الثانى بين أن
المراد الحقيقة ٤ قطعاً لتنازع الزوجين فى مدة الرضاع وإعلاماً بالوقت
المقيد للتحريم كما قال صلى الله عليه وسلم « إنما الرضاعة من المجاعة » ٥
بقوله : ﴿ كاملين ﴾ ولما كان ذلك ربما أفهم * وجوب الكمال
[نفاه - ٢] بقوله : ﴿ لمن ﴾ ٤ أى هذا الحكم لمن ٤ ﴿ اراد ٦ ان يتم

= ويجمع على أحوال ، و الحول الحيلة ، وحال الشيء انقلب ، وتحول انتقل ،
و رجل حول كثير التقلب والتصرف ، وقد تقدم أن حول يكون ظرف
مكان ، تقول : زيد حولك وحوالك وحوالك ، أى فيما قرب منك
من المكان - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ٢/٢٠٦ .

(١) وقع فى ظ : يتمر - مصحفاً (٢) زيد من م وظ و مد (٣) زيدت فى
الأصل «و» ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ فحذفناها (٤-٤) سقطت من
ظ (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : انهم (٦) هذا يدل على أن الإرضاع
فى الحولين ليس بمحد لا يتعدى وإنما ذلك لمن أراد الإتمام وأما من لا يريده
فله فطم الولد دون بلوغ ذلك إذا لم يكن فيه ضرر للولد ، وروى عن قتادة
أنه قال : تضمنت فرض الإرضاع على الوالدات ثم يسر ذلك وخفف فنزل
” لمن اراد ان يتم الرضاعة “ قال ابن عطية : هذا قول متداع ، قال الراغب :
وفى قوله ” حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة “ تنبيه على أنه لا يجوز تجاوز ذلك
وإن لا حكم للرضاع بعد الحولين وتقويه : لارضاع بعد الحولين ، و الرضاعة
من المجاعة ، و يؤكد أن كل حكم فى الشرع علق بعدد مخصوص يجوز الإخلال =

الرضاعة^١ فأنهم أنه يجوز النطام للصحة قبل ذلك وأنه لا رضاع بعد التام . وقال الحرالي : وهو أى الذى يكتفى به دون التام هو ما جمعه قوله تعالى " وحمله وفصله ثلثون شهرا " فإذا كان الحمل تسعا كان الرضاع أحدا^٢ وعشرين شهرا ، وإذا كان حولين كان المجموع^٣ ثلاثا وثلاثين شهرا فيكون ثلاثة آحاد وثلاثة عقود فيكون ذلك تمام الحمل والرضاع ليجتمع في الثلاثين تمام الرضاع وكفاية الحمل . انتهى .

ولما أؤهم أن ذلك يكون مجانا نفاه بقوله : ﴿ وعلى ﴾ ولما كانت الوالدية^٤ لا تتحقق فى الرجل كما تتحقق فى المرأة وكان النسب يكتفى فيه بالفراش وكان للرجل دون المرأة فقال^٥ : ﴿ المولود له ﴾ أى على فراشه ﴿ رزقهن ﴾ أى المرضعات^٦ لأجل الرضاع سواء كن = به فى أحد الطرفين لم يجز الإخلال به فى الطرف الآخر نكحاً الثلاث وعدد حجارة الاستنجا^٧ والمسح على الخفين يوما وليلة وثلاثة أيام ولما كان الرضاع يجوز الإخلال فى أحد الطرفين وهو النقصان لم تجز مجاوزته - انتهى كلامه ، وقال غيره . ذكر الحولين ليس على التوقيت الواجب وإنما هو لقطع المشاجرة بين الوالدين ، وجمهور الفقهاء على أنه يجوز الزيادة والنقصان إذا رآيا ذلك - البحر المحيط ٢/٢١٣ .

(١) سورة ٤٦ آية ١٥ (٢) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : احدى (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : المجموع (٤-٤) فى ظ : ذلك ان (٥) فى ظ : الوالدية (٦) فى م و ظ و مد : قال (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ .

متصلات أو منفصلات فلو نشزت^١ المتصلة لم يسقط وإن سقط ما يخص الزوجية . ولما كان اشتغالها بالرضاع عن كل ما يريده الزوج من الاستمتاع ربما أوهم سقوط الكسوة ذكرها فقال: ﴿ وكسوتهن ﴾ ٢ أجرة لهن ٢ . قال الحرالي : ٣ الكسوة ريشاش الآدمي الذي يستر ما ينبغي ستره من الذكر والأنثى، وقال : فأشعرت إضافة الرزق والكسوة ٥ إليهن باعتبار حال المرأة فيه وعادتها بالسنة لا بالبدعة - انتهى .

ولما كان الحال مختلفا في النفقة والكسوة باختلاف أحوال الرجال والنساء قال: ﴿ بالمعروف ط ﴾ [أى - ١] من حال كل منهما . قال الحرالي : فأكد ما أفهمته الإضافة وصرح* الخطاب بأجماله - انتهى . ثم علله أو فسره بالخيفية التي منّا علينا سبحانه وتعالى بها فقال: ١٠ ﴿ لا تكلف ﴾ قال الحرالي^١ : من التكليف^٢ وهو أن يحمل المرء على أن يكلف^٣ بالأمر كلفة^٤ بالأشياء التي يدعوها إليها طبعه ﴿ نفس ﴾ أى لا يقع تكليفها وإن كان له سبحانه وتعالى أن يفعل ما يشاء ﴿ إلا وسعها ج^٥ ﴾ أى ما تسعه وتطيقه لا كما فعل سبحانه بمن^٦ قبل ،

(١) من م ومد، ووقع في الأصل : تشدت - كذا مصحفا (٢-٢) ليس في ظ (٣) العبارة من هنا إلى « وقال » ليست في م (٤) زيد من م وظ ومد . وفي البحر المحيط ٢/٢١٤ : ومعنى " بالمعروف " ما حرى به العرف من نفقه . وكسوة لثتها بحيث لا يكون إكتسار ولا إقلال - قاله الضحاك (٥) في م : صريح (٦) قال الأندلسي : التكليف إلزام ما يؤثر في الكلفة ، من كلف الوحة . وكلف العشق لتأثيرهما (٧) في ظ : التكلف (٨) ليس في مد (٩) « وسعها » =

كان أحدهم يقرض ما أصاب البول من جلده بالمقراض [والوسع
قال الحرالي ما يتأتى^١ بمئة و كمال قوة - ٢] .

ولما كانت نتيجة ذلك حصول النفع ودفع^٣ الضر قال: ﴿ لا تضار
والدة بولدها ﴾ أى لا تضر المنفق به ولا يضرها ، وضم الراء ابن كثير
و أبو عمرو^٤ ويعقوب^٥ على الخير وهو آكد^٦ ، وفتح الباقون^٧ على
النهى^٨ ، ويحتمل فيها^٩ البناء^{١٠} للفاعل والمفعول^{١١} ﴿ ولا مولود له

طاعتها وهو ما يحتمله وقد بين تعالى ذلك فى قوله: " لينفق ذو سعة من سعته -
الآية " و ظاهر قوله: " لا تكلف نفس الا وسعها " العموم فى سائر التكاليف
قبل ، والراد من الآية أن والد الصبي لا يكلف من الإتفاق عليه وعلى أمه
إلا بما تتسع به قدرته ، وقيل: المعنى لا تكلف المرأة الصبر على التقصير فى
الأجرة ولا يكلف الزوج ما هو إسراف بل يراعى القصد - البحر المحيط
٢١٤/٢ (١٠) من مد و ظ ، وفى الأصل: من ، وفى م: عن .

(١) من م ، وفى مد و ظ : يأتى (٢) زيدت العبارة المحبوزة من م و ظ و مد -
(٢) فى م: رفع (٤-٤) ليس فى م (٥) وفى البحر المحيط ٢١٦/٢ بعد يعقوب: وأبان
عن عاصم: لا تضار - بالرفع أى برفع الراء المشددة وهذه القراءة مناسبة لما قبلها
من قوله: " لا تكلف نفس الا وسعها " لا شتراك الجملتين فى الرفع وإن اختلف
معناها لأن الأولى خبرية لفظا ومعنى وهذه جبرية لفظا نهية فى المعنى
و قرأ: لا يضار - بكسر الراء المشددة على النهى ، و قرأ أبو جعفر الصفار:
لا تضار - بالسكون مع التشديد، أجرى الوصل مجرى الوقف ، و روى عنه:
لا تضار - باسكان الراء وتخفيفها ، وهى قراءة الأعرج من ضار يضير وهو
مرفوع ، أجرى الوصل فيه مجرى الوقف (٦-٦) ليس فى ظ (٧) فى م و ظ:
فيها (٨-٨) فى م: للمفعول والفاعل .

بولده في) أى ١ المولود على فراشه ليس له أن يضر الوالدة به وليس لها أن تضره به ولا أن ٢ تضر الولد بتفريط ونحوه حملا للمفاعلة على الفعل المجرد ، ٣ وكل من أسند سبحانه وتعالى المضارة ٤ إليه أضاف إليه الولد استعطافا له عليه وتحريكا لطبعه إلى مزيد نفعه . قال الحرالي : ففيه .
إيذان بأن لا يمنع الوالد الأم أن ترضع ولدها فيضرها ٦ في فقدتها له ٥ ولا يسيء معاملتها في رزقها و كسوتها بسبب ولدها ، فكما لم يصلح أن يمسكها زوجة إلا بمعروف لم يصلح أن يسترضعها إلا بالمعروف ٧ ولا يتم المعروف إلا بالبراءة من المضارة ، وفي إشعاره تحذير الوالدات من ترك أولادهن لقصد الإضرار مع ميل ٨ الطبع إلى القيام بهم وكذلك في إشعاره أن لا تضره في سرف رزق ولا كسوة - انتهى . ١٠
ولما تم الأمر بالمعروف وما تبعه من تفسيره وكان ذلك على تقدير وجود الوالد إذ ذاك بين الحال بعده فقال : ﴿ وعلى الوارث ٩ ﴾ أى

(١) ليس في م ومد وظ (٢) ليس في ظ (٣) العبارة من هنا إلى « نفعه » ليست في ظ (٤) في الأصل : المضاف ، والتصحيح من م ومد (٥) في م : نفيه (٦) في الأصل : فيصيرها ، والتصحيح من م وظ ومد (٧) في م : بمعروف . (٨) في الأصل : مثل ، والتصحيح من م ومد وظ (٩) هذا معطوف على قوله « وعلى المولود له » والجملة قبل هذا كالتفسير لقوله « بالمعروف » اعتراض بهما بين المتعاطفين . وقرأ يحيى بن يعمر : وعلى الورثة مثل ذلك - بالجمع ، والظاهر في الوارث أنه وارث المولود له لعطفه عليه ولأن المولود له وهو الأب هو المحدث عنه في إجملة المعطوف عليه ، والمعنى أنه إذا مات المولود له وجب على وارثه ما وجب عليه من رزق الوالدات و كسوتهن بالمعروف =

وارث الوالد وهو الرضيع (مثل ذلك ج) أى المأمور به من المعروف على ما فسر به فى ماله إن مات والده و الوارث . قال الحرالى : المتلقى من الأحياء عن الموقى ما كان لهم من حق أو مال - انتهى^١ . وقيل فى الوارث غير ذلك^٢ لأنه تقدم ذكر الوالدات^٣ و الولد و المولود له فاحتمل أن يضاف الوارث إلى كل منهم .

ولما بين أمد الرضاع و أمر النفقة صرح بما أفهمه الكلام من جواز الفطام قبل التمام فقال مسيبا عما أفهمته العبارة : (فإن ارادا) [أى -^١] الوالدان (فصلا) أى فطاما " قبل تمام الحولين " للصغير

عن الرضاع . قال الحرالى : وهو من الفصل / وهو عود المتواصلين إلى

١٠ بين سابق - انتهى . وهو أعم من الفطم فلذا عبر به . ولما بين ذلك

نه^٦ على أنه لا يجوز إلا مع المصلحة فقال : (عن تراض منهما^٧)

== وتجنب الضرر ، وروى هذا عن عمر و الحسن و قتادة و السدى ، وخصه بعضهم بمن يرث من الرجال يلزمه الإرضاع كما كان يلزم أبا الصبي لو كان حيا ، وقاله مجاهد و عطاء ، و قال سفيان : الوارث هو الناق من والدى المولود بعد وفاة الآخر منهما و يرى مع ذلك إن كانت الوالدة هى الباقية أن يشاركها العاصب فى إرضاع المولود على قدر حظه من الميراث كما قال : واجعله الوارث منا - البحر المحيط ٢/ ٢١٦ .

(١) سقط من م و ظ (٢) العبارة من هنا إلى « كل منهم » ليست فى ظ .

(٣) من مد ، وفى الأصل و م : الوالدان (٤) زيد من م و ظ و مد (هـ - هـ) ليست

فى ظ (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عبر (٧) وفى الد من البحر ٢/ ٧ :

فلا بد من تراضيهما فلورضى أحدهما وأبى الآخر لم يجبر ، وأخر التشاور لأنه =

ثم بين أن الأمر خطر يحتاج إلى تمام النظر بقوله : ﴿ و تشاور ﴾ أى إدارة^١ للكلام^٢ فى ذلك ليستخرج الرأى الذى ينبغى أن يعمل به .
قال الحرالى : فأفصح بأشعار ما فى قوله " ان يتم " و أن الكفاية قد تقع بدون الحولين فجعل ذلك لا يكون برياً من المضارة^٣ إلا باجتماع إرادتهما و تراضيهما و تشاورهما^٤ لمن له تبصرة لئلا يجتمعا على نقص^٥ الرأى ،
قال عليه الصلاة و السلام « ما خاب من استخار و لا ندم من استشار » ،
و المشورة أن تستخلص حلالة الرأى و خالصة^٦ من خلايا الصدور كما يشور^٧ العسل جانيه - انتهى . ﴿ فلا جناح عليهما ط ﴾ فيما^٨ نقصاه عن^٩

== به يظهر صلاح الأمور و الآراء و فسادها ، و يحتمل أن يكون التشاور منها أى يشاور أحدهما الآخر أو يشاور أحدهما أو كلاهما غيرهما .

(١) وقع فى ظ : ارادة - مصحفاً (٢) فى مد الكلام (٣) فى م : المضارعة .
(٤) وفى م و ظ و مد : مشاورتهما . و التشاور فى اللغة استخراج الرأى ، من قولهم : شرت العسل أشوره ، إذا اجتنيته ، و الشورة و المشورة و يضم العين و تنقل الحركة كالعونة ، قال حاتم :

وليس على نارى حجاب أكفها لمقتبس ليلا ولكن أشيرها
و قال أبو زيد : شرت الدابة و شورتها أجريتها لاستخراج جريها . . . و منه الشوار و هو متاع البيت لظهوره للناظر ، و شارة الرجل هيئته لأنها تظهر من زيه و تبتدى من زينته - البحر المحيط ٢ / ٢٠٦ و ٢٠٧ (٥) فى م : نقص .
(٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : خالصة (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يسور (٨ - ٨) فى الأصل : نقصاه من ، وفى م : نقصان عن ،
و التصحيح من مد .

الحولين ١ لأنها ٢ غير متهمين في أمره واجتماع رأيهما فيه ورأى من يستشيرانه ٣ قلّ ما يخطئ . قال الحرالي : فيه إشعار بأنها ثلاث رتب : رتبة تمام فيها الخير والبركة ، ورتبة كفاية فيها رفع الجناح ، وحالة مضارة فيها الجناح - انتهى . وقد أفهم تمام هذه العناية أن الإنسان كلما كان أضعف كانت رحمة الله له أكثر وعنايته به أشد .

ولما بين رضاع الوالدات وقدمه دليلا على أولويته أتبعه ما يدل على جواز غيره فقال : ﴿ وان اردتم ﴾ أي ٥ أيها الرجال ﴿ ان تسترضعوا ﴾ أي أن ٦ تطلبوا من يرضع ﴿ اولادكم ﴾ من غير الأمهات ١٠ ﴿ فلا جناح ﴾ أي ميل باثم ﴿ عليكم اذا سلتم ﴾ أي إلى المراضع ﴿ ما أتيتم ﴾ أي ما جعلتم لهن من العطاء ﴿ بالمعروف ط ﴾ موفرا طيبة به أنفسكم من خير تشاح ولا تعاسر ٩ لأن ذلك أقطع ١١ لمعاذير المراضع

(١) العبارة من « فيما » إلى هنا ليست في ظ ، وقال أبو البركات النسفي في مدارك التنزيل ٩٢/١ : فلا جناح في ذلك إذا على الحولين أو نقصا ، وهذه توسعة بعد التحديد (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : انهما (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يستشيرا له (٤) زيد في م : يقع (٥) في مدارك التنزيل ٩٢/١ : وذكر التشاور ليكون التراضي عن تفكر فلا يضر الرضيع فسيحان الذي أدب الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما للآب النسبة والولاية وللأم الشفقة والعناية (٦) في مد : كان (٧) ليس في ظ (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : المراضع (٩) العبارة من هنا إلى « الصغير » ليست في ظ . (١٠) في م : قطع .

فهو أجدر بالاجتهاد فى النصيحة ' وعدم التفريط فى ' حق الصغير .

ولما كان التقدير : فافعلوا جميع ما أمرتكم به واتهوا عن جميع ما نهيتكم عنه فقد جمعت لكم مصالح الدارين فى هذا الكتاب الذى هو هدى للتقين ، عطف عليه قوله : ﴿ واتقوا الله ٣ ﴾ ' أى الذى له

القدرة الشاملة والعلم الكامل ' ثم خوفهم ' سطواته بقوله * منها ' على ٥ عظم هذه الأحكام ' ﴿ واعلموا ﴾ وعلق الأمر بالاسم الأعظم الجامع لجميع ' الأسماء الحسنى فقال : ﴿ ان الله ﴾ أى المحيط بصفات الكمال تعظيماً للقام ولذلك أكد [علمه - ٦] سبحانه وتعالى هنا على نحو ما مضى فى " وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم " بتقديم قوله للإعلام بمزيد الاهتمام ﴿ بما تعملون ﴾ أى من سر وعلن .

١٠

ولما كانت هذه الأحكام أدق ' مما فى الآية التى بعدها وكثير

(١) العبارة من هنا إلى « الصغير » ليست فى ظ (٢) من م ومد ، وفى الأصل : فمن (٣) لما تقدم أمر ونهى خرج على تقدير أمر بتقوى الله تعالى ولما كان كثير من أحكام هذه الآية متعلّقا بأمر الأطفال الذين لا قدرة لهم ولا منعة بما يفعله بهم حذر وهدد بقوله " واعلموا " وأتى بالصفة التى هى " بصير " مبالغة فى الإحاطة بما يفعلونه معهم والإطلاع عليه كما قال تعالى " ولتصنع على عيني " فى حق موسى على نبينا و عليه أفضل الصلاة والسلام إذ كان طفلاً ، قالوا : وفى الآية ضروب من البيان والبديع ، منها تلوين الخطاب ومعدوله فى " والولدات " يرضعن " فانه خبر معناه الأمر على قول الأكثر والتأكيد بكاملين - البحر المحيط ٢/ ٢١٩ (٤ - ٤) ليست فى ظ (٥ - ٥) فى ظ : بواسطة قوله (٦) فى ظ : بجميع (٧) زيد من م وظ ومد (٨) فى م : ارق .

منها منوط بأفعال القلوب ختمها^١ بما يدل على البصر و العلم فقال :
(بصير^٢) أى بالغ العلم به فاعملوا بحسب ذلك .

ولما ذكر الرضاع وكان من تقاديره ما إذا مات الأب ذكر عدة الوفاة^٣ لذلك و تسميا لأنواع العدد فقال^٤ . وقال الحرالي : لما ذكر عدة الطلاق الذى هو فرقة الحياة انتظم برأس آيته^٥ ذكر عدة الوفاة الذى هو فراق الموت و اتصل بالآية السابقة لما انجر فى ذكر الرضاع من موت الوالد و أمر الوارث و كذلك كل آية تكون رأسا لها متصلا متصل بالرأس النظير لها المنتظمة به و متصل بالآية السابقة قبلها بوجه ما - انتهى . فقال : (والذين^٦) أى و أزواج الذين (يتوفون منكم)
١. أى يحصل وفاتهم^٧ بأن^٨ يستوفى^٩ أنفسهم التى كانت عارية فى أبدانهم الذى^{١٠} أعارهم إياها . قال الحرالي : من الوفاة و هو استخلاص الحق

(١) فى ظ : ختم (٢) من م و ظ و القرآن المجيد ، وفى الأصل : خير ، ولا يضح فى مد (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الوفا (٤) ليس فى ظ . (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : آتية (٦) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما تقدم ذكر عدة طلاق الحيض و اتصلت الأحكام إلى ذكر الرضاع و كان فى ضمنها قوله " وعلى الوارث مثل ذلك " أى و ارث المولود له ذكر عدة الوفاة إذ كانت مخالفة لعدة طلاق الحيض ، و قرأ الجمهور : يتوفون - بضم الياء مبنيا للفعول ، و قرأ على و المفضل عن عاصم بفتح الياء مبنيا للفاعل ، و معنى هذه القراءة أنهم يستوفون آجالهم - البحر المحيط ٢/ ٢٢١ (٧-٧) سقطت من ظ ، وفى مد : تحصل وفاتهم (٨) من م و مد ، وفى الأصل : كان ، وفى ظ : أى . (٩) فى م و مد : تستوفى (١٠) فى م : التى .

من حيث وضع ، إن الله عز وجل ينفخ الروح و أودع النفس ليستوفيها
 بعد أجل من حيث أودعها فكان ذلك توفياً^١ تفعلأ^٢ من الوفاء وهو
 أداء الحق ﴿ ويذرون ﴾ من الودر^٣ وهو أن يؤخذ المرء عما بشأنه
 إمساكه ﴿ ازواجاً ﴾ يعدم . ولما أريد تأكيد التبرص مراعاة لحق
 الأزواج وحفظاً لقلوب الأقارب واحتياطاً للنكاح أتى به في صيغة هـ
 الخبر الذي من شأنه أن / يكون قد وجد وتم فقال : ﴿ يترصن ﴾ أى
 ينتظرن أزواجهن^٤ لانقضاء العدة . ولما كان المنوع إنما هو العقد
 والتعرض له بالأفعال دون طلبه بالتعريض قال^٥ معبراً بالنفس لذلك
 وللتنبية على أن العجلة عن ذلك إنما تكون شهوة نفسانية بهيمية ليكون
 ذلك حاوياً^٦ على البعد عنها : ﴿ بانفسهن ﴾ فلا يبدلنها^٧ لزوج^٨ .
 ولا يخرجن من^٩ منزل الوفاة ويتركن الزينة وكل ما للنفس فيه شهوة
 تدعو^{١٠} إلى النكاح كما بينت ذلك السنة ﴿ اربعة اشهر وعشرا ﴾
 (١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : ترقا (٢) من م وظ ، وفى الأصل :
 تفصيلاً ، ولا يتضح فى مد (٣) يذر معناه يترك ، ويستعمل منه الأمر ولا
 يستعمل منه اسم الفاعل ولا المفعول وجاء الماضى منه على طريق الشذوذ - قاله
 الأندلسى فى البحر المحيط ٢ / ٢٢٠ (٤) سقط من م ، ولا يتضح فى مد (٥) فى
 الأصل : بحق ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) فى ظ : ازواجهم (٧) العبارة
 من هنا إلى « البعد عنها » ساقطة من ظ (٨) من مد ، وفى الأصل وم : حادياً .
 (٩) فى الأصل : عن ، والتصحيح من م ومد (١٠) من مد وظ ، وفى الأصل
 وم : فلا يبدلنها (١١) العبارة من هنا إلى « السنة » ليست فى ظ (١٢) من م
 ومد ، وفى الأصل : عن (١٣) من م ، وفى الأصل : يدعوا ، ولا يتضح فى مد .

إن شئ حرّاً لم يكن حمل ٢ ٣ سواء كانت صغيرة أو كبيرة تحيض أو لا ، ابتداءها من حين الوفاة لأنها السبب [و غلب الليالي فأسقط - °]
التاء لأن أول الشهر الليل ﴿ فاذا بلغن أجلهن ﴾ ولما كان [الله - °]
سبحانه وتعالى قد جعل المسلمين كالجسد الواحد و كان الكلام في أزواج الموتى أعلم سبحانه وتعالى بأنه يجب على إخوانهم المسلمين من حفظ حقوقهم ما كانوا يحفظونه لو كانوا أحياء بقوله : ﴿ فلا جناح

(١) في الأصل: حرير، والتصحيح من بقية الأصول (٢) زيد في الأصل «حمل» مكرراً لحذف . وقال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢/ ٢٢٥ : وقال الراغب: ذكر الأطباء أن الولد في الأكثر إذا كان ذكرًا يتحرك بعد ثلاثة أشهر وإذا كان أنثى بعد أربعة أشهر ، وزيد على ذلك "عشرا" استظهاراً ، قال : وخصت العشرة بالزيادة لكونها أكل الأعداد وأشرفها لما تقدم في "تلك عشرة كاملة" . قال القشيري : لما كانت حمل الميت أعظم لأن فراقه لم يكن بالاختيار كانت مدة وفاته أطول وفي ابتداء الإسلام كانت عدة الوفاة سنة ثم ردت إلى أربعة أشهر وعشرة أيام لتخفيف براءة الرحم عن ماء الزوج ، ثم إذا انقضت العدة أبيح لها التزوج بزوج آخر إذ الموت لا يستديم موافاة إلى آخر عمر أحد كما قيل :

وكما تبلى وجوه في الثرى فكذا يبلى عليهن الحزن

(٣) العبارة من هنا إلى «لأنها السبب» ليست في ظ (٤) من م ومد ، وفي الأصل: السبب (٥) زيدت من م و ظ ومد . وفي البحر المحيط ٢/ ٢٢٣ : قالوا معناه وعشر ليالٍ ولذلك حذف التاء وهي قراءة ابن عباس والمراد عشر ليالٍ بأيامها فيدخل اليوم العاشر، قيل وغلب حكم الليالي إذ الليالي أسبق من الأيام والأيام في ضمنها وعشر أخف في اللفظ ، ولا تنقضي عدتها إلا بانقضاء اليوم العاشر - هذا قول الجمهور (٦) زيد من م و ظ ومد .

عليكم) أى يا أهل الدين (فيما) ولما كان لا بد من إذن المرأة وقد تأذن للقاضى على رغم^١ الولى عند عضله مثلاً أسند الفعل إليهن فقال : (فعلن فى أنفسهن^٢) أى من النكاح ومقدماته^٣ التى كانت ممنوعة منها بالإحداد^٤ . ولا يحمل هذا على المباشرة ليكون^٥ [دليلاً على -] إنكاح المرأة نفسها لمعارضة آية " ولا تعضلوهن " المتأيدة^٦ هـ بالسنة . ولما كان ذلك قد لا يكون على وجه شرعى قال : (بالمعروف ط) لينصرف إلى الكامل فلا يكون فى ذلك شوب نكارة^٧ ، فإن فعلن ما ينكر كان على الناس الجناح بترك الأمر^٨ كما عليهن بالفعل ؛ وأجمع الفقهاء غير أبى مسلم الأصفهاني على أن هذه الآية ناسخة لآية العدة بالحوول ، والتقدم فى التلاوة لا يمنع التأخر فى النزول لأن^٩ ١٠ الترتيب ليس على ترتيب النزول - نقل ذلك الشمس الأصفهاني . ويرد عليه ما سياتى^{١١} نقله [له - *] عن مجاهد .

ولما كان التقدير : فاته حد لكم هذه الحدود فاحفظوها عطف

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : زعم (٢) قال الزجاج شري : " فيما فعلن فى أنفسهن " من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع ، والمعنى أنهم لو فعلن ما هو منكركان على الأئمة أن يكفوهن ، وإن فرطوا كان عليهم الجناح - انتهى كلامه ، وهو حسن - البحر المحيط ٢ / ٢٢٥ . (٣-٢) ليست فى ظ (٤) فى م : لتكون (٥) زيد من م وظ ومد (٦) فى مد : المتأيدة (٧) فى ظ : نكادة ، ولا يتضح فى مسد (٨) فى مد لامر (٩) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لانه (١٠) فى مد : يأتى .

خطبة^٢ قوله حذروا من التهول في شيء منها في أنفسهم أو من الإلمار
 بالمعروف والنهي عن المنكر في حق غيرهم: ﴿ والله ﴾ أي الذي له
 صفات الكمال ﴿ بما تعملون ﴾ من سر وعلاية . [ولما كان منا من أمر^١
 العدة^٣ ما لم تعرفه العرب قبل فرما أنكرته القلوب لكونها^٣ لم تفهم سره
 ، وكان أمر النكاح وإن قيد بالمعروف باطنا ختم بقوله -^٤] ﴿ خير^٥ ﴾
 أي يعلم خفايا البواطن كما يعلم ظواهرها ، فاحذروا مخالفته وأطيعوا
 أمره .

ولما حد سبحانه وتعالى هذه المدة لمنعهن عن الرجال بين أن
 التعريض بالخطبة ليس داخلا في المنع فقال: ﴿ ولا جناح عليكم ﴾
 ١٠ أي لثم بميل^٦ ﴿ فيما عرضتم به ﴾ أي قلتموه وأتم تقصدون ما هو بعيد
 عنه كأنه في جانب وهو في جانب آخر لا يتأدى إليه إلا بدورة^٧
 [كانت جميلة أو نافعة ، وأنا عازم على أن أتزوج ، وعسى أن يسر الله
 لي قرينة^٨ صالحة -^٩] . قال الحرالي : من التعريض وهو تفعيل من
 (١) سقط من م (٢) ليس في مد وظ (٣-٣) ليست في مد وظ (٤) العبارة
 المحجوزة زيدت من م ومد وظ (٥) أخره في الأصل : عن « طواهرها » .
 وفي البحر المحيط ٢/ ٢٢٠ : خير للبالغة ، من حبرت الشيء علمته ، ومنه قتل
 أرضا خابرها ، وخبرت زيدا اختبرته ، ولهذه المادة يرجع الخبر لأنه الشيء
 للعلم به ، والخبار الأرض اللينة ، وفيه ٢/ ٢٢٥ : وهو العلم بما لطف والتقصي له .
 (٦) من م ومد ، وفي الأصل : يميل ، وليس في ظ (٧) في ظ : بدوة (٨) في
 م : قرينة - كذا (٩) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد .

العرض^١ والعرض^٢ وهو إلقاء القول عرضاً أى ناحية على غير قصد إليه وصمد نحوه - انتهى . والفرق بينه وبين الكناية أنه كلام ظاهر فى معنى يقصد به غير معناه الظاهر فلا يفهم المراد إلا بالقرائن ، كقول المحتاج : جئت لأسلم عليك وأنظر وجهك الكريم ، ويسمى التلويح أيضاً ، والكناية ذكر اللازم وإرادة المألوم ، وقد أفهم نوط الحل^٥ بالتعريض تحريم التصريح المقابل له وللكناية^٣ ، والصريح اسم لما هو ظاهر المراد عند السامع بحيث يسبق إلى فهمه المراد^٤ ولا يسبق غيره عند الإطلاق (من خطبة) وهى الخطاب فى قصد^٦ الزوج . وقال الحرالى^٧ : هى هيئة الحال فيما بين الخاطب والمخطوبة التى النطق عنها هو الخطبة بالضم (النساء) المتوفى عنهن أزواجهن ومر أشبههن فى^{١٠} طلاق بآن بالثلاث أو غيرها .

(١) فى مد : العرض (٢) العبارة من هنا إلى « عند الإطلاق » ليست فى ظ .
 (٣) فى مد : والكناية (٤) ليس فى م (٥) فى الأصل : قصة ، وفى ظ : عرض ،
 والتصحيح من م ومد (٦) العبارة من هنا إلى « بالضم » ليست فى م (٧) وقال
 الأندلسي : الخطبة بكسر الخاء اتهم النكاح ، يقال : خطب فلان ملامسة ، أى
 سأل حطبه أى حاجته ، فهو من قولهم : ما خطبك ، أى ما حاجتك وأمرك ؛
 قال الفراء : الخطبة مصدر بمعنى الخطب وهو من قوائ : إنه يحسن القعدة
 والجلسة . يريد القعود والجلوس ، والخطبة بضم الخاء الكلام المشتمل على
 الرحر و الوظ والادكار ، وكلاهما راجع للخطاب الذى هو الكلام
 وكانت سباح يقول له الرجل : خطب ، فنقول : نكح - البحر المحيط ٢٢١/٢ .

بما جعل له التعريض وكان قد يزم على التصريح إذا حل له ذلك
 على أنه يخرج فيه بقوله: (أو اكنتم) أى ٢ أضمرتم (فى أنفسكم ط)
 من تصريح وغيره سواء كان من شهوات النفس أو لا . قال الحرالي:
 من الكن - بالفتح - وهو الذى من معناه الكن - بالكسر - وهو ما وارى
 بحيث لا يوصل به إلى شيء .

ولما كان لله سبحانه وتعالى بهذه الامة عناية عظيمة فى التخفيف
 عنها أعلها بذلك بقوله على سبيل التعليل: (علم الله) أى بما له من
 صفات / السكال (انكم ستذكرونهن) أى فى العدة فأذن لكم فى ذلك
 على ما حد لكم . قال الحرالي: ففيه إجراء الشرعة على الحيلة الخاصة
 (١) من مد، وفى الأصل وم وظ: احل (٢) زيد بعده «و» فى الأصل
 ولم تكن الريادة فى م وظ لحذفها (٣) وفى البحر المحيط ٢/٢٢٥: أى أحقيتم
 فى أنفسكم من أمر النكاح فلم تعرضوا به ولم تصرعوا بذكره وكان المعنى ربح
 الجناح عن أظهر التعريض أو ستر ذلك فى نفسه ، وإذا ارتفع الحرج عن
 تعرض باللفظ فأحرى أن يرتفع عن كتم ولكمها حالة ظهور وإخفاء عنى
 عنها، وقيل المعنى أنه يعقد قلبه على أنه سيصرح بذلك فى المستقبل بعد انقضاء
 العدة فأباح الله التعريض وحرم التصريح فى الحال وأباح عقد القلب على
 التصريح فى المستقبل ولا يجوز أن يكون الإكمان فى النفس هو الميل إلى المرأة
 لأنه كان يكون من قبيل إيضاح الواضحات لأنه التعريض بالخطبة أعظم حالا
 من ميل القلب . أكن الشيء أحفاه فى نفسه وكنه ستره شيء، والهمزة فى
 أكن للتفردة بين المعنيين كما شرقت (٤-٤) ليست فى ظ (ه-ه) فى م: على
 ما حد لكم فى ذلك (٦) فى م ومد: الجيلة .

بهذه الآية [انتهى - '] .

ولما كان التقدير: فادكروهن، استثنى منه قوله: ﴿ ولكن لا تواعدوهن ﴾ أى فى ذكركم إياهن^١ ﴿ سرا ﴾ ولما كان السر يطلق على ما أسر بالفعل وما هو أهل أن يسر به^٢ وإن جهر بين أن المراد الثانى وهو السر بالقوة فقال: ﴿ إلا ان تقولوا ﴾ أى فى الذكر لهن^٣ ﴿ قولاً معروفاً ﴾ لا يستحي منه عند أحد من الناس، قال: الأمر إلى أن المعنى لا تواعدوهن إلا ما لا يستحي من ذكره فيسر^٤ وهو التعريض؛ فنصت^٥ هذه الآية على تحريم التصريح بعد إلهام الآية الأولى لذلك اهتماماً به لما^٦ للنفس من الداعية إليه .

ولما كانت عدة الوفاة طويلة فكان حس النفس فيها عن النكاح . شديداً وكانت إباحة التعريض قريبة من الرتع حول الحمى^٧ وكان من يرتع حول الحمى^٨ يوشك أن يواقعها خصها باتباعها النهى عن العقد قبل الانقضاء حملاً على التحرى و منعاً من التجرى^٩ فقال: ﴿ ولا تعزموا ﴾ أى تبتّوا أى تفعلوا فعلاً بَتّاً مقطوعاً به غير متردد فيه^{١٠} (١) زيد من م و ظ ومد (٢) فى مد: إياهم (٣) أخره فى م ومد وظ عن «حجر». (٤) من م ، مد وظ ، وفى الأصل: قال (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل: ليس (٦) العبارة من هنا إلى «الداعية إياه» سقطت من ظ (٧) من م ومد ، وفى الأصل: نصيب (٨) من م ومد ، وفى الأصل: لا (٩-١٠) سقطت من م ، وفى ظ: المحمى - مكان: الحمى (١٠) فى ظ: التحرى . ويريد بعده فى الأصل فقط: مى - كذا (١١) زيدت فى ظ: فالنهي عن العقد بطريق الأولى . وفى =

﴿عقدة النكاح﴾ أى النكاح الذى يصير معقوداً^١ للعقدة عدة هى فيها بائن^٢ فضمن العزم البتة^٣ ولذلك أسقط^٤ 'على' وأوقعه على العقدة التى هى من آثاره ولا تتحقق^٥ بدونه فكأنه قال: ولا تعزموا على النكاح باقين عقدته، وهو أبلغ مما لو قيل: ولا تعقدوا^٦ النكاح، فإن النهى عن العزم الذى هو سبب العقد نهى عن العقد بطريق^٧ الأولى^٨. قال الحرالى^٩: والعقدة توثيق جمع الطرفين المقترعين بحيث يشق حلها

= البحر المحيط ٢/٢٢٩: ﴿ولا تعزموا﴾ نهوا عن العزم على عقدة النكاح وإذا كان العزم منها عنه فأحرى أن ينهى عن العقدة، وانتصاب عقدة على المفعول به لتضمين «تعزموا» معنى ما يتعدى بنفسه فضمن معنى تنووا.... وعقدة النكاح ما تتوقف عليه صحة النكاح.

(١-١) سقطت من ظ (٢) العبارة من هنا إلى «بطريق الأولى» ليست فى ظ. (٢) فى م: البت. وقال أبو حيان الأندلسى: وقيل انتصب على إسقاط حرف الجر وهو على هذا التقدير: ولا تعزموا على عقدة النكاح، حكى سيبويه أن العرب تقول: ضرب ريد الظهر والبطن أى على الظهر والبطن، وقال الشاعر:

ولقد أبيت على الطوى وأطله حتى أثال به كريم الماكل

أى وأطلى عليه لحذف على وصل الفعل إلى الضمير فنصبه (٤) من م، وفى الأصل ومد: لا يتحقق (٥) من م ومد، وفى الأصل: ولا تعتدوا (٦) كذا فى الأصول، والظاهر: بالطريق (٧) زيد فى الأصل «باين» ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفناها (٨) وفى البحر المحيط ٢/٢٢١: العقدة فى الحبل وفى العصن معروفة، يقال: عقدت الحبل والعهد، ويقال: أعقدت العسل، وهو راسع لمعنى الاشتداد، وتعقد الأمر على: اشتد، ومنه العقود.

وهو معنى دون الكتب الذى هو وصلة و خرز^١ ﴿ حتى يبلغ الكتب ﴾
 أى الذى تقدم فيما أزلت عليكم منه يان عدة من زالت عصمتها من
 رجل ب وفاة^٢ أو طلاق^٣ ، أو ما كتب و فرض من العدة^٤ حرّ اجله^٥ .
 أى أخر مدته التى ضربها للعدة .

ولما أباح سبحانه وتعالى التعريض و حظر عزم العقدة^٦ و غلظ^٧
 الأمر تعليقه بالكتاب و^٨ بقى بين^٩ الطرفين أمور^{١٠} كانت الشهوة
 فى مثلها غالبية و الهوى يمىلا غلظ سبحانه وتعالى الزواجر لتقاوم^{١١} تلك
 الدواعى فتولى تلك الأمور تهديد قوله تعالى : ﴿ واعلموا ﴾ أى أيها
 الراغبون فى شيء مر^{١٢} ذلك ﴿ ان الله ﴾ وله جميع السكال ﴿ يعلم ما
 فى أنفسكم ﴾ كله ﴿ فاحذروه ﴾ [و -^{١٣}] لا تعزموا على شر^{١٤} فانه ١٥
 يلزم من إحاطة العلم إحاطة القدرة .

ولما هددهم بعلمه و كان ذلك النهاية فى التهديد و كان كل أحد
 يعلم من نفسه فى^{١٥} النقائص ما يحل عن الوصف أخبرهم بما أوجب
 الإمهال على ذلك من منه بغفراقه و حله حثا على التوبة و إقامة بين
 الرجاء و الهيبة فقال^{١٦} : ﴿ واعلموا ان الله ﴾ أى كما اقتضى جلاله العقوبة ١٥

- (١) من مد و ظ ، وفى الأصل : حرز ، وفى م : حرز (٢-٢) سقطت من ظ .
 (٣) فى ظ : العقد (٤-٤) فى الأصل : نفي من ، و التصحيح من م و مد و ظ .
 (٥) من مد ، وفى م : امر ، وفى ظ : امورا (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :
 التقادم (٧) سقط من ظ (٨) زيد من م و مد (٩-٩) سقطت من ظ .
 (١٠) فى ظ و مد : من (١١) وفى البحر المحيط ٢/٢٣٠ : ولما هددهم بأنه مطلع =

اقتضى بحاله العفو فهو لذلك ﴿غفور﴾ أى ستور لذنوب الخطائين
 إن تابوا ﴿حليم﴾ لا يعاجل أحد العقوبة فبادروا بالتوبة رجاء
 عفوانه ولا تعتروا بامهاله فإن غضب الحليم لكونه بعد طول الأناة
 لا يطاق، ويجوز أن يكون التقدير: ^١ ولا ^٢ تصرحوا للنساء المعتدات
 ٥ بعقدة ^٣ النكاح فى عدة ^٤ من العدد، والسرى تفاوتها أن عدة الوفاة
 طولت مراعاة للورثة إلى حد هو أقصى ^٥ دال على ^٦ براءة الرحم، لأن
 الماء يكون فيه أربعين يوما نطفة، ومثلها علقة ومثلها مضغة ثم ^٧ ينفخ
 فيه الروح فلك أربعة أشهر، وقد تنقص الأشهر أربعة أيام فزيدت
 عليها وجرت بما أتم أقرب العقود إليها، وفى صحيح مسلم رضى الله
 ١٠ تعالى عنه تقدير المدة الأولى باثنين وأربعين يوما ^٨، وفى رواية: خمس
 وأربعين، وفى رواية: بضع وأربعين، فإذا حمل البضع على ست و زيد

== على ما فى أنفسهم وحذرهم منه أردف ذلك بالصفيتين الجليلتين ليزيل عنهم
 بعض روع التهديد والوعيد والتحذير من عقابه ليعتدل قلب المؤمن فى الرخاء
 والخوف، وختم بهاتين الصفيتين المقتضيتين المبالغة فى الغفران والحلم ليقوى
 رجاء المؤمن فى إحسان الله تعالى وطمعه فى عفوانه وحلمه إن زل وهفا، وأبرز
 كل معنى من التحذير والإطماع فى جملة مستقلة وكرر اسم الله تعالى للتفخيم
 والتعظيم بمن يسند إليه الحكم.

(١) العبارة من هنا إلى «لا يطاق» ليست فى ظ (٢-٢) فى ظ: فلا (٣) من
 ظ ومد، وفى الأصل: بعدة (٤) من م وظ ومد، وفى الأصل: عدد.
 (٥-٥) فى ظ: دالة (٦) فى مد: لم (٧) ليس فى ظ وم، ولا يتضح فى مد.

ما قد تنقصة الأشهر صارت أربعة أشهر وعشراً^١، ولم تزد على ذلك مراعاة للمرأة لما قيل إنه يقل صبر النساء بعد ذلك، واقتصر في الاستبراء على قرء^٢ وهو أقل دال على براءة الرحم لأن السيد يكون مخالطاً للآمة غالباً فيشق الصبر، وثلاث عدة الحرة جرياً على سنة الشارع في الاستظهار بالتثليث مع زوال علة^٣ الإسراع من المخالطة، / ولأن ٥ / ٢٤٢ أكثر الطلاق رجعي فربما كان عن غيظ فدت ليذول فيتروى، وكانت عدة الآمة من الطلاق بين الاستبراء وعدة الحرة لما تنازعها من حق السيد المقتضى^٤ للقصر وحق الزوج المقتضى^٥ للطول مع عدم إمكان التنصيف^٦ - والله سبحانه وتعالى أعلم .

ولما تمت أحكام العدد وما يتبعها مما حق الرجال فيه أغب ١٠
أتبعها أحكام^٧ الأصدقة، ولما كان الكلام قد طال في أحكام الطلاق

- (١) واختص هذا العدد في عدة المتوفى عنها زوجها استبراء للحمل فقد روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يكون خلق أحدكم نطفة أربعين يوماً ثم علقه أربعين يوماً ثم مضغة أربعين يوماً ثم ينفخ فيه الروح أربعة أشهر، وزاد الله العشر لأنها مظنة لظهور حركة الجنين أو مراعاة لنقص الشهور وكمالها أو استظهاراً لسرعة ظهور الحركة أو إبطائها في الجنين . قال أبو العالية وغيره : إنما زيدت العشر لأن نفخ الروح يكون فيها وظهور الحمل في الغالب .
وقال الأصمعي : ولد كل حامل يركض في نصف حمله - البحر المحيط ٢ / ٢٢٤ .
(٢) في ظ : قراء ، وفي مد : قرأ (٣) في الأصل : علمه ، والتصحيح من م ومد و ظ (٤) في ظ : للقتضى (٥) زيد في م : للزوج (٦) في ظ : التنصيف .
(٧) في م : حق .

والموت ولم يذكر الصداق و كان قد ختم^١ تلك الاحكام بصفق الغفر
والحلم وكان^٢ الصداق معلوما عندهم قبل الإسلام اقتضى ذلك السؤال:
هل يجب للفارقة صداق أو هو مما^٣ دخل تحت المغفرة و الحلم فلا يجب؟
ف قيل: ﴿ لا جناح عليكم ﴾ أى لا تبعة من مهر ولا غيره إلا ما يأتى
من المتعة، وأصل الجناح الميل من^٤ الثقل ﴿ ان طلقتم النساء ﴾ أى
إن طلق أحد منكم ما يملك عصمته منهن ﴿ ما لم تمسوهن ﴾ أى
تجامعوهن . من المس ومن المماساة فى القراءة الأخرى وهو ملاقة
الجرمين بغير حائل بينهما - قاله الحرالى ﴿ او تفرضوا لهن فريضة ج^٥ ﴾
أى تسموا لهن مهرا معلوما ، أى لا جناح عليكم ما لم يقع أحد الأمرين
أى مدة انتفائسه ولا يتقن الا احد المبهم إلا بانتفاء الأمرين معا فاذا
انتفيا اتقن الجناح وإن وجدا أو أحدهما وجد ، فان وجد المسيس وجب^٦
المسمى أو مهر المثل . وإن وجد الفرض وجب نصفه إن خلا عن
مسيس . قال الحرالى : فى إنبائه صحة عقد النكاح مع إهمال ذكر الصداق

(١) فى م : ضم (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : فكان (٣) من م وظ
ومد ، وفى الأصل : ما (٤) تولت فى أنصارى تزوج حنيفة ولم يسم مهرا
ثم طلقها قبل أن يمسها فقال صلى الله عليه وسلم : متعها ولو بقلنسوتك ، فذلك
قوله : « لا جناح عليكم » - الآية ، ومناسبتها لما قبلها أنه لما بين تعالى حكم المطلقات
المدخول بهن والمتوفى عنهن أزواجهن بين حكم المطلقة غير المدخول بها وغير
المسمى لها مدخولا بها أو غير ذلك - البحر المحيط ٢/٢٣١ (٥) فى مد : مع .
(٦) فى م : وجد .

لا مع إبطاله ، ففيه صحة نكاح التفويض^١ و نكاح التأخير لذكر الصداق ،
فبان به أن الصداق ليس ركنا فيه و أن إبطاله مانع من بئانه ، فيكون له
ثلاثة أحوال من رفع الجناح فيه عن^٢ المهمّل الذي لم يمس فيه كأنه
كان يستحق فرضا ما [فرفع^٣ عنه جناحه من حيث أن على الماس كلية
النحلة و على الفارض شطر النحلة -^٤] فرفع عنه جناح الفرض^٥ [و جبر^٥
موضع الفرض -^٤] بالإمتاع ، و لذلك ألزمت^٦ المتعة طائفة من
العلماء - انتهى .

و لما كان التقدير : و طلقوهن إن أردتم و راعوا فيهن ما أوجبت
من الحقوق لكم و عليكم عطف عليه قوله : ﴿ و متعوهن^٧ ﴾ أي جبرا^٧
لما وقع من الكسر بالطلاق على حسب حال المطلقين ، و المطلقة^٨ من ١٠
غير مس و لا فرض تستحقه^٩ للمتعة بالإجماع - نقله الأصهباني^{١٠} .
﴿ على الموسع ﴾ منهم ١١ أي الذي له في حاله ١٢ سعة . و قال الحرالي :
[هو - ١٣] من الإيساع و هو الممكنة في السعة التي هي أكثر من^{١١}

- (١) من م و ظ ، و في الأصل : التفريض ، و في مد مطموس (٢) في م :
بمن (٣) في م : رفع (٤) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ (٥) كرره
في م (٦) من م و ظ ، و في الأصل : الزمن ، و لا يتضح في مد (٧) من م
و مد و ظ ، و في الأصل : خيرا - كذا (٨) العبارة من هنا إلى «سعة» ليست
في مد (٩) في م : مستحقة (١٠) في م و ظ : الأصهباني (١١) من م و ظ ، و في
الأصل : منع (١٢) في الأصل : حالة ، و التصحيح من م و ظ و مد .
(١٣) زيد من م و ظ و مد (١٤) في م : في .

الكفاية (قدره) من القدر وهو الحد المحدود في الشيء حسا أو معنى (وعلى المقتر) أى الذى فى حاله ١ ضيق . قال الخراي: هو ٢ من الإقتار وهو النقص من القدر الكافى - انتهى ٣ . (قدره ج) أى ما يقدر عليه ويطيقه ، وقراءة فتح الدال كقراءة إسكانها فانهما لغتان ٤ . أو أن الفتح مشير إلى التفضل ٥ بتحمل شيء ما فوق القدرة (متاعا) أى تمتمعا (بالمعروف ج) وهو ما ليس فيه فى الشرع نكارة (حقا على المحسنين ٥) أى الذين صار الإحسان لهم وصفا لازما ، والإحسان غاية رتب الدين كأنه ٦ كما قال الخراي إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن يكمله إحسان شهودى - انتهى . فالكلام على هذا النظام إلحاب وتهييج ١ . لا قيد ، وإنما كانت إحسانا لأن ملاك القصد فيها كما قال الخراي ما تطيب ٨ به نفس المرأة ويبقى باطنها وباطن أهلها سلما أو ذا مودة

(١) فى الأصل : حالة ، والتصحيح من ظ و م و مد (٢) ليس فى م (٣) ليس فى ظ . و قال الأندلسى : هذا مما يؤكد الوجوب فى المتعة إذ أتى بعد الأمر الذى هو ظاهر فى الوجوب بلفظ على التى تستعمل فى الوجوب كقوله و « على المولود له رزقهن » « فعليه نصف ما على المحصنت من العذاب » والموسع الموسر ، والمقتر الضيق الحال ، وظاهره اعتبار حال الزوج فمن اعتبر ذلك بحال الزوجة دون الزوج أو بحال الزوج والزوجة فهو مخالف للظاهر وقد جاء هذا القدر مبهما فطريقة الاجتهاد غلبة الظن إذ لم يأت فيه بشيء موقت ، ومعنى قدره مقدار ما يطيقه الزوج - البحر المحيط ٢/ ٢٣٣ . (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : كأنهما (٥) العبارة من هنا إلى « القدرة » ساقطة من ظ (٦) فى م : التفصيل (٧) فى م : فكأنه ، وفى ظ و مد : فانه . (٨) فى مد : تطمئن .

” لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً “ - انتهى . ولا شك في أن هذا إحسان .
ولما نفى الجناح بانتفاء^١ المسيس و الفرض فأفهم أنها إذا وجدا
وجد الجناح بوجوب المفروض كله أتبعه ما إذا اتقى أحدهما^٢ فقط
فذكر الحكم عند انتفاء المسيس وحده صريحاً في ضد المفوضة^٣ السابقة
وأفهم بذلك ما إذا اتقى الفرض وحده تلويحاً فقال : (وان طلقتموهن)^٥
أى الزوجات (من قبل ان تمسوهن) أى تجمعهن سواء كانت هناك
خلوة أولاً (وقد) أى و الحال أنكم^٦ (فرضتم) أى سميتم^٧
(لمن فريضة) أى^٨ مهراً مقدراً^٩ (فنصف) أى فالأخوذ نصف
(ما فرضتم) أى سميتم لمن من الصداق^{١٠} لا غير .

ولما أوجب لها ذلك بعثها^{١٢} على تركه لأن الزوج لم ينتفع منها^{١٠}

بشيء بالتعبير / بالغفو فقال : (إلا ان يعفون) أى النساء^{١٣} فان التون
ضميرهن والواو لام الفعل^{١٣} فلا يؤخذ منكم شيء (او يعفوا الذى

(١) سورة ٦٥ آية ١ (٢) فى م : فائتنى (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : أحدها .
(٤) العبارة من هنا إلى « الفرض وحده » ساقطة من ظ (هـ) كذا ، والظاهر :
الفريضة . وفى البحر المحيط ٢/٢٣٤ : لما بين حال المطلقة قبل المسيس وقبل الفرض
بين حال المطلقة قبل المسيس و بعد الفرض ، والمراد بالمسيس الجماع وبالفريضة
الصداق ، والجملة من قوله « وقد فرضتم » فى موضع الحال ويشمل الفرض
المقارن للعقد و الفرض بعد العقد وقبل الطلاق (٦) زيد فى الأصل « وقد »
ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ فحذفناها (٧-٧) آخرها فى ظ عن « لمن
فريضة » (٨) فى ظ : لمن (٩) ليس فى ظ (١٠) العبارة من هنا إلى « فقال »
ليست فى ظ (١١) فى م ومد : غيره (١٢) من م ومد ، وفى الأصل : بعضها .
(١٣-١٣) ليست فى ظ .

يده) أى إليه ولكن لما كان أغلب^١ الأعمال باليد أسندت كلها^٢ إليها فصارت كناية عن القدرة (عقدة النكاح ط) وهو الزوج الذى إن شاء أبقاها وإن شاء حلها فيسمح^٣ لها بالجميع كان^٤ التعبير بهذا هذا للزوج إلى العفو في نظير ما جعل إليه من هذا دونها . قال الحرالى :
 ٥ إذا قرن هذا الإيراد^٥ بقوله : "ولا تعزموا عقدة النكاح" خطابا للأزواج [قوى - ٦] فسر من جعل الذى يده عقدة النكاح هو الزوج معادلة للزوجات ، ومن خص عفوهم بالمالكات أى الراشدات^٧ خص هذا بالأولياء^٨ فكان هذا النمط من التهذيب للاختلاف ليس عن سعة إيهام وكأنه عن تبقية^٩ بوجه ما من نهاية الإفصاح فنشأ الخلاف ١٠ فيه دون^{١٠} منشأ الخلاف من^{١١} خطابات السعة بالإيهام - انتهى . وجعل الإمام هذا مفهوما من التعبير بالعقدة^{١٢} لأنها تدل على المفعول^{١٣} كالأكلة واللقمة^{١٣} والذى يده ذلك الزوج والذى بيد الولي العقد [و- ١٤]
 ١٣ هو المصدر كالأكل واللقم^{١٣} لا العقدة^{١٥} ١٣ الحاصلة بعد العقد^{١٣} (وان تعفوا) أيها الرجال والنساء (أقرب) أى من الحكم بالعدل ١٥ الذى هو السواء^{١٦} .

ولما كان المقام للترغيب عبر باللام الدالة على مزيد القرب دون

(١) فى م : غالب (٢) ليس فى م ومد (٣) فى ظ : فيمسح (٤) فى مد : كأئن (٥) فى ظ : لايراد (٦) زيد من م وظ ومد (٧) فى م وظ ومد : الرشيدات . (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الأولياء (٩) من م ومد ، وفى ظ : تبقية ، وفى الأصل : تبقية - كذا بالغين (١٠) سقط من م (١١) فى ظ : فى (١٢) فى ظ : بالعقد (١٣ - ١٣) ليست فى ظ (١٤) زيد من م ومد (١٥) فى م : العدة . (١٦) فى م : السو .

إلى قتال: ﴿للتقوى ط﴾ أما من المرأة فلاجل أن الزوج لم ينل منها شيئاً ولا حظى بطائل فهو أقرب إلى رضاه، وأما من الرجل فلما أشار إليه بمجعل العقدة بيده^١ [فانه - ٣] كما ربطها باختياره [حلها باختياره - ٤] فدفعه^٥ الكل أقرب إلى جبر المرأة ورضاها، ومن فعل الفضل كان بفعله^٦ ذلك أقرب إلى أن يفعل الواجب بمن^٧ لم يفضل .

ولما كان العفو فضلاً من العافي وإحساناً لها^٨ منه و كانوا إنما يتفاخرون بالفضائل أكده بقوله: ﴿ولا تنسوا﴾ أى تتركوا ترك^٩ المنسى، والتعبير بالنسيان^{١٠} أكد في النهى ﴿الفضل﴾ أى أن تكونوا مفضلين في جميع ما مضى لا مفضلاً عليكم، فإن اليد العليا خير من اليد السفلى، وزاده^{١١} تأكيداً بقوله: ﴿بينكم ط﴾ أى حال كونه واقعا فيكم من بعضكم لبعض ليس شيء منه خارجاً عنكم، ولأن ينال الله منه شيء لأنه غنى عن كل شيء، فما^{١٢} أسركم به إلا لفعمكم خاصة،^{١٣} ثلثاً يتأذى الزوج

(١) ليس في م (٢) في ظ: انتهى (٣) زيد من مد و ظ (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م و مد (٥) من مد و ظ، وفي الأصل و م: فدفعه . (٦) العبارة من هنا إلى «لم يفضل» ليست في ظ (٧) من م و مد، وفي الأصل: يفعله (٨) في مد: ممن (٩) ليس في م و مد و ظ (١٠) في م: بالنساء - كذا . وقرأ على ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي عملة: ولا تناسوا الفضل، قال ابن عطية: وهي قراءة متمكنة المعنى لأنه موضع تناس لا نسيان إلا على التشبيه، انتهى - البحر المحيط ٢/ ٢٣٨ (١١) من م و مد و ظ، وفي الأصل: زاد (١٢) في ظ: مما (١٣) العبارة من هنا إلى «بسببه شيء» سقطت من ظ .

يذل لم يتفع^١ في مقابلة^٢ من المرأة بشيء ، ولا المرأة بطلاق لم يحصل لها في نظير ما يلحقها من الكسر بسية شيء ، وهو يصح أن يكون بالتغليب خطابا للقبيلين . وخصه الحرالى^٣ بالرجال فقال : فمن حق الزوج الذى له فضل الرجولة أن يكون هو العافى وأن لا يؤاخذ^٤ النساء بالعفو ، ولذلك لم يأت في الخطاب أمر لمن ولا تحريض ، فمن أقبح ما يكون حمل الرجل^٥ على المرأة في استرجاع ما آتاها بما^٦ يصرح به قوله " إيايتم احدهن قنطارا فلا تاخذوا منه^٧ شيئا " فينبغى أن لا تنسوا ذلك الفضل فتجرون عليه حيث لم تلزموا به - انتهى .

(١) زيد في الأصل « الا » ولم تكن الزيادة في م و مد فحذفناها (٢) من م و مد ، وفي الأصل : مقابلة (٣) قال أبو حيان الأندلسي : والذى يظهر أنه خطاب للأزواج فقط و قاله الشعبي إذ هم المخاطبون في صدر الآية فيكون ذلك من الالتفات إذ رجع من ضمير الغائب وهو الذى " بيده عقدة النكاح " على ما احترناه في تفسيره إلى الخطاب الذى استفتح به صدر الآية ، وكون عفو الزوج أقرب للتقوى من حيث أنه كسر قلب مطلقة ويجبرها بدفع جميع الصداق لها إذ كان قد فاتها منه محبته فلا يفوتها منه نخلته إذ لا شيء أصعب على النساء من الطلاق فاذا بذل لها جميع المهر لم تياس من ردها إليه واستشعرت من نفسها أنه مرغوب فيها فاجبرت بذلك - البحر المحيط ٢/ ٢٣٨ (٤) في م و مد : يؤخذ (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الرحال (٦) في م : كما (٧) في الأصل : منهن ، والتصحيح من م و مد و ظ والقرآن المجيد سورة ٣ آة ٢٠ .

ثم علل ذلك مرغبا مرهبا^١ بقوله : ﴿ ان الله ﴾^٢ أى الذى له الكمال كله^٣ ﴿ بما تعملون ﴾ أى وإن دق ﴿ بصير ﴾^٤ وأفهم ذلك : وإن طلقتموهن بعد المسيس وقبل الفرض لجميع مهر المثل .

ولما ذكرت أحكام النساء وشعبت حتى ضاق فسيح العقل بانتشارها

وكاد [أن -^٥] يضيع فى متسع مضارها مع ما هناك من مظنة^٥ الميل^٥ بالعشق والنفرة بالبغض الحامل على الإحن^٦ والشغل^٧ بالأولاد وغير ذلك من فتن وبلايا ومحن يضيق عنها نطاق الحصر ويكون بعضها مظنة للتهاون بالصلاة بل وبكل عبادة اقتضى الحال أن يقال : يارب ! إن الإنسان ضعيف وفى بعض ذلك له^٨ شاغل عن كل مهم فهل^٩ بقى له سعة لعبادتك ؟ فقيل : ﴿ حافظوا ﴾ بصيغة المفاعلة الدالة / على ١٠ / ٢٤٤ غاية العزيمة أى^{١١} ليسابق بعضكم بعضا فى ذلك ، ويجوز أن يكون ذلك

(١) سقط من ظ (٢) ختم هذه الآية بهذه الصفة الدالة على لبصرات لأن ما تقدمه من العفو من الطاقات والمطلقين وهو أن يدفع شطر ما قبضن أو يكون لمن الصداق وهو مشاعدا مرئى مناسب ذلك المحبى بالصفة المتعقبة بالمبصرات ، ولما كان آخر قواه^{١٢} « والذين يتوفون منكم - الآية » قوله « فلا جناح عليكم فيما فعل فى أنفسهن » مما يدرك بلطف وخفاء خيم ذلك بقواه^{١٣} « و الله بما تعملون خير » وفى ختم هذه الآية بقواه^{١٤} « ان الله بما تعملون بصير » وعد جميل للحسن وحرمان لغير المحسن - البحر المحط ٢ / ٢٣٨ (٣-٢) ليست فى ظ . (٤) زيد من ظ ومد (٥) من م ومد و ظ . وفى الاصل : فطنة (٦) فى الأصل . الاحسن ، والتصحيح من م ومد و ظ (٧) فى ظ : التعلل - كذ . (٨) ليس فى مد (٩) فى م : فقد (١٠) العبارة من هـ إلى « تشرىفكم بها » ليست فى ظ .

بالنسبة إلى العبد وربه فيكون المعنى : احفظوا صلاتكم له ليحفظ صلاته عليكم فلا يفعل فيها فعل الناسي فيترك تشريفكم بها ، وأخصر منه أن يقال : لما ذكر سبحانه وتعالى ما بين العباد خاصة ذكر ما بينه وبينهم فقال : - وقال الحرالي : لما كان ما أنزل له الكتاب إقامة ثلاثة أمور :

٥ إقامة أمر الدين الذي هو ما بين العبد وربه ، وتمشية حال الدنيا التي هي دار محنة العبد ، وإصلاح حال الآخرة و المعاد الذي [هو - ٢] موضع قرار العبد ، صار ما يجرى ٣ ذكره من أحكام تمشية الدنيا غلسا ، نجوم إفارته أحكام أمر الدين فلذلك ٥ مطلع بنجوم خطابات الدين أثناء خطابات أمر الدنيا فيكون [خطاب - ٦] الأمر ٧ بها خلال خطابات الحرام والحلال في أمر الدنيا ، وإنما كان نجم هذا الخطاب للحفاظ ٨ على الصلاة لأن هذا الاشتجار ٩ المذكور بين الأزواج فيما يقع من تكره ١٠ في الأنفس و تشاح في الأموال إنما وقع من تضييع المحافظة على الصلوات لأن الصلاة بركة في الرزق و سلاح على الأعداء و كراهة الشيطان ؛ فهي دافعة للأمور التي منها ١١ تتضايق الأنفس و تقبل ١٢

- (١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : العبادة (٢) زيد من م و مد و ظ (٣) في الأصل : ينحوى - كذا ، و التصحيح من بقية الأصول (٤) في ظ : علنيا . (٥) في م فقط : فكذلك (٦) زيد من م و ظ ، وفي مد : خطابات النجم (٧) في مد : لامر (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : المحافظة (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الاشتجار (١٠) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : نكرة (١١) سقط من م (١٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يقبل .

الوسواس ويطرقها^١ الشح ، فكان في إفهام نجم هذا الخطاب أثناء^٢ هذه الأحكام الأمر^٣ بالمحافظة على الصلوات لتجرى أمورهم على سداد يغنيهم عن الارتباك في جملة^٤ هذه الأحكام - انتهى . فقال تعالى :
 " حافظوا " . قال الخراساني : من المحافظة مفاعلة من الحفظ وهو رعاية العمل علما و هيته و وقتا وإقامة بجميع^٥ ما يحصل به أصله و يتم به عمله^٦ .
 (١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : قطرتها (٢) في الأصل : ابا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٣) في ظ : الامن (٤) في م و مد و ظ : جملة - بالخاء المهملة (٥) قال الأندلسي : والذي يظهر في المناسبة أنه تعالى لما ذكر جملة كثيرة من أحوال الأزواج و الزوجات و أحكامهم في النكاح و الوطء و الإيلاء و الطلاق و الرجعة و الإرضاع و البقرة و الكسوة و العدد و الخطبة و النعمة و الصداق و التشطر و غير ذلك كانت تكاليف عظيمة تشغل من كلفها أعظم شغل بحيث لا يكاد يسع معها شيء من الأعمال و كان كل من الزوجين قد أوجب عليه للآخر ما يستمرغ فيه الوقت و يبلغ منه الجهد و أمر كلا منهما بالإحسان إلى الآخر حتى في حالة الفراق و كانت مدعاة إلى التكاسل عن الاشتغال بالعبادة إلا لمن وفقه الله تعالى أمر تعالى بالمحافظة على الصلوات التي هي الوسيلة بين الله و بين عبده ، و إذا كان قد أمر بالمحافظة على أداء حقوق الأدميين فلأن يؤمر بأداء حقوق الله أولى و أحق ، و لذلك جاء : فدين الله أحق أن يقضى ، فكأنه قيل : لا يشغلنكم التعلق بالنساء و أحوالهن عن أداء ما فرض الله عليكم فمع تلك الأشتغال العظيمة لا بد من المحافظة على الصلاة حتى في حالة الخوف فلا بد من أدائها رجلا و ركبانا و إن كانت حالة الخوف أشد من حالة الاشتغال بالنساء - و ذكر وجوها آخر للناسبة من شاء الاطلاع فليراجع البحر المحيط ٣٧٩/٢ في م و مد : لجميع (٧) في ظ : عليه .

وبنتهى^١ إليه كماله، وأشار إلى كمال الاستعداد لذلك بأداة الاستعلاء فقال: ﴿على الصلوات﴾ فجمع وعرف حتى يعم^٢ جميع أنواعها، أى افعلوا فى حفظها فصل من يناظر آخر فيه فانه لا مندوحة عنها فى حال من الأحوال حتى ولا فى حال خوف التلف، فان فى المحافظة عليها كمال صلاح أمور الدنيا والآخرة لا سيما إدراك الأرزاق وإذلال الأعداء^٣ "وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها^٤" - الآية و"استعينوا بالصبر والصلوة^٥" كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه^٦ أمر فرع^٧ إلى الصلاة، ولا شك أن اللفظ صالح لدخول صلاة الجنازة فيه، ويزيده وضوحا اكتناف آتى^٨ الوفاة لهذه الآية سابقا ولاحقا. وقال الحرالى: إن الله سبحانه وتعالى يعطى الدنيا على نية الآخرة وأبى أن يعطى الآخرة على نية الدنيا، خلل حال المرء فى دنياه ومعاده إما هو عن خلل حال^٩ دينه، وملاك دينه وأسامه^{١٠} إيمانه وصلاته، فمن حافظ على الصلوات أصلح الله حال دنياه وأخراه، وفى المحافظة عليها تجرى مقتضيات عملها عملا إسلاميا وخشوعا وإخباتا ١٥ إيمانيا ورؤية^{١١} وشهودا إحسانيا فبذلك تتم المحافظة عليها، وأول ذلك

(١) من م و ظ و مد، وفى الأصل: يتم (٢) سورة ٢٠ آية ١٣٢ (٣) سورة ٢ آية ١٩٣ (٤) فى م: ضرته - كذا (٥) فى ظ: فرغ - خطأ (٦) فى الأصل: التى، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) ليس فى م (٨) من م و مد و ظ، وفى الأصل: اساس.

الطهارة لها باستعمال الطهور على حكم السنة و تتبع معاني الحكمة ، كما في مسح الاذنين مع الرأس ، لأن من فرق بينهما لم يكسب له طهور نفسه بما أبدته ' الحكمة و أقامته السنة و عمل العلماء فسد عنه عامة الخلق الغفلة ' ، ثم التزام ٣ التوبة عندها لأن طهور القلب التوبة كما أن طهور البدن و النفس الماء و التراب ، فمن صلى على غير تجديد توبة صلى محدثا ه بغير طهارة ؛ ثم حضور القلب في التوحيد عند الأذان و الإقامة ، فإن من غفل قلبه عند الأذان و الإقامة عن التوحيد نقص من صلاته روحها فلم يكن لها عمود قيام ، من حضر قلبه ' عند الأذان و الإقامة حضر قلبه ' في صلاته ، و من غفل قلبه عندهما غفل قلبه في صلاته ؛ ثم هيئتها في تمام ركوعها و سجودها ، و إنطاق كل ركع عملي بذكر الله يختص ' به . أدى ' ما يكون ثلاثا فليس في الصلاة عمل ' لا نطق له ؛ و لا يقبل الله صلاة / من لم يقم صلبه في ركوعه و سجوده و قيامه و جلوسه ؛ فبالنقص ٢٤٥/ من تمامها تنقص المحافظة عليها [و بتضييع المحافظة عليها يتملك الأعداء النفس و يلحقها الشح فتنتقل عليها الأحكام و تنضاعف عليها - ^٨] مشاق الدنيا ، و ما من عامل يعمل عملا في وقت صلاة أو حال أذان إلا كان ه وبالا عليه و على من يتتبع به من عمله ، و كان ما يأخذه من أجر فيه

(١) في مد : ايدته (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : العقلية ، وفي مد : العقل .

(٣) ليس في م (٤-٤) ليست في م ، وفي ظ « حال » مكان « عند » (ه) في م و ظ و مد : مختص (٦) في ظ : أولى (٧) من مد و ظ ، وفي الأصل و م :

عملا (٨) العبارة المحجوزة زيدت من م و ظ و مد .

شقي^١ غيب لا يشر له^٢ عمل بر ولا راحة نفس في عاجلته ولا آجلته ،
 وخصوصا بعد^٣ أن أمهل الله الخلق من طلوع شمس يومهم إلى زوالها
 ست ساعات فلم^٤ يكن لديانهم حق في الست الباقية فكيف إذا طولوا
 منها بأوقات^٥ الأذان والصلاة وما نقص عمل من صلاة ، فبذلك
 ٥ كانت المحافظة على الصلوات^٦ ملاكا لصلاح أحوال الخلق مع أزواجهم
 في جميع أحوالهم - انتهى . (والصلوة الوسطى) أي خصوصا فانها
 أفضل الصلوات لانها^٧ أخصها بهذا النبي الخاتم كما مضى بيانه في^٨ أول
 السورة في قوله " استعينوا بالصبر والصلوة " ^٩ فخصها سبحانه وتعالى
 بمزيد تأكيد وأخفاها لآداء ذلك إلى المحافظة على الكل ولهذا السبب
 ١٠ أخفى ليلة القدر في رمضان ، وساعة الإجابة في يوم الجمعة ، والاسم
 الأعظم في جميع الاسماء ، ووقت الموت حملا على التوبة في كل لحظة .
 وقال الحرالي : وما من جملة إلا ولها زهرة فكان^{١٠} في الصلوات ما هو
 منها بمنزلة الخيار من الجملة وخيارها وسطاها^{١١} فلذلك خصص تعالى
 خيار الصلوات بالذكر . وذكرها بالوصف إيهاما^{١٢} ليشتمل الوسطى
 ١٥ الخاصة بهذه الأمة وهي العصر التي لم تصح لغيرها من الأمم ، ولينظم
 (١-١) في الأصل : حيث لا ينزله ، والتصحيح من م وظ ومد غير أن لفظ
 « له » ليس في م (٢) ليس في م (٣) في م : فن (٤) في م : بأوقات (٥) في ظ :
 الصلاة (٦) في ظ . لانها (٧) سقط من م وظ ومد (٨) العبارة من هنا إلى
 « كل لحظة » سقطت من ظ (٩) في الأصل : فكانه ، والتصحيح من م وظ
 ومد (١٠) في ظ : وسطاها (١١) في م : إيهاما - كذا .

الوسطى العامة لجميع الأمم ولهذه الأمة التي هي الصبح ، ولذلك اتسع
لموضع أخذها^١ بالوصف بحال العلماء فيها ثم تعدت^٢ أنظارهم إلى جميعها
لموقع الإيهام^٣ في ذكرها حتى تتأكد المحافظة في الجميع بوجه ما ، وفي
قراءة عائشة رضي الله تعالى عنها : وصلاة العصر - عطا^٤ ما يشعر
بظاهر العطف باختصاص الوسطى بالصبح على ما رآه بعض العلماء ، هـ
وفيه^٥ مساع لمرجعه على " الصلوة الوسطى " بنفسها ليكون عطف
أوصاف ، وتكون تسميتها بالعصر مدحة^٦ ووصفا من حيث أن العصر
خلاصة الزمان كما أن عصورات الأشياء خلاصاتها " ثم يأتي من بعد
ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون^٧ " فعصر اليوم هو خلاصة
لسلامته من وهج الهاجرة وغسق الليل ، ولتوسط الأحوال والأبدان .
والأنفس بين^٨ حاجتي الغداء^٩ والعشاء التي هي مشغلتهم بحاجة الغداء ،
ومن إفصاح العرب عطف الأوصاف المتكاملة فيقال : فلان كريم
وشجاع - إذا تم فيه الوصفان ، فادا نقصا عن التمام قيل : كريم
١١ شجاع - بالاتناع ، فبذلك يقلل معنى هذه القراءة أن تكون الوسطى
هي العصر عطا لوصفين ثابتين لأمر واحد - انتهى . ويوضح ما قاله هـ
رحمه الله تعالى قولهم^{١١} في الرمان المز : حلو ١٣ حامض - من غير عطف ،
(١) في م : أجراها ، في ظ : أحدها (٢) في الأصل : فقدت ، والتصحيح من م
و ظ و مد (٣) في م : الإيهام (٤) زيد في مد : على (٥) في ظ : في (٦) في مد :
مدحه (٧) سورة ١٢ آية ٤٩ (٨) من م و ظ و مد . وفي الأصل : يمين .
(٩) في مد : الغذا (١٠) في ظ و مد : لحاجة (١١) زيد في م فقط « و » .
(١٢) في مد : قوله (١٣) في الأصل : حلوه ، والتصحيح من م و ظ و مد .

وبرحانه، أنهم قالوا، إن الجمل إذا تابعت من غير عطف كان ذلك مؤذنا تمام الاتصال بينها فتكون الثانية إما 'علة للأولى' وإما مستأنفة على تقدير سؤال سائل ونحو ذلك مما قاله البيانون في باب الفصل والوصل، ولولا إشعار الكلام الأول بالجملة الثانية لاحتياجه إليها لم يوجد [محرك - ٢] للسؤال بخلاف ما إذا تعاطفت كان ذلك يؤذن*

بأن كل واحدة منها غنية عما بعدها وذلك مؤذن بالتمام؛ وأما أسماء الله تعالى فتألفها دون عطف، لأن شيئا منها لا يؤدي جميع مفهوم اسم الذات العلم ولذلك ختم سبحانه وتعالى آيات سورة الحشر بقوله "له الأسماء الحسنى"^٦ أى أن هذه الأسماء التي ذكرت هي مما أفهمه ١٠ مدلول الاسم العلم المبتدئ به سواء قلنا إنه مشتق أو لا، ومهما اطلعت

على وصف حسن يليق به سبحانه وتعالى فهو مما دل عليه الاسم الأعظم، لأن من يستحق العبادة / لا يكون إلا كذلك جامعاً / ٢٤٦

لأوصاف الكمال، أو لأنه لما حبلت النفوس وطبعت القلوب على المعرفة بأنه سبحانه وتعالى مزه عن شوائب النقص ومتصف بأوصاف

١٥ الكمال كان الإعراف من العطف فيها للإيدان بذلك وما عطف منها فلبقى دعا^٧ إليه كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى في مواضعه، وأنا لا أشك أن المعطل إذا وقع في ضيق أخرجه ودمه من البلاء ما أعجزه وأحرق

(١) وقع في م: بنفيها - مصححا (٢-٢) من م و ظ و مد، وفي الأصل: عليه

للأول (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) في ظ و مد: فان (٥) من م و مد،

وفي الأصل و ظ: مودن (٦) سورة ٥٩ آية ٢٤ (٧) في ظ: ما .

(٨) في م: دعى .

قلبه وأجرى دمه التفت قلبه ضرورة إلى الله سبحانه وتعالى في كشفه
وضرع^١ إليه في إزالته^٢ لما ركز في جبلته^٣ من كماله وعظمته وجلاله
ذاهلاً عما تكسبه من قُرْناء السوء^٤ من سوء الاعتقاد وجر نفسه إليه
من العناد - والله سبحانه وتعالى أعلم ؛ فدونك قاعدة نفيسة طال
ما تطلبتها وسألت عنها الفضلاء فما وجدتها وضربت بفكرى في رياض^٥
الفنون ومهامه^٦ العلوم حتى صورتها^٧ ثم بعد فراغى من تصيرى
رأيت الكشف أشار إليها في آية^٨ " والمستغفرين بالاسحار^٩ " في
ال عمران - والله سبحانه وتعالى الموفق .

ولما أمر بالمحافظة عليها أتبعه جامع ذلك فقال : ﴿ وقوموا لله ﴾
أى الذى له الجلال والإكرام^{١٠} ﴿ قستين ٥ ﴾ أى مطيعين - قاله الحسن
وسعيد^{١١} بن جبير والشعبي وعطاء وقتادة وطلوس . وروى الطبرانى
في الأوسط والإمام أحمد وأبو يعلى الموصلى في مسنديهما^{١٢} وابن حبان
في صحيحه عن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : كل حرف ذكر من القنوت في القرآن فهو الطاعة .
وقيل : القنوت السكوت ، ففي الصحيحين عن زيد بن أرقم رضى الله^{١٣}

(١) في الأصل : وصوع ، والتصحيح من م ومد وظ (٢-٢) في الأصل :
كما ذكر في حيلته ، والتصحيح من م ومد وظ (٣) في الأصل : السوية ، وفي
م : السو ، وفي ظ : السواء ، وفي مد : السو - كذا (٤) في مد : مهابته (٥) في م :
العلوم (٦) العبارة من هنا إلى «ال عمران» ليست في ظ (٧) من م ومد ،
وفي الأصل : الآية (٨) سورة ٣ آية ١٧ (٩-٩) ليست في ظ (١٠) في م ومد :
سعد (١١) في م : مسندهما .

تعالى عنه قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في حاجته حتى نزلت "وقوموا لله قانتين" فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . وقال مجاهد: خاشعين، وقيل^١ غير ذلك، وإذا علم أصل معنى هذه الكلمة لغة علم أن المراد: مخلصين، وإليه يرجع جميع ما قالوه، وذلك أن مادة قنت بأى ترتيب كان تدور على الضمور من القنتين^٢ للقليل اللحم والطعم، وقنت المسك إذا يس، فيلزمه الاجتذاب والخلوص، فانه لو لا تجاذب الأجزاء^٣ لزوال ما بينها من المانع لم يضم، ومنه امرأة ناتق إذا كانت ولودا كأنها تجتذب المنى كله فتظفر بما يكون منه الولد، أو أنه لما كان المقصود الأعظم من الجماع^٤ الولد كانت كأنها المختصة بجذب المنى وكان اجتذاب غيرها عدم، أو كأنها تجتذب الولد من رحمها فتخرجه، وذلك من تنق السقاء وهو نفضه^٥ حتى يقتلع ما فيه فيخلص، ومن

(١) قال أبو حيان الأندلسي: أو مطيلين القيام - قاله ابن عمر و الربيع، أوداعين - قاله ابن عباس... أو عابدين أو مصلين أو قارئين - روى هذا عن ابن عمر، أو ذاكرين الله في القيام - قاله الزخشرى، أو راكدين كافي الأيدي والأبصار - قاله مجاهد وهو الذى عبر عنه قبل بالخشوع؛ والأظهر جملة على السكوت، إذ صرح أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة حتى نزلت "وقوموا لله قانتين" فأمروا بالسكوت، والمعنى وقوموا في الصلاة - البحر المحيط ٢/٢٤٢ (٢) في م: فاذا (٣) في الأصل: الفنين، وفي ظ: العتين، وفي م: القتين، وفي مد: القين - كذا (٤) في م: الأشياء (٥) ليس في ظ (٦) من م، وفي مد و ظ: نقضه، وفي الأصل: نقصه .

ذلك : البيت المعمور تناق الكعبة ، أى مظل عليها من فوق فلو أنه
جاذب شيئا من الأرض لكان إياها لأنه تجامها ، ومن الضمور :
١ التقن - لرسابة ٢ الماء ؛ وهو الكدر الذى يبقى فى الحوض فانه متهى
لاجتذاب العكولة ؛ ويلزم الضمور الإحكام لجودة النراض فى الأجزاء
لخلوصها عن مانع ، ومنه : أمر متقن ، أى محكم ، و : رجل تقن - إذا كان
حاذقا بالاشياء ، فهو خالص ٣ الرأى ؛ ويلزمه الإخلاص والخشوع
و التواضع فتأتى الطاعة بالدعاء وغيره فانها جمع ٤ الهم على المطاع
”امن هو قانت اناء الليل“ ٥ ونحو ذلك ، والتقن ٦ أيضا الطبيعة ٧
فانها سر الشئ وخالصة ، ومنه الفصاحة من : تقن فلان ، أى طبعه ؛
ويلزم الضمور القيام فانه ضمور بالنسبة إلى بقية الهيئات ؛ ومنه : أفضل ٨
الصلاة طول القنوت . و السكوت ضمور بالنسبة إلى الكلام ؛ ويلزم
الضمور اليبس والذبول ومنه التقن للطين الذى يذهب عنه الماء فيبس
و يتشقق ؛ والقلة ومنه : قراد قتين ، أى قليل الدم ، فيأتى أيضا السكوت
و الإحكام ؛ وإذا راجعت ٩ معانى هذه المادة وهى قنت وقن وتقن
و تنق من كتب اللغة ازدادت بصيرة فى هذا ، وإذا علم ذلك [علم - ١٠] ١٥

- (١) زيد فى الأصل «و» ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ فحذفناها .
(٢-٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : المتقن الرسابة (٣) فى م : حاذق .
(٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : قناتى - كذا (٥) فى م : تجمع (٦) سورة ٣٩
آية ٩ (٧) فى الأصل : النفس ، والتصحيح من م ومد وظ (٨) فى الأصل :
لطبيعة ، وفى م وظ : والطبيعة ، ولا يتضح فى مد (٩) فى م : رجعت .
(١٠) زيد من م وظ ، وزيد فى مد : ذلك .

أن الآية منطبقة على الحديث محتملة لجميع أقوال / العلماء ' رضى الله تعالى عنهم ' ، وذلك أن الصلاة إذا ^٢ أخذت لم يكن فيها قول ولا فعل ليس منها وذلك محض الطاعة والخشوع . وقال الحرالي : القنوت الثبات ^٣ على أمر الخير وفعله ، وذلك أن فعل الخير والبر يسير على الأكثر ولكن الثبات والدوام عسير عليهم ، وكان من القنوت مداومة الحق فيما جاء به في الصلاة حتى لا يقع التفات للخلق ، فلذلك لزم الصمت عن الخلق من معناه ، لأن كلام الناس قطع لدوام المناجاة ، ففي إشعاره أن من قام لله سبحانه وتعالى قائماً في صلاته أقام الله سبحانه وتعالى في دنياه حاله في إقامته ومع أهله ، كما يشير إليه معنى آية "وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نستك رزقا بحر برقك" " فقيه إيدان بأن الصلاة تصلح الحال مع الأهل وتستدر البركة في الرزق - انتهى . وحديث زيد هذا صريح في أن الصلاة في أول الأمر لم تكن * على الحدود التي صارت ^٤ إليها آخرها ، فيحتمل أن الفعل كان مباحاً فيها كما كان الكلام ، ويؤيده أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يأتي نص بالمنع ، وبهذا يزول ما في حديث ذي الدين من الإشكال من أنه يقتضى إباحة القول والفعل للصلي إذا ظن (١-١) ليست في م ومد وظ (٢) في م ومد : اد (٣) من م وظ و مد ، وفي الأصل : الثبوت (٤) سورة ٢٠ آية ٣٢ (٥) في الأصل : لم يكن ، والتصحيح من م وظ و مد (٦) في ظ : صار .

أنه أكل الصلاة أو نسي أنه فيها ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إحدى صلاتي العشي فسلم من ركعتين ثم قام إلى خشبة في ناحية المسجد فاتكأ عليها و خرج سرعان الناس ، فلما أعله ذو اليدين بالحال سأل الناس فصدقه ، فرجع فأكل الصلاة ؛ فان الحديث غير مؤرخ فيحتمل أنه كان قبل تحريم ' الأفعال و الأقوال ' بهذه الآية ، ويؤيد ه احتمال إباحة الأفعال أولا إتباع الآية بقوله تعالى : ﴿ فان خفتم ﴾ أى بحال من أحوال الجهاد الذى تقدم أنه " كتب عليكم " أو نحو ذلك ٢ من عدو أو سبع أو غريم ٣ يحوز الحرب ٢ منه أو غير ذلك ﴿ فرجالا ﴾ ؛ أى قائمين على الأرجل ، و هو جمع راجل من حيث أنه أقرب إلى صورة الصلاة . قال الغنى : أى إن لم يمكنكم ١٠ أن تصلوا قاتنين موهين للصلاة حقها لخوف ه فصلوا مشاة على أرحلكم ﴿ او ركبانا ﴾ أى كائنين على ظهور الدواب على هيئة التمكن و قال الحرالى : ما من حكم شرعه الله فى السعة إلا و أثبتة فى الضيق و الضرورة (١-١) فى ظ : الأقوال و الأفعال (٢) العبارة من هنا إلى « غير ذلك » ليست فى ظ (٣-٣) فى الأصل : يحرر الترب ، و التصحيح من م و مد (٤) و فى البحر المحيط ٢/٤٣٣ : لما ذكر المحافظة على أعمالوات و أمر بالقيام فيها قاتنين كان مما يعرض للصليين حالة يخافون فيها فرخص لهم فى الصلاة ماثمين على الأقدام و راكبين ، و الخوف يشمل الخوف من عدو و سبع و سيل و غير ذلك و كل أمر يخاف منه فهو مبيح ما تضمنته الآية هذه ، و قال مالك : يستحب فى غير حوف العدو الإعادة فى الوقت إن وقع الأذى ، و أكثر الفقهاء على تساوى الخوف (ه) فى ظ : بخوف .

بحيث لا يفوت في ضيقه بركة من حال سمته ليعلم أن فضل الله لا يتقصه وقت ولا يفقده^١ حال^٢ ، وفيه إشعار بأن المحافظة على الصلاة في التحقيق ليس [إلا - ٣] في إقبال القلب بالكلية على الرب ، فما اتسع له الحال ما^٣ وراء ذلك فعل وإلا^٤ اكتفى بحقيقتها^٥ ، ولذلك انتهت الصلاة عند العلماء في شدة الخوف إلى تكبيرة واحدة يجتمع إليها وحدها بركة أربع الركعات التي تقع في السعة^٦ ، وفيها على حالها من البركة في اتساع الرزق وصلاح الأهل ما في الواقعة في السعة مع

(١) في ظ : لا يعقده (٢) قال الأندلسي : وتدل هذه الآية على عظيم قدر الصلاة وتأکید طلبها إذا لم تسقط بالخوف فلا تسقط بغيره من مرض وشغل ونحوه حتى المريض إذا لم يمكنه فعلها لزمه الإشارة بالعين عند أكثر العلماء ، وبهذا تميزت عن سائر العبادات لأنها كلها تسقط بالأعذار و يترخص فيها - البحر المحيط ٢/٢٤٤ (٣) زيد من م ومد وظ (٤) في م وظ ومد : مما (٥) في م : لا (٦) في م : بتحقيقها (٧) وفي البحر المحيط ٢/٢٤٣ : ولم تتعرض الآية لعدد الركعات في هذا الخوف والجمهور أنها لا تقصر الصلاة عن عدد صلاة المسافر إن كانوا في سفر تقصر فيه . وقال الحسن وقتادة وغيرهما : تصلي ركعة إماماً ، وقال الضحاك بن مزاحم : تصلي في المسافة وغيرها ركعة فإن لم يقدر فليكبّر تكبيرتين ، وقال إسحاق : فإن لم يقدر إلا على تكبيرة واحدة أحزأت عنه ولو رأوا سواداً فظنوه عدواً ثم تبين أنه ليس بعدو فقال أبو حنيفة : يعيدون ، وظاهر الآية أنه متى عرص له الخوف فله أن يصلي على هاتين الحالتين ، فلو صلى ركعة آمناً ثم طرأ له الخوف ركب ونى أو عكسه أتم ونى عند مالك وهو أحد قولى الشافعى وبه قال الزنى .

معالجة النصرة لعزيمة إقامتها على الإمكان في المخافة . . قد وضع ١
 باختلاف أحوال صلاة الخوف أن حقيقتها أنها لا صورة لها ، فقد
 صح فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة ٢ صورة و زيادة
 صور في الأحاديث الحسان ٣ - انتهى . و روى البخارى في التفسير عن
 عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما كيفية في صلاة الخوف ثم قال : ه
 فان كان خوف أشد من ذلك صلوا رجلا قياما على أقدامهم
 أو ركبانا مستقبلي القبلة أو غير مستقبلها ٦ . قال مالك : قال نافع :
 [لا - ٧] أرى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ذكر ذلك إلا
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعنى لأن مثل ذلك لا يقال من
 قبل الراى ﴿ فاذا أنتم ﴾ أى حصل لكم الأمن بما كان أخافكم . ١٠
 و لما كان المراد الأعظم من الصلاة الذكر وهو دوام حضور القلب
 قال مشيرا إلى أن صلاة الخوف يصعب فيها ذلك منها بالاسم الأعظم على ما
 يؤكد ٨ / الحضور في الصلاة وغيرها من كل ما يسمى ذكرا ٩ ﴿ فاذكروا الله ﴾
 ٢٤٨ / أى الذى له الأمر كله ١٠ . قال البغوى : أى ١١ فصلوا الصلوات
 الخمس تامة بحقوقها . وقال الحرالى : أظهر المقصد في عمل صلاة وأنه ١٥
 (١) في الأصل م : وضع ، والتصحيح من ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ،
 وفي الأصل : عشر (٣) في الأصل : الحساب ، والتصحيح من م و ظ و مد .
 (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : « (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
 أى (٦) في الأصل : مستقبلها ، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) يريد من م و ظ
 و مد (٨) في م : يولد - كذا (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ذكر .
 (١٠-١١) ليست في ظ (١١) ليس في مد .

إنما هو الذكر الذى هو قيام الأمن والخوف - انتهى: فكأنه سبحانه وتعالى لما منع عما ليس من الصلاة من الأقوال والأفعال استثنى الأفعال حال الخوف فأبقيت على الأصل لكن قد روى الشافعى رضى الله تعالى عنه^١ وصرحه^٢ فى كتاب اختلاف الحديث من الأم وأبو داود^٥ والنسائى من طريق عاصم بن أبى النجود عن أبى وائل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال: كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو^٣ فى الصلاة - الحديث فى أنه لما رجع من الحبشة قال له النبی صلى الله عليه وسلم^٤: إن الله يحدث من أمره ما شاء وإن مما أحدث أن^٥ لا تتكلموا فى الصلاة . وحكم بأنه قبل حديث ذى الیدين^{١٠} لما فى بعض طرقه مما يقتضى أن رجوعه كان قبل هجرة النبی صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو كذلك، لكن عاصم له أوهام فى الحديث وإن كان حجة^٦ فى القراءة فلا يقوى حديثه لمعارضة ما فى الصحيحين من حديث زيد الماضى المغيا نزول الآية^٧ و البقرة مدنية كما فى الصحيح فى فضائل القرآن عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت: ما نزلت^{١٥} سورة البقرة والنساء إلا وأنا عند النبی صلى الله عليه وسلم، وفيه فى النكاح وغيره أنه صلى الله عليه وسلم بى بها وهى بنت تسع سنين وأقامت عنده تسعا، فيكون ذلك فى السنة الثانية من الهجرة . وقال

(١) فى مد: رحمه الله (٢-٢) ليس فى م ومد وظ (٣-٣) ليست فى ظ .

(٤) ريد فى م: قال (٥) ليس فى م ومد وظ (٦) من م ومد وظ، وفى

الأصل: نوى .

- الشافعى ' رضى الله تعالى عنه ' فى الرسالة فى باب وجه آخر من الناسخ و المنسوخ : أخبرنا محمد بن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن المقرئ عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى [عن أبى سعيد الخدرى - '] رضى الله تعالى عنه قال : حبسنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن الصلاة حتى كان بعد المغرب يهوى من الليل حتى ٥ كفيئنا و ذلك قول الله سبحانه و تعالى " و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويا عزيزا ٣ " قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأمره فأقام الظهر فصلاها فأحسن صلاتها كما كان يصلها فى وقتها ، ثم أقام العصر كذلك ، ثم أقام المغرب فصلاها كذلك ، ثم أقام العشاء فصلاها كذلك أيضا ، و ذلك قل أن ينزل الله تعالى فى ١٠ صلاة الخوف " فان خفتم فرجالا او ركباناً " . و قد روى الشيخان أيضا حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه بلفظ : كما نسلم على الى صلى الله عليه وسلم و هو فى الصلاة فيرد علينا ، فلما رجعا من عند النجاشى سلمنا عليه فلم يرد علينا و قال : إن فى الصلاة شغلا . لكنه ليس صريحا فى تحريم الكلام فيعود الاحتمال السابق ، فان كان ١٥ الواقع أن حديث زيد متأخر كان ما قلت و إلا كان الذى ينبغى القول به أنه لا فرق بين القول و الفعل لأن احتمال حديث ذى اليدى عليهما على حد سواء ، كما صححه صاحب التمهيد من أصحاب الشافعى
- (١-١) ليست فى مد و ظ (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) سورة ٣٣ آية ٢٥ .
(٤) سورة ٢ آية ٢٣٨ .

و نقل عن [اختيار - ١] الشيخ محي الدين النواوى^١ فى كتابه التحقيق و تبعه عليه السبكى و غيره من المتأخرين ، و كلام الشافعى ظاهر فيه فانه قال فى الرد على من نسبته إلى أنه خالف^٢ فى التفريع على الحديث المذكور: فأنت خالفت أصله و فرعه و لم تخالف بحن من أصله و لا من فرعه حرفاً واحداً - هذا نصه فى^٣ كتاب الرسالة .

ولما أمر^٤ سبحانه و تعالى بالذكر عند الأمن بالله بقوله: ﴿ كما علمكم ﴾ أى لأجل إنعامه عليكم بأن خلق^٥ فيكم العلم المنقذ من الجهل، فتكون الكاف للتعليل^٦ و قد جوزه أبو حيان فى النهر و نقله فى موضع آخر منه عن النجاة - و الله سبحانه و تعالى أعلم ﴿ ما لم تكونوا تعلمون ﴾ بما آتاكم على لسان هذا النبى الكريم^٨ من الأحكام التى تقدمت فى هذه السورة المفصلة / بدائع الأسرار من الأصول و دقائق العلوم كلها^٩ . و قال الحرالى: من أحكام هيئة الصلاة فى الأعضاء

١٢٤٩

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) فى م و ظ و مد: النووى (٣) فى ظ: خلاف . (٤) من م و ظ و مد، وفى الأصل: من (٥) من م و مد و ظ، وفى الأصل: ذكر (٦) فى م: خلف - خطأ (٧) وفى البحر المحيط ٢/ ٢٤٤: « كما علمكم » أى أحسن إليكم بتعليمكم ما كنتم جاهليه من أمر الشرائع و كيف تصلون فى حال الحوف و حال الأمن، و ما مصدرية و الكاف للتشبيه أمر أن يذكروا الله تعالى ذكراً يبادل و يوازى نعمة ما عليهم بحيث يجتهد الذاك فى التشبيه ذكره بالنعمة فى القدر و الكفاءة وإن لم يقدر على بلوغ ذلك، و معنى " كما علمكم " كما أنعم عليكم فعلمكم عبر بالسبب عن السبب لأن التعليم ناشئ عن إنعام الله على العبد و إحسانه له، و قد تكون الكاف للتعليل (٨-٨) ليست فى ظ .

و البدن و حالها في النفس من الخشوع و الإخبات و التخلي من الوسواس
و حالها في القلب من التعظيم و الحرمة ، و في إشارته ^١ ما وراء ظاهر
العلم من أسرار القلوب التي اختصت بها أئمة ^٢ هذه الأمة - انتهى .
و لما كان ذكر أحكام عشرة ^٣ النساء على هذا الوجه مظنة سؤال
سائل كما تقدم ^٤ يقول : قد استغرق الاشتغال ^٥ بهن الزمان و أضرم
بالفراغ للعبادة و كان هذا السؤال إيماء إلى الاستئذان في الرهبانية
و الاختصاص ^٦ الذي سأل فيه من سأل كما سيبين إن شاء الله سبحانه
و تعالى في المائدة في قوله " ولا تحرموا طيبت ما أحل الله لكم " ^٧
و كان الإعراض عن جواب السائل بالامر بالمحافظة على الصلاة ربما
أشعر بالإقرار على مضمون السؤال ^٨ و الإذن في الترهيب ^٩ بقرينة ١٠
الإعراض عن السؤال و ربما كان مشيراً إلى النهي عن الترهيب ^{١١} بقرينة
السكوت على ما تقدم من الأمر بعشرتهن من غير نهى عنه عقب
الأمر بذلك ببعض آيات النساء تأكيداً لما أفهمته تلك الإشارة أي
أتركوا الترهيب و كونوا رجالاً في الاقتداء ببيكم صلى الله عليه و سلم
(١) زيد في ظ « و » (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الأئمة - كذا .
(٣) في الأصل : ثمرة ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) زيد في الأصل :
كما ، و لم تكن الزيادة في م و ظ و مد فدفناها (٥) من مد و ظ ، و في
الأصل : الانتقال ، و في م : الاشتغال (٦) في الأصل : الاختصاص ، و في م :
الاحتضا ، و التصحيح من مد و ظ (٧) سورة ه آية ٨٧ (٨) في ظ : أو .
(٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الترهيب (١٠) في ظ : الترهيب .

في القيام بحقوق الله و حقوق نفسه و غيره من سائر العباد و جعل ما
تعقب آية الصلاة من تعلق النكاح آيتين فقط أولاهما في حكم
من أحكام الموت زهي منسوخة كما قال الأكثر ليست من دعائم
أحكام هذا الباب إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الإقبال على العبادة
أكثر و أن يكون الاشتغال بأمر النساء و الأولاد إما هو على وجه
التزود للموت و ما بعده فقال تعالى : ﴿ و الذين ﴾ و قال الحرالي : لما ذكر
سبحانه و تعالى أحكام الأزواج في الطلاق و الوفاة و حكم الفرض و المتعة
في المطلقات قبل الدخول ختم هذه الأحكام المؤكدة بالفرض و الأمر
بما هو من نحوها فنظم بالمتعة من النفقة و الكسوة و الإخدام و ما
١٠ في معناه المتعة بالسكنى للتوفى عنها زوجها إلى حد ما كانت العدة في
الجاهلية ليكون للخير و المعروف بقاء في الإسلام بوجه ما أيما عقد
و عهد كان في الجاهلية فلر يزيده الإسلام إلا شدة ٢ - انتهى . فقال
تعالى : ﴿ يتوفون منكم ﴾ أي يقاربون أن يستوفى أرواحهم من
أعاريها أبدانهم فيخلصها منها ' كاملة لا يغادر منها شيئاً و لا يأخذ شيئاً
١٥ من الجسم معها مع ما بينهما من كمال الامتزاج الذي لا يقدر معه على
تمييز أحدهما عن الآخر إلا هو سبحانه و تعالى ﴿ و يذرون أزواجاً طلج ﴾
بعد موتهم ، فليوصوا ﴿ وصية ﴾ و من رفع فالتقدير عندهم ٦ : فليهم

(١) في ظ : يعقب (٢) في الأصل : أولها ، و التصحيح من م و ظ و مد .
(٣) في الأصل : شد ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) ليس في ظ (٥) من
م و ظ و مد ، و في الأصل : من (٦) في ظ و مد : عنده .

وصية ، و يجوز أن تحمل الوفاة على حقيقتها و يكون التقدير : وصية من الله لأزواجهم ، أو يوصيكم الله وصية ﴿ لأزواجهم ﴾ بالسكنى في بيوتهم ﴿ متاعا ﴾ لمن ﴿ الى ﴾ رأس ﴿ الحول ﴾ من حين الوفاة . قال الحرالي : و هو غاية العمر و جامع لجملة ' الفصول التي بوفاتها تظهر ٢ أحوال الصبر عن الشيء و الحرص عليه و إما الحول الثاني ٣ هـ استدراك - انتهى . ﴿ غير إخراج ح ﴾ أى غير مصاحب ذلك المتاع بنوع إخراج ٤ أو غير ذوى إخراج ٥ . قال الحرالي : لتكون الأربعة الأشهر و العشر فرضا و باقى الحول متاعا لتلحق أنواع المتعة بأنواع اللازم فى الزوجية من نفقة و كسوة و إخدام و سكنى ، ولما كان هذا المتاع الزائد إما هو تقرير للزوجة فى حال ما كانت عليه مع زوجها إشعارا ببقاء العصمة و لإلحاح ٦ من الله تعالى بحسن صبر المرأة المتوفى عنها زوجها على زوجها ، لا تنزوج عليه غيره حتى تلقاه فتكون معه على النكاح السابق ليكون للأمة فى أزواجهم لمحة حظ من تحريم أزواج نبيهم بعده اللاتى يقصر بعده إلى أن يلقينه أزواجا بجاهل ، فيكون ذلك لمن يستشرف / من خواص ٧ أمته إلى اتاعه فى أحكامه ١٥ / ٢٥٠ و أحكام أزواجه لأن الرجال بما يستحسنون ذلك لأزواجهم ، فمن أشد

(١) فى ظ : بجملة ، وفى مد : لمحة - كذا (٢) من م و ظ ، وفى الأصل : يظهر ، وفى مد : ظهر (٣) فى الأصل : الثانى - كذا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤ - ٤) ليست فى ظ (٥) ريد فى م : و (٦) فى م : الأخذ (٧) فى الأصل : خوص ، و التصحيح من م و ظ و مد .

ما يلحق الرجل بعد وفاته تزوج زوجته ' من بعده لأنها بذلك كأنها هي المطلقة له ، ولذلك ورد أن المرأة إما تكون لآخر زوج . لأنها تركت الزوج و لم يتركها هو ، قال صلى الله عليه وسلم : أنا وسفهاء^٢ الحدين حبست [نفسها على ٢] يتاماها حتى ماتوا - أو : بانوا -
 ه كهايتين في الجنة . كأنه صلى الله عليه وسلم أكد ذلك المعنى على من ترك لها المتوفى ذرية لأنه * أثبت عهد معه - انتهى . روى البخارى في التفسير عن مجاهد " والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا^١ " قال :^١ كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجب^١ فأنزل الله عرو جل " والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجا^١ وصية لازواجهم^١ متاعا إلى الحول ١٠ غير اخراج " قال : جعل الله سبحانه و تعالى لها تمام السنة سبعة أشهر و عشرين ليلة وصية ، إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت و هو قول الله سبحانه و تعالى " غير اخراج " فالعدة^١ كما^١ هي^{١٢} واجب^{١٣} عليها .

ولما كان هذا المتاع الواجب من جهة الزوج جائزا من جهة المرأة نبه عليه بقوله : ﴿ فان خرجن ﴾ أى من أنفسهن من غير مزعج

(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : زوجة (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : شفعاً (٣) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (٤) فى الأصول : باتوا ، و التصحيح من مسند الإمام أحمد ٦ / ٢٩ (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : لأنها (٦) سورة ٢ آية ٢٣٤ (٧) زيد فى مد : ما (٨) كذا فى صحيح البخارى (٩ - ٩) زيد من م و القرآن المجيد سورة ٢ آية ٢٤٠ (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : و العدة (١١) ليس فى م (١٢) من م و مد و ظ و صحيح البخارى ، و فى الأصل : هو (١٣) كذا فى الأصول و صحيح البخارى .

ولا مخرج^١ (فلا جناح عليكم)^٢ يا أهل الدين الذين يجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (فسيما فعل في انفسهن) من النكاح ومقدماته . ولما كانت لمن في الجاهلية أحوال منكرة في الشرع قيده بقوله : (من معروف^٣) أى عندكم يا أهل الإسلام .

ولما كان في هذا حكاية [حكم من جهة الرجال فضل و آخر - ٣] هـ من جهة النساء عفو فكان التقدير : فآله غمور^٤ حليم ، عطف عليه قوله : (والله)^٥ أى الذى لا كفوء له^٦ (عزيز حكيم^٧) وفى ضمنه كما قال الحزالي^٨ تهديد شديد للأولياء إن لم يتقنوا ويمضوا هذه^٩ الوصية بما أزم الله ، ففى إلاحته أن من أضاع ذلك ناله من عزة الله عقوبات فى ذات نفسه وزوجه ومخلفيه من بعده ويمجرى^{١٠} مأخذ ١٠ ما تقتضيه العزة على وزن الحكمة جزاء وفاقا وحكا قصاصا ، وهذه

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : تخرج (٢) زيد فى ظ : أى . وفى البحر المحيط ٢/٢٤٦ : منع من له الولاية عليهم من إحراجهم . فان خرجن مختارات للخروج ارتفع الحرج عن الناظر فى أمرهن إذ خرجوهن مختارات جائزهن وموضح انقطاع تعلقهن بحال الميت فليس له منعهن بما يفعلن فى أنفسهن من تزويج وترك إحداد وتزين وخروج وتعرض للخطاب إذا كانت ذلك بالمعروف شرعا (٣) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (٤) فى ظ و مد : عفو (هـ) ليست فى ظ (٦) وقال الأندلسى : ختم الآية بهاتين الصفتين بقوله " عزيز " إظهار للقلة والقهر لمن منع من إنفاذ الوصية بالتمتع المذكور ، أو أخرجهن وهن لا يخترن الخروج ومشعر بالوعيد على ذلك ، وقوله " حكيم " إظهار أن ما شرع من ذلك فهو حار على الحكمة والإتقان ووضع الأشياء مواضعها - البحر المحيط ٢/٢٤٦ (٧) فى م : بهذه (٨) فى ظ و مد : تجرى .

الآية مما ذكر فيها بعض الناس النسخ^١ وإنما هي^٢ مما^٣ لحقها نبيان
أوقعه الله تعالى على الخلق حتى لا يكاد أن يكون عمل بها أحد إلا أحدا
لم يذكر به ولم يشتهر منه فهي مما أسى فران عليه^٤ النسيان^٥ لأمر شاء^٦ الله
سبحانه وتعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وقد ورد أن
النبي صلى الله عليه وسلم أفند^٧ لامرأة من [تركه -^٨] زوجها نفقة
سنة، وذلك والله سبحانه وتعالى أعلم قبل نزول آية الفرائض حين
كانت الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف - انتهى . وبما^٩ قال
الحرالي^{١٠} من أنها غير منسوخة قال مجاهد [كما تقدم في رواية البخاري
عنه -^{١١}] إن الزوجة إن اختارت هذا فعدتها الحول وإلا فعدتها الآية
الأولى، ونقله الشمس الأصفهاني عنه^{١٢} في تفسيره، ونقل عن بلديه^{١٣}
أبي مسلم قريبا منه فانه^{١٤} قال بعد أن نقل عنه أنها غير منسوخة: ليس
(١) في م: الفسخ (٢) ليس في ظ (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: ما .
(٤) ليس في م ومد وظ (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: النسيان .
كذا (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: شاء (٧) في ظ: انقذ (٨) زيد
ما بين الحاذرين من م وظ ومد (٩) في الأصل: وسحر - كذا، والتصحيح
من م ومد وظ (١٠) وقال الأندلسي في البحر المحيط ٢/٤٦٦: قال ابن عطية
وهذا كله قد زال حكمه بالنسخ المتفق عليه إلا ما قاله الطبري عن مجاهد، وفي
ذلك نظر على الطبري - انتهى كلامه، وقد تقدم أول الآية ما نقل عن مجاهد
من أنها محكمة وهو قول ابن عطية في ذلك (١١) زيد في م «و» (١٢) من ظ
ومد، وفي الأصل: يلديه، وفي م: يلديه - كذا (١٣) من م وظ ومد،
وفي الأصل: فان .

التقدير ما يفيد الوجوب على الزوج مثل : فليوصوا^١ بل التقدير : وقد وصوا ، أو : ولهم وصية . وحس تعقيب آية المحافظة على الصلاة بعدة الوفاة كون الخوف المذكور فيها من أسباب القتل ، ولعل إثباتها^٢ في التلاوة مع كونها منسوخة الحكم على ما قال ٣ الجمهور تذكيرا للنساء بما كان عدة لمن في أول الأمر لثلا يستطلن^٤ العدة الثابتة^٥ بأربعة أشهر ٥ وعشر فينتهكن شيئا من حرمايتها ، كما أشار إليه ما في الصحيحين وغيرهما عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن امرأة استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تكحل ابنتها لوجع أصابها ، فأبى وقال : قد كانت إحداكن في الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول .

ولما ذكر سبحانه وتعالى متاع المتوفى عنهن عقبه^٦ متاع المطلقات ١٠

تأكيدا للحكم بالتكرير وتعميما بعد^٧ تخصيص بعض^٨ أفرادها فقال تعالى : ﴿ وللطالقت ﴾^٩ أى أى^{١٠} المدخول بهن بأى / طلاق كان ٢٥١ / ﴿ متاع ﴾ أى من جهة الزوج يجبر^{١١} ما حصل لها من الكسر^{١٢} ﴿ بالمعروف ط ﴾ أى من حالهما ﴿ حقا على المتقين ﴾ قال الحرالي ١٢ :

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لليوصوا - كذا (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : اثباته (٣) في م وظ : قاله (٤) في الأصل : يستطلق ، والتصحيح من م ومد وظ (٥) من مد ، وفي ظ : الثالثة ، وفي الأصل و م : الثانية . (٦) في ظ ومد : اعقبه (٧) في م : بعض (٨) ليس في م (٩) العبارة من هنا إلى « بهن » ليست في ظ (١٠) في م : يجبر ، وزيد في ظ بعده « و » (١١) في مد : انكسر (١٢) قال الأندلسي : قال ابن زيد : نزلت هذه الآية مؤكدة =

حيث كان الذى قبل الدخول حقا على المحسنين كان المحسن يتمتع^١ بأيسر وصلة فى القول دون الإفضاء والمتقى يحق عليه الإمتناع بمقدار ما وقع له من حرمة الإفضاء ولما وقع بينهم من الإرهاق والضجر فيكون فى المتعة إزالة لبعض ذلك وإبقاء بسلام أو مودة - انتهى .
: وفيه إشارة إلى أن الطلاق كالموت لاقطاع جبل الوصلة الذى هو كالحياة وأب المتاع كالإرث .

ولما بين سبحانه وتعالى هذه الأحكام هذا البيان الشافى كان [كأن - ١] سائلا قال : هل يبين غيرها مثلها ٣ ؟ فقال : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا البيان ﴿ بين الله ﴾^٢ أى الذى له الحكمة البالغة لأنه المحيط بكل شئ^٣ ﴿ لكم آيته ﴾ أى المرئية بما يفصل^٤ لكم فى آياته المسموعة ﴿ لعلمكم تعقلون^٥ ﴾ أى لتكونوا على حال يرحى لكم معها

= لأمر المتعة لأنه نزل قل " حقا على المحسنين " فقال رجل : فان لم أرد أن أحسن لم أمتع فزلت " حقا على المتقين " - البحر المحيط ٢ / ٢٤٦ .

(١) فى ظ : يمع (٢) زيد من م و مد و ظ (٣) فى ظ : مثله (٤ - ٤) ليست فى ظ (٥) فى ظ و مد : يفصله (-) فى البحر المحيط ٢ / ٢٤٦ : ما يراد منكم من التزام الشرائع والوقوف عندها لأن التبيين للأشياء مما يتضح للعقل بأول إدراك بخلاف الأشياء المغيبات والمجملات فان العقل يرتبك فيها ولا يكاد يحصل منها على طائل، قيل وفى هذه الآيات من بدائع البديع وصنوف الفصاحة النقل من صيغة افعلوا إلى فاعلوا للبالغة وذلك فى " حافظوا " والاختصاص بالذكر فى " والصلوة الوسطى " والطباق المعوى فى " فان خفتكم " لأن التقدير فى " حافظوا " وهو مراعاة أوقاتها وحياتها : إذا كنتم آمنين ، والحذف فى " فان خفتكم " العدو وما حرى مجراه .

و تعالى. أن الحذر لا ينجى من القدر وإما ينجى منه كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم الدعاء ، إن الدعاء ليلقى القدر^١ فيعتلجان إلى يوم
القيامة - انتهى . (حذر الموت ص) فرارا من طاعون وقع^٢ في مدينتهم
أو^٣ [فرارا من -^٤] عدو دعاهم فيهم^٥ إلى^٦ قتاله - على اختلاف الرواية -
ظنا منهم أن الفرار ينجيهم .

٥

ودل سبحانه و تعالى على أن موتهم كان كفس واحدة بأن
جعلهم كالأموال الذي لم يمكنه التخلف عن الامشال بقوله^٧ مسيا^٨
ع خروجهم على هذا الوجه : (فقال لهم الله) أى الذى لا يفوته
هارب ولا يعجزه طالب^٩ لأن له الكمال كله^{١٠} (موتوا) أى
فاتوا أجمعون موت نفس واحدة لم ينفعهم حذرهم ولا صد القدر .
عنهم عليهم بالأموال وبصرهم^{١١} . إعلاما بأن من هاب القتال حذر الموت
لم يغنه حذره مع ما جناه^{١٢} من إغضاب ربه و من أقدم عليه لم يضره
إقدامه مع ما^{١٣} فاز به^{١٤} من مرضاة مولاه . قال الجراي^{١٥} : فى إشعاره

(١) فى م وظ ومد : القضاء (٢-٣) من م و مد وظ ، وفى الأصل : بمدينتهم .
(٣) ليس فى ظ (٤) ريد من م و مد وظ (٥) فى الأصل : بينهم ، والتصحيح
من م و مد وظ (٦) سقط من م (٧) العبارة من هنا إلى « الوحه » ليست
فى ظ (٨) من م ومد ، وفى الأصل : تسبيا (٩-١٠) ليست فى ظ (١٠) من م
ومد وظ ، وفى الأصل . يصبرهم (١١) فى الأصل : جاء . والتصحيح من
مد ، وفى م : حتاه ، وفى ظ : خباه - كذا (١٢-١٣) فى الأصل : قارنه ،
والتصحيح من م و مد وظ (١٣) قال أبو حيان الأندلسي : طاهره أن ثم
قولا لله قليل : قال لهم ذلك على لسان الرسول أدن له فى أن يقول لهم ذلك =

إنهاء بأن هذه الإمامة إمامة تكون بالقول حيث لم يقل : فأما هم الله ، فتكون إمامة حافة ١ لا مرجع منها ، ففيه إسداء ٢ لمعنى تدريج ذات الموت في أسان مترقية من حد ضعف الأعضاء والقوى بالكسل إلى حد السنته إلى حد النوم إلى حد الغشي إلى حد الصعق إلى حد هذه الإمامة [بالقول إلى حد الإمامة الآتية على جملة الحياة التي لا ترجع إلا بعد العث و كذلك الإمامة - ٢] التي يكون عنها تمدد الجسم مع بقاءه على صورة أشلائه ٣ أشد إتيانا على الميت من التي لا تأتي ٤ على أعضائه ٥ إن ٦ الله حرم على الأرض أن تأكل أحساد الأنبياء والشهداء والعلماء والمؤذنين ، فكما للحياة أسنان من حد ربو ٧ الأرض إلى حد حياة المؤمنين إلى ما فوق ذلك من الحياة كذلك للموت أسنان بعدد أسنان الحياة مع كل سن حياة موت إلى أن ينتهي الأمر إلى الحى الذى لا يموت " وإن إلى ربك المنتهى ٨ " ، بذلك يعلم ذه الفهم أن

= عن الله ، وقيل : على لسان الملك وقيل : لا قول هناك وهو كناية عن قابليتهم الموت في ساعة واحدة وموتهم كومة رجل واحد والمعنى فأما هم لكن أخرج ذلك مخرج الشخص المأمور بشئ ٩ السرعة الامتثال من غير توقف ولا امتناع كقواه تعالى " كى فيكون " ١٠ وفى الكلام حذف ، التقدير : فماتوا ، وظاهر هذا الموت مفارقة الأرواح الأحساد - البحر المحيط ٢/ ٢٥٠ .

(١) فى ظ فقط : حافة (٢) فى الأصل : ايداء ، والتصحيح من م و مد و ظ .

(٣) زيدت من م و ظ و مد (٤) فى ظ : أشدائه (٥) فى ظ : لا تتأني .

(٦) من م ظ و مد ، وفى الأصل : لأن (٧) فى مد : ربوة (٨) سورة ٥٣ آية ٤٢ .

ذلك توطئة لقوله : (ثم أحياء) وفي كلمة " ثم " إيهال إلى ما شاء الله . انتهى . و جعل سبحانه و تعالى ذلك تقريراً له صلى الله عليه و سلم بالرؤية إما لأنه كشف له عنهم في الحالتين و إما تنبيهاً على أنه في القطع باخبار الله تعالى له على حالة هي كالرؤية لغيره تدريماً لآمته ، و لعل في الآية ٢ حضا ٣ على التفضل بالمراحمه من الطلاق كما تفضل الله على هؤلاء بالإحياء بعد أن أذهبهم بالإماتة و ختم ما قبلها بالإقامة في مقام الترجى للعقل فيه إشارة إلى أن الخارجين من ديارهم لهذا الغرض سفهاء فكأنه قيل : لتعلموا فلا تكونوا كهؤلاء الذين ظنوا أن فرارهم ينحيهم من الله بل تكونون عالمين بأنكم أينما كنتم في قبضته و طوع (١) قال قتادة أحياءم ليستوفوا آحاطهم ، و طاهره أن الله هو الذي أحياءهم بغير واسطة و قال مقاتل : كانوا قوم حزقيل فخرج موحدهم موتى فأوحى الله إليه أنى جعلت حياتهم إليك ، فقال لهم : أحيوا ، و قال ابن عباس : النبي تميمون و ربيع للموتى توحد في أولادهم - البحر المحيط ٢/٢٥١ (٢) وفي البحر المحيط ٢/٢٥١ : و أنت هذه انقصة بين يدي الأمر بالقتال تشجيعاً للمؤمنين و حثاً على الجهاد و التعريض للشهادة و إعلاماً أن لا معر مما قضى الله تعالى " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا " و احتجاجاً على اليهود و النصارى بآبائهم صلى الله عليه و سلم بما لا يدعون محمته مع كونه أمياً لم يقرأ كتاباً و لم يدارس أحداً ، و على مشركي العرب إذ من قرأ الكتب يصدقه في إحاربه بما جاء مما هو في كتبهم (٣) في ظ : حضامة (٤) مس م و مد و ظ ، و في الأصل : البخارجين . (٥) مس م و ظ و مد ، و في الأصل : أقرارهم (٦) في ظ . تكونوا ، و لظاهر : كونوا (٧) في ظ : في .

مشيئة وقدرته فيفيدكم ذلك الإيهام على ما كتب عليكم [بما تكمهونه - ١]
 من القتال، أو يقال: ٢ لما كان المتوفى قد يطلق زوجه ٢ في مرض
 موته فراراً ٣ من إرثها وقد يخص بعض وارثيه بما يضار به غيره وقد
 يحتال^١ على المطلقة ضراراً بما يمنع^٢ حقها حتم آية^٣ الوفاة عن
 الأزواج والمطلقات بـ ترجية العقل^٤ بمعنى أنكم إذا عقلتم لم تمنعوا
 أحداً من فضل الله الذي آتاكم علماً منكم بأنه تعالى قادر على أن يمنع
 المراد إعطاؤه ويمنع المراد منعه بأسباب يقيمها ودواعي يخلقها أو يشي^٥
 فاعل ذلك من مرضه ثم يسلبه^٦ فضله فيفقره^٧ بعد غناه ويضعفه بعد
 قواه، فانه لا يمنع من قدره حذر، ولا يدفع مراده كيد ولا حيل
 ٢٥٣ / • وإن / كثر العدد وجل المدد، "الم تر" - إلى أن قال: "إن الله" ١١
 أى الذى له ١٢ الإحاطة بالجلال ١٢ والإكرام "لدر فضل" ١٣
 "على الناس" ١٤ أى عامة فليذكر كل واحد ١٥ ما له عليه من الفضل

- (١) ريدت من م وظ و مد (٢) من م ومد وظ، وفى الأصل: زوجة .
 (٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: فراراً (٤) فى ظ: يختار (ه) فى متن
 م . يضيع، وبهامشه: يمنع، كما فى بقية الأصول (و) فى م ومد وظ: آيات .
 (٧) ليس فى مد (٨) فى الأصل: ينفى، والتصحيح من بقية الأصول (٩) فى
 م: يسلبه (١٠) من مد وظ، وفى الأصل: ينفقه، وفى م: يفقده (١١) العبارة
 من هنا إلى « والإكرام » ليست فى ظ (١٢ - ١٣) فى م: إحاطة الجلال .
 (١٣) ريد فى الأصل: أى عظيم، ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفها .
 (١٤) وفى البحر المحيط ٢/ ٢٥١: أكد هذه الجملة بأن واللام و أتى الخبر لدو
 الدالة على الشرف بخلاف صاحب، و "الناس" هنا عام لأن كل أحد لله عليه =

و ليرغبوا في العفو عن يرون أن منه عدل^١ لأن ذلك أقرب إلى
الشكر و أبعد عن الكفر ، فطلاق الفار إخراج الزوجة عن دائرة^٢
عصمته^٣ حذرا من إماتة ماله بأخذ^٤ ما يخصها منه و خروج الزوج
عن دائرة^٥ النكاح حذرا من موت مقيد بكونها في عصمته^٦
و خروج الألو ف من دار الإقامة حذرا من موت مطلق ، و من
المناسبات البديعة أنه لما كانت حقيقة حال العرب أنهم انتقلوا بعد أيهم
إسماعيل عليه الصلاة و السلام و التابعين له^٧ بإحسان من ضيق^٨
دار العلم و الإيمان^٩ حذرا [من-^٩] هلاك^{١٠} الأبدان بتكاليف الأديان^{١١} إلى

= فضل أى فضل و خصوصا هنا حيث نبيهم على ما به يستبصرون و يعتبرون
على النشأة الآخرة و أنها ممكنة عقلا كائنة بأخباره تعالى إذ أعاد إلى الأجسام
البالية المشاهدة بالعين الأرواح المفارقة و أبقاها فيها الأرومان الطويلة إلى أن
قبضها ثانية و أى فضل أجل من هذا الفضل إذ تتضمن جميع كليات العقائد المدجية
و جزئياتها ، و يجوز أن يراد بالناس ههنا الخصوص و هم هؤلاء الذين تفضل
عليهم بالعم و أمرهم بالجهاد ففروا منه خوفا من الموت فأمانتهم تم تفصل
عليهم بالإحياء و طول لهم في الحياة ليستيقنوا أن لا مفر من القدر و يستدركوا
ما فاتهم من الطاعات و قص الله علينا ذلك تنبيها على أن لا نسلك مسلكهم بل
نتمثل ما يأمر به تعالى (١٥) في م و ظ و مد : احد .

(١) في الأصل : عدلا ، التصحيح من م و ظ و مد (٢) في ظ : دائرة (٣) من
م و ظ و مد ، وفي الأصل : عصمة (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
ياخذ (٥) في مد و ظ : دائرة (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لهم .
(٧) في م : طلق (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الإيمان (٩) زيد من ظ .
(١٠) في ظ : اهلاك (١١) في ظ : الابدان .

قضاء الشهوات و العصيان فوقعوا في موت الجهل و الكفران^١ فلما نزل عليهم القرآن و كان أكثر هذه السورة في الرد على أهل الكتاب و كرر فيها هداية العرب من الكفر و الجهل بكلمة الإطماع في غير موضع نحو "ولا تم نعمتي عليكم و لعلمكم تهتدون" "لعلمكم تتقون" "لعلمهم يرشدون" "لعلمكم تتفكرون في الدنيا و الآخرة" و غير ذلك إلى أن ختم هذه الآيات بترجي العقل و كان أهل الكتاب قد اشتد حسدهم لهم يجعل^٢ النى الذى كانوا ينتظرونه^٣ منهم و كان الحاسد يتعلق فى استبعاد الخير عن محسوده بأدنى شيء كانوا كأنهم قالوا: [أ-٤] يحيى^٤ هؤلاء العرب على كثرتهم و انتشارهم فى أقطار هذه الجزيرة من موت الكفر و الجهل بالإيمان و العلم بعد أن تمادت بهم فيها الأزمان و توالى عليهم الليالى و الايام حتى عتوا فيها^٥ و عسوا^٦ و مردوا عليهما و قسوا؟ فأجيئوا بنعم و ما استبعدتموه غير بعيد، فقالوا: فان كان لله بهم عناية فلم تركهم^٧ يجهلون^٨ و يكفرون بعد ما شرع لهم أبوهما إسماعيل عليه الصلاة و السلام دين أبيه إبراهيم عليه الصلاة و السلام؟ فأجيئوا بأنه^٩ فعل بهم ذلك لذنوب استحقوه^{١٠}

(١) فى م: الكفر (٢) من م ومد وظ، وفى الأصل: يجعل (٣) فى م: ينتظرون (٤) زيد من مد وظ (٥) زيد فى الأصل: على، ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ فخذناها (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: فيها (٧) فى م: عسوا. (٨) فى م: تركوهم، فى مد: تركهم (٩) من م وظ، وفى الأصل: يجهلون، وفى مد: يجهلهم (١٠) من م ومد وظ، وفى الأصل: بانهم.

لحكمة اقتضاها سابق عليه ثم ذكرهم قدرته في مثل ذلك من العقوبة
واللطف بما هم به عالمون فقال تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم
والمرادهم - كما يقال : الكلام لك واسمعي يا جارة - : "الم تر" ويجوز
أن يكون الخطاب لكل فاهم أى تعلم بقلبك أيها السامع علما هو كالرؤية
ببصرك لما تقدم من الأدلة التى هى أضوأ من الشمس على القدرة
على البعث و يؤيد أنه لمح فيه الإبصار تعديته ٢ بالى ٣ [فى - ٤] قوله :
"الى الذين خرجوا" * وقال : "فقال لهم الله" أى [الذى له
العظمة كلها^١ عقوبة لهم بفرارهم من أمره "موتوا ثم احياءهم"
بعد أن تطاول عليهم الأمد و تقادم بهم الزمن كما أفهمه العطف
بحرف التراخي تفضلا منه ، فكما تفضل على أولئك بحياة أشباههم بعد
عقوبتهم بالموت فهو يتفضل على هؤلاء بحياة أرواحهم من موت الكفر
والجهل - ٧] إظهارا لشرف نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ثم علل ذلك
بقوله : ﴿ ان الله^٨ ﴾ أى الذى له العظمة^٩ كلها^{١٠} بما له من الجلال^{١١}
والعظمة والكمال ﴿ لذو فضل^{١٢} ﴾ أى عظيم ﴿ على الناس ﴾ أى

- (١) فى م : كما (٢) فى ظ : تعدية (٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : على .
(٤) زيد من م و مد و ظ (٥-٥) ليس فى ظ (٦-٦) ليست فى ظ (٧) العبارة
المحجورة زيدت من م و مد و ظ (٨) زيد ما بين القوسين من م و مد و ظ
والقرآن المجيد (٩-٩) ليست فى م و ظ و مد (١٠) زيد فى م : والاكرام .
(١١-١١) فى الأصل : و افضل ، والتصحيح من م و مد ، وفى ظ : لذو
افضل - كذا .

لأنهم مطيعهم لأوامرهم . قال الحرالي : بما ينسبهم تساوة إلى أحوال
 هوية ثم ينجم منها إلى أحوال منجية بحيث لو أبقى هؤلاء على هذه
 الإمامة و من لحق بستمهم من بعدهم طلكت آخرتهم كما هلكت دنيائهم
 ولكن الله سبحانه و تعالى أحيائهم لتجدد فضله عليهم - انتهى . كما
 ٥ تفضل عليكم يا بني إسرائيل ٢ بأن ٣ أحيائكم من موت العبودية و ذلك
 الذل بعد أن كان ألزموكموه بذنوبكم دهورا طويلة و كما تفضل عليكم
 أيها العرب بقص ٢ مثل هذه ٢ الاخبار عليكم لتعبروا ﴿ ولكن أكثر
 الناس ﴾ كرر الإظهار ولم يضمم ليكون أنص على العموم لئلا يدعى
 مدع أن المراد بالناس الأول أهل زمان ما يخص الثاني أكثرهم
 ١٠ ﴿ لا يشكرون ﴾ و ذلك تعريض بني إسرائيل في أنهم لم يشكروه
 سبحانه و تعالى في الوفاء بمعاهدته لهم في اتباع هذا النبي الكريم عليه
 أفضل الصلاة و السلام ، و في هذا الأسلوب بعد هذه المناسبات إثبات
 لقدرته سبحانه و تعالى على الإعادة و جرّ لمنكر ذلك إلى الحق من حيث

(١) ليس في مد (٢-٢) ليست في م (٢) في م : ان (٤) في م . لا (٥) في الأصل :
 يضمن ، و التصحيح من ظ و مد (٦) تقدم فضل الله على جميع الناس بالإيجاد
 و الرزق و غير ذلك فكان المناسب لهم أنهم يشكرون الله على ذلك و هذا
 الاستدراك بلكن مما تضمنه قوله " ان الله لذو فضل على الناس " و التقدير :
 فيجب عليهم أن يشكروا الله على فضله ، فاستدرك بأن أكثرهم لا يشكرون ،
 و دل على أن الشاكر قليل كقوله " و قليل من عباده الشكور " و يخص
 " الناس " الثاني بالمكلفين - البحر المحيط ٢/ ٢٥١ .

لا يشمر . قال الحرألى : والشكر ظهور باطن الأمر على ظاهر الخلق
بما هو باطن فر حيث أن الأمر / كله لله قسرا^١ فالشكر أن يبدو الخلق
كله بالله شكرا ، لأن أصل الشكور الدابة التي يظهر عليها ما تأكله سما
وصلاحا ، فن أودع خلق أمر لم يبد على خلقه فهو كفور . فلما^٢
أودعه سبحانه و تعالى في ذوات الأشياء من معرفته و علمه و تكبيره^٣
كان من^٤ لم يبد ذلك على ظاهر خلقه كفورا ، و من بدا ما استسر
فيه من ذلك شكورا ، و ليس من وصف الناس ذلك لتردهم^٥ بين أن
يكون البادى عليهم عندهم تارة من الله سبحانه و تعالى و تارة من
أنفسهم و ممن دون الله عن اتخذه أولياء على* حد كفر أو هوى
أو بدعة أو خطيئة و على حد رين كسبهم على قلوبهم ، ففي اعتبار هذه .
الآية تحذير^٦ لهذه الأمة من أن يحدروا الموت . قال بعض التابعين
رضى الله تعالى عنهم^٧ : لقد رأينا أقواما يعنون^٨ من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه و سلم الموت إلى أحدهم أشهى^٩ من الحياة عندكم اليوم ؛
و إنما ذلك لما تحققوا من^{١٠} موعود الآخرة حتى كأنهم يشاهدونه فهان
عليهم الخروج من خراب الدنيا إلى عمارة^{١١} آخرتهم^{١٢} - انتهى . و ما أحسن^{١٣}

- (١) في م : تسرا - كذا (٢) في ظ : علما (٣) ليس في م (٤) في الأصل :
لتوددهم ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) في م و ظ و مد : في (٦) من
م و مد ، و في الأصل و ظ : تحذيرا (٧-٧) ليست في مد (٨) في م : يعنون .
(٩) في الأصل : اشهر ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) ليس في م .
(١١) في م : عمار (١٢) في م : الاحرة ، و بهامشه بعلامة النسخة : آخرتهم .

الرجوع إلى قصص الأقدمين و الالتفات إلى قوله "كتب عليكم القتال وهو كره لكم"، على هذا الوجه و هؤلاء الذين أماتهم الله ثم أحياهم، قال أهل التفسير: إن إحياءهم كان على يد حزقيال^١ أحد أنبياء بني إسرائيل عليهم^٢ الصلاة و السلام^٣؛ و قال البغوي: إنه ثالث خلفائهم، و الذى رأيته فى سفر الانبياء المبعوثين^٤ منهم بعد موسى عليه^٥ الصلاة و السلام لتجديد أمر التوراة و إقامة ما درس من أحكامها و هم ستة عشر نبيا أولهم يوشع بن نون و آخرهم دانيال على جميعهم الصلاة و السلام و التحية و الإكرام أن حزقيال^٦ خامس عشرهم عليه الصلاة و السلام. قال فى الإصحاح^٦ الحادى و العشرين من نبوته: و كانت (١) فى الأصل: حزقيال، و فى ظ: خزيال، و فى مد: حزقيال. و فى البحر المحيط ٢/٢٤٩: و قيل: قوم من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء فخرجوا فرارا منه فأماهم الله فبنى عليهم سائر بني إسرائيل حائطا حتى إذا وليت عظامهم بعث الله حزقيال فدعا الله فأحياهم له - حتى هدا قوم من اليهود لعمر بن الخطاب، و قال السدى: هم أمة كانت قبل واسط فى قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فهربوا منه فأماهم الله ثم أحياهم ليعتبروا و يعلموا أن لا مفر من قضاء الله، و قيل: سر عليهم حزقيال بعد زمان طويل و قد عريت عظامهم و تفرقت أوصالهم فلولى شدته و أصابعه تعجبا عما رأى فأوحى إليه: ناد فيهم أن قوموا بأذن الله، فنادى إليهم قايما يقولون: سيحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت. (٢-٢) فى ظ: اسرائيل، و فى م و مد: السلام (٣) من م و ظ و مد، و فى الأصل: المبعوث (٤) فى ظ و مد: عليهم (٥) فى الأصل: حزقيال (٦) من م و ظ، و فى الأصل: الامتحتاج، و لا يتضح فى مد.

على يد الرب و أخرجني روح الرب إلى صحراء^١ مملوءة عظام موتى
و أمرني أجوز عليها و أدور حولها، فرأيتها كثيرة في الصحراء. يابسة
و قال [لى - ٢] : يا ابن الإنسان ! هل تعيش هذه العظام ؟ فقلت : أنت
تعلم ٣ يا رب الأرباب ! قال لى :^٤ : تنبأ^٥ على هذه العظام و قل لها :
أيتها العظام البالية ! اسمعوا كلام الله أن هكذا يقول^٦ رب الأرباب ه
لهذه العظام : إني أرد فيكم الروح فتحيون و تعلمون أنى أنا الرب ، آتى
بالعصب^٧ و الجلد و اللحم^٨ أنبته ، و أرد فيكم الأرواح فتحيون ، فلما^٩
تنبأت بهذا صار صوت عظيم و زلزلة ، و اقتربت^{١٠} العظام كل عظم
إلى مفصله ، و رأيت قد صعد عليها العصب و نبت اللحم و رد عليها
الجلد من فوق ذلك و لم يكن فيهم روح ، و قال^{١١} الرب :^{١٢} يا ابن
الإنسان ! هذه العظام كلها من بنى إسرائيل و من الأنبياء الذين كانوا
يقتلون و قد بليت عظامهم و كل رحل بطل^{١٣} ، تنبأ^{١٤} أيها الإنسان و قل
للروح : هكذا يقول رب الأرباب : تعالوا أيها الأرواح^{١٥} ، و أنفخ^{١٦} في
هؤلاء القتلى فيعيشوا ، فتنبأت كالذى أمرني الرب ، فدخلت فيهم الروح

- (١) فى ظ : صحفرا (٢) ريد من ظ و مد (٣) فى ظ : اعلم (٤) ليس فى ظ .
(٥) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : تنبأ (٦) زيد فى م : الرب (٧-٧) وفى
م و ظ و مد : اللحم و الجلد (٨) زيد فى ظ : محلم - كذا (٩) فى ظ : اقرب .
(١٠) زيد فى ظ و مد : لى (١١-١١) ليست فى م و ظ و مد (١٢) فى ظ :
تنبأ و (١٣) زيد فى الأصل : من الاربع ارواح - كذا ، و لم تكن الزيادة
فى م و مد و ظ فخدفاها (١٤) فى ظ : انفخوا . وفى الأصل و م و مد : انفخى .

و عاشوا و قاموا على أرجلهم جيش عظيم جدا ، و قال لى الرب :
يا ابن الإنسان ! هذه العظام كلها من بنى إسرائيل و من الأنبياء الذين
كانوا يقتلون و قد بليت عظامهم و كل رجل بطل ، فمن أجل هذا تنبأ
و قل : هكذا يقول رب الآرباب : هوذا أفتح قبوركم و أصعدكم من
قوركم و آتى بكم إلى أرض إسرائيل و تعلمون أنى أنا الرب أنفخ فيكم
روحى فتعيشون^١ و أترككم تعملون^٢ ؛ قد قلت هذا و أنا أفعله - انتهى .
و لما بين سبحانه و تعالى أن الموت لا يصون منه فرار^٣ * أمر بالجهاد
الذى هو المقصود الأعظم بهذه السياقات و لفت القول إلى من يحتاج
إلى الأمر به^٤ و صدره بالواو فأفهم^٥ العطف على غير معطوف عليه
١٠ مذكور أن التقدير : فلا تفروا من أسباب الموت بل اثبتوا فى مواطن
/ البأساء (و قاتلوا^٦)^٧ و عبر بنى الظرفية^٨ إشارة إلى وجوب كونهم

/ ٢٥٥

(١) ليس فى م (٢) فى ظ : يعيشون (٣) فى م : تعلمون (٤) فى م : فرارا .
(٥) العارة من هنا إلى «الواو» سقطت من ظ (٦) زيد فى م ومد : من الامة .
(٧) فى ظ : أنهم (٨) هذا خطاب لهذه الأمة بالجهاد فى سبيل الله و تقدمت
تلك القصة كما قلنا تنبيها لهذه الأمة أن لا تفر من الموت كفرار أولئك
و تشجيعا لها وثبिता ، و روى عن ابن عباس و الضحاك أنه أمر لمن أحياهم الله
بعد موتهم بالجهاد أى و قال لهم : قاتلوا فى سبيل الله ، و قال الطبرى : لا وحه
لهذا القول - انتهى . و الذى يظهر القول الأول وأن هذه الآية مانحة
بقوله «حفظوا على الصلوات» و بقوله «فان خستم فرحالا او ركبانا» لأن
فى هذا إشعارا بقاء العدو ثم ما جاء بين هاتين الآيتين جاء كاعتراض . بقوله :
«واللطفنت متاع بالمعروف» تنميم أو توكيد لبعض أحكام المطلقات و قوله =

في القتال و إن اشتدت الأحوال مظروفين للدين^١ مراعين له لا يخرجون عنه بوجه ما^٢ فيصدقون في الإقدام على [من - ٣] لج^٤ في الكفران و يسارعون إلى الإحجام عن بدا منه الإذعان و نحو ذلك من مراعاة شرائع الإيمان ، و عبر بالسبيل إشارة إلى يسر الدين و وضوحه فلا عذر في الخروج عن شيء منه بحال فقال : ﴿ في سبيل الله ﴾^٥ أى الذى لا كفوء^٥ له كما كتبه عليكم و إن كنتم تكرهون القتال .

ولما أمرهم بعد ما حذرهم و رغبهم و رهبهم بقوله : ﴿ و اعلوآ ﴾ منبها لهم لأن يلقوا أسماعهم و يحضروا أفهامهم لما يلقى عليهم ﴿ ان الله ﴾^٥ أى الذى له القدرة الكاملة و العلم المحيط^٥ ﴿ سميع ﴾ لما تقولون إذا أمرتم بما يكره من القتال ﴿ عليم ﴾ مما تضمرون من الإعراض عنه و الإقبال فهو يجازيكم على الخير قولا و عملا و نية ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعين ضعفا إلى سبعائة ضعف إلى أضعاف كثيرة و على السبيل بمثلها إن شاء ” و لا يظلم ربك أحدا “ .

== ” ألم تر الى الذين “ اعتبار بمن مضى ممن فر من الموت فمات أن لا ننكص و لا نخرج عن القتال و بيان المقاتل فيه و أنه سبيل الله فيه حث عظيم على القتال إذ كان الإنسان يقاتل للحمية و لنيل عرض من الدنيا و القتال في سبيل الله مورث للعرز الأبدي و الفوز السرمدي - البحر المحيط ٢/٢٥١ (٩) العبارة من هـ إلى « قال » ليست في ظ (١٠ - ١٠) من مد ، وفي الأصل : به بالظرفية ، وفي م : به الظرفية فيه .

(١) من م و مد ، وفي الأصل : للذين (٢) ليس في م و مد (٣) زيد من م و مد و لا بد منه (٤) في مـدة : سج ، وهو محرف (٥ - ٥) ليست في ظ . (٦) سورة ١٨ آية ٤٩ .

ولما كانت النفقة التي هي من أعظم مقاصد السورة أوثق دعائم الجهاد وأقوى مصدق للإيمان وحق لمبايعة الملك الديان كرر الحق عليها على وجه^١ أبلغ تشويقا بما مضى فقال على هيئة الممتحن للصادق ممن^٢ أمره وحذره وأنذره: ﴿من ذا الذي﴾ منكم يا من كتب عليهم القتال والخروج عن الأنفس والأموال ﴿يقرض الله﴾^٣ الذي تفرد بالعظمة، وهو من الإقراض أى إيقاع القرض؛ ولذا^٤ قال: ﴿قرضا﴾ وشبه سبحانه وتعالى العمل به لما يرجى عليه من الثواب فهو كالقرض الذى [هو -^٥] بذل المال للرجوع بمثله، وعبر به لدلالته على المحبة لأنه لا يقرضك إلا محب، ولأن أجره أكثر من أجر

(١) فى ظ: أوجه (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: من (٣) هذا على سبيل التأسيس والتقريب للناس بما يفهمونه والله هو الغنى الحميد، شبه تعالى عطاء المؤمن فى الدنيا بما يرجو ثوابه فى الآخرة بالقرص كما شبه بذل النفوس والأموال فى الجنة بالبيع والشراء؛ ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما أمر بالقتال فى سبيل الله وكان ذلك مما يفضى إلى بذل النفوس والأموال فى إعزاز دين الله أننى على من بذل شيئا من ماله فى طاعة الله وكان هذا أقل حرجا على المؤمنين إذ ليس فيه إلا بذل المال دون النفس فأتى بهذه الجملة الاستفهامية المتضمنة معنى الطلب - البحر المحيط ٢/٢٥٢ (٤) أسند الاستقراض إلى الله وهو المنزه عن الحاجات ترغيبا فى الصدقة كما أضاف الإحسان إلى المريض والجائع والعطشان إلى نفسه تعالى فى قوله حل وعلا: يا ابن آدم! مرضت فلم تعدنى واستطعمتك فلم تطعمنى واستسقيتك فلم تسقنى - الحديث، خرجه مسلم والبخارى - البحر المحيط ٢/٢٥٢ (٥) فى ظ: كذا (٦) زيد من م ومد وظ.

الصدقة ﴿حسنا﴾ أى جامعاً لطيب النفس وإخلاص النية و زكاة المال . وقال الحرالى : القرض الجزاء من الشيء والقطع منه ، كأنه يقطع له من ماله قطعة ليقطع له من ثوابه أقطاعاً مضاعفة ، والقرض بين الناس قرضاً بقرض^١ مثلاً بمثل ، فمن ازداد فقد أرى ومن زاد من غير عقد ولا عهد فقد وفى ، فالقرض مساواة والربا ازدياد^٢ ، ووصف^٣ سبحانه وتعالى القرض الذى حرص عليه بالحسن لتكون^٤ المعاملة بذلة^٥ على وجه الإحسان الذى هو روح الدين وهو أن يعامل الله به كأنه يراه - انتهى .

ولما كانت الأنفس مجبولة على الشح بما لديها^٦ إلا لفائدة رغبها بقوله مسيباً عن ذلك : ﴿فيضغفه﴾ قال الحرالى^٧ : من المضاعفة ١٠ مفاعلة من الضعف - بالكسر - وهى ثنى الشيء بمثله مرة أو مرات ، وأزال عنه ريب الاحتمال بقوله : ﴿له﴾ أى فى الدنيا والآخرة .

(١) فى م : الجز (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يقرض (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : اذدياد - كذا بالدال (٤) فى ظ : يكون . (٥) فى م وظ ومد : به له (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : لديها . (٧) وقال الأندلسى : الضعف مثل قدرين متساويين ويقال : مثل الشيء - فى المقدار ، وضعف الشيء مثله ثلاث مرات إلا أنه إذا قيل : ضعفان ، فقد يطلق على الاثنين المثليين فى القدر من حيث أن كل واحد يضعف الآخر كما يقال : الزوجان ، لكل واحد منهما زوجاً للآخر ، وفرق بعضهم بين يضاعف ويضعف فقال : التضعيف لما جعل مثليين والمضاعفة لما زيد عليه أكثر من ذلك - البحر المحيط ٢/٢٤٨ .

قال الحرالي: هذه المضاعفة أول إنباتها أن الزائد ضعف ليس كسرا من واحد المقرض ليخرج ذلك عن معنى وفاة القضاء فان المقرض تارة يوفى على الواحد كسرا من وزنه ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقترض قرضا إلا وفى عليه زيادة ، وقال : خير الناس أحسنهم قضاء ، فأبأ تعالى أن اقتراضه ليس بهذه المثابة بل بما هو فوق ذلك لأنه يضعف القرض بمثله وأمثاله إلى ما يقال فيه الكثرة ، وفى قوله : ﴿ اضعافا ﴾ ما يفيد [أن - ١] الحسنة بعشر ٣ ، وفى قوله : ﴿ كثيرة ط ﴾ ما يفيد البلاغ إلى فوق العشر وإلى المائة كأنه المصغر فى قوله بعد هذا " مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله " - الآية ، فأوصل تخصيص هذه الكثرة ١٠ إلى المثني ثم فتح باب التضعيف إلى ما لا يناله علم العالمين فى قوله " والله يضاعف لمن يشاء " - انتهى .

ولما رغب سبحانه وتعالى فى إقراضه أتبعه جملة حاله من ضمير يضاعف مرهبة مرغبة فقال : ﴿ والله ﴾ أى المحيط علما وقدره ٢

(١) فى ظ : من (٢) زيد من ظ (٣) فى الأصل : بعد ، وليس فى م ، والتصحيح من ظ و مد . وفى البحر المحيط ٢ / ٢٥٣ : وجمع لاختلاف جهات التضعيف باعتبار الإخلاص ، وهذه المضاعفة غير محدودة لكنها كثيرة ، قال الحسن والسدى : لا يعلم كمه التضعيف إلا الله تعالى وهو قول ابن عباس ، وقد رويت مقادير من التضعيف وجاء فى القرآن " كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة " ثم قال : " والله يضاعف لمن يشاء " قيل : والآية عامة فى سائر وجوه البر من صدقة وجهاد وغير ذلك (٤ - ٤) ليست فى ظ .

(يقبض) أى له هذه الصفة وهى ' إيقاع القبض والإقتراب من يشاء
 وإن جلت أمواله . قال الحرالى : و القبض ' / إكمال الأخذ ، أصله
 القبض باليد كله ، و القبض - بالمهمله - أخذ بأطراف الأصابع وهو جمع
 عن بسط فلذلك قول به (و يبسط م) أى لمن يشاء وإن ضاقت حاله ،
 و البسط توسعة المجتمع ' إلى حد غاية (و إليه ترجعون) حسا بالبعث ه
 و معنى فى جميع أموركم ' ، فهو يحازيك فى الدارين * على حسب ما يعلم
 من نياتكم .

و لما كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يتمنون فى مكة المشرقة
 الإذن فى مقارعة الكفار ليردوهم عما هم عليه من الأذى والنهى والعصى
 عجب من حال بنى إسرائيل حيث سألوا الأمر بالقتال ثم لم ينصفوا ١٠
 إذ ' أمروا تحذيرا من مثل حالهم ، و تصويرا لعجيب قدرته على نقض
 العزائم و تقليب القلوب ، و إعلاما بعظيم ' مقادير الأنبياء و تمكينهم
 فى المعارف الإلهية ، و دليلا على ختام الآية التى قبلها فقال مقبلا ' على
 أعلى ' الخلق إشارة إلى أن للنفوس من دقائق الوسوس ما لا يفهمه

(١) فى ظ : هو (٢) قال الأندلسى فى البحر المحيط ٢/٢٤٨ : القبض ضم الشئ
 و الجمع عليه ، و البسط ضده و منه قول أبى تمام :

تعود بسط الكف حتى لو أنه دعاها لقبض لم تجبه أنامله

(٣) فى الأصل : الممتنع ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) العبارة من هنا إلى
 « نياتكم » ليست فى ظ (٥) فى مد : فى الدنيا (٦) فى م و مد : إذا (٧) فى م :
 بعظم (٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : مفضلا (٩) ليس فى ظ .

الا البصراء: (الم تر) قال الحسري: أراه في الأولى حال أهل
 الحذر^٢ من الموت بما في الأنفس من الملح الذي حذرت منه هذه
 الأمة ثم أراه في هذه مقابل ذلك من التراخي إلى طلب الحرب^٣ وهما
 طرفا انحراف في الأنفس، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تمنوا لقاء
 العدو واسألوا الله العافية»، فإذا لقيتموه^٤ فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت
 ظلال السيوف، ففيه إشعار لهذه الأمة بأن لا تطلب الحرب ابتداء
 وإنما تدافع عن^٥ منعها من إقامة دينها كما قال سبحانه وتعالى "اذن
 للذين يقتلون بانهم ظلموا"^٦ وقال عليه الصلاة والسلام:

والمشركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا

١٠. فحق المؤمن أن يأبى الحرب ولا يطلبه فإنه إن طلبه فأوتيه عجز

[كما عجز -^٧] هؤلاء حين تولوا إلا قليلا فهذه الأفاضيل ليس المراد

منها^٨ حديثا عن^٩ الماضين وإنما هو إعلام بما يستقبله الآتون، إياك

(١) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وذلك أنه لما أمر المؤمنين بالقتال في

سبيل الله وكان قد قدم قبل ذلك قصة الدين خرجوا من ديارهم حذر الموت

إما بالقتال أو بالطاعون على سبيل التشجيع والتثيت للمؤمنين والإعلام بأنه

لا ينبغي حذر من قدر أردف ذلك بأن القتال كان مطلوبا مشروعا في الأمم

السابقة فليس من الأحكام التي خصصتم بها لأن ما وقع فيه الاشتراك كانت النفس

أميل لقبوله من التكليف الذي يكون يقع به الانفراد - البحر المحيط ٢ / ٢٥٣ .

(٢) في م: بجأى (٣) في م: الحرث (٤) في م وظ: لقيتموهم (٥) في ظ ومد:

من (٦) سورة ٢٢ آية ٣٩ زيد من م وظ ومد (٨) في الأصل: منه،

والتصحيح من ظ ومد (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: على .

أعنى^١ واسمى يا جارة^٢ ! فلذلك لا يسمع القرآن من لم يأخذه بحملته
خطاباً لهذه الأمة بكل ما قص له من أقاصيص الأولين - انتهى .
و يجوز أن يكون الخطاب لكل من ألقى السمع وهو شهيد .

ولما كان الإخلال^٣ من الشريف أقبح قال : ﴿ إلى الملا ﴾ أى
الأشراف ، قال الحرالى^٤ : الذين يملئون العيون بهجة و القلوب هبة - ه
اتهى . ولما كان ذلك من أولاد الصلحاء أشنع^٥ قال : ﴿ من بنى - إسرائيل ﴾
ولما كان ممن تقرر له الدين و اتضحت له المعجزات و اشتهرت عنده
الأمور الإلهيات أخش قال : ﴿ من بعد موسى ﴾ أى الذى أتاهم من
الآيات بما طبق^٦ الأرض كثرة و ملا^٧ الصدور عظمة و أبقي فيهم
كتاباً عجبا ما بعد القرآن من الكتب السماوية مثله . قال الحرالى : وفيه ١٠
إيذان بأن الأمة تحتل بعد نبيها بما يصحبها من نوره زم وجوده
من م وظ ومد ، وفي الأصل : اغنى (٢) في م : اللال (٣) وقال
الأندلسي : الملا^٨ الأشراف من الناس وهو اسم جمع ويجمع على أملاء ،
قال الشاعر :

وقال لها الأملاء من كل معشر وخبر أقاويل الرجال سديدها
وسموا بذلك لأنهم يملؤون العيون هبة أو المكان إذا حضروه ، أو لأنهم مليئون
بما يحتاج إليه ، وقال الغراء : الملا^٩ الرجال في كل القرآن لا تكون فيهم
امرأة و كذلك القوم و الفر و الرهط ، وقال الزحاج : الملا^{١٠} هم الوحوه
و ذوو الرأى - البحر المحيط ٢/٢٤٨ (٤) في م : اشمع (٥) من م و مد وظ ،
وفي الأصل : عند (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : ضيق .

معهم ، قالوا : ما نقضنا أيدينا من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى أنكرنا قلوبنا - انتهى . ﴿ اذ قالوا ﴾ ولما كان الإخلاف ٢ مع
 الأكابر لا سيما [مع - ٣] الأنبياء أقطع ٣ قال : ﴿ لنبي لهم ﴾ ونكره ٤
 لعدم مقتضى ٥ لتعريفه . قال الحرالي : لأن نبيهم المعهود الأمر لهم
 ٥ [إنما - ٨] هو موسى عليه الصلاة والسلام ، ومن بعده ٩ إلى عيسى
 عليهم الصلاة والسلام إنما هم أنبياء بمنزلة ١٠ الساسة والقادة لهم كالعلماء
 في هذه الأمة منفذون وعالمون ١١ بما أنزل على موسى ١٢ عليه الصلاة
 والسلام ١٣ كذلك كانوا إلى حين تنزيل الإنجيل فكما قص في صدر
 السورة حالهم مع موسى ١٤ عليه الصلاة والسلام ١٥ قص في خواتيمها
 ١٥ حالهم من بعد موسى لتعتبر هذه الأمة من ذلك حالها مع نبيها صلى الله
 عليه وسلم وبعده [انتهى - ٨] .

ولما كان عندهم من الغلظة ما لا ينقادون به إلا لإنالة ١٣ الملك
 وكان القتال لا يقوم ١٤ إلا رأس جامع تكون الكلمة به واحدة قالوا :
 ﴿ ابعت لنا ١٥ ﴾ أي خاصة ١٦ ﴿ ملكا ﴾ أي يقيم لنا أمر الحرب
 ١٥ ﴿ نقاتل ﴾ أي عن أمره ﴿ في سبيل الله ط ﴾ أي الملك الأعلى ١٧ .

(١) في الأصل و مد : نقضنا - بالقاف ، وفي ظ : نقضينا ، والتصحيح من م .
 (٢) في الأصل : الاخلاق ، وفي مد : الاختلاف ، والتصحيح من م و ظ .
 (٣) زيد من ظ (٤) في الأصل : اقضع ، وفي م و مد و ظ : افضع - كذا (هـ) في
 م : تكره (٦) في الأصل : مقتضى ، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) زيد في ظ
 و مد : و (٨) زيد من م و ظ و مد (٩) في ظ : بعد (١٠) في مد : بحسب (١١) في
 ظ و مد : عاملون (١٢-١٣) ليست في مد و ظ (١٣) في مد : لا ياله ، وفي ظ :
 لا ياله (١٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : لا تقوم (١٥) وقد طول =

قال الحرالي: في إعلانه أخذهم الأمر بمئة الأتقس حيث لم يظهر في قولهم إسناده إلى الله سبحانه وتعالى الذي لا تصح الأعمال / إلا بإسنادها ٢٥٧/

= المفسرون في هذه ونحن نلخصها فنقول: لما مات موسى عليه السلام خلف من بعده في بني إسرائيل يوشع يقيم فيهم العوراة ثم قبض فحلف حزقيل ثم قبض ففشت فيهم الأحداث حتى عبدوا الأوثان فبعث إليهم إلياس ثم من بعده اليسع ثم قبض فعظمت فيهم الأحداث وظهر لهم عدوهم العمالة قوم جالوت كانوا سكان ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا عليهم وغلبوا على كثير من بلادهم وأسروا من أبناء ملوكهم كثيرا وضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثورتهم ولم يكن لهم من يدبر أمرهم وسألوا الله أن يعث لهم نبيا يقتلون معه وكان سبط النبوة هلكوا إلا امرأة حبلى دعت الله أن يرزقها غلاما فرزقها تمويل فتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتناه فلما بلغ الندوة أتاه جبريل وهو نائم إلى جنب الشيخ وكان لا يأمن عليه فدعاه بلحن الشيخ: يا تمويل اقم فرعا وقال: يا أبت! دعوتني؟ فكره أن يقول له: لا، فيفرع فقال: يا بني! نعم، بفرى ذلك له مرتين فقال له: إن دعوتك الثالثة فلا تجبني، فظهر له جبريل فقال: اذهب فبلغ قومك رسالة ربك وقد بعثك نبيا، فاتاهم فكذبوه وقالوا: إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وكان قوام بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك وكانت الملك يسير بالجوع والنبي يسدده ويرشده؛ وقال وهب: بعث تمويل نبيا فلبثوا أربعين سنة أحسن حال وكان الله اسقط عنهم الجهاد إلا من قاتلهم فلما كتب عليهم القتال تولوا ثم كان من أمر جالوت والعمالة ما كان. ومعنى "ابعث لنا ملكا" انهض لنا من تصدر عنه في تدبير الحرب وفتهى إلى أمره، وانجزم "نقاتل" على جواب الأمر - البحر المحيط ٢/٢٥٥ (١٦-١٧) ليس في ظ.

(١) في ظ: اسنادا (٢) في م: التي.

إليه فما كان بناء على تقوى تم ، وما كان على دعوى نفس انه قد
 (قال) أى ذلك التى (هل) كلمة تنبى^١ عن تحقيق^٢ الاستفهام
 اكتفى بمعناها عن الهمزة - انتهى . (عسى) أى قارتم [ولما كانت -^٣]
 العناية بتأديب السائلين فى هذا المهم أكثر قدم قوله (ان كتب)
 هـ أى فرض^٤ - كذا قالوا ، والاحسن عندى كما يأتى إن شاء الله تعالى
 تحقيقه^٥ فى سورة براءة أن يكون المعنى : هل تخافون من أنفسكم ،
 ولما كان القصد التنبيه على سؤال العافية والبعد عن التعرض^٦ للسوء
 لخطر المقام بأن الأمر إذا وجب لم تبق^٧ فيه رخصة من قصر^٨ فيه
 هلك وسط بين عسى وصلتها قوله^٩ : (عليكم القتال)^{١٠} فرضا لازما ،
 ١٠ وناء للفعول صيانة لاسم الفاعل عن مخالفة يتوقع تقصيرهم بها^{١١}
 (الا تقاتلوا^{١٢}) فيوقعكم ذلك فى العصيان . قال الحرالى : بكسر سين عسى
 وفتحها لغتان ١٣ ، عادة النحاة [أن -^{١٤}] لا يلتبسوا اختلاف المعانى من
 أوساط الصيغ وأوائلها ، فى فهم اللغة وتحقيقها إعراب فى الأوساط
 والأوائل كما اشتهر إعراب الآحاد . عدم عامة النحاة ، فالكسر حيث
 (١) فى م ومد : فكما (٢) فى الأصل . تمضى ، والتصحيح من م وظ ومد .
 (٣) فى ظ : حقيقة (٤) زيد من م ومد - - - ليست فى ظ (٦) ليس فى م .
 (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : التعريض (٨) فى ظ ومد : لم يبق .
 (٩) فى الأصل وم : قصد ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) زيد فى ظ : ان
 كتب أى مرض (١١) زيد فى م : أى (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
 بها (١٣) فى م : لغتين و (١٤) زيد من م ومد وظ .

كان مبنى^١ عن باد^٢ من ضعف وانكسار وفتح معرب عن باد عن قوة واستواء - انتهى . مكانه صلى الله عليه وسلم فهم أن بعضهم يترك القتال عن ضعف عنه وبعضهم يتركه عن قوة ولذلك نفى الفعل ولم يقل : أن تعجزوا^٣ . قال الحرالي^٤ : فأنبأهم بما آل إليه أمرهم فلم يلفتوا^٥ عنه و حاجوه وردوا عليه بمثل سابقة قولهم ، ففي إشعاره إنباء [بما -^٦] ه كانوا عليه من غلظ الطباع وعدم سرعة التنبه^٧ - انتهى .

ولما كان مضمون هذا الاستفهام : إني أخشى عليكم القعود عن القتال^٨ أعلسا الله عن جوابهم بقوله^٩ : ﴿ قالوا ﴾ أي لموسى في المخالفة^{١٠} ولما أرشد العطف على غير مذكور أن التقدير : ما يوجب لنا القعود و إنا لا نخاف ذلك على أنفسنا بل نحن جازمون بأنا نقاتل أشد القتال^{١١} . عطف عليهم قولهم^{١٢} : ﴿ وما يح أي وأي شيء ﴾ لنأى في ﴿ لا نقاتل ﴾ ولما كانت النفس فيما^{١٣} الله^{١٤} آجداً وإليه أنهض قالوا :

(١) في م ومد : منبئ (٢) في ظ : عباد (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : أن يعجزوا (٤) قال القشيري : أطهروا التجرد و لتصلب في القتال دما عن أموالهم ومدازلمهم حيث قالوا " وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أحرحنا من ديارنا و ابنائنا " فلذلك لم يتم قصدهم لأنه لم يخلص لحق الله عزمهم ، و أوأنهم قالوا : وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله لأنه قد أمرنا وأوجب علينا . علمهم وبقوا لإتمام ما قصدوا - البحر المحيط ٢ / ٢٥٦ (٥) في ظ ومد : يلقبوا . (٦) ريد من م ومد وظ (٧) من م ومد وظ ، وفي م : النسيه ، وفي الأصل : أشبه (٨-٨) يست في ط (٩-٩) يست في م ومد وظ (١٠) في مد . قوله . (١١) من م ومد وظ . وفي الأصل : في ملا - كذا (١٢) ريد في م . ابر .

(في سبيل الله) ' أى الذى لا كفوء له ' إلهابا وتهيجا (وقد ')
 أى والحال أنا قد (اخرجنا) ' أعم من أن يسكون مع الإخراج
 إبعاد أو لا ' ٣ و بناء ٣ للجهول لأن موجب الإحفاظ والإخراج نفس
 الإخراج لا نسبة ' إلى أحد بعينه (من ديارنا) ' التى هى لأبداتنا
 ه كأبداتنا لأرواحنا . ولما كان فى " اخرجنا " معنى أبعدنا عطف عليه
 (وابتأنا) غلطوا بذلك ما لله بما لغيره وهو أغنى الشركاء لا يقبل
 إلا خالصا . قال الحرالى : فأنبا سبحانه وتعالى أنهم أسندوا ذلك إلى
 غضب الأنفس على الإخراج وإنما يقاتل فى سبيل الله من قاتل لشكون
 كلمة الله هى العليا - انتهى . ولما كان إخلاف الوعد [مع - ٦] قرب العهد
 ١ أشنع قال : (فلما) بالفاء المؤدنة بالتعقيب (كتب عليهم) ' أى خاصة '
 (القتال) ' أى الذى سألوه كما كتب عليكم بعد أن ' ' كنتم تمونونه إذ كنتم
 بمكة كما سيبين إن شاء الله تعالى فى النساء عند قوله تعالى " ألم تر إلى الذين
 (١ - ١) ليست فى م و مد و ظ (٢) " وقد اخرجنا " بجملة حالية ، أنكروا
 ترك القتال وقد التبسوا بهذه الحال من إخراجهم من ديارهم وأبائهم والقائل
 هذا لم يخرج لكنه أخرج مثله فكان ذلك إخراجا له ، ويمكن جملة على الظاهر
 لأن كثيرا منهم استولى على بلادهم وأسر أبناؤهم فارتحلوا إلى غير بلادهم
 التى كانت منشأهم بها كما مر فى قصتهم - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر
 المحيط ٢/ ٢٥٦ (٣ - ٣) من ' مد و ظ ، وفى الأصل : ديناه - كذا (٤) فى مد :
 نسبته (٥) العبارة من " أعم من " إلى هنا ليست فى م (٦) ريد فى م : أى .
 (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) ريد فى ظ : العبد (٩ - ٩) ليس فى ظ (١٠) فى
 ظ : إذ .

قبل لهم كفوا ايديكم^١ " الآية ، (تولوا^٢) فبادروا الإدبار^٣ بعد شدة ذلك الإقبال (الا قليلا^٤ منهم^٥) أى فقاتلوا والله عليهم بهم (والله) أى الذى له الإحاطة بكل كمال (عليهم) بالمتولين ، هكذا كان الأصل ولكنه قال : (بالظلمين^٦) معلما بأنهم سألوا البلاء وكان من حقهم سؤال العافية ، ثم لما أجيبوا إلى ما سألوا أعرضوا عنه فكفوا حيث^٧ ينبغي المضاء ومضوا حيث كان ينبغي الكف فمضوا الله الذى أوجه عليهم ، فجمعوا بين عار الإخلاف وفضيحة العصيان وخزى النكوص عن الأقران^٨ وقباحة الخذلان للاخوان .

و لما أرشد العطف على غير مذكور إلى أن التقدير : فقال لهم

(١) سورة ٤ آية ٧٧ (٢) هذا شأن المترف النعم متى كان متلبسا بالنعمة قوى عزمه وأقف فاذا ابتلى بشيء من الخطوب كع ، و ذل التولى حقيقة هو عند المباشرة للحرب ومعناه هنا صرف عزائمهم عما سألوه من القتال - البحر المحيط ٢/٢٥٦ .
(٣) فى م : بالادبار ، وفى ظ : للادبار ، وفى مد : لادباد (٤) ولم يبين هنا عدة هذا القليل و بينته السنة ، صبح أن النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن عدة من كان معه يوم بدر قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدة قوم طالوت ، وهؤلاء القليل ثبتوا على نياتهم السابقة واستمرت عزائمهم على قتال أعدائهم - البحر المحيط ٢/٢٥٦ (٥) العبارة من هنا إلى « بكل كمال » ليست فى ظ ، وإلى « العافية ثم » ليست فى م ومد (٦) فيه وعيد وتهديد لمن تقاعد عن القتال بعد أن فرض عليه بسؤاله و رغبته ، وأن الإعراض عما أوجب الله على العبد ظلم إذ الظلم وضع الشيء فى غير موضعه - البحر المحيط ٢/٢٥٧ (٧) فى الأصل : الاقرار ، والتصحيح من م ومد و ظ .

نبيهم: ألم أقل لكم: لا تسألوا البلاء ولا تدانوا أمر القضاء فان أكثر قول النفس كذب وجل أمانيتها زور وأما أمر الله فتى^١ برز يجب، عطف عليه قوله: ﴿وقال لهم﴾ أى خاصة / لم يكن معهم أحد غيرهم يحال عليهم جوابهم الذى لا يليق وصرح بالمقصود لئلا يظن أن القائل^٢ الله وأنهم واجهوه بالاعتراض فقال^٣: ﴿نبيهم﴾ أى الذى تقدم أنهم سألوه ذلك^٤ مؤكدا^٥ معظما محققا بأداة التوقع لأن سؤلهم على لسان نبي يقتضى توقع^٦ الإجابة ﴿ان الله﴾ أى بجلاله وعز كماله ﴿قد﴾^٧ ولما كان إلباس الشخص عز^٨ الملك مثل إعزاز الجناد بنفخ الروح كان التعبير عن ذلك بالبعث أليق^٩ فقال: ﴿بعث لكم﴾^{١٠} أى خاصة^{١١}

(١) فى م: متى (٢) العبارة من هنا إلى قوله تعالى "ان آية ملكه" كانت مطموسة فى الأصل فجعلنا أساس المتن نسخة مد (٣) فى م: المقاتل (٤) العبارة من «خاصة» إلى هنا ليست فى ظ (٥) ليس فى ظ (٦) العبارة من هنا إلى «توقع الإجابة» هكذا ثبتت فى م ومد، وقد تقدمت فى الأصل على «واما أمر الله» وسقطت من ظ من «أداة التوقع» إلى «توقع الإجابة» (٧) ليس فى م (٨) العبارة من هنا إلى «قال» ليست فى ظ (٩) فى م ومد: عن- كذا (١٠) فى الأصل: النبي، والتصحيح من م. (١١) قول النبي لهم "ان الله قد بعث" لا يكون إلا بوحى لأنهم سألوه أن يعيثنهم ملكا يقاتل فى سبيل الله فأخبر ذلك النبي أن الله قد بعثه، فيحتمل أن يكون ذلك بسؤال من النبي أن يعيثنه الله، ويحتمل أن يكون ذلك بغير سؤاله بل لما علم حاجتهم إليه بعثه وقال المفسرون إنه سأل الله أن يعيثنهم ملكا فأتى بعضا وقرن فيه دهن القدس وقيل: الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا، وقيل للنبي: انظر القرن =

لأجل سؤالكم ﴿ طالوت ﴾ اسم ملسك^١ من بني إسرائيل من سبط
لم يكن الملك^٢ فيهم ﴿ ملكا ﴾ تنتهون^٣ في تدبير الحرب إلى أمره .
قال الحزالي : فكان أول ما ابتلوا به أن ملك عليهم من لم يكن من أهل

== فإذا دخل رجل منش الدهن الذي هو فيه فهو ملك بني إسرائيل فقاوسوا أنفسهم
بالعصا فلم يكونوا مثله ، وكان طالوت سقاء على ماء - قاله السدي ، أو دباغا على
ما قاله وهب ، أو مكاريا وضاع حمار له أو حمر لأهله فاجتمع بالنبي ليسأله عما
ضاع له ويدعو الله له فيبنا هو عنده نش ذلك القرن وقاسه النبي بالعصا فكان
طولها فقال له : قرب رأسك ، فقربه ودهنه بدهن القدس وقال : أمرني الله أن أملكك
على بني إسرائيل ، فقال طالوت : أنا ! قال : نعم ، قال : أو ما علمت أن سبطي
أدنى أسباط بني إسرائيل ؟ قال : بلى ، قال : أفأعلمت أن بيتي أدنى بيوت بني
إسرائيل ؟ قال : بلى ، قال : فبآية أنك ترجع وقد وحد أبوك حمراء ، وكان كذلك ،
وانتصب ملكا على الحال ، والظاهر أنه ملك ملكه الله عليهم ، وقال مجاهد :

معناه أميراً على الجيش - البحر المحيط ٢/٢٥٧ (١٢-١٢) ليس في ظ .

(١) طالوت اسمه بالسريانية سايل وبالعبانية ساول بن قيس ، من أولاد بنيامين
ابن يعقوب ، وسمى طالوت قالوا لطوله وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكبته ،
فعلى هذا يكون وزنه فعلوتا كرحوت وملكوت تتكون ألفه منقلبة عن واو
إلا أنه يعكز على هذا الاشتقاق منعه الصرف إلا أن يقال إن هذا التركيب مفقود
في اللسان العربي ولم يوجد إلا في اللسان العجمي ، وقد اتفقت اللغتان في مادة
الكلمة كما زعموا في يعقوب أنه مشتق من العقب ، لكن هذا التركيب بهذا
الغنى مفقود في اللسان العربي - البحر المحيط ٢/٢٤٨ (٢) في الأصل : الما ان ،
وفي ظ : الملك ، وفي م : الملك ان (٣) من م و ظ ، وفي الأصل و مد :
منتھون .

بيت الملك عندهم فكان أول قنتهم بما طلبوا ملكا فأجيوا فلم يرضوا
بما بعث لهم - انتهى . ولما أجابهم إلى ما سألوا كان من أول جلافتهم
اعتراضهم على أمر الملك الديان الذي أورده^١ لهم باسمه الأعظم الدال
على جميع الكمال من الجلال والجمال ليكون^٢ أجدر لهم^٣ بقبول أمره
و الوقوف عند زجره وأورد اعتراضهم في جواب من كأنه قال :
هـ ما فعلوا إذ^٤ أجابهم إلى ما سألوا ؟ فقال : ﴿ قالوا ﴾ أي هم لا غيرهم^٥
﴿ انى ﴾ أي من أين^٦ وكيف^٧ ﴿ يكون له ﴾ أي خاصة^٨ ﴿ الملك
علينا ونحن ﴾ أي والحال أنا نحن ﴿ أحق بالملك منه ﴾ لأن فينا من
هو من سبط الملوك دونه . قال الحرالي : قنتوا اعتراضهم^٩ بما هو أشد

(١) سقط من م (٢) من ظ ، وفي م ومد : اوردوه (٣ - ٣) من م وظ ،
وفي مد : وجه ربههم - كذا (٤) في م : اذا (٥ - ٥) ليس في ظ (٦) وقال
الأندلسي : هذا كلام من تعنت وحاد عن أمر الله وهي عادة بني إسرائيل فكان
ينبئهم إذ قال لهم النبي عن الله " ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا " أن يسلموا
لأمر الله ولا تنكره قلوبهم ولا يتعجبوا من ذلك ، ففي المقادير أصرار لا تدرك ،
فقالوا : كيف يملك علينا من هو دوننا ، ليس من بيت الملك الذي هو سبط يهوذا
ومنه داود وسليمان ، وليس من بيت الدوة الذي هو سبط لاوى ومنه موسى
وهارون . قال ابن السائب : وكان سبط طالوت قد عملوا ذنبا عظيما فكحوا
النساء نهارا على ظهر الطريق فغضب الله عليهم فزرع النبوة والملك منهم وكانوا
يسمون سبط الإثم ؛ وفي قولهم " انى يكون له الملك علينا " - إلى آخره ما يدل
على أنه مركوز في الطباع أن لا يقدم المفضل على الفاضل واستحقاق من كان
غير موسع عليه فاستبعدوا أن يملك عليهم من هم أحق بالملك منه وهو =

و هو الفخر بما ادعوه من استحقاق الملك على من ملكه الله عليهم فكان
 فيه حظ من فخر إبليس حيث قال حين أمر بالسجود لآدم: " انا خير
 منه " - انتهى . (ولم) أى و الحال أنه لم (يؤت سعة من المال ط)
 أى فصار له مانعان : أحدهما أنه ١ ليس من بيت المملكة ٢ ، و الثانى
 أنه مملوك و الملك لا بد له من مال يعتضد به . قال الحرالى : فكان ه
 فى هذه الثالثة فتنه استصنام ٢ المال و أنه مما يقام [به - ٤] ملك و إنما
 الملك " بإيتاء الله " فكان فى هذه الفتنة الثالثة جهل و شرك ، فتزايدت
 صنوف فتنتهم فيما انبعثوا إلى طلبه من أنفسهم - انتهى .

و لما كان الخلق كلهم متساوين فى أصل الجسمية و إنما جاء تفضيل
 بعضهم على بعض من الله فكان هو المصدر علق الأمر به فى قوله : ١٠
 (قال) ٦ أى التى لا غيره مؤكداً لأجل ٧ إنكارهم معظماً عليهم الحق
 = فقير و الملك يحتاج إلى أصالة فيه إذ يكون أعظم فى النفوس و إلى غنى يستعبد
 به الرجال و يعينه على مقاصد الملك ، لم يعتبروا السبب الأقوى و هو قضاء الله
 و قدره " قل اللهم ملك الملك تؤتى الملك من تشاء " و اعتبروا السبب الأضعف
 و هو النسب و الغنى " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً
 و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقكم " لا فضل لعربى على عجمى ولا
 لعجمى على عربى إلا بالتقوى ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم و قال الله تعالى " ولعبد
 مؤمن خير من مشرك و لو أعجبكم " - البحر المحيط ٢/٢٥٧ .

(١) زيد فى ظ : من (٢) فى م : التملكة (٣) فى م : استصنام (٤) زيد من م
 و ظ (هـ-ه) فى ظ : بإيتاء الله (٦) العبارة من ها إلى « الاسم الأعظم » ليست
 فى ظ (٧) ليس فى م .

بإعادة الاسم الأعظم (ان الله) أى الذى له جميع الأمر فلا اعتراض عليه وهو أعلم بالمصالح (اصطفاه) قال الحرالي: والاصطفاء أخذ الصفة - انتهى . ولما كان ذلك مضمنا معنى ملكه قال فى تعديته (عليكم) ثم أتبع ذلك ما أودعه سبحانه مما اقتضى ذلك فقال: (وزاده ١) أى عليكم (بسطة فى العلم) الذى به تحصل المكنة فى التدبير و النفاذ فى كل أمر، وهو يدل على اشتراط العلم ٢ فى الملك، وفى تقديمه أن الفضائل النفسانية أشرف ٣ من الجسدية وغيرها، وأن الملك ليس بالإرث (والجسم ط) الذى به يتمكن من الظفر بمن ٤ بارزه من الشجعان وقصده من سائر الأقران .

١٠. ولما كان من إليه شيء كان له الخيار فى إسناده إلى غيره قال: (والله) أى اصطفاه والحال ٦ أن الملك الذى لا أمر لغيره ٧ (يؤتى ملكه) أى الذى هو له وليس لغيره فيه شيء (من يشاء ط)

(١) قيل: فى العلم بالحروب، والظاهر علم الديانات والشرائع، وقيل: قد أوصى إليه ونبي؛ وأما البسطة فى الجسم فقول أريد بذلك معنى الخير والشجاعة وقهر الأعداء، والظاهر أنه الامتداد والسعة فى الجسم، قال ابن عباس: كان طالوت يومئذ أعلم رحل فى بني إسرائيل وأجمله وأتمه وقد تقدم قول المفسرين فى طوله، ونبه على استحقاق طالوت لللك باصطفاه الله له على بني إسرائيل "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة" وبما أعطاه من السعة فى العلم وهو الوصف الذى لا شيء أشرف منه "إنما يخشى الله من عباده العلماء"، أنا أعلمكم بالله - البحر المحيط ٢/ ٢٥٨ (٢) ليس فى م (٣) فى الأصل: لشرف، والتصحيح من م و ظ (٤) فى ظ: ممن (٥) فى م: فقال (٦-٧) ليست فى ظ .

كما آتاكموه بعد أن كنتم مستعبدين عند آل فرعون ﴿ والله ﴾ الذى له الإحاطة الكاملة فلا يجوز الاعتراض عليه ﴿ واسع ﴾ أى فى إحاطة قدرته وشمول عظمته وكثرة جنوده ورزقه ﴿ عليم ﴾ أى بالغ العلم، فما اختاره فهو^٢ المختار وليس لأحد معه خيرة فهو يفعل بما له من السعة فى القدرة والعلم ما قد لا تدركه العقول ولا تتحمل وصفه الآلاباب ه
والفهوم و يؤتى من ليس له مال من خزائن رزقه ما يشاء ٣ .

ولما كان أغلبهم واقفا مع المشاهدات غير ثابت القدم فى الإيمان بالغيب قال: ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ مثبتا لأمر طالوت ﴿ ان آية ﴾ أى علامة ﴿ ملكه ﴾ قال الحرالى ه : و قل ما احتاج أحده فى إيمانه إلى آية خارقة

(١-١) ليست فى ظ (٢) فى ظ : هو (٣) فى البحر المحيط ٢ / ٢٥٩ : وفى قصة طالوت دلالة على أن الإمامة ليست ورائة لإنكار الله عليهم ما أنكروه من التملك عليهم من ليس من أهل النبوة والملك و بين أن ذلك مستحق بالعلم والقوة لا بالنسب و دل أيضا على أنه لا حظ للنسب مع العلم ومضائل النفس وأنها مقدمة عليه لاختيار الله طالوت عليهم لعلمه وقدرته وإن كانوا أشرف منه نسا (٤) فى م : عليهم (ه) قال الأندلسى فى البحر المحيط ٢ / ٢٦٠ : وقال الطبرى : وحكى معناه عى ابن عباس والسدى وابن زيد، تعنت بنو إسرائيل وقالوا لنبيهم : وما آية ملك طالوت ؟ وذلك على وجه سؤال الدلالة على صدق نبيهم فى قوله "ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا" وهذا القول أشبه من الأول بأحلاق بنى إسرائيل وتكذيبهم وتعنتهم لأنبيائهم ، وقيل : خيرهم النى فى آية فاحتاروا التابوت ولا يكون إتيان التابوت آية إلا إذا كان يقع على وجه يكون خارقا للعادة فيكون ذلك آية على صدق الدعوى ، فيحتمل أن يكون مجيئه هو =

إلا كان إيمانه إن آمن غلبة يخرج عنه بأيسر فتنة، ومن كان إيمانه باستبصار ثبت عليه ولم يحتاج إلى آية، فإن كانت الآية [كانت - '] له نعمة ولم تكن عليه فتنة " وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون - وما نرسل بالآيات إلا تخويفا " ٣ فان الآيات ٣ طليعة المواخذه والاقتناع بالاعتبار طليعة القبول والثبات - انتهى .

(ان ياتيك) أى من غير آت به ترويه (التابوت) قال الحرالى : [و - °] يعز قدره ٦ - انتهى . وهو والله سبحانه وتعالى أعلم الصندوق الذى وضع فيه اللوحان اللذان كتب فيهما العشر الآيات التى نسبتها من التوراة نسبة فاتحة الكتاب من القرآن وهو يسمى تابوت الشهادة كما تقدم ذكره [فى - '] وصف قبة الزمان فيما مضى أول قصة بنى إسرائيل و كانوا ٧ إذا حاربوا ٨ حمله جماعة ٩ منهم موظفون لحمله ٩

= المعجزة ، ويحتمل أن يكون ما فيه هو المعجز وهو سبب لاستقرار قلوبهم واطمئنان نفوسهم (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : احدا .

(١) زيد من م ومد و ظ (٢) سورة ١٧ آية ٩٥ (٣-٣) ليس فى ظ ، وفى م ومد : فاذا - مكان : فان (٤) فى ظ : الاقتاع - كذا (٥) زيد من ظ (٦-٦) فى الأصل : واما بهذا قدره ، وفى م : يعز قدرته ، والتصحيح من م ومد و ظ .

(٧) وقال الزمخشري : التابوت صندوق التوراة كان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بنى إسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة ، وذكر عن على أن السكينة لها وجه كوجه الإنسان وهى ريح هفافة - البحر المحيط ٢/٢٦٢ (٨-٨) فى الأصل : جملة بالجماعة ، فى م : جملة جماعة ، والتصحيح من م و ظ (٩) فى الأصل : جملة ، والتصحيح من م ومد و ظ .

ويتقدمون به أمام الجيش فيكون ذلك سبب نصرهم [وكان - ']
 المألقة أصحاب جالوت لما ظهوروا عليهم أخذوه ' في جملة ما أخذوا من
 نفائسهم وكان عهدهم به كأن ٣ قد طال فذكرهم ' بمآثره ترغيا ' فيه وحلا
 على الانقياد لطالوت فقال : (فيه سكينه) أى شئ يوجب السكون '
 والثبات فى مواطن الخوف . وقال الحرالي : معناه ثبات فى القلوب ه
 يكون له فى عالم الملكوت ٢ صورة بحسب ٢ حال المثبت ، ويقال :
 كانت سكينه بنى إسرائيل صورة ٨ هر ٨ من ٨ ياقوت ولؤلؤ وزبرجد
 ملفق منه أعضاء تلك الصورة تخرج منه ريح هفافة ٩ تكون علم
 النصر لهم - انتهى ' . وزاده مدحا بقوله : (من ربكم) أى الذى
 (١) زيد من م وظ ومد (٢) من م وظ ، وفى الأصل : اخذوا ، ولا يتضح
 فى مد (٣) ليس فى م (٤) فى م : فذكره (هـ) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
 ترغيا (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : السكوت (٧-٧) فى الأصل : ضرة
 بحب ، والتصحيح من م ومد وظ (٨-٨) فى الأصل : هو من ، وفى م :
 هرمى ، والتصحيح من م وظ ومد (٩) فى م : صفاته (١٠) وفى البحر المحيط ٢/٢٢٢ :
 وقيل : السكينه صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس كراس الهر وذنب
 كذنبه وجناحان ، فتثن فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فإذا استقر
 ثبتوا وسكنوا وذل النصر ، وقيل : السكينه بشارات من كتب الله المنزل
 على موسى و هارون ومن بعدهما من الأنبياء فإن الله ينصر طالوت وجنوده ؟
 ويقال : جعل تعالى سكينه بنى إسرائيل فى التابوت الذى فيه رضاء الألواح
 والعصا وآثار أصحاب نبوتهم ، وجعل تعالى سكينه هذه الأمة فى قلوبهم وفرق
 بين مقر تداولته الأيدي قد فر مرة وغلب عليه مرة وبين مقر بين إصبعين من
 أصابع الرحمن .

طال إحسانه إليكم وتربيته^١ باللفظ لكم . وقال الحرالي وغيره :
إنه كان في الثابوت صورة يأتي منها عند النصر ربح تسمع . ٢ قال
الحرالي ٢ : كما كانت الصبا تهب لهذه الأمة بالنصر ، قال صلى الله عليه وسلم :
نصرت بالصبا . فكانت سكيتها كلية آفاقها^٣ و تابوتها كلية سماتها
حتى لا تحتاج إلى محمل يحملها ولا عدة تعدها^٤ لأنها أمة أمية تولى^٥
الله لها^٦ إقامة عليها وأعمالها - انتهى .

ولما كان الكلم وأخوه عليهما الصلاة والسلام أعظم أنبيائه^٧
قال : ﴿ وبقية ﴾ قال الحرالي : فضلة^٨ جملة ذهب جلها^٩ ﴿ مما ترك ﴾
من الترك وهو أن لا يعرض للأمر حسا أو معنى ﴿ آل موسى و آل
هرون ﴾ أى وهى لوحا العهد . قال الحرالي^{١٠} : وفى إشعار تثنية^{١١}

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : ترتيبه (٢-٢) ليس فى ظ (٣) من م
وظ ، وفى الأصل : آفانها ، وفى مد : آفانها - كذا (٤) فى ظ : يعدها (٥) من م
ومد وظ ، وفى الأصل : تولو (٦) ليس فى م (٧) فى م وظ ومد : أنبيائهم .
(٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : فضله ، وفى م : فضلة (٩) من م ومد وظ ،
وفى الأصل : حلها . وفى البحر المحيط ٢/٢٦٢ بعد نقل أقوال كثيرة : وقيل
لوحان من التوراة وثياب موسى وهارون وعصواهما وكلمة الله لا إله إلا الله
الحكيم الكريم وسبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم
والحمد لله رب العالمين (١٠) وقال الأندلسي فى البحر المحيط ٢/٢٦٢ : هم من
الأنبياء إليهما من قرابة أو شريعة ، والذى يظهر أن آل موسى وآل هارون
هم الأنبياء الذين كانوا بعدهما فانهم كانوا يتوارثون ذلك إلى أن فقد . . .
وقال الرمحشري : ويجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون ،
والآل مقحم لتفخيم شأنهما - انتهى ودعوى الإصحاح والزيادة =

ذكر الآل ما يعلم باختصاص موسى عليه الصلاة والسلام [بوصف
دون هارون عليه السلام - ١] بما كان فيه ٢ من الشدة في أمر الله
و باختصاص هارون عليه الصلاة والسلام بما كان فيه ٢ من اللين
والاحتمال حيث لم يكن آل موسى و هارون ، لأن الآل حقيقة ١
من يبدو فيه وصف من هو آله . وقال : الآل ٢ أصل معناه السراب ٣
الذى تبدو ٤ فيه الأشياء البعيدة كأنه مرآة تجلو ٥ الأشياء قال ٦ الرجل
من ٧ إذا حضروا فكأنه لم يغب - انتهى . ثم صرح بما أفهمه إسناد

== في الأسماء لا يذهب إليه نحوى محقق ، وقول الزمخشري : والآل مقحم
لتفخيم شأنها ، إن عني بالإقحام ما يدل عليه أول كلامه في قوله : ويجوز أن يراد
بما تركه موسى و هارون ، فلا أدري كيف يفيد زيادة آل تفخيم شأن موسى
و هارون ، وإن عني بالآل الشخص فانه يطلق على شخص الرجل آله فكأنه قيل
بما ترك موسى و هارون أنفسهما فنسب تلك الأشياء العظيمة التي تضمنها التابوت
إلى أنها من بقايا موسى و هارون شخصيهما أي أنفسهما لا من بقايا غيرهما بخرى آل
هنا مجرى التوكيد الذى يراد به أن المتروك من ذلك الخير هو منسوب لذات
موسى و هارون في التنصيب عليهما بذاتهما تفخيم لشأنهما و كان ذاك
مقحما لأنه لو قيل : بما ترك موسى و هارون ، لا كتنفى و كان ظاهر ذلك أنها
أنفسهما تركا ذلك و ورث منهما - انتهى كلامه (١١) من م و ظ ، وفي الأصل :
تثنيته ، ولا يتضح في مد .

(١) زيد من م و مد (٢) في مد : عليه (٣-٣) ليست في ظ (٤) سقط من م .
(٥) في م : الأول (٦) في م : حقيقته ، وفي ظ : حقيقته (٧) من م و مد و ظ .
وفي الأصل : الآل (٨) في م : الشراب - كذا بالشين المعجمة (٩) في ظ :
يبدو (١٠) من ظ ، وفي الأصل و م : يجلو ، وفي مد : مجلو - كذا (١١) من =

الإتيان إليه فقال : ﴿ تحمله ١ ﴾ من الحمل وهو ما استقل به الناقل
 ﴿ الملائكة ط ﴾ وما هذا بأغرب من قصة سفينة رضى الله تعالى عنه قال :
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه رضى الله تعالى عنهم
 [قتل عليهم متاعهم - ٢] فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ٥ أبسط كساءك ، فبسطته فجعلوا فيه متاعهم فحملوه [على - ٣] ،
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احمل فانما أنت سفينة ١٠ قال :
 فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة
 أو ستة ٦ أو سبعة ٦ ما ثقل على . وأما مقاتلة الملائكة صلوات الله
 وسلامه عليهم فى غزوة بدر فأمر شهير ، كان الصحابي يكون قاصدا
 ١٠ الكافر ليقاتله ٧ فاذا رأسه قد سقط من قبل أن يصل إليه ، ولما كان
 هذا أمرا باهرا قال منها على عظمتها : ﴿ ان فى ذلك ﴾ أى الامر

= مد و ظ ، وفى الأصل : قال ، وفى م : قال .

(١) وهذه الجملة حال من الثابت أى حاملها الملائكة ، ويحتمل الاستئناف
 كأنه قيل : ومن يأتى به وقد قعدا فقال " تحمله الملائكة " استعظاما لشأن
 هذه الآية العظيمة وهو أن الذى يباشر إتيانه إليكم الملائكة الذين يكونون معدين
 للأمور العظام ولهم القوة والتمكين والاطلاع باقدار الله لهم على ذلك ، ألا
 ترى إلى تلقيهم الكتب الإلهية ، وتزليلهم بها على من أوحى إليهم ، وقلبهم
 مدائن العصاة ، وقبض الأرواح ، وإزجاء السحاب ، وحمل العرش وغير
 ذلك من الأمور انطارقة ؛ والمعنى تحمله الملائكة إليكم - البحر المحيط ٢/ ٢٦٣ .
 (٢) زيد من م وظ (٣) زيد من م و مد وظ (٤ - ٤) من م و مد ، وفى
 الأصل وظ : كما قال (٥) من م و مد وظ ، وفى الأصل : سفين (٦ - ٦) ليس فى
 مد (٧) فى م : فيقاتله .

العظيم الشأن (لأية) أى باهرة (لكم ان كنتم مؤمنين) فان المواظ
لا تنفع غيرهم . قال الحرالى : ولما ضعف قبولهم عن النظر والاستبصار
صار حالهم ١ فى صورة الضعف الذى يقال فيه : إن كان كذا ، فكان ٢
فى إشعاره خللهم وقتتهم إلا قليلا - انتهى . وفى هذه القصة توطئة
لغزوة بدر وتدريب لمن كتب عليهم القتال وهو كره لهم و تأديب لهم
وتهذيب وإشارة عظيمة واضحة إلى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه
بما دل عليها من أمر استخلافه فى الإمامة فى الصلاة التى هى خلاصة
هذا الدين كما أن ما ٣ فى تابوت الشهادة كان خلاصة ذلك الدين ، وتحذير
لمن لعله يخالف فيها أو يقول إنه ليس من بنى هاشم ولا عبد مناف
الذين هم بيت الإمامة والرئاسة ونحو ذلك مما حى الله المؤمنين منه ،
كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : يابى الله ذلك والمؤمنون . وفى توجيه
الخطاب إلى النبى صلى الله عليه وسلم لإعلام بأن أول مقصود به الأقرب
منه صلى الله عليه وسلم فالأقرب ٤ ، وفيها تشجيع ٥ للصحابة رضوان الله
تعالى عليهم فيما يندبهم ٦ إليه الصديق رضى الله تعالى عنه من قتال أهل
الردة وما بعده إلى غير ذلك من الإشارات التى تقصر عنها العبارات -
والله سبحانه وتعالى الموفق .

- (١) فى مد : لهم (٢) فى مد : فان (٣) ليس فى م (٤) فى الأصل : بنت ،
والتصحیح من م وظ و مد (٥) فى م : احمى ، ولا يتضح فى مد (٦) من م
ومد وظ ، وفى الأصل : الأقرب (٧) فى ظ : تسجيع - كذا بالسین المهملة .
(٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يندهم .

ولما كان التقدير: فأقام التابوت على الصفة المذكورة فأطاعوا
 نبيهم فيه فلكوه واتبعوا معه فخرج بهم إلى العدو وفصل بالجنود من
 محل السكن، عطف عليه قوله: ﴿فلما فصل﴾ من الفصل وهو انقطاع
 بعض من كل، وأصله: فصل نفسه أو جنده - أو نحو ذلك، ولكنه
 كثر حذف المفعول للعلم^٢ به فصار يستعمل استعمال اللازم ﴿طالوت﴾
 أى الذى ملكوه ﴿بالجنود﴾ أى التى اختارها وخرجوا للقاء من
 سألو لقاءه لكفره بالله مع ما قد أحرقهم به من أنواع القهر. قال
 الحرالى^٣: وهو جمع جند وهم أتباع يكونون بحدة للمستبوع ﴿قال﴾ أى
 ملكهم ﴿ان الله﴾ أى الذى لا أعظم منه وأتم غارجون فى مرضاته
 ﴿مبتليكم بهر﴾ من الماء الذى جعله^٤ سبحانه وتعالى حياة لكل

(١) بين هذه الجملة والجملة قبلها محذوف تقديره: بلغاهم التابوت وأقروا له
 بالملك وتأهبوا للخروج، "فلما فصل طالوت"، أى انفصل من مكان إقامته -
 البحر المحيط ٢/٢٦٣ (٢) فى م وظ و مد: اقتطاع (٣) فى م وظ: (٤) من
 م وظ و مد، وفى الأصل: لتعلم (٥) قال الأندلسي: الجنود جمع حند وهو
 معروف، واشتقاقه من الحند وهو الغليظ من الأرض إذ بعضهم يعتصم ببعض،
 قال عكرمة: لما رأى بنو إسرائيل التابوت سارعوا إلى طاعته والخروج معه
 فقال لهم طالوت: لا يخرج معي من بنى بقاء لم يفرغ منه ولا من تزوج امرأة
 لم يدخل بها ولا صاحب ررع لم يحصده ولا صاحب تجارة لم يرحل بها ولا من
 له أو عليه دين ولا كبير ولا عليل، فخرج معه من تقدم الاختلاف فى عددهم
 على شرطه سار بهم، مشكوا قلة الماء وخوف العطش وكان الوقت قيظا
 وسلكوا معارة فسألوا الله أن يجرى لهم نهرا "قال ان الله مبتليكم بهر" قال:
 وهب: هو الذى اقترحوه - البحر المحيط ٢/٢٦٤ (٦) من م وظ و مد،
 وفى الأصل: جعل.

شيء ، فضربه^١ مثلاً للدنيا التي من ركن إليها ذل ومن صدف^٢ عنها عز .
 قال الحرالي : فأظهر الله على لسانه ما أنبأ^٣ به نبيهم في قوله ” وزاده بسطة
 في العلم “ - انتهى . ﴿ فمن شرب منه ﴾ أى ملاً بطنه ﴿ فليس مى ﴾^٤
 أى كمن انغمس في الدنيا فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون
 ﴿ ومن لم يطعمه^٥ فانه مى ﴾ كمن عزف عنها^٦ بكلية ثم تلا هذه ه
 (١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : ضرب (٢) من م وظ ومد ، وفي
 الأصل : صرف (٣) في ظ : انبائهم (٤) أى ليس من أتباعي في هذه الحرب
 ولا أشياعي ، ولم يخرجهم بذلك من الإيمان نحو : من غشنا فليس منا ، ليس منا
 من شق الخيوب و لطم الحدود ؛ أو ليس يمتصل بي و متحد معي ، من قوطم :
 فلان مى ، كأنه بعضه لاختلاطهما واتحادهما - البحر المحيط ٢ / ٢٦٤ (ه) أى
 من لم يذقه ، وطعم كل شيء دوقه ، ومنه التطعم ، يقال : تطعمته منه أى دقته ،
 و تقول العرب لمن لا تميل نفسه إلى مأكول : تطعم منه يسهل أكله ، قال ابن
 الأبارى : العرب تقول : أطعمتك الماء - تريد أدتتك ، و طعمت الماء أطعمته
 بمعنى دقته . قال الشاعر :

فان شئت حرمت النساء عليكم وأن شئت لم أطعم نقاحا ولا بردا

النقاح العذب والبرد النوم ، ويقال : ما دمت عماما ، وفي حديث أبي ذر في
 ماء زمزم : طعام طعم ، وفي الحديث : ليس لنا طعام إلا الأسودين : التمر
 والماء ، والطعم يقع على الطعام والشراب ؛ واحتبر هذا اللفظ لأنه أبلغ لأن
 هى الطعم يستلزم لنفى الشرب ونفى الشرب لا يستلزم نفي الطعم ، لأن الطعم
 ينطلق على الدوق ، والمنع من الطعم أشق في التكليف من المنع من الشرب ،
 إذ يحصل بالقائه في الهم وإن لم يشربه نوع راحة وفي قوله ” ومن لم يطعمه “
 دلالة على أن الماء طعام - البحر المحيط ٢ / ٢٦٤ (٦-٧) في م : غرف منها .

الدرجة العالية التي قد قدمت للعناية بها بما يليها من الاقتصاد فقال
 مستثنيا [من - ٢] "فن شرب" : (الا من اغترف) أى تكلف
 الغرف (غرفة يده ج) ففي قراءة فتح الغين إعراب عن معنى أفرادها
 أخذة^٢ ما أخذت من قليل أو كثير ، وفي الضم إعلام بملئها ، والغرف
 ٥ بالفتح الأخذ بكلية اليد ، والغرفة الفعلة^٣ الواحدة منه ، وبالضم اسم
 ما حوته الغرفة : فكان في المغترفين من استوفى الغرفة ومنهم من
 لم يستوف - قاله^٤ الحرالي وقال : فكان فيه إيذان بتصنيفهم ثلاثة
 أصناف : من لم يطعمه البتة وأولئك الذين ثبتوا وظنوا أنهم ملاقوا الله ،
 ومن شرب منهم وأولئك الذين افتتنوا وانقطعوا عن الجهاد في سبيل الله ،
 ١٠ ومن اغترف غرفة وهم الذين ثبتوا وتزلزلوا حتى ثبتهم الذين لم^٥ يطعموا .
 ولما كان قصص بنى إسرائيل مثالا لهذه الأمة كان مبتلى هذه الأمة
 بالنهر ابتلاهم بنهر الدنيا الجارى خلالها ، فكانت جيوشهم يحكم هذا الإيحاء
 الاعتبارى^٦ إذا مروا بنهر أموال الناس وبلادهم وزروعهم وأقطارهم
 في سيلهم إلى غزوهم ، فمن أصاب^٧ من أموال الناس ما لم ينله الإذن
 ١٥ من الله انقطع عن ذلك الجيش ولو حضره . فما كان^٨ في بنى إسرائيل

(١) ليس في م (٢) زيد من م ومد (٣) في مد : أخذة (٤) في الأصل : السعة ،
 وفي م : العلة ، والتصحيح من ظ ومد (٥) من ظ ومد ، وفي الأصل وم :
 قال (٦) ليس في ظ (٧) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الاعتبار (٨) وقع
 في الأصل : أصاف - مصحفاً ، والتصحيح من م ومد وظ (٩) زيد في
 الأصل فقط : اهل ، ولم تكن الزيادة في م وظ ومد لحذفها .

عيانا يكون وقوعه في هذه الامة استقبصارا مسترة لها ١ وفضيحة لأولئك ،
 ومن لم يصب منها شيئا بتا كان [أهل - ٢] ثبت ذلك الجيش الثابت
 المثبت ؛ قيل لعللى رضى الله تعالى عنه / : يا أمير المؤمنين ١ ما بال فرسك
 لم يكب بك قط ؟ قال : ما وطئت به زرع مسلم قط . ومن أصاب ٣
 ماله فيه ضرورة من منزل ينزله أو غلبة عادة تقع منه ويوده أن ٥
 لا يقع ؛ فهؤلاء يقبلون التثيت من الذين تورعوا كل الورع ، ففلاك
 هذا الدين الزهد في القلب والورع في التناول باليد ، قال صلى الله
 عليه وسلم : إنما تنصرون بضعفائكم . وفي إلاحه هذا التمثيل والاعتبار
 أن أعظم الجيوش جيش يكون فيه من أهل الورع بعدد الثابتين من
 أصحاب طالوت الذين بعدهم كان أصحاب "رسول الله" صلى الله عليه وسلم ١٠
 يوم بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد المرسلين من كثرة عدد النبيين ؛
 قال ٦ : وفي أفراد اليد إيدان بأنها غرفة اليد اليمنى ٧ لأنها اليد الخاصة
 (١) ليس في ظ (٢) زيد من م و ظ ومد (٣) من م ومد و ظ ، وفي الأصل :
 أصابه (٤) في م ومد : لا تقع (هـ - هـ) في ظ : النبي (٦) وظاهر "غرفة يده"
 الاقتصار على غرفة واحدة وأنها تكون باليد ، قال ابن عباس ومقاتل : كانت
 الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها ، وقال مقاتل : ويملاً
 منها قربته ، قيل : فيجعل الله فيها البركة حتى تكفى لكل هؤلاء وكان هذا
 معجزة لنبي ذلك الزمان ؛ قال بعض المفسرين : لم يرد غرفة الكف وإنما أراد
 المرة الواحدة بقربة أو حرة أو ما أشبه ذلك ، وهذا الابتلاء الذى اجلى الله به
 جنود طالوت ابتلاء عظيم حيث منعوا من الماء مع وجوده وكثرته في شدة
 الحر واليقظة وأن من أبىح له شيء منه فأنما هو مقدار ما يعرف يده =

التحريف، ففي اعتباره أن الأخذ من الدنيا إنما يكون بيد لا يدين
لاشتمال اليدين على جانبي 'الخير والشر' - انتهى - فعرض لهم النهر كما
أخبرهم به (فشربوا منه) مجاوزين حد الاقتصاد (الا قليلا منهم ط)
فأطاعوا فأرواهم الله وقوى قلوبهم ، ومن عصى في شربه غلبه العطش
ه وضعف عن اللقاء بقي على شاطئ النهر . قال الحرالي : وفيما يذكر
أنه قرئ ' بالرفع وهو إخراج لهم من الشاربين بالاتباع كأن الكلام
= فإين يصل منه ذلك ؛ وهذا أشد في التكليف مما ابتلى به أهل أيلة من ترك
الصيد يوم السبت مع إمكان ذلك فيه وكثرة ما يرد إليهم فيه من الحيتان - البحر
المحيط ٢/ ٢٦٥ (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : اليمين .

(١-١) سقط من م (٢) أى كرعوا فيه ، ظاهره أن الأكثر شربوا وأن القليل
لم يشربوا ، ويحمل الشرب الذي وقع من أكثرهم على أنه الشرب الذي
لم يؤذن فيه ووقع به المخالفة ، ويكون الاستثناء على أن ذلك القليل لم يشربوا
ذلك الشرب الذي لم يؤذن فيه ، فبقى تحت القليل قسبان : أحدهما لم يطعمه البتة ،
والثاني الذي اغترفوا بأيديهم ، وهذا التقسيم روى معناه عن ابن عباس أن
الأكثر شربوا على قدر يقينهم فشرب الكفار شرب الهيم وشرب العاصون
دون ذلك وانصرف من القوم ستة وسبعون ألفا ، وبقى بعض المؤمنين
لم يشرب شيئا وأخذ بعضهم الغرفة ، فأما من شرب فلم يرو بل برح به العطش ،
وأما من ترك الماء فحسنت حاله وكان أحدر من أخذ الغرفة - البحر المحيط
٢/ ٢٦٥ (٣) في ظ : فاروهم (٤) وقرأ عبدا لله وأبي والأعمش « الا قليل »
بالرفع . قال الزحشرى : وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراس عن اللفظ جانبا
وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى " فشربوا منه " في معنى
فلم يطيعوه حمل عليه كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم ، ونحوه قول الفرزدق :
(وعض رمان يا ابن مروان) لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف =

مبنى^١ عليه حيث صار تابعا وإعرابه مما أهمله النحاة فلم يحكموه وحكمه^٢
أن ما بنى على إخراج [اتبع وما لم يبن على إخراج - ٣] وكأنه
إنما اتقى^٣ إليه بعد مضاء الكلام الأول قطع ونصب - انتهى . وكان
المعنى فى النصب أنه لما استقر الفعل للكل رجع الاستثناء إلى البعض ،
وفى الاتباع نوى الاستثناء من الأول فصار كالمفرغ^٤ وهذه القراءة هـ
عزاها الأهوازي^٥ فى كتاب الشواذ إلى الأعمش وعزاها السمين فى
إعرابه إلى عبد الله وأبى رضى الله تعالى عنها ، وعقد سيوييه رحمه الله
تعالى فى نحو نصف كتابه لاتاع^٦ مثل هذا [بابا - ٣] ترجمه^٧ بقوله : باب
ما يكون فيه إلا وما بعده وصفا بمنزلة غير^٨ ومثل ، ودل عليه بآيات
= كأنه قال : لم يحق من المال إلا مسحت أو مجلف - انتهى كلامه . والمعنى
أن هذا الموجب الذى هو " فشريوا منه " هو فى معنى المنفى كأنه قيل : فلم يطيعوه ،
فارتفع قليل على هذا المعنى ولو لم يلحظ فيه معنى المنفى لم يكن ليرتفع ما بعد
إلا فيظهر أن ارتفاعه على أنه بدل من جهة المعنى فالموجب فيه كالمبنى ، وما ذهب
إليه الزمخشري من أنه ارتفع ما بعد إلا على التأويل هنا دليل على أنه لم يحفظ
الاتباع بعد الموجب لذلك تأوله - قاله أبو حيان الأندلسي فى البحر المحيط ٢/٢٦٦ ،
ثم أثبت الاتباع بعد الموجب بقوله ونقول - ومن أراد الاطلاع عليه فليراجعه .
(هـ) العبارة من هنا إلى « حكمه أن ما » ليست فى م

- (١) فى مد و ظ : مبنى (٢) من مد و ظ ، وفى الأصل : حكم (٣) زیدت من
م و ظ ومد (٤) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : اثنين (هـ) فى ظ : المرفوع .
(٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الاعوازي (٧) فى م : الاتباع (٨) من
مد و ظ ، وفى الأصل و م : ترجمة (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل :
عر - كدا .

كثيرة منها:

و كل أخ مفارقة^١ أخوه لعمر أيك إلا الفرقدان[قال -^٢] كأنه قال: و كل أخ غير الفرقدين، و سوى^٣ بين هذا

و بين آية "لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر" "

٥ بالرفع "و غير المغضوب عليهم"، و جوز في 'ما قام' القوم إلا زيد-

بالرفع البدل و الصفة، قال الرضى تمسكا بقوله: و كل أخ - البيت،

و قوله صلى الله عليه وسلم: الناس كلهم هلكي إلا العاملون، و العاملون

كلهم هلكي إلا العاملون و العاملون كلهم هلكي إلا المخلصون، و المخلصون

على خطر عظيم. و قال السمين: و الفرق بين الوصف بالآ و الوصف

١٠ بغيرها^٤ أن لا^٥ يوصف بها المعارف و النكرات^٦ و الظاهر و المضمرة،و قال بعضهم: لا يوصف بها إلا النكرة^٧ و المعرفة بلام الجس فانه

في قوة النكرة.

و لما ذكر فتنهم بالنهر أتبعه فتنة اللقاء ببحر الجيش و ما فيه من

عظيم الخطر المزلزل للقلوب حثا على سؤال العافية و تعريها بعظيم^٨

١٥ رتبها كما قال صلى الله عليه وسلم يوم عرض نفسه الشريفة على أهل

الطائف و مسه منهم من عظيم الأذى ما مسه: إن لم يكن بك على غضب

(١) من مد و ظ، و في الأصل: مفارقة، و في م: مفارق (٢) زيد من ظ

وم و مد (٣) في ظ: سوا (٤) سورة ٤ آية ٩٥ (٥) في م: قال، و لا يتضح

في مد (٦-٦) في ظ و مد: الا (٧) من م و ظ و مد، و في الأصل: و المنكرات.

(٨) من م و ظ و مد، و في الأصل: المنكرة (٩) في م: بعظمه، و لا يتضح

في مد.

فلا أبالى و لكن عافيتك هى أوسع لى ١ فقال سبحانه و تعالى : ﴿ فلما
 جاوزه ﴾ أى النهر من غير شرب ، من المجاوزة مفاعلة من الجواز و هو
 العبور من عدوة دنيا إلى عدوة قصوى ﴿ هو و الذين آمنوا ﴾ أى أقروا
 بالإيمان و جاوزوا ﴿ معه ٢ ﴾ و تراءت الفتان ﴿ قالوا ﴾ أى معظمهم .
 قال الحرالى : ردا الضمير مردا ٣ عاما لإيدانا بكثرة الذين اغترفوا و قلة
 الذين لم يطعموا ٤ كما آذن ٥ ضمير شربوا بكثرة الذين شربوا منه ٦ -
 انتهى . ﴿ لا طاقة ﴾ مما ٧ منه الطوق ٨ و هو ما ٩ استقل به الفاعل
 و لم يعجزه ﴿ لنا اليوم ﴾ أى ١٠ على ما نحن فيه من الحال ﴿ بجالوت
 و جنوده ط ﴾ لما هم فيه من القوة و الكثرة . قال الحرالى : فقيه / من نحو
 قولهم " ولم يؤت سعة من المال " اعتمادا على أن النصر بعدة مال ١٠
 أوقوة ، و ليس إلا بنصر الله ، ثم قال : فاذا نوظر هذا الإنباء منهم
 و الطلب أى ١١ كما يأتى فى " ربنا أفرغ " بما تولى الله [من - ١١] أمر
 هذه الأمة فى جيشهم الممثل لهذا الجيش فى سورة الأنفال من نحو

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : و (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
 مرادا . و فى البحر المحيط ٢/٢٦٧ : قائل ذلك الكفرة الذين انخلوا و هو
 الفاعل فى شربوا - قاله ابن عباس و السلى ، و قيل : من قلت بصيرته من
 المؤمنين و هم الذين جاوزوا النهر و هم القليل - قاله الحسن و قتادة و الزجاج .
 (٣) فى م : لم يطعموا - كذا (٤) من مد و ظ ، و فى الأصل : اذل ، و فى م : اذن -
 كذا (٥) ليس فى م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بما (٧) من
 ظ ، و فى الأصل و م : الطرق ، و لا يتضح فى مد (٨) فى ظ : مما (٩) ليس فى
 ظ (١٠) ليس فى م (١١) زيد من م و ظ و مد .

قوله "اذنيتكم الناس امة منه" - الايات، علم عظيم فضل الله على هذه الامة واستشعر بما يكون لها في خاتمتها مما هو أعظم نبأ وأكمل عيانا فله الحمد على ما أعظم من فضله ولطمه - انتهى .

ولما أخبر عنهم بهذا القول نبه على أنه لا ينبغي ٣ أن يصدر
 ممن يظن أن أجله مقدر لا يزيد بالجبن والإحجام ولا ينقص
 بالجرأة والإقدام وأنه يلقي الله فيجازيه على عمله وأن النصر من الله
 لا بالقوة والعدد فقال: ﴿ قال الذين يظنون ﴾ أى يعلمون ولكنه
 عبر بالظن لما ذكر ﴿ انهم ملقوا الله ﴾ أى الذى له الجلال والإكرام ٤
 إشارة إلى أنه يكفى فى الخوف من الله والرجاء له الظن لأنه يوجب
 ١٠ فرار العاقل مما يظن أنه يكرهه سبحانه وتعالى إنقاذا لنفسه من الهلاك
 بذلك كما أسرف ٥ هؤلاء ٦ فى الشرب ٧ لظن الهلاك بعدمه ورجعوا
 لظن الهلاك باللقاء ٨ ويجوز ٩ أن يكون الظن على بابه و يأول اللقاء
 بالحالة الحسنة ١٠ ﴿ كم من فئة قليلة ﴾ كما كان فى هذه الامة فى يوم

(١) سورة ٨ آية ١١ (٢) ليس فى م (٣-٢) سقط من م (٤-٤) ليست فى ظ .
 (هـ) من م وظ ، وفى الأصل و مد : أشرف (٦-٦) فى م : بالشرب (٧) فى
 مد : تجوز (٨) فى ظ : الحسية . وفى البحر المحيط ٢/٢٦٧ : وقيل : ملاقو
 طاعة الله لأنه لا يقطع أن عمله هذا طاعة لأنه ربما شابه شيء من الرياء والسمعة ،
 وقيل : ملاقو وعد الله إياهم بالنصر لأنه وإن كان مقطوعا به فهو مظنون
 فى المرة الأولى ، ويحتمل أن يكون الظن بمعنى الإيقان أى يوقنون بالبعث
 والرجوع إلى الله - قاله السدى فى آخرين (٩) الفئة القطعة من الناس ، وقيل :
 هو مأخوذ من فاء يقىء إذا رجع فيكون المحذوف عين الكلمة ، أو من فأوت
 رأسه كسرتة فيكون المحذوف لام الكلمة قولا - البحر المحيط ٢/٢٦٠ .

بدر ﴿ غلبت فئة كثيرة ﴾ ثم نبه على أن مسبب النصر الطاعة و الذكر لله بقوله : ﴿ باذن الله ط ﴾ أى بتمكين^١ الذى لا كفوء له^٢ ، فلا ينبغي لمن علم ذلك أن يفتر^٣ عن ذكره ويرضى بقضائه^٤ . ثم بين أن ملاك ذلك كله الصبر بقوله : ﴿ والله ﴾ أى الملك الأعظم ﴿ مع الصبرين ه ﴾ ولا يخذل^٥ من كان معه .

ثم بين أنهم صدقوا قولهم قبل المباشرة بالفعل عندها فقال^٦ عاطفا على [ما -^٧] تقديره : قلبا قالوا لهم ذلك جمع الله كلمتهم فاعتمدوا عليه وبرزوا للقتال بين يديه : ﴿ ولما برزوا^٨ ﴾ وهم على ما هم عليه من الضعف و القلة ، و البروز هو الخروج عن كل شيء يوارى في براز من الأرض وهو الذى لا يكون فيه ما يتوارى فيه عن عين الناظر^٩ .

﴿ لجالوت ﴾ اسم^{١٠} ملك من ملوك الكنعانيين^{١١} كان بالشام فى زمن

- (١) فى ظ : بتمكيه ، ولا يتضح فى مد (٢-٢) ليست فى ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : يفتر (٤) قال أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ٢/٢٦٨ : وفى هذه الآية دليل على حواز قتال ، الجمع القليل للجمع الكثير وإن كانوا أضعاف أضعافهم إذا علموا أن فى ذلك نكاية لهم ، وأما حواز الفرار من الجمع الكثير إذا زادوا عن ضعفهم فسيأتى بيانه فى سورة الأنفال إن شاء الله تعالى .
- (٥) فى م : لا يخزى (٦) العبارة من هنا إلى « بين يديه » ليست فى ظ (٧) زيد من م و مد (٨) صاروا بالبراز من الأرض وهو ما طهر واستوى ، والمجازة فى الحرب أن يظهر كل قرن لصاحبه بحيث يراه قرنه وكان جنود حاولت ثلاثمائة ألف فارس ، وقيل : مائة ألف ، وقال عكرمة : تسعين ألفا - البحر المحيط ٢/٢٦٨ .
- (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : أى . وفى البحر المحيط ٢/٢٦٠ : كان ملك البالقة ويقال : إن البربر من سله (١٠) فى ظ : الكنعانية .

بنى إسرائيل ﴿وجوده﴾ على ما هم عليه من القوة والكثرة والجرأة
 بالنعوذ^٢ بالنصر^٣ ﴿قالوا ربنا افرغ﴾ من الإفرغ وهو السكب
 المفيض على كلبة المسكوب^٤ عليه ﴿علينا صبرا^٥﴾ حتى نبلغ من الضرب
 ما نحب في مثل هذا الموطن ﴿وثبت﴾ من التثبيت تفصيل من الثبات
 وهو التمكن في الموضع الذى شأنه الاستزلال ﴿اقدامنا﴾ جمع قدم
 وهو ما يقوم عليه الشيء ويعتمده ، أى بتقوية قلوبنا [حتى لا نفر
 وتكون ضرباتنا منكبة^٦ موجهة وأشاروا بقولهم^٧ -^٨] ﴿وانصرنا على
 القوم الكافرين﴾ موضع قولهم : عليهم ، إلى أنهم إنما يقاتلونهم
 لتضييعهم حقه سبحانه وتعالى لا لحظ من حظوظ النفس كما كان من
 معظمهم أول ما سألوا ، وإلى أنهم أقوىاء فلا بد لهم من معوته عليهم
 سبحانه وتعالى ، ثم رتب^٩ 'على ذلك' النتيجة حثا على الاقتداء بهم لنيل

(١) فى مد : فيه (٢) من م و مد ، وفى الأصل : بالنقود - كذا (٣) فى م :
 بالنصرة (٤) العبارة من « كان بالشام » إلى هنا ليست فى ظ (٥) فى الأصل :
 السكوت ، والتصحيح من م و ظ و مد (٦) الصبر هنا حبس النفس للقتال ،
 فزعوا إلى الدعاء لله تعالى فنادوا بلفظ الرب الدال على الإصلاح وعلى الملك ، ففى
 ذلك إشعار بالعبودية ، وقولهم « افرغ علينا صبرا » ، سؤال بأن يصب عليهم الصبر
 حتى يكون مستعليا عليهم ويكون لهم كالظرف وهم كالملطروفين فيه - البحر
 المحيط ٢٦٨/٢ (٧) من مد ، وفى ظ : منكبة ، وفى م : منكبة (٨) العبارة المحجوزة
 زيدت من م و ظ و مد. وفى البحر المحيط ٢٦٨/٢ : فلا تزل عن مداحض القتال ،
 وهو كناية عن تشجيع قلوبهم وتقويتها ، ولما سألوا ما يكون مستعليا عليهم
 من الصبر سألوا تثبيت أقدامهم وإرساخها (٩) فى م : ركب (١٠-١٠) فى م : تلك .

ما نالوا فقال عاطفا ١ على ما تقديره : فأجاب الله سبحانه وتعالى دعاهم :
 ﴿ فهزمهم ﴾ مما منه الهزيمة وهو فرار من شأنه الثبات - قاله ٢ الحرالى ،
 وقال : ولم يكن فهزمهم الله ، كما لهذه الامة فى " ولكن ٣ الله قتلهم " .
 انتهى . ﴿ باذن الله ﴾ ٤ أى الذى له الامر كله . ثم بين ما خص به
 المتولى لعظم الامر بتعريض ٥ نفسه للتلف فى ذات الله سبحانه وتعالى ٥
 من الخلال الشريفة الموجبة لكمال الحياة الموصلة إلى البقاء السرمدى
 فقال : ﴿ وقتل داود ﴾ و كان فى جيش طالوت ﴿ جالوت ﴾ قال
 الحرالى ٦ : مناظرة قوله " وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى " ، و كان
 فضل الله عليك عظيما - انتهى . وفى الزبور فى المزمور ٧ الحادى
 والخمسين بعد المائة وهو آخره ٨ : صغيرا كنت فى إخوتى ، حدثا فى بيت ٩

(١) فى ظ : عطفا (٢) فى م ومد : قال (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل :
 ولكنهم (٤) سورة ٨ آية ١٧ (٥-٥) ليست فى ظ (٦) فى م : بتعظيم .
 (٧) وقال أبو حيان الأندلسى : طول المفسرون فى قصة كيفية قتل داود لجالوت
 ولم ينص الله على شيء من الكيفية وقد احتصر ذلك السجائوندى اختصارا يدل
 على المقصود فقال : كان أصغر منه يعنى بنى إيشا والد داود الثلاثة عشر وكان
 مخلفا فى الغنم وأوحى إلى نبيهم أن قاتل جالوت من استوت عليه من واد
 إيشا درع عند طالوت فلم تستو إلا على داود ، وقيل : لما برز جالوت نادى
 طالوت : من قتل جالوت أشاطره ملكى وأروجه نقتى ! فبرز داود ورماه
 بحجر فى قدافة فنفذ من بين عينيه إلى قناه وأصاب عسكره - البحر المحيط ٢/٢٦٨ .
 (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : المودر (٩) من م مد وظ ، وفى الأصل :
 أخبره ، وفى م : أجره .

أنى ، راعيا غنمه ، يداى صنعنا الأرفعن ، وأصابعى عملت القيثارة^١ ، من الآن
 اختارنى الرب إلهى^٢ واستجاب لى وأرسل ملاكه وأخذنى من غنم
 أبى ومسحنى^٣ بدهن مسحته إخوتى حسان^٤ وأكرمنى^٥ ولم يسر^٦ بهم
 الرب ، خرجت ملتقيا الفلسطينى الجبار الغربى فدعا على / بأوثانه^٧ فرمته
 بثلاثة أحجار فى جبهته بقوة الرب فصرعته واستلكت سيفه وقطعت به
 رأسه ونزعت العار عن بنى إسرائيل . ﴿ واتلّه الله ﴾ بجلاله وعظمته
 ﴿ الملك ﴾ قال الحرالى : كان داود عليه الصلاة والسلام عندهم من
 سبط الملك فاجتمعت له المزيّتان من استحقاق البيت وظهور الآية على
 يديه بقتل جالوت ، قال تعالى : ﴿ والحكمة ﴾ تخلصا^٨ للملك مما^٩
 يلحقه بفقد الحكمة من اعتدائه الحدود انتهى . فكان داود عليه الصلاة
 والسلام أول من جمع له بين الملك والنبوة ﴿ وعلمه ﴾ أى زيادة
 مما^{١٠} يحتاجان إليه ﴿ مما يشاء ط ﴾ من صنعة الدرّع و كلام الطير
 وغير ذلك ١١ .

(١) فى الأصل : العتيار ، وفى م ومد وظ : القيثارة ، والتصحيح من تاريخ
 يعقوبى ١ / ٤٩ (٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ : الإلهى (٣) من م ومد
 وظ ، وفى الأصل : مسحين (٤) كذا فى الأصول كلها (٥) من م ، وفى الأصل
 ومد وظ : اكبر منى (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لم يشربهم .
 (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : بأوثانه (٨) فى ظ : تخلصا (٩) فى م :
 ممن (١٠) فى م وظ ومد : عما (١١) وقيل : الزبور ، وقيل : الصوت الطيب
 والألحان . قيل : ولم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور
 تدنو الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى
 وتسكن الريح ، وما صنعت الزامير والصنوج إلا على صوته - البحر المحيط
 ٢٦٩ / ٢ .

ولما بين سبحانه وتعالى هذه الواقعة على طولها هذا البيان الذى يعجز عنه الإنس والجان بين حكمة الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل ما هو أعم من ذلك من تسليط بعض الناس على بعض بسبب أنه جبل البشر على خلائق موحية للتجبر وطلب التفرد بالعلو المفضى إلى الاختلاف فقال - ٣ بانيا له على ما تقديره : فدفع الله بذلك هـ عن بنى إسرائيل ما كان ابتلاهم به - : ﴿ ولولا دفع الله ﴾ المحيط بالحكمة والقدرة ببقوته وقدرته ﴿ الناس ﴾ وقرئ : دفاع^٦ . قال الحرالى : فعال^٨ من اثنين وما يقع من أحدهما دفع ، وهو رد الشيء

(١) فى م وظ : تسليطه (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : جعل (٣) العبارة من هنا إلى « ابتلاهم به » ليست فى ظ (٤) من م ومد ، وفى الأصل : ما كانوا . (٥) زيد فى م ومد : أى (٦-٧) ليست فى ظ (٧) قرأ نافع ويعقوب وسهل : ولولا دفاع ، وهو مصدر دفع نحو كتب كتابا أو مصدر دافع بمعنى دفع ، قال أبو ذؤيب :

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم فاذا النية أقبلت لا تدفع

و قرأ الباقر : دفع ، مصدر دفع كضرب ضرا ، والمدفوع بهم جنود المسلمين ، والمدفوعون المشركون ، و " أفست الأرض " بقتل المؤمنين وتخريب البلاد والمساجد - قال معناه ابن عباس وجماعة من المفسرين ، أو الأبدال وهو أربعون كلما مات واحد أقام الله واحدا بدل آخر وعند القيامة يموتون كلهم ، اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق ، وروى حديث الأبدال عن على وأبي الدرداء ورفعا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المذكورون فى حديث : لو لا عباد ركع وأطفال رضع وبهائم رتع احصب عليكم العذاب - البحر المحيط ٢/٢٦٩ (٨) فى م : أفعال شئ .

بخلية وقهر عن وجهته التي هو منبعث إليها بأشد منته ' ، ' وهو أبلغ من الأول إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى يفعل في ذلك فعل المبالغ ' .
ولما أثبت سبحانه وتعالى أن الفعل له خلقا وإيجادا بين أنه لعباده كسبا ومباشره فقال : ﴿ بعضهم ببعض ﴾ فآره ينصر قويمهم ٣ على ضعيفهم ٣ كما هو مقتضى القياس ، وتارة ينصر ضعيفهم - كما فعل في قصة طالوت - على قويمهم حتى لا يزال ما أقام بينهم من سبب الحفظ بهية بعضهم لبعض قائما ﴿ لفسدت الارض ﴾ بأكل القوى الضعيف حتى لا يبقى أحد ﴿ ولكن الله ﴾ تعالى بعظمته وجلاله وعزته وكاله يكف بعض الناس بعض ويولى بعض الظالمين بعضا ، قد يؤيد الدين بالرحل الفاجر على نظام دبره * وقانون أحكامه في الأول يكون سببا لكف القوى عن الضعيف إبقاء لهذا الوجود على هذا النظام إلى الحد الذي حده ثم يزيل الشحنة على زم عيسى عليه الصلاة والسلام

(١) زيد بعده في م ومد : انتهى (٢ - ٢) ليست في ظ (٣ - ٣) ليس في م .
(٤) وحه الاستدراك هنا هو أنه لما قسم الناس إلى مدفوع به ومدفوع وأنه يدفعه بعضهم ببعض امتنع فساد الأرض فيجس في نفس من غلب وقهر عن ما يريد من الفساد في الأرض أن الله تعالى غير متفضل عليه إذ لم يبلغه مقاصده ومآربه فاستدرك أنه وإن لم يبلغ مقاصده هذا الطالب للفساد أن الله لدو فضل عليه ويحسن إليه واندراج في عموم العالمين وقال تعالى " أن الله اذو فضل على الناس " وما من أحد إلا والله عليه فضل ولو لم يكن إلا فضل الاختراع ، وهذا الذي أبدياه من فائدة الاستدراك هو على ما قرره أهل العلم باللسان من أن لكي تكون بين متنافيين بوجه ما - البحر المحيط ٢/ ٢٧٠ (٥) في م : دتره .

ليتم العلم بكمال قدرته واختياره وذلك من فضله على عباده وهو
 ﴿ ذو فضل ﴾ عظيم جدا ﴿ على العالمين ٥ ﴾ أى كلهم أولا بالإيجاد
 وثانيا بالدفاع ، فهو يكف من ظلم الظلمة إما بعضهم ببعض أو^٦ بالصالحين
 و قليل ما هم و يسبغ^٣ عليهم غير ذلك من أثواب نعمه^٤ ظاهرة و باطنة ،
 و مما يشتد^٥ اتصاله بهذه القصة ما أسنده الحافظ أبو القاسم بن عساكر ه
 فى الكنى من تاريخ دمشق فى ترجمة أبى^٦ عمرو بن العلاء عن الأصمعى
 قال : أنشدنا أبو عمرو بن العلاء قال : سمعت أعرابيا ينشد و قد كنت
 خرجت إلى ظاهر البصرة متفرجا مما نالنى^٧ من طلب الحجاج
 و استخفافى منه :

- صبر النفس عند كل مل^٨ إن فى الصبر حيلة المحتال
 لا تضيقن فى الأمور فقد يكشف لأواؤها^٩ بغير احتيال^{١٠}
 ربما تجزع النفوس^{١١} من الأمر له فرجة كحل العقال
 قد يصاب الجبان^{١٢} فى آخر الصف و ينجو مقارع الأبطال
 فقلت : ما وراءك يا أعرابى ؟ فقال^{١٣} : مات الحجاج ، فلم أدر بأيهما أفرح
 بموت الحجاج أو بقوله : [له] فرجة^{١٤} ١١ لأنى كنت أطلب شاهدا لاختيارى ه
 (١) فى ظ : بالاعباد - كذا (٢) فى ظ : و اما (٣) فى ظ : تسبغ (٤) فى مد :
 نعمة (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يستند (٦) سقط من م (٧) فى ظ :
 نالى (٨) من م و مد ، و فى الأصل : سلم ، و فى ظ : مسلم (٩) فى ظ : لأواها -
 كذا (١٠) من مد و ظ ، و فى الأصل : احتال ، و فى م : اختيال (١١) فى م :
 النفس (١٢) من م ، و فى الأصل و مد : الحبان ، و فى ظ : الجبا - كذا -
 (١٣) فى م و ظ و مد : قال (١٤) فى ظ : فرجة ، و فى مد : فرجه .

القراءة ١ في سورة البقرة "الا من اغترف غرفة" - انتهى . ولعل ختام قصص بني إسرائيل بهذه القصة لما فيها للنبي صلى الله عليه وسلم من واضح الدلالة على صحة دعواه الرسالة / لأنها مما لا يعلمه إلا القليل من حذاق علماء بني إسرائيل ثم عقبها بآية الكرسي التي هي العلم الاعظم من دلائل التوحيد فكان ذلك في غاية المناسبة لما في أوائل السورة في قوله تعالى " [يا ايها الناس اعبدوا ربكم^١] - إلى آخر تلك الآيات من دلائل ٢ التوحيد المتضمنة لدلائل النبوة^٣ المفتوح بها - [قصص بني إسرائيل فكانت دلائل التوحيد مكتتفة^٤ قصتهم^٥ أولها و آخرها مع ما في أمثاتها^٦ جريا على الأسلوب الحكيم في مناقلة العلماء ومجادلة الفضلاء ، فكان خلاصة ذلك كأنه قيل : "الم" تنبيهها للنفوس بما استأثر^٧ العلم سبحانه وتعالى بعلمه فلما ألفت^٨ الاستماع وأحضرت الأفهام قيل "يا ايها الناس" فلما عظم التشوف قال "اعبدوا ربكم" ثم عينه بعد وصفه بما بينه بقوله "الله لا اله الا هو الحي القيوم" كما سيجمع ذلك من غير فاصل أول سورة التوحيد آل عمران المنزلة في مجادلة أهل الكتاب من النصارى وغيرهم ، وتختتم قصصهم بقوله : "ربنا انا سمعنا (١) سقط من م (٢) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ إلا ما ننبه عليه . (٢) سورة ٢ آية ٢ (٣) في م فقط : الدلائل (٤) زيد من مد فقط (٥) زيد من مد وظ (٦) في ظ : مكشفه - كذا (٧) من م وظ ومد ، وفي الأصل : قصهم (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اثباتها (٩) في الأصل : استأثره - كذا ، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) في م : الفت .

مناديا^١ ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم“ يعنى بالمتادى والله سبحانه وتعالى أعلم القائل ”يا أيها الناس اعبدوا ربكم“ - إلى آخرها ، ومما يجب التنبيه له من قصتهم^٢ هذه ما فيها لأنها تدرب لمن كتب عليهم القتال وتأديب في ملاقاته الرجال من الإرشاد إلى أن أكثر حديث النفس وأمانيتها الكذب لا سيما بالثبات في مزال الأقدام فتشجع الإنسان ، ه فاذا تورط أقبلت به^٣ على الهلع^٣ حتى لا يتمنوا لقاء العدو كما أديهم^٤ نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن بنى إسرائيل مع كونهم لا يحصون كثرة سألوا نبيهم صلى الله عليه وسلم بعث ملك للجهاد ، فلما بعث تخالف أغراضهم لم^٥ يفاجئوه إلا بالاعتراض ، ثم لما استقر الحال بعد نصب الأدلة وإظهار الآيات ندبهم ، فأتدب جيش لا يحصى كثرة ، ١٠ فشرط عليهم الشاب الفارغ بناء دار وبناء بامرأة* ، فلم يكن الموجود بالشرط إلا ثمانين ألفا ، تم امتحنوا بالنهر فلم يثبت منهم إلا ثلاثمائة و ثلاثة عشر وهم دون الثلث من ثمن العشر من المتصفين بالشرط من الذين هم دون الدون من المنتدبين الذين هم دون الدون من السائلين في بعث الملك ، فكان الخالصون معه ، كما قال بعض الأولياء المتأخرين لآخر ١٥ قصده بالزيارة^٦ :

ألم تعلم بأنى صيرفى^٧ أحك الأصدقاء على محك

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : منادى - راحع القرآن المجيد سورة ٣ آية ١٩٣ (٢) فى ظ : قصصهم (٣-٣) فى الأصل : الى البلغ ، والتصحيح من م و ظ مد (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : لما (٥) فى م : امرأة (٦) فى الأصول : بالزيادة - كذا بالدال (٧) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : صيرنى .

فمنهم بهرج لا خير فيه ومنهم من أجوزه بشك
 وأنت الخالص الذهب المصق بتزكيتي ومثلي من يركي
 وهذا سر^١ قول الصادق عليه الصلاة والسلام «أمتي كالإبل المائة^٢
 لا تكاد تجد فيها راحلة» وقوله صلى الله عليه وسلم «لا تمنوا لقاء العدو
 ٥ واسألوا الله العافية» فإذا لقينهم فاصبروا» فالخاصل أنه على العاقل
 المعتقد جهله^٣ بالعواقب وشمول قدرة ربه أن لا يثق بنفسه في شيء
 من الأشياء، ولا يزال يصفها بالعجز وإن ادعت خلاف ذلك، ويتبرأ
 من حوله وقوته إلى حول مولاه وقوته ولا ينمك يسأله العفو والعافية.
 ولما علت هذه الآيات عن أقصى ما يعرفه الصراء البلغاء من
 ١٠ الغايات، وتجاوزت إلى حد تعجز العقول عن مثاله، وتضائل نوافذ
 الأفهام عن الإتيان بشيء من مثاله، نبه سبحانه وتعالى على ذلك بقوله:
 ﴿تلك﴾ أى الآيات المعجزات لمن شمتحت أنوفهم^٤، وتعالى في
 مراتب الكبر همهمهم ونفوسهم؛ والإشارة إلى ما ذكر في هذه السورة
 و^٦ لاسيما هذه القصة من أخبار نبي إسرائيل والعبارة عن ذلك في هذه
 ١٥ الأساليب الباهرة والآفانين المعجزة القاهرة ﴿أيت الله﴾ أى الذى
 علت عظمته وتمت قدرته وقوته^٧، ولما كانت الجلالة من حيث أنها
 اسم^٨ للذات جامعة لصفات الكمال [والجمال-^٩] ونعوت الجلال
 (١) فى م: من (٢) فى م: المهابة (٣) فى الأصل: سئلوا (٤) فى مد: جهلة.
 (٥) فى م: أنواهم (٦) ليس فى م (٧) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست فى ظ.
 (٨) فى م: أحتم (٩) زيد من م ومد.

لفت القول^١ إلى مظهر العظمة إشارة إلى / إعجازهم عن هذا التظم بنعوت
الكبر و تعالى^٢ فقال : ﴿ تلوها ﴾ أى نزلها شيتا فى إثر شىء ٣ بما لنا
من العظمة^٤ ﴿ عليك ﴾ تثبتا لدعائم الكتاب الذى^٥ هو الهدى ،
وتشييدا^٦ لقواعده^٧ ﴿ بالحق ط ﴾ قال الإمام سعد الدين التفتازانى فى
شرح العقائد : الحق الحكم المطابق للواقع ، يطلق على الأقوال و العقائد ه
والاديان و المذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك و يقابله الباطل ، و أما
الصدق فقد شاع فى الأقوال خاصة و يقابله الكذب ؛ و قد يفرق بينهما
بأن المطابقة تعتبر فى الحق من جانب الواقع ، و فى الصدق من جانب
الحكم ، فعنى صدق الحكم مطابقتها للواقع ، و معنى حقيقته^٧ مطابقة الواقع
لياه - انتهى . فعنى الآية على هذا : إنا عالمون بالواقع من هذه الآيات ١٠
فأتينا^٨ بعبارة يطابقها ذلك الواقع لا يزيد عنها ولا ينقص ، فذلك
العبارة ثابتة ثبات الواقع لا يتمكن منصف عالم من إنكارها ولا إنكار
شىء منها ، كما لا يتمكن من إنكار الواقع المعلوم وقوعه ، و يكون
الخبر عنها صدقا ، لأنه مطابق لذلك الواقع بغير زيادة ولا نقص ؛
و الحاصل أن الحق يعتبر من جانب المخبر ، فانه يأتى بعبارة يساويها ١٥
الواقع فتكون^٩ حقا ، و أن الصدق يعتبر من جانب السامع ، فانه^{١٠}

(١) فى م و مد : السؤال (٢) فى الأصل : التغال ، وفى مد : التغال ، وفى م :
العال (٣-٤) ليست فى ظ (٤) فى ظ : التى (٥) من م و مد ، وفى الأصل :
لتشييد ، وفى م : تشييدا - كذا (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : القواعد .
(٧) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : حقيقته (٨) فى م : فأتينا - كذا (٩) فى مد :
ميكون (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : و كانه .

ينظر إلى الخبر^١، فإن وجدته مطابقاً للواقع قال: هذا صدق، وليس
 ينبغي أن يكون من الشواهد على ذلك^٢ هذه الآية وقوله سبحانه وتعالى
 ”والذي جاء بالصدق وصدق به“^٣ وقوله ”قال فالحق والحق
 أقول“^٤ ”بل جاء بالحق وصدق المرسلين“^٥ و”هو الحق مصداقاً
 لما بين يديه“^٦، وكذا ”وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
 الا بالحق“^٧ أى أن هذا الفعل وهو ”خلقنا لها“^٨ لسنا متعدين فيه، وهذا
 الواقع يطابق خلقها لا يزيد عليه^٩ بمعنى أنه كان علينا أن نزيد^{١٠}
 فيها شيئاً وليس لنا الاقتصار على ما وجد ولا نقص^{١١} عنه بمعنى أنه
 كان علينا أن يجعلها ناقصة عما هي عليه ولم يكن لنا إتمامها هكذا،
 ١. أو ١٣ بالحق الذى هو قدرتنا واختيارنا لا كما يدعيه^{١٢} الفلاسفة من
 الفعل بالذات من غير اختيار؛ أو بسبب^{١٣} الحق أى إقامته وإثباته وإبطال
 الباطل ونفيه، وقوله ”واتينك بالحق وانا لصدقون“^{١٤} أى آتيناك^{١٥}
 بالخبر^{١٦} بعذابهم وهو ثابت، لأن مضمونه إذا وقع ففسبته إلى الخبر^{١٧}

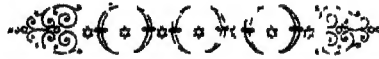
- (١) من م ومد و ظ، وفي الأصل: الخير (٢) سقط من م (٣) سورة ٣٩
 آية ٣٣ (٤) سورة ٣٨ آية ٨٤ (٥) سورة ٣٧ آية ٣٧ (٦) سورة ٣٥ آية ٣١ .
 (٧) سورة ١٥ آية ٨٥ (٨-٨) من م ومد و ظ، وفي الأصل: خلقناها .
 (٩) من م ومد و ظ، وفي الأصل: هو (١٠) ريد في ظ: ان خلقها (١١) من
 م ومد و ظ، وفي الأصل: تريد (١٢) من م، وفي بقية الاصول: لا ينقص .
 (١٣) في م: و (١٤) في ظ: تدعيه (١٥) في م: سبب (١٦) سورة ١٥ آية ٦٤ .
 (١٧) في م: آتيناك (١٨) من ظ، وفي الأصل م ومد: بالخبر (١٩) من
 م ومد و ظ، وفي الأصل: الخير - كذا .

علمت مطابقتها له أى مطابقة الواقع إياه وإخبارنا عنه على ما هو به فحن صادقون فيه ، أى نسبنا^١ وقوع العذاب إليهم^٢ نسبة تطابق الواقع فاذا وقع نظرت إلى إخبارنا فرأيت مطابقا له فعلت^٣ صدقنا فيه ؛ و الذى لا يدع فى ذلك لبسا قوله سبحانه وتعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام " قد جعلها ربى حقا " ^٤ أتى بمطابقة الواقع لتأويلها ، وأما ه صدقه صلى الله عليه وسلم فهو بنسبة الخبر^٥ إلى الواقع وهو أنه رأى ما أخبر به وذلك موجود من حين إخباره صلى الله عليه وسلم فان خيره^٦ كان حين إخباره به مطابقا للواقع ، وأما صدق الرؤيا^٧ فباعتبار أنه كان لها واقع طابقه^٨ تأويلها ؛ فان قيل : تأسيس المفاعلة أن تكون بين اثنين فصاعدا يفعل أحدهما بالآخر ما يفعل الآخر به ، فهب^٩ لنا ١٠ اعتبرنا^٩ المطابقة من جانب واحد فذلك لا يبنى اعتبارها من الجانب الآخر فماذا يغنى ما ادعيته ، قيل^{١٠} إنها وإن كان لا بد فيها من مراعاة الجانبين لكنها تفهم أن الذى أسند إليه الفعل هو الطالب ، بخلاف باب التفاعل فانه لا دلالة لفعله على ذلك ، و جملة الأمر أن الواقع أحق باسم الحق لأنه الثابت والخير^{١١} أحق باسم الصدق ، و الواقع ١٥

(١) من مد و ظ ، وفى الأصل : نسبنا ، وفى م : نسبنا (٢) فى م : عليهم .
 (٣) زيد فى م : صدقه (٤) سورة ١٢ آية ١٠٠ (٥) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الخير (٦) من م و ظ ، وفى الأصل : خيره ، وقد سقط من مد .
 (٧) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الرويات (٨) من م و ظ ، وفى الأصل ومد : طابقه (٩) فى ظ : اخترنا - كذا (١٠) من م و ظ ، وفى الأصل و م : قبل .

طالب الخبر يطالبه ليعرف [على -] ما هو عليه والخبر طالب لمطابقة الواقع له فيكتسب الشرف بتسميته صدقا ، وأول ثابت في نفس الامر هو الواقع فانه قبل الخبر عنه بأنه وقع ، فاذا ٣ كان مبدأ الطلب من الواقع سمي الخبر / باسمه ، وإذا كان مبدأ الطلب من الخبر سمي باسمه .
 هـ الحقيق به ، ولعلك إذا اعتبرت آيات الكتاب الناطق بالصواب وجدتها كلها على هذا الأسلوب - والله سبحانه وتعالى الموفق . ولما ثبت أن التلاوة عليه صلى الله عليه وسلم حق قال تعالى : ﴿ وانك ﴾ أى والحال أنك ﴿ لمن المرسلين ﴾ بما دلت هذه الآيات عليه * من عليك بها من غير معلم من البشر ثم باعجازها الباقي على مدى الدهر .

59279



- (١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : طلب (٢) زيد من م وظ ومد (٣) في ظ : فانه اذا (٤) ولما ذكر تعالى أنه تلا الآيات على نبيه أعلم أنه من المرسلين وأكد ذلك بان واللام حيث أخبر بهذه الآية من غير قراءة كتاب ولا مدرسة أخبار ولا سماع أخبار - البحر المحيط ٢ / ٢٧١ (٥) قدمه في م على « هذه » .
 (٦) في م : هذا .

خاتمة الطبع

تم بمنه تعالى وحسن توفيقه طبع الجزء الثالث من تفسير
« نظم الدرر في تناسب الآيات و السور » للشيخ العلامة برهان الدين
أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله يوم الثلاثاء الثاني
من شهر صفر المظفر سنة ١٣٩١ هـ = ٣٠ مارس سنة ١٩٧١ م .

وقد اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه الأستاذ الأديب فضيلة الشيخ
السيد محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية بحيدر آباد الدكن عم فيضه !
و غنى بتنقيحه راقم هذه الخاتمة تحت إشراف صاحب الفضيلة الدكتور
محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها أبقاه الله لخدمة العلم و الدين !
و يليه الجزء الرابع إن شاء الله تعالى أوله ” و لما تقدم في هذه
السورة ذكر رسل كثيرة - الخ “

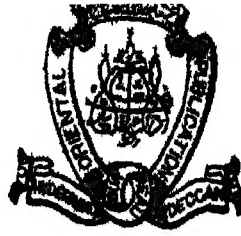
و في الختام ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه ويرضاه ،
و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه
أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغني الحميد

السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد

(كامل الجامعة النظامية)

صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية



NAZMUD-DURAR FĪTANĀSUB-IL-ĀYĀTIWAS-SUWAR

BY

BURHĀNUDDIN ABUL HASAN IBRĀHIM
B. 'OMAR AL-BIQĀ'Ī
(d. 885 A.H./1480 A.D.)

Vol. III

Printed

Under the Auspices of the Ministry of Education
Government of India

&

Under the Supervision of
Dr. M. 'Abdu'l Mu'id Khan
Director, Dai'ratu'l-Ma'arif'il-Osmania

(First Edition)

Published by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7¹

INDIA

1391 A.H./1971 A.D.

